

شرح تحفة الخليل

في العروض والقافية

تأليف

عبد الحميد الراضي

سأعدت جامعة بغداد على طبعه

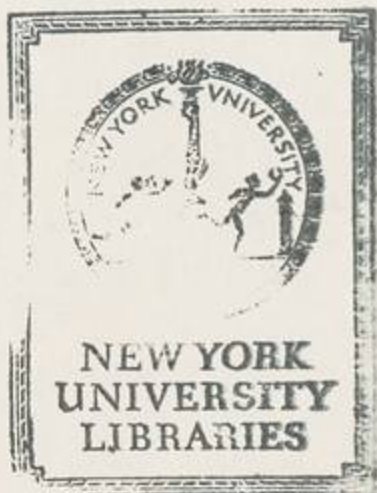
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

مطبعة العاني - بغداد

BOBST LIBRARY

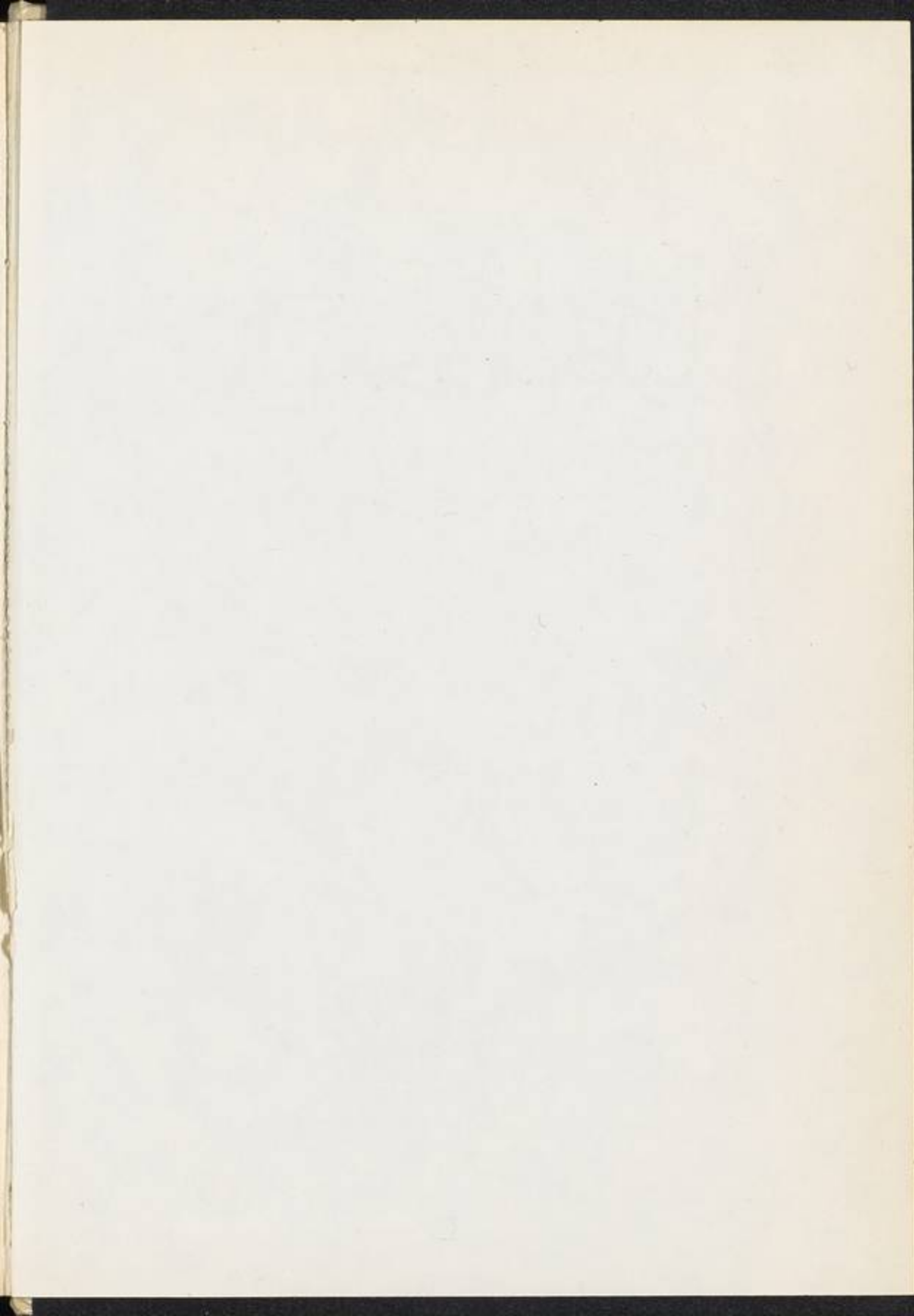


3 1142 02882 8674



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY





al-Rādī, 'Abd al-Hamīd

eds not yet printed

شَرْحُ تَوْحْفَاتِ الْخَلِيلِ

فِي الْعَرُوضِ وَالْقَافِيَةِ

Sharh Tuḥfat al-Khalīl / fī al-'arūd
wa-al-qāfiyah

تأليف

عبد الحميد الراضي

front

ساعتن جامعة بغداد على طبعه

١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

مطبعة العاني - بغداد

N. Y. U. LIBRARIES

Near East

PJ

6171

.R3

C.1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« تحفة الخليل » أرجوزة في العروض والقافية ، نظمها العالم الأديب
المرحوم السيد محمد حسين القزويني المعروف بالكيشوان ، وتقع هذه
المنظومة في أربعة وتسعين ومائتي بيت^(١) ، استوفى فيها أكثر مباحث العروض
والقافية ، وعرض لكثير من مسائل الخلاف فيها مع ذكر الشواذ والشوارد ،
ولم يفته أن يذكر في هوامشها أبيات الشواهد لأنواع الأعراب والضروب ،
والعلل والزحافات ، وأحكام القافية .

والمنظومة بعد ذلك تمتاز بعبارتها المحبوكة ، وأسلوبها السليم ، مع
الأيجاز والوضوح ، وهذه خصائص قلما تتوفر في المنظومات العلمية .
وقد قرأها صديقه المرحوم الشيخ جواد الشيباني بقصيدتين بعث
بهما إليه ضمن رسالة بليغة^(٢) ، نقتطف من القصيدة الأولى قوله :

[من الخفيف] :

فَلَوْ أَنَّ الْخَلِيلَ يَنْشُرُ بَعْدَ الطَّيِّ يَ فِي أُمَّةِ الْعَرُوضِ لَكُنْتَهُ
أَوْ يُؤَافِكُ وَأَفْرَ الْبُرْدِ طَوْلًا بِمِذَالٍ مِنَ الْعُلَا لَخَبْنَتَهُ
كَانَ ذَكَرُ الْخَلِيلِ حَيًّا وَلَمَّا جِئْتَ فِي « تَحْفَةِ الْخَلِيلِ » دَفْنَتَهُ

ومن الثانية قوله [من البسيط] :

وتحفة من عروض الشعر هذبها
مطبوعة من سيك الذهب لا الذهب
منظومة اللؤلؤ المسبوك تحسدها
وتستضيء بها مشورة الشهب

(١) في « شعراء الغري » أنها تقع في (٢٩٥) بيت .
(٢) تجد القصيدتين والرسالة في « شعراء الغري » الجزء الثامن .

جاءت بما كَبَّتَ الحسادَ ، ما طَبَعَتْ
 مثالَ مَرَقومِها الأَقلامُ في الكُتبِ
 يا مَنْ يَقيسُ سِواها في فرائِدها
 أَنّى يُقاسُ الحِصَى باللؤلؤِ الرطبِ
 إِلَيْكَ عَمَّا سِواها واحسُ قَرفَها
 « ففي الحِميَةِ معنى ليس في العنِبِ » (١)

كما قرأها المرحوم الشيخ محمد رضا الشيباني بقصيدة ، هذا بعض
 آياتها :

يا سابقاً أسلفنا فوائداً
 لم يأت فيها خلف ولا سلف
 ومسرفاً في جدّه بهمة
 تعدُّ تركَ الجِدِّ لا الجِدَّ سرف
 وروضة نوآرُها ونورُها
 « مُقتَبَسٌ » هذا وهذا « مقتطفٌ »
 ويا عروضيّاً ، لكلِّ ناظمٍ
 « عقلٌ » عن النظم بما جئتَ و « كف »
 جلوتها منكراً ضريبها
 أرجوزةً بفضلها الخصمُ اعترف
 سالمةً ما زاحفت في نَشْرَها
 طياً ولا النقصُ لما فيها زحف
 منك الخليلُ عدّها نفائساً
 تُحاطُ بالرغبةِ منه و « تُحَفُّ » (٢)

(١) الشطر للمتنبى وهو في ديوانه : « وان في الخمر معنى ٠٠٠ »
 (٢) مجلة البيان العدد (٢٥ و ٢٦) من السنة الثانية ١٦-٩-١٩٤٧ -

« تعريف بصاحب المنظومة » (١)

هو السيد محمد الحسين بن السيد كاظم المشهور بالكيشوان من الأسرة القزوينية التي تقيم في الكاظمية وهي أسرة علم ودين ، تسمى بنسبها الى الامام موسى الكاظم « ع » .

ولد المرحوم في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٩٥هـ ونشأ فيها وأتم تحصيله العلمي والأدبي على شيوخها حتى لمع نجمه وذاعت شهرته ، وقد سافر الى ربوع الشام ولبنان ، وأقام هناك سنوات توثقت فيها أواصر الصداقة بينه وبين كثير من أعلام هذين القطرين ، فكانت له معهم مطارحات ومساجلات ، ثم عاد الى النجف وأقام بين عارفي فضله من أصدقائه وطلابه ، يفيدون من علمه وأدبه ، لا يضيق بهم ، ولا ينقبض عنهم ، بالرغم مما كان يعاني من أحزان لفقد نجله البكر السيد جعفر ، إذ وافاه أجله وهو شاب قد ظهرت عليه مخايل النجابة والنبوغ .

وعاش السيد بقية أيامه على هذه الحال الى ان توفي سنة ١٣٥٦هـ . وكان المترجم له ملماً بكثير من أنواع العلوم والفنون بالإضافة الى « الفقه » الذي هو موضوع تخصصه ، تشهد بذلك مؤلفاته ورسائله ، وكان شاعراً يميّز شعره بالعدوبة والسهولة و كاتباً ينحو في نشره منحنى مدرسة ابن العميد أو القاضي الفاضل .

فمن شعره (٢) في النسيب [من الكامل] :

صَبِيحَ الرَّحِيلِ فَمَا مَلَكْتُ عَنَانِي وَأَلَمَّ بِي دَاعِي الْجَوَى فَعَنَانِي
وَتَعَطَّفُوا دُونَ النَّوَى فَشَابَهَتْ قَامَاتُهُمْ وَمَعَاطِفُ الْأَغْصَانِ

(١) ترجم له الاستاذ علي الخاقاني في الجزء الثامن من شعراء الغري ترجمة ضافية مع نماذج كثيرة من شعره ونشره ، وأثبت ما يزيد على نصف منظومته « تحفة الخليل » . كما ترجم له السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ج ٤٤ . وذكره المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في « الحصون » ج ٩ مخطوط . والشيخ جعفر النقدي في « الروض النضير » مخطوط أيضاً .

(٢) تجد كثيراً من شعره في : اعيان الشيعة للسيد محسن الامين ، وفي مقتل الحسين للسيد عبدالرزاق المرقم ، ومثير الاحزان للشيخ شريف الجواهري بالإضافة الى ما ذكره الاستاذ الخاقاني في شعراء الغري .

عَجِّلُوا الْفِرَاقَ وَلِيَتَهُمْ وَقِفُوا وَلَوْ
وَتَطَيَّرْتُ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَأَوْشَكْتُ
ومنه في الغزل [من الخفيف] :

أَشْتَهِي مِنْكَ خَمْرَةَ أَحْسَبِيهَا
بِكُؤُوسِ الْعَقِيقِ مِنْ شَفْتِكَ
كَرَّرِيهَا عَلَيَّ رَشْفًا وَزِيْدِي
بَعْدَهَا قَبْلَةَ عَلَيَّ خَدِيكَ
مَا صَنِعِي وَكَلَّمَا ذُقْتُ مِنْهَا
بَارِدًا زِدْتُ فِي ظَمَائِي إِلَيْكَ
فَاجْتَلِيهَا مِنَ الثَّنَائِيَا سَلَفًا
فَهَيَّ أَحْلَى مِنَ الَّتِي فِي يَدَيْكَ

ومن شعره في رثاء الحسين واصحابه (ع) [من انطويل] :

لَوَّأُ جَانِبًا عَنْ مَوْرِدِ الضَّمِيمِ وَاتْتَوَا
عَلَى الْأَرْضِ صَرَغِي سَيْدًا بَعْدَ سَيْدِ
هُوَا لِلتَّرِي نَهَبَ السِّيُوفِ جِسْمَهُمْ
عَوَّارٌ ، وَلَكِنْ بِالْمَكَارِمِ تَرْتَدِي
وَأُضْحَى يَدِيرُ السَّبْطُ عَيْنِهِ لَا يَرَى
سِوَى جِثَّتْ مِنْهُمْ عَلَى الْأَرْضِ رُكْدِ
إِلَى أَنْ هَوَى لِلْأَرْضِ شِلْوًا مَبْضَعًا
وَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَرِّ الظَّمَا قَلْبُهُ الصَّدِي

* * *

وهاتفه من جانب الخدر ناكل
بَدَّتْ وَهِيَ حَسْرَى تَلْطِمُ الْخَدَّ بِالْيَدِ
يُؤَلِّمُهَا قَرْعُ السَّيِّاطِ فَتَشْتِي
تَحْنُ فَيُسْجِي صَوْتَهَا كَلَّ جِلْمِدِ
وَسِيَقَتْ عَلَى عَجْفِ النِّيَاقِ أُسَيْرَةٌ
يُنَاطُفُ بِهَا مِنْ مَشْهَدٍ إِتْرَ مَشْهَدِ

* * *

ومن نشره رسالة كتبها الى أحد أقربائه نقتطف منها هذه الفقرات :
« ... وتركتني أتوسم مخايل البرق إذا لاح ، فأبكي شوقاً إلى
بشرك الضاحك بمثل ماء السماء أو أغزر ، وأنتشق خمائل الرّوض إذا
فأح ، فأميل ارتياحاً لطبعك العابق بمثل شميم الطيب أو أعطر ، حتى إذا

وافت إلى كتيبي التي نظمت بسلك الأخاء منشور فرائدها فتضد ،
 وقلدتني - كما هي عادتك - بحسن الوفاء منة لا يطيق لساني شكرها وإن
 اجتهد ، ورددت عليّ وأنا الصادي بالقرات العذب مننك فما أمدحها ،
 وكيف وقد صدرت من مجمع البحرين ، وأماطت عني ليل الوحشة بعمود
 فجر الأسس فما أصبحها ، كيف وقد أسفر عن مطلع النيرين » .

ومن مؤلفاته :

- ١ - منهج الراغبين في شرح تبصرة المعلمين ، ٢ - علم الجبر :
- رسالة صغيرة ، ٣ - رسالة في الحساب والهندسة ، ٤ - منظومة في
 الحساب تقع في ٢٢١ بيت ، ٥ - منظومة في الهندسة تقع في ٤٥ بيتا ،
- ٦ - في الجفر ، ٧ - المعنى ؛ وهو علم يعرف قواعد استخراج كلمة
 فأكثر من قول بطريقة الرمز الى حروفها رتبته على فصلين وخاتمة .
- ٨ - ديوان شعره ، ٩ - مجموعة من شعره ، ١٠ - مجموعة من رسائله .
- ١١ - « تحفة الخليل » في العروض والقافية ، وهي هذه المنظومة التي
 أقدم شرحها في هذا الكتاب . وكنت قد نسختها منذ أمد ليس بالقصير عن
 نسخة العالم الفاضل السيد عبدالرزاق المقرّم ، وحين عن لي في هذه
 الأيام شرحها والتعليق عليها حاولت الرجوع الى نسخة الناظم نفسه فلم
 يتيسر لي ذلك رغم الجهد والمحاولات ؛ واذا كان هذا مما يؤسف له
 فإنّ ما يهون الأسف أن نسخة السيد المقرّم التي اعتمدها يمكن التعويل
 عليها والأطمئنان إليها ، فقد كتبها بنفسه عن نسخة الناظم ، والسيد المقرّم
 معروف بدقة الضبط ، ثقة فيما ينسخ او يكتب ، على أنني عارضت القسم
 المنشور من هذه المنظومة في « شعراء الغري » وهو أكثر من نصفها بما
 يقابله من المخطوطة ، وأشارت الى ما كان من اختلاف بينهما وهو اختلاف يسير .
 وقد حاولت في هذا الشرح أن أبسط الكلام فيما أوجزه الناظم ، وأكثر
 من الأمثلة ما اتسع المجال لذلك ، وأعرض لأبيات الشواهد التي اثبتتها
 الناظم في الهوامش فاخرجها وأذكر مظاهرها وأنسب ما يمكن أن ينسب
 منها الى قائله ، وهذا جهد المقل ومن الله التوفيق وبه أستعين .

عبد الحميد الراضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحفة الخليل

في العروض والقافية

حمداً لمن تواترت منه النعم
مجرداً عن كل عيب يطرأ
منه مُذالُ الفضل غير مُقتَضَبُ
مد يدُ حمدي بالثنا مقصورُ
يجري على ابتداء كل غايه
مُصَلِّياً على النبي المُتَجَبُّ
هم أهل بيت بالعلی سِنَادُهُ
بحور جود شأنها الأمدادُ
دارت ضروب الفضل في دوائر
وصل ولائي لهم لا يقطعُ

وبعد فالعروض لما كانا
أخرجت منه كنزاً ما جواه
منظومة حوت لكل بحر
وسميتها بـ « تحفة الخليل »

تعريف العروض

« العروض ميزان الشعر به يعرف مكسوره من موزونه ، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه » هكذا عرف الصاحب ابن عباد العروض ، وتعريف الناظم قريب من هذا اذ قال :

وبعد فالعروض لما كانا
وللشعر في تأليفه ميزانا
وسمي هذا العلم عروضاً لأن الخليل وضعه في مكة ومن أسمائها العروض ، فسماه بذلك تبركاً ، وقيل لأن الشعر يُعرض عليه لمعرفة صحته من خطئه ، وهناك تعليقات أخرى لهذه التسمية لا جدوى من الأطالة بذكرها ، ويمكن الرجوع اليها في مظانها .

(١) في شعراء الغري : هم بيت علم . (٢) في شعراء الغري « سميتها » .

مقدمة

الشعر ما يوزن قصداً واطرد
 فاللفظ ذو الحرفين وهو السبب
 وأول الأمرين بالأسكان
 وكل ذي ثلاثة يدعى وتد
 هذا على السكون يجري فيه
 تأليفه من سبب ومن وتد
 إلى خفيف وثقيل ينسب
 يمتاز ثانيه بصد الثاني
 وهو بمجموع ومفروق يعد
 ثالثه حتماً ، وذاً ثانيه

* * *

لعل أوضح ما في الشعر من خصائص ومميزات هذا النغم الموسيقي
 المنساب من مقاطعه الذي نسميه « الوزن » ، لذلك عرف الناظم الشعر
 بقوله : « الشعر ما يوزن قصداً » •

وتعريف الشعر بالكلام الموزون قد لا يرضي الأديب الذي يرى
 في الشعر إثارة انفعال وابداع صور وأخيلة ، ولكنه في نظر العروض على
 الأقل تعريف مقبول ، لأن الوزن هو الفارق الأول بين الشعر والنثر •

ولما كان في كتاب الله بعض الآيات جاءت على وزن من أوزان الشعر ،
 وفي أحاديث الرسول « ص » شيء من ذلك أيضاً ، قالوا : لا يكون الكلام
 الموزون شعراً حتى يكون الوزن مقصوداً فيه ، ارتفاعاً بتلك الآيات
 والأحاديث أن يطلق عليها اسم الشعر ، لذلك قيد الناظم الوزن بالقصد
 فقال : « الشعر ما يوزن قصداً » •

ونسج الكلام على نحو ينسج المتحرك والساكن من حروفه تنسيقاً
 خاصاً هو مصدر تلك الموسيقى التي نحسها في الشعر دون النثر ونسميها
 بالوزن • ولأجل معرفة هذا الوزن وضبطه ، وضع العروضيون عشر
 تفعيلات تكون كل مجموعة منها ميزاناً من موازين الشعر •

وهذه التفعيلات^(١) هي :

فَعُولُنْ • فَاعِلُنْ • مَفَاعِيلُنْ • مُسْتَفْعِلُنْ • فَاعِلَاتُنْ •
مَفَاعِلَاتُنْ • مُتَفَاعِلُنْ • فَاعِلَاتُنْ • مَفْعُولَاتُ • مُسْتَفْعِلُنْ •

فمن التفعيلتين : فعولن مفاعيلن مكررة أربع مرات مثلاً ، يتكوّن
وزن يُسَمَّى « الطويل » •

ومن : مفاعيلن مفاعيلن مكررة مرتين ، يتكون وزن آخر يُسَمَّى
الهمزج ، وهكذا ، وسيأتي تفصيل ذلك قريباً •

والتفعيلة تتألف عادة من مقاطع ، وضع العروضيون لكلّ مقطع أو
مقطعين منها مصطلحاً ، وهذه المصطلحات هي :

١ - السبب الخفيف : مقطع واحد : حرفان : متحرك فساكن

مثل : مُسَّ • تَقَّ • مَفَّ • لَمَّ • عَنَّ •

٢ - السبب الثقيل : مقطعان : حرفان متحركان

مثل : مَتَّ • عَلَّ • لِمَّ • بِمَّ •

٣ - الوند المجموع : مقطعان : ثلاثة أحرف : متحركان فساكن

مثل : مَفَأَ • فَعُوَّ • عَلِنُ • بَلَى • آجَلُ • إِذَا •

٤ - الوند المفروق : مقطعان : ثلاثة أحرف : متحرك فساكن فمتحرك

مثل : لَاتُ • فَاعِ • تَفْعِ • قَالَ • كَيْفَ • أَيِّنَ •

ولابد أن تشمل التفعيلة على وند وسبب أو سبين ، ولا يجتمع
فيها وتدان ، كما لا يجتمع فيها ثلاثة أسباب •

(١) وتسمى الاجزاء ، والاركان ، والامثلة ، والاوزان ، والافاعيل ،
والتفاعيل •

جدول التفاعيل

| التفعيلة | ما تألف منه | |
|-------------------------|----------------|----------|
| فعلون | وتد مجموع | فمو |
| فاعِلن | سبب خفيف | فا |
| مفاعِلن | وتد مجموع | مفا |
| مستفعلن | سبب خفيفان | مُسْتَفْ |
| فاعِلاتن | سبب خفيف | فا |
| مفاعِلتن | وتد مجموع | مفا |
| متفاعِلن | سبب ثقيل وخفيف | متفا |
| فاعِلاتن ^(١) | وتد مفروق | فاع |
| مفعولات | سبب خفيفان | مفعو |
| مستفعلن ^(٢) | سبب خفيف | ممس |

سبب خفيف : تن

سبب خفيف : لن

(١) و (٢) « فاعِلاتن » هذه المفروقة الوتد تأتي في وزن المضارع ، و « مستفعلن » المفروقة الوتد تأتي في وزن الخفيف والمجثت ، وانما كان الوتد فيهما مفروقاً « تفع » في « مستفعلن » و « فاع » في « فاعِلاتن » لانه يقابل الوتد المفروق « لات » من « مفعولات » في البحر السريع ، ويتضح ذلك في فك هذه البحور بعضها من بعض في دائرة المشتبه .

والطَّرِيقَةُ لوزن الشَّعر أن تقطع البيت أجزاء عدد التَّفعيلات التي يوزن بها ، ثم تقابل السَّاكن من حروفه بالسَّاكن من حروفها ، والمتحرك بالمتحرك دون مراعاة لنوع الحركة (١) .

والعبرة هنا باللَّفْظ دون الخَط ، فنُبت كل ما يلفظ وإن جرت العادة بأسقاطه خَطاً ، فنكتب مثل الكلمات الآتية : « هذي • ذلك • لكن • داود » على النحو الآتي : « هاذي ذلك لاكن داوود » لأنها كذلك تلفظ ، ولهذا السَّبب يعتبر التَّوِين نوناً ساكنة فنكتب مثل خالد وسالمًا : خالدن وسالمن لأنه هكذا يلفظ أيضاً • ويعتبر الحرف المُشدَّد حرفين فنكتب « شَدَّ دَ » و « صَغَّرَ » بدل « شدَّ » و « صغَّر » وهكذا •

ويسقط كل ما لا يُلْفِظ وإن جرت العادة بأبائه خطأ ، فنكتب مثل هذه الكلمات : « واسأل القرية والناس ما الذي فعلوا » على النحو الآتي :
وَسَأَلَ لِقْرِيةً وَنَاسًا مَ لَلَّذِي فَعَلُوا « وقس على ذلك •
فإذا أردت أن تزن هذا البيت للمتنبي ، وهو من الطويل :

كدعواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
كتبته أولاً كتابة عروضية ، وقطعته أجزاء نظير تفعيلات وزنه التي تكتبها تحته ، ثم تقابل السَّاكن من حروفه بالسَّاكن من حروف هذه التفعيلات ، والمتحرك بالمتحرك على النحو الآتي :

| | | | | |
|-------------|---------------|-------------|---------------|-----------|
| كِدَعَوَا | كِ كِلَلْنُ | يَدُ دَعِي | صِحِّ حَةَ | لَعَقَلِي |
| فَعَوْلُنْ | مَفَاعِيْلُنْ | فَعَوْلُنْ | مَفَاعِيْلُنْ | |
| وَمَنْ ذَلْ | لَذِي يَدْرِي | بِمَا فِيهِ | مِنْ جَهْلِي | |
| فَعَوْلُنْ | مَفَاعِيْلُنْ | فَعَوْلُنْ | مَفَاعِيْلُنْ | |

فحيث استقامت لك هذه المقابلة فالبيت صحيح والافهو مكسور •
ولما كان بيت الشَّعر يتألف في وزنه من هذه التَّفعيلات ، وهي بدورها تتألف من الأسباب والأوتاد ، صح لنا أن نقول : إن الشَّعر يتألف من الأسباب والأوتاد ، كما قال النَّاطِم :

••• ••• واطرد تأليفه من سبب ومن وتد

(١) ويعبرون عن هذه العملية بالتقطيع مرة وبالتفعيل اخرى •

في الدوائر الخمس

لشعرٍ أوزانٌ كثيرةٌ العَدَدُ
 زَادَ عَلَى السَّيِّئِ مِنْهَا مَا وَرَدَ
 وَهِيَ إِلَى خَمْسِ دَوَائِرٍ تُرَدُ
 وَمَا سِوَاهَا مِنْ بَحُورِهَا يُمَدُّ
 فَإِنَّ تُرِدُ أَنْ تُخْرِجَ الَّذِي التَّحَقُّ
 بِالْفِكَ مِنْ سِلْسِلَةِ الَّذِي سَبَقَ
 فَخَلَّ مِنْهَا سَبَبًا أَوْ وَتَدَا
 وَصَيَّرَ الَّذِي يَلِيهِ مُبْتَدَا

* * *

أوزان الشعر أو بحوره كما سماها الخليل بن أحمد ، وكما استقرأها
 من أشعار العرب خمسة عشر بحراً هي : (١)

- ١ - الطويل ووزنه :
 فـعـولن مـفاعيلن فـعـولن مـفاعيلن
 مرتين
- ٢ - والمديد ووزنه :
 فـاعـلاتن فـاعـلن فـاعـلاتن فـاعـلن
 مرتين
- ٣ - والبسيط ووزنه :
 مـسـتـفـعـلن فـاعـلن مـسـتـفـعـلن فـاعـلن
 مرتين
- ٤ - والوافر ووزنه :
 مـفاعـلتن مـفاعـلتن مـفاعـلتن
 مرتين
- ٥ - والكامل ووزنه :
 مـتـفـاعـلن مـتـفـاعـلن مـتـفـاعـلن
 مرتين
- ٦ - والهزج ووزنه :
 مـفاعـيلن مـفاعـيلن مـفاعـيلن
 مرتين
- ٧ - والرجز ووزنه :
 مـسـتـفـعـلن مـسـتـفـعـلن مـسـتـفـعـلن
 مرتين
- ٨ - والرمل ووزنه :
 فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن
 مرتين

(١) ذكرنا الاوزان هنا كما هي في دوائرها .

- ٩ - والسريع ووزنه :
 مستفعلن مستفعلن مفعولات
 مرتين
- ١٠ - والمنسرح ووزنه :
 مستفعلن مفعولات مستفعلن
 مرتين
- ١١ - والخفيف ووزنه :
 فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
 مرتين
- ١٢ - والمضارع ووزنه :
 مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن
 مرتين
- ١٣ - والمقتضب ووزنه :
 مفعولات مستفعلن مستفعلن
 مرتين
- ١٤ - والمجث ووزنه :
 مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن
 مرتين
- ١٥ - والمتقارب ووزنه :
 فعولن فعولن فعولن فعولن
 مرتين
- وقد استدرك الأخفش (سعيد بن مسعدة) بحراً آخر لم يذكره الخليل
 فسمّاه : المتدارك ووزنه :

مرتين فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
 وسنعرض لمناقشة هذا الموضوع قريباً .

فالبحور على رأي الأخفش ستة عشر ، ولكن روي عنه إنكاره على
 الخليل بحرين هما المضارع والمقتضب ، فهل تكون البحور عنده أربعة عشر فقط؟
 وأكثر هذه البحور متعدد الضروب ، فللطويل مثلاً ثلاثة أضرب ،
 ولكل من المديد والبسيط ستة أضرب ، وللواقر ثلاثة ، وللکامل تسعة ،
 وللهجج ضربان ، وللرجز خمسة ، ولكل من الرمل والسريع ستة ،
 وللمنسرح ثلاثة ، وللخفيف خمسة ، وللمتقارب ستة ، وللمتدارك أربعة ،
 هذا ما عدا المضارع والمقتضب والمجث ، فأَن لكلٍ منها ضرباً واحداً .

فأذا راعينا هذا التعدد في ضروب البحور وجدنا الأوزان تزيد على
 الستين كما قال الناظم : « زاد على الستين منها ما ورد » .

وقد صنّف العروضيون هذه البحور خمس مجاميع سمّوها «دوائر» •
ومردّ هذا التصنيف أن كلّ طائفة من البحور يمكن استخراج بعضها من
بعض تعتبر « دائرة » ، وقد سمّوا كلّ دائرة بما يناسبها من الأسماء^(١) ،
واعتمدوا لها بحراً من بحورها اعتبروه أصل الدائرة منه تستخرج سائر
بحورها ، فالدائرة المختلفة أصلها الطويل ، والمؤتلفة أصلها الوافر ،
والمجتلبة أصلها الهزج ، والمشتبهة أصلها السريع ، والمتفقة أصلها المتقارب •
وطريقة استخراج البحور أن تأخذ أصل الدائرة فتترك ما في أوله
من وتد أو سبب فيستقيم لك منه بحر آخر ، ثم تترك ما في أول هذا البحر
من وتد أو سبب ليستقيم لك بحر ثالث ، وهكذا حتى تأتي على آخر بحر في الدائرة
وآخر بحور الدائرة هو الذي يُستخرج منه أصلها وأول بحورها ،
ولا يستخرج منه بحرٌ جديد •

واستخراج بحر من بحر آخر بالطريقة التي وصفنا يُسمى « فكاً »
والى طريقة فك البحور هذه أشار الناظم بقوله :

وان ترد أن تخرج الذي التحق البيتان •

ولنوضح ذلك بالدائرة التي تضمّ الهزج والرجز والرمل ، وهي
الدائرة المجتلبة ، وأصلها الهزج ، ووزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فإذا تركت التود « مفا » من أوله بقي من الوزن

... عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن [مفا] ...

وهذا هو وزن الرجز إذ يساوي :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وإذا تركت السبب « مس » من أول الرجز بقي من الوزن

.. تفعلن مس تفعلن مس تفعلن [مس] ..

وهذا هو وزن الرمل إذ يساوي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وزيادة في الأيضاح نضع هذه البحور الثلاثة مقطعة بالشكل التالي :

(١) سنذكر المناسبة لتسمية كل دائرة عند بحثها •

ولو أننا مضينا في إجراء الفك وتركنا السبب « فا » من أول الرمل
لبقي من وزنه :

علاتن فا علاتن فا علاتن فا علاتن [فا] ...

وهذا يساوي :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن ...

وهو بحر الهزج أصل هذه الدائرة وأول بحورها الذي بدأنا به ،
ومعنى هذا أن هذه الدائرة لا تضم من البحور غير الهزج والرجز وآخرها
الرمل .

واتهاج طريقة الفك التي وصفنا هو الذي أدى إلى استخراج
البحور المهملة في بعض الدوائر على ما ستعرف ، لأن الدائرة العروضية
مبنية على أن يُستخرج عند كل وتد أو سبب فيها بحر من بحورها . وقد
يحملنا هذا على إعادة النظر في موضوع استدراك الأخفض على الخليل
بحر المتدارك في دائرة المتفق ، فهذه الدائرة تضم المتقارب ووزنه :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

فاذا أجرينا قاعدة « الفك » فأهملنا الوتد « فعو » من أوله حصلنا على
المتدارك :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

وإجراء الفك في الدائرة من صميم بنائها بل لا معنى للدائرة غيره ،
وهذا وحده يفرض وجود المتدارك فرضاً ، فلا معنى للقول : إن الخليل
قد أغفله وإن الأخفض استدركه عليه ، ولو افترضنا أن الخليل لم يجد لهذا
البحر شاهداً في الشعر العربي فلا أقل من أن يذكره في عداد البحور
المهملة ، كما ذكر المتمد في الدائرة المختلفة والمتوفر في المؤلفات ، والمطرّد
في المشتبه ؛ هذا وقد ذكر القفطي في « انباه الرواة » أن للخليل قصيدتين
من هذا البحر إحداهما على :

فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ
فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ
بتحريك العين ، والآخرى على :
بسكون العين ،

وأورد من الأولى قوله :

سُئِلُوا فَأَبَوْا فَلَقد بَخَلُوا فَلَبَسَ لعمركَ ما فعلوا
أَبَكَيْتَ عَلَى طَللٍ طَرَبًا فَشَجَاكَ وَأَحزَنَكَ الطَّلَلُ

ومن الثانية قوله :

هذا عمرو يستعفي من زيد عند الفضلِ القاضي
فأنهوا عمراً إنني أخشى صَوْلَ اللَّيْثِ العادي الماضي
ليس المرءُ الحامي أنفأ مثلَ المرءِ الضَّيِّمِ الراضي

وبهذا يتبين زيف تلك الأسطورة القائلة بأغفال الخليل هذا الوزن وإنَّ الأخص قد استدركه عليه .

وإذا كان مبنى الدائرة العروضية - كما قلنا - أن يُفك عند كلِّ وتد أو سبب فيها بحر من بحورها ، كان من المستطاع أن تأخذ أي بحر منها فتفك منه سائر البحور ، وكان من المستطاع أيضاً أن تبدأ بالفك عند أي وتد أو سبب في أي تفعيلة من تفعيلاته . خذ الدائرة المجتلية مرة أخرى مثلاً لذلك : فستطيع أن تفكَّ الرَّجَزَ من الهزج من « عِلن » في أي تفعيلة شئت من تفعيلاته ، .

كما تستطيع أن تفكَّ الرَّمَلَ من الهزج من « لن » في أي تفعيلة منه . وتستطيع أن تفكَّ الهزجَ من الرَّجَزِ من « عِلن » في أي تفعيلاته شئت ، كما تستطيع أن تفكَّ الرَّمَلَ من الرَّجَزِ من « تفعلسن » في أي تفعيلاته أيضاً . وهكذا تستطيع أيضاً أن تفكَّ الهزجَ والرَّجَزَ من الرَّمَلَ ، فتفكَّ الهزجَ من « علاتن » والرَّجَزَ من « تن » في أي تفعيلة من تفعيلات الرَّمَلَ .

واعتبر هذا في جميع الدوائر فإنَّ بحورها يُفك بعضها من بعض عند كلِّ وتد أو سبب .

وقد رأى العروضيون أنَّ يستبدلوا بحروف تفاعيلهم هذه « رموزاً » فاتخذوا حلقة صغيرة رمزاً للحرف المتحرك ، وخطاً عمودياً رمزاً للحرف

السّاكن ، فبدلاً من أن يضعوا لوزن الهزج مثلاً هذه التّفاعيل :

مفاعيلن مفاعيلن ... وضعوا مكانها هذه الرّموز :
١ ٥ ١ ٥ ١ ٥ ٥ ١ ٥ ١ ٥ ٥

وباتخاذ هذه الرّموز تصبح عملية « الفك » أكثر يسراً وسهولة •

فإذا أردنا أن ن فك الرّجز من الهزج مثلاً فما علينا إلا أن نهمل من اعتبارنا الوتد « ١ ٥٥ » من أوّل الهزج حسب القساعدة ليبقى من الرّموز ما يكون وزن الرّجز ، دون ما حاجة إلى إثبات وزنه حروفاً ، أو رموزاً •

وكذا الحال إذا فككنا الرّمل من الرّجز أهملنا سبباً « ١ ٥ » من حيث ابتداء الرّجز ليستقيم من باقي الرّموز بحر الرّمل •

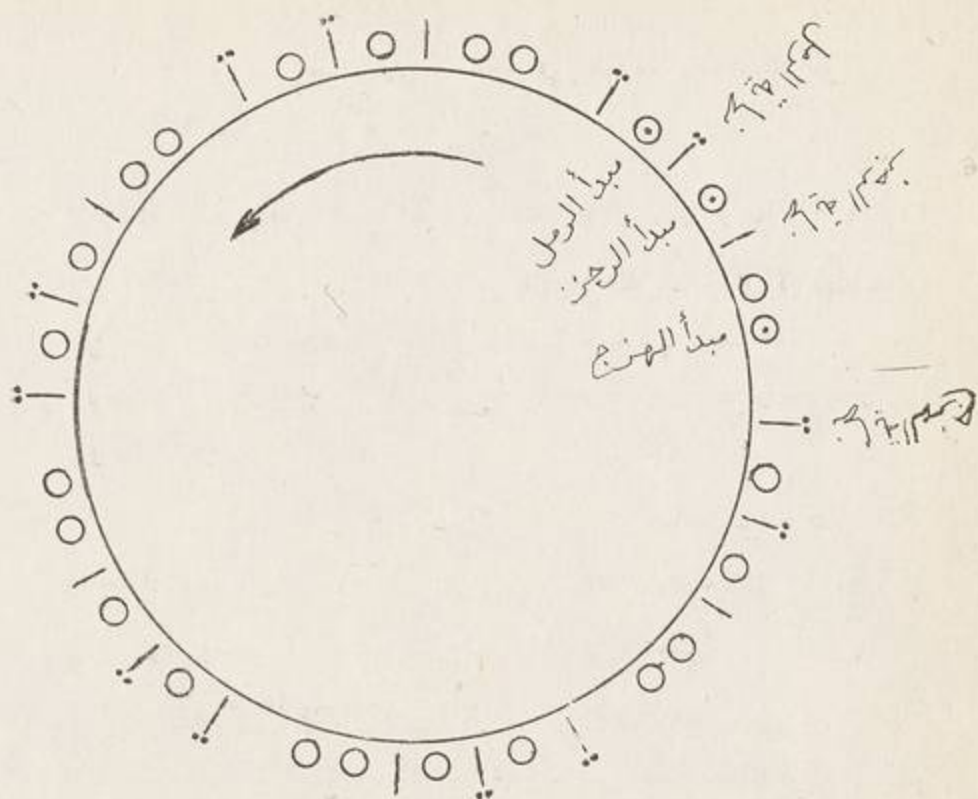
وقد وضعوا علامة لمبدأ كلّ بحر يفك في هذه الرّموز : نقطة وسط الحلقة التي عندها يبدأ هذا البحر •

وبهذه الطّريقة لم نعد نجد للدائرة التي تضم عدة أبحر غير وزن واحد يرمز إليه بالحلقات والخطوط ، ونقطة وسط بعض الحلقات علامة لمبدأ بحر آخر ، على النحو الآتي :

١ ٥ | ١ ٥ | ٥ ٥ | ١ ٥ | ١ ٥ | ٥ ٥ | ٥ | ٥ | ٥ | ٥

مبدأ
البحر
مبدأ
البحر
مبدأ
البحر

ثم وضع العروضيون هذه الرّموز على شكل الدائرة ليكون منتهى كلّ بحر فيها إلى حيث مبتدؤه مستكملاً بذلك أجزاءه كما ترى ذلك في الشكل الآتي :



ولما كانت الأسباب والأوتاد عرضة للتغيير من حذف وسكون ،
 بزحاف أو علة ، ومراقبة ومعاقبة ، على ما سيأتي ، وضعوا علامة لسقوط
 الحرف الساكن : نقطة فوق الخط الذي يرمز إليه ، وعلامة لتسكين
 الحرف المتحرك أو سقوطه : نقطة فوق الحلقة التي ترمز إليه ، ثم علامة
 للمراقبة والمعاقبة : نقطتين فوق الرمز الذي يجري فيه ذلك .

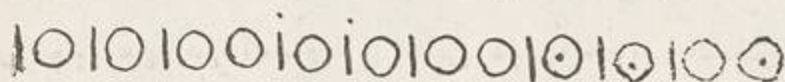
وعلامة الحذف أو التسكين حين تأخذ موضعها في دائرة ما ، تطرد
 في جميع بحور هذه الدائرة ، ولا تختص ببحر منها دون آخر^(١) .

ولنوضح ذلك بدائرة المجتلب ، فحين نضع نقطة فوق الياء من
 « مفاعيلن » في الهزج علامة لحذفها ، فإن ذلك يعني أن هذه النقطة في

(١) ولم نجد علامة المراقبة والمعاقبة مطردة بالمعنى الذي ذكرناه .

الوقت نفسه علامة لحذف السّين من « مستفعلن » في الرّجز ، وحذف
التّون من « فاعلاتن » في الرّمل •

وكذلك تكون النّقطة على التّون من « مفاعيلن » علامة لحذفها
وحذف الفاء من مستفعلن والألف من فاعلاتن ، وهذا يظهر لك جلياً عند
الفك ؟ وانظر الشكل التالي :



| | | |
|-------|-------|-------|
| بدا | بدا | بدا |
| الهزج | الهزج | الهزج |
| ٨: | ٨: | ٨: |
| ٣: | ٣: | ٣: |

فالخط العمودي الأوّل الذي عليه علامة الحذف هو الياء من مفاعيلن
في الهزج ، والسين من مستفعلن في الرّجز ، والتّون من فاعلاتن في الرّمل •
والخط الثّاني الذي عليه علامة الحذف هو نون مفاعيلن وفاء مستفعلن
وألف فاعلاتن •

وهذا يعني شيئاً آخر هو أنّ المزاحف من تفاعيل بحرٍ من بحور
الدّائرة إنّما يدور مع المزاحف من تفاعيل بحورها الأخرى ، كما أنّ
السّالم منها إنّما يدور مع السّالم •

ف « فاعلات » المكفوفة في الرّمل مثلاً إنّما تدور مع مفاعلن^(١)
المخبونة في الرّجز ، مع مفاعلن^(٢) المقبوضة في الهزج •

و « فاعلاتن » المخبونة تدور مع « مفتعلن »^(٣) المقبوضة في الرّجز
ومفاعيل المكفوفة في الهزج ، واعتبر ذلك في سائر الدّوائر الأخرى^(٤) •

(١) « مفاعيلن » في الرّجز أصلها مستفعلن دخلها الخبن فصارت متفعلن
ثم نقلت الى « مفاعيلن » •

(٢) « مفاعيلن » في الهزج أصلها مفاعيلن حذفت ياؤها بالقبض فصارت
مفاعيلن •

(٣) « مفتعلن » في الرّجز أصلها مستفعلن حذفت فاؤها بالقبض فصارت
مستفعلن ونقلت الى « مفتعلن » •

(٤) انظر مقالا للاستاذ عبدالعزیز عسير ، مجلة الاقلام ج ٨ سنة ٣ نيسان
١٩٦٧ •

وقد وصف ابن عبد ربه في العقد الفريد الدائرة العروضية وصفاً
جمع بين الدقة والوضوح والطرافة ، فقال في أرجوزته تحت عنوان :

صفة الدوائر وصورها

فاسمع فهذي صفة الدوائر
دوائر تعياً على ذهن الحذق
فمالها من الخطوط البائنه
والحلقات المتجوات فات
والنقط التي على الخطوط
والحلق التي عليها ينقط
والنقط التي بأجواف الحلق
فانظر تجد من تحتها أسماءها
والنقطتان موضع التعاقب

وصف عليم بالعروض خبير
خمس عليهن الخطوط والحلق
دلائل على الحروف الساكنه
علامه للمتحركات
علامه تعدد للسقوط
تسكن أحياناً وحيناً تسقط
لمبدأ الشطور منها يخترق
مكتوبة قد وضعت أزاءها
ومثل ذلك موضع التراقب^(١)

(١) العقد الفريد : ج ٥ . ٥

الدائرة الاولى

مبدؤها الدائرةُ المُخْتَلِفَةُ
 وَهِيَ عَلَى بَحْرِ الطَّوِيلِ مُوقَفَةٌ*
 فَمِنْ فَعُولِنَ وَمَقَامًا عَيْلِنَ مَعَهُ
 أَجْزَاؤُهَا فِي كُلِّ شَطْرٍ أَرْبَعَةٌ
 مِنْهُ الْمَدِيدُ وَالْبَسِيطُ اتَّزَعَا
 وَالثَّانِي بَعْدَ الْمُسْتَطِيلِ^(١) وَقَعَا**
 وَتِلْوَةٌ الْمُمْتَدِّ^(٢) لَكِنْ أَهْمِلَا
 وَلَمْ يُجِيزُوا فِيهِ أَنْ يُسْتَعْمَلَا

* * *

تعليق الناظم :

- (١) هو عكس الطويل وقد نظم عليه بعض المولدين :
- لقد هاج اشتياقي غريرُ الطرفِ احورُ
 أدير الصدغُ منه على مسكٍ وعنبرٍ «أ»
- (٢) وهو عكس المديد ، وقد نظم عليه بعض المولدين :
- صاد قلبي غزالٍ أحورٍ ذو دلالٍ
 كلما زدتُ حباً زاد مني نفورا «ب»

تخريج الشواهد

- أ - تجد البيت في العيون والصبان والأرشاد الشافي ومحيط الدائرة •
 ب - تجد البيت في العيون والصبان والأرشاد الشافي ومحيط الدائرة •
 × في شعراء الغري : وهو على ، وهو تحريف •
 ×× في شعراء الغري : وثاني بعد ...

الدائرة الأولى ، دائرة « المختلف » :

سميت بذلك لاختلاف أجزائها بين خماسية « فعولن » و « فاعلن »
وبين سباعية « مفاعيلن » و « مستفعلن » •
وتضم هذه الدائرة ثلاثة أبحر مستعملة : الطويل ، والمديد ،
والبسيط •

وبحرين مهملين :

١ - المستطيل ، ويسمى الوسيط أيضا ، وهو معكوس الطويل

ووزنه :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

مرتين

وعليه لبعض المولدين :

أَمِطْ عَنِّي مَلَامًا بَرَى جِسْمِي مَدَاهُ

فما قلبي جليداً على سمع الملام^(١)

ومثله :

أَيْسَلُو عَنكَ قَلْبًا بِنَارِ الْحَبِّ يَصَلِّي

وقد سَدَدَتْ نَحْوِي مِنَ الْأَحَاطِ نَصَلًا

٢ - الممتد ، ويسمى الوسيم أيضا ، وهو معكوس المديد ووزنه :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

مرتين

(١) تجد البيت والذي بعده في العيون ومحيط الدائرة • ولو اعتبرنا في مثل هذا الشعر كل شطر منه بيتا قائما بنفسه لما اختلف عن النهج حين يأتي محذوف العروض والضرب كما سنذكره في بابيه ، فيكون كل بيت بيتين على النحو التالي :

أَمِطْ عَنِّي مَلَامًا بَرَى جِسْمِي مَدَاهُ

فما قلبي جليدا على سمع الملام

* * *

أَيْسَلُو عَنكَ قَلْبًا بِنَارِ الْحَبِّ يَصَلِّي

وقد سددت نحوي من الأحاط نصالا

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

وعليه لبعض المولدين :

قد شجاني حبيبٌ واعترايني اذكارٌ

ليتَه اذ شجاني ما شجته الديار^(١)

ومثله :

عَبُّ ما للخِمالِ خَبْرَني ومالي

عَبُّ ما لي اراه طارقاً مند ليالي^(٢)

والطويل أصل هذه الدائرة منه تفك سائر بحورها ، على الترتيب

التالي : الطويل ، فلמיד ، فالمستطيل ، فالبيسط ، ثم الممتد •

فأذا أردت أن تفك المديد من الطويل تركت الوند « فعو » من

أوله ليستقيم لك المديد •

وإذا أردت أن تفك المستطيل من المديد تركت السبب « فا » من

أول المديد فيستقل منه المستطيل •

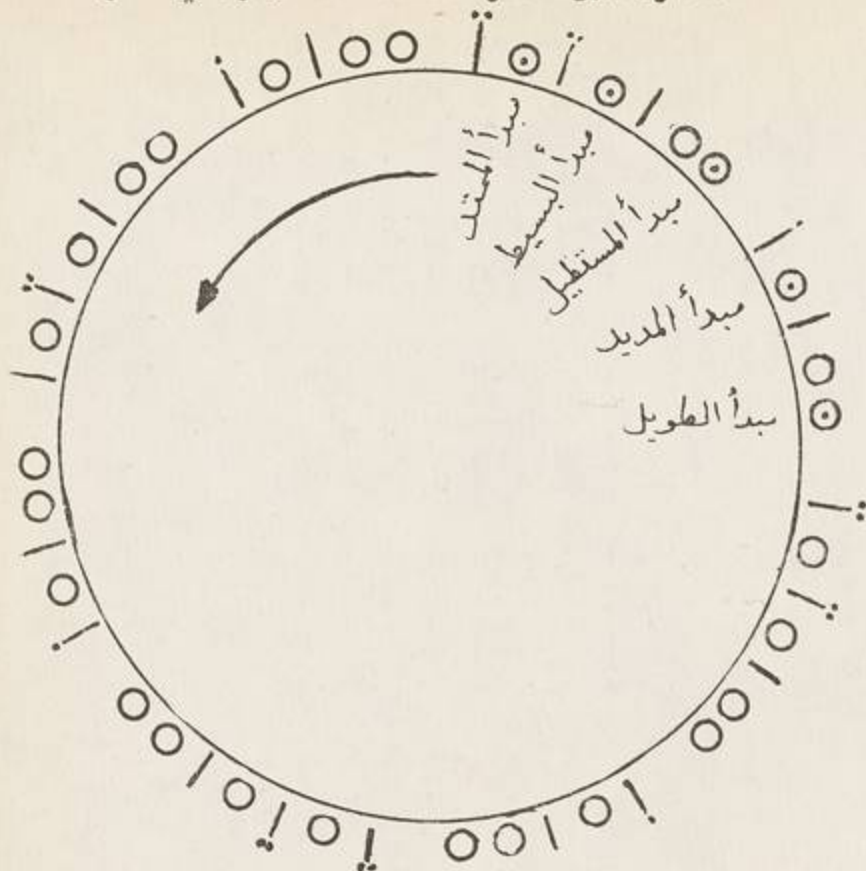
ويكون فك البسيط من المستطيل بترك الوند « مفا » من أوله ، وفك

الممتد من البسيط بترك السبب « مسس » من أول البسيط • وترى ذلك

واضحاً في التقطيع الآتي :

(١) تجد انببت في العيون والصبان •

(٢) تجده في العيون •



الدائرة الثانية

وبعدھا الدائرة المؤتلفه أجزاءها من وافر مؤتلفه
 بست مرات مفاعلتن وزن لكن به تحريك لامه قرن
 وتلوه الكامل، منه يجتلب مستوفر^(١) أهمل في شعر العرب

* * *

تعليق الناظم

(١) وزنه « فاعلاتك » ست مرات ، قال بعض المولدين
 ما رأيت من الجاذر بالجزيرة إذ رمين بأسهم جرحت فؤادي

تخريج الشاهد

تجد البيت في العيون والصبان ومحيط الدائرة ، ويلاحظ أن
 العروضيين يطلقون على هذا البحر اسم « المتوفر » ولكن الناظم سماه
 « المستوفر » • وجاء في شعراء الغري ان وزنه « فاعلات » وهو خطأ •

الدائرة الثانية « دائرة المؤلف » :

سميت بذلك لائتلاف أجزائها لأنها جميعاً سباعية « مفاعلتن »
و « متفاعلتن » وتضم هذه الدائرة بحرين مستعملين هما : الوافر والكامل ،
وبحراً ثالثاً مهملاً هو « المتوَقَّر » ويسمى المعتمد أيضاً ، ووزنه :

فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك
مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

خيرُ صَحبِكَ ذُو المواهبِ والتعاونِ

في النَوائبِ والتَزاورِ والتَشاورِ^(١)

ومثله لآخر ، وقد أسقط السبب الثقيل من الضرب والعروض :

مَا وَقُوفُكَ بِالرَّكائبِ فِي الطَّلَلِ

مَا سَأَلَكَ عَن حَبيبِكَ قَد رَحَلَ^(٢)

يا فُوادي مَا أَصابَكَ بَعْدَهُمْ

أينَ صَبْرُكَ يا فُوادي ، مَا فَعَلَ ؟

وجعلوا الوافر أصلاً لهذه الدائرة ، منه يُفكُّ الكامل ، ومن

الكامل يُفكُّ المتوفر ، •

ويفكُّ الكامل من الوافر بعد إهمال الوند « مفا » من أوّل الوافر ،

كما يفكُّ المتوفر من الكامل بعد ترك السبب الثقيل « مُتَّ » من أوّل

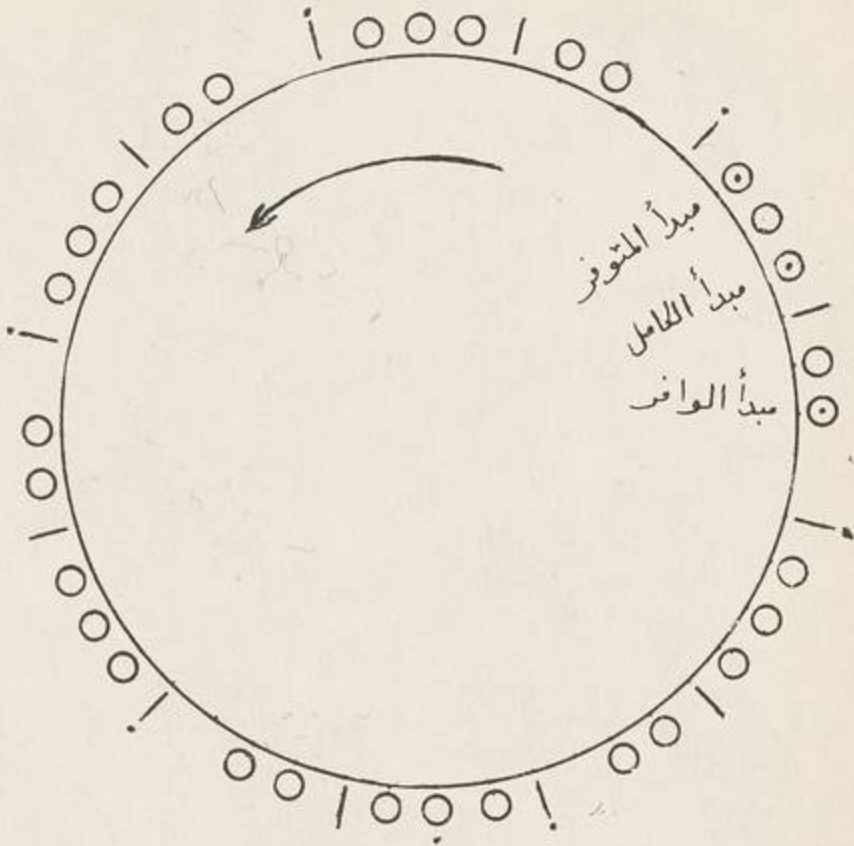
الكامل ، على نحو ما ترى في التقطيع الآتي :

(١) تجد البيت في محيط الدائرة •

(٢) تجد البيتين في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •

الدائرة الثانية : دائرة المؤلف

فك البجور في الدائرة



الدائرة الثالثة

وبعدَها الدائرة المجتنبية

من سق لا غيرِها مركبة

وهي مفاعيلن وهكذا تعد

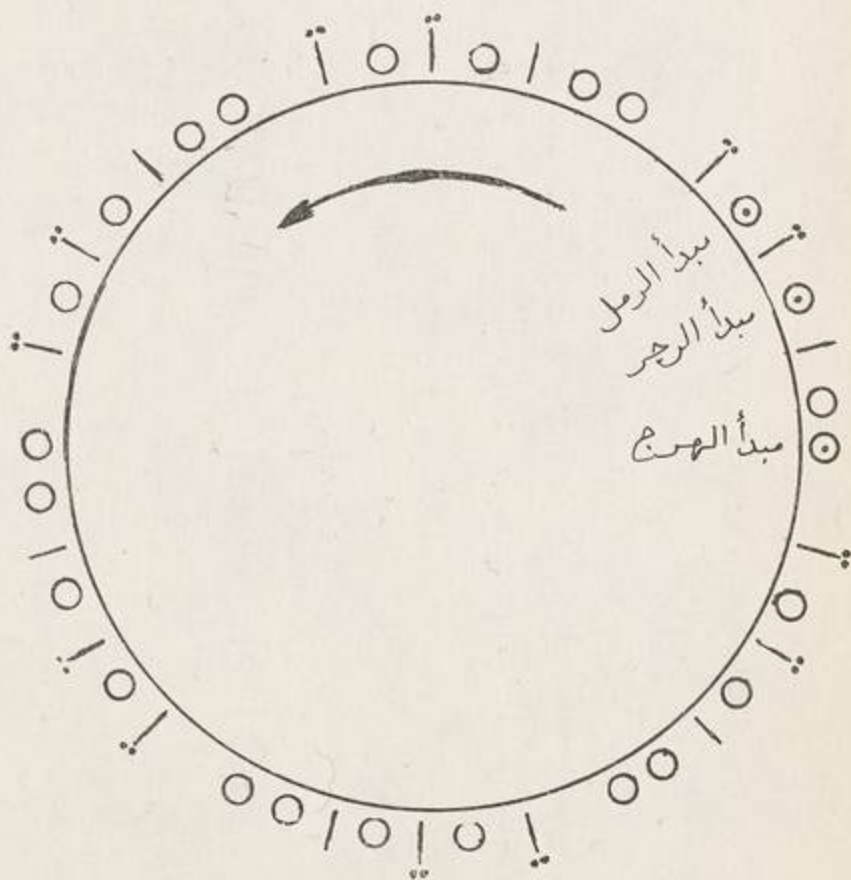
حتى يتم مالها من العدد

ومبتدأها هزج وما اتصل

به يسمى رجزاً ثم الرمل

* * *

الدائرة الثالثة : دائرة التجلب
فك البجور في الدائرة



الدائرة الرابعة

وبعدَها الدائرة المشبهه° على السريع انبعثت موجهه°
 باتنين من مستفعلن ميناها ثم بمفعولات لا سواها
 وإنما تبني على هذا النمط° في كل شطرٍ من شطورها فقط
 ومنه يستخرجُ بحرُ المتد°(١) لكنه أهملَ قبلَ المنسرد°(٢)
 وتلوهُ المنسرحُ الذي سبق على الخفيفِ ، والمضارع التحق
 وبعدهُ المجثُ يتلو المقتضبُ وما يليه(٣) مهملٌ عند العرب

* * *

تعليق الناظم :

(١) قال بعض المولدين

مَا لِسَلْمَى فِي الْبَرَآيَا مِنْ مُشْبِهٍ

لَا وَلَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْمُسْتَكْمِلُ (أ)

(٢) وقال بعض المولدين

لَقَدْ نَادَيْتُ أَقْوَامًا حِينَ جَاؤَا

وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَقْرٍ لَوْ أَجَابُوا (ب)

(٣) وقال بعض المولدين ، ويسمونه مطرداً :

مَنْ مُجْرِي مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْكَرْبِ

مَنْ مُدِيلِي مِنَ الْأَبْعَادِ بِالْقُرْبِ (ج)

تخريج الشواهد

- أ - تجد البيت في العيون والصبان ومحيط الدائرة ، ووقع في شعراء
 القرني : ما لسلمان ... وهو خطأ .
 ب - تجده في العيون ومحيط الدائرة والصبان وفيه : جابوا بدل جاؤا .
 ج - تجده في العيون ومحيط الدائرة والصبان وفيه : مزيلي .

الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه

سميت بذلك لاشتباه أجزائها ، إذ تشبه فيها « مستفعلن » مجموعة
الوتد ب « مستفعلن » مفروقة الوتد ، و « فاعلاتن » مجموعة الوتد
ب « فاعلاتن » مفروقة الوتد ، •

وتضم هذه الدائرة تسعة بحور ، ستة منها مستعملة هي : السريع
والمسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجث •

وثلاثة أبحر مهملة هي المتد ، والمنسرد ، والمطرود •

١ - فالمتد ، ويسمى الغريب أيضا ، وزنه :

فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

كن لأخلاق التصابي مستمريا

ولأحوال الشباب مستحليا^(١)

٢ - والمنسرد ، ويسمى القريب أيضا ، وزنه :

مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

على العقل فعول في كل شأن

ودان كل من شئت أن تداني^(٢)

٣ - المطرد ، ويسمى المشاكيل أيضا ، وزنه :

فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

ما على مستهام ريع بالصدد

فاشككى ثم أبكاني من الوجد^(٣)

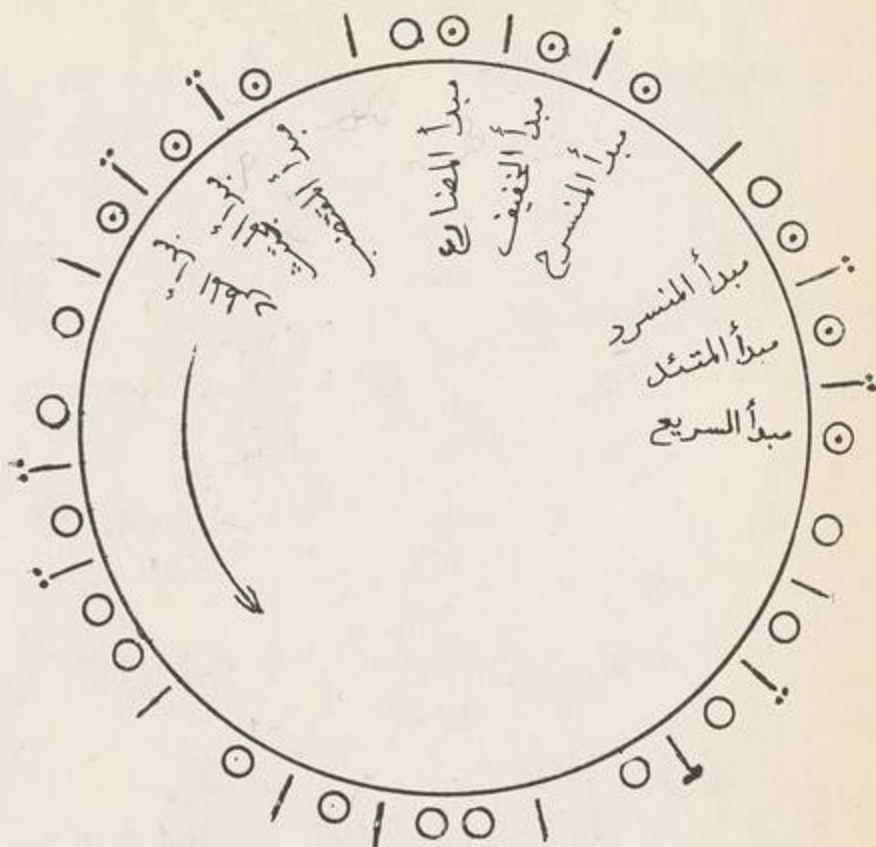
(١) تجد البيت في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •

(٢) تجد البيت في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •

(٣) تجد البيت في الارشاد الشافي •

الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه

فك البحور في الدائرة



الدائرة الخامسة

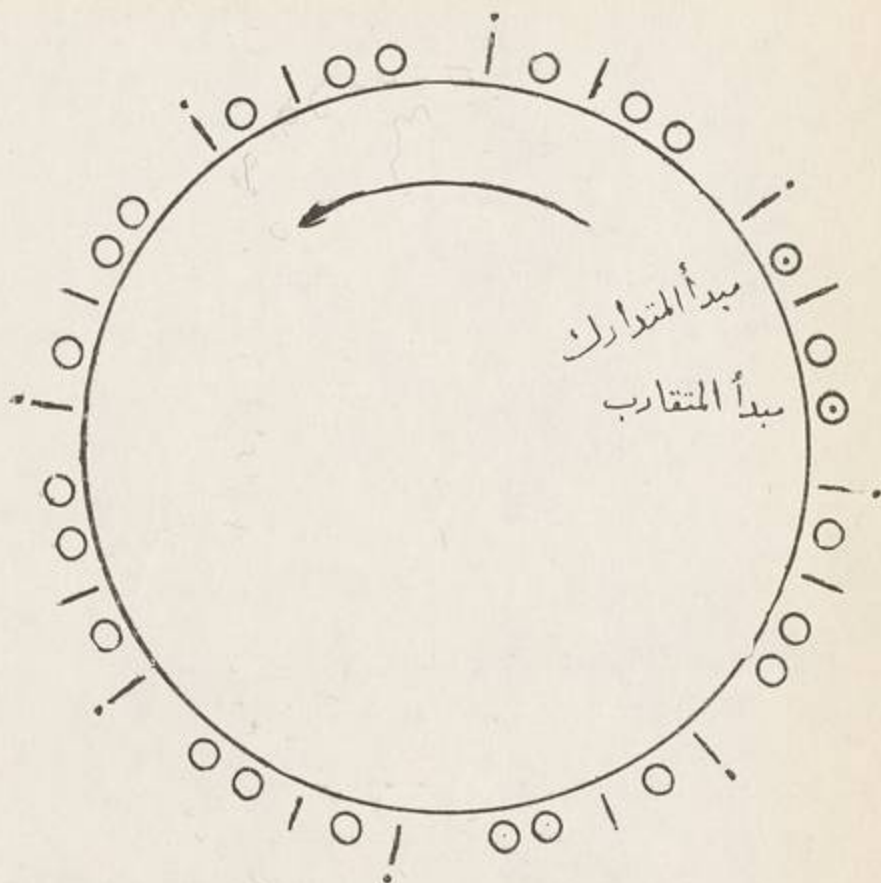
وَأخْرُ الدَّوَائِرِ الْمُتَّفِقَةِ ° وَهِيَ بِبَحْرِ وَاحِدٍ مُحَقَّقَةٌ (١)
 وَالمُتْقَارِبُ الَّذِي بِهَا وَزِنٌ ° عَلَى فَعُولِنِ بَشْمَانٍ قَدْ قُرِنَ °
 وَزَيْدَ بَحْرٍ مُحَدَّثٌ بِهَا يُعَدُّ ° وَلَا أَرَاهُ زَائِدًا عَلَى الْأَسَدِ (٢)

* * *

- (١) في شعراء الغري : وهو ببحر °°° وهذا تحريف .
 (٢) في شعراء الغري : وزيد بحر محدثا بها يعد . بنصب محدثا .
 وهو أوجه من الرفع .

الدائرة الخامسة : دائرة المتفق

فك البجور في الدائرة



هذه هي الدوائر العروضية كما وصلت إلينا عن واضعها الخليل بن أحمد ، في أقدم ما بين أيدينا من المصادر التي عالجت هذه الدوائر وأوضحت رموزها وطريقة فكّ البجور فيها وهو : العقد الفريد لابن عبد ربه والاقناع للصاحب ابن عباد .

والدوائر العروضية بأحكام نظامها ودقته تعتبر طرفة من طرائف ألمعية الخليل وذكائه .

ولكن هل من الضروري لطالب العروض أن يلمّ بها ويعرف أسرارها ، بحيث لا يتيسر له هذا العلم بدونها ؟ الجواب لا ، إذ من الممكن

دراسة هذا العلم بعيداً عن هذه الدوائر والغازها ولعله يكون عندئذ أسهل
منالاً وأيسر مطلباً .

وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ ما يأتي :

١ - أن الدوائر العروضية صنفت البحور الخمسة عشر تصنيفاً
لم يُراعَ فيه ما قد يكون بينها من تشابه أو اختلاف في الأيقاع والموسيقى ،
فقد تضم الدائرة الواحدة من البحور ما اختلفت انغامه وإيقاعاته أشد
الاختلاف ، والعكس قد يحصل فتجد البحرين المتشابهين وكلّ منهما في
دائرة ، فالطويل والمديد مثلاً في دائرة واحدة ، وفي نغم الطويل جلال
وفخامة جعلته في المرتبة الأولى شيوعاً وكثرة ، وفي نغم المديد تكسّر
وليونة صرفت عنه قدامى الشعراء وأكثر المحدثين ، حتى ضرب المثل
في ذلك قال المعري^(١) :

إذا بنا أبٍ واحدٍ أَلْفِيَا جَوَاداً وعيراً فلا تَعَجَّبِ
فإنّ الطويلَ نجيبُ القَرِيضِ أَخُوهُ المديدُ ولم يَنْجُبِ

وربما كان من حقّ المديد أن يدرس مع الرمل فهو أقرب البحور
إليه ، يقول صاحب موسيقى الشعر ص ٩٩ : « ٠٠٠ » وفي الحق أن هذا
البحر (المديد) يستحقّ دراسةً خاصةً في ضوء بحر الرمل ، فربما أمكن
نسبة ما نُظِمَ منه إلى بحر الرمل ٠٠٠ » .

والكامل قد يكون قريباً في بعض حالاته إلى الرجز ومع ذلك فكلّ
منها في دائرة ، وتظهر هذه القرابة واضحة إذا أُضمِرَت تفاعيل الكامل
فصارت متفاعِلن إلى مستفعلن كقول عترة :

إني امرؤٌ من آلِ عبيسٍ منْصَباً
سَطْرِي، وَاَحْمِي سَاثِرِي بِالْمُنْصَلِ

فيصح أن ينسب مثل هذا البيت إلى الكامل ، كما تصح نسبته إلى
الرجز . وقد تراخف تفعيلة الكامل متفاعِلن بالخزل وتراخف تفعيلة
الرجز « مستفعلن » بالطّي فأذا التفعيلتان واحدة هي « مُفْتَعْلَن » تجدها

في الكامل والرجز على السواء ، إقرأ قولَ تَابَطَ شَرَأُ :

حَيْثُ التَّقْتُ فَهَمٌّ وَبَكْرٌ كُلُّهَا

وَالدَّمُ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالجَدِّ وَلِ

فلك أن تعتبر هذا البيت من الكامل وجزؤه الرابع « والدم يج »
مخزول ، ولك أن تعتبره من الرجز وهذا الجزء مطوي •

وقد تَزَاحَفُ تفعيلة الكامل بالوقص وتفعيلة الرجز بالخبن
فتصير كلتا التفعيلتين إلى « مفاعلن » تجدها في الكامل والرجز جميعاً •

والهزج ومجزوء الوافر أشد قرابة ، وبالرغم من ذلك أيضاً فكل
منهما في دائرة ، • إذا دخل العصب تفاعيل الوافر المجزوء لم يبق بينه وبين
الهزج فارق •

تقرأ هذا البيت لابن أبي ربيعة :

وَيَوْمَ الشَّرِيِّ قَدْ هَاجَتْ دُمُوعاً وَكَفَّ السَّجْمِ

فلا ترتاب أنه من الهزج : مفاعيلن مفاعيلن •••

ثم تقرأ بعده من القصيدة :

عِدَاةَ جَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ •••••

فتعود لتقول : إنّه من مجزوء الوافر •

٢ - أن الدوائر بنظامها وطريقة فكّ البحور فيها اضطرت الخليل
أن يفترض لبعض البحور أصولاً وهمية غير مستعملة ، فقد وجد « المديد »
وهو من ستة أجزاء ، لا يتسمى فكّه في دائرته حتى تكون أجزاؤه ثمانية ،
فافترض لهذا البحر أصولاً ثمانية وإن لم تنظم العرب على هذا الأصل
المزعوم ، واعتبر السداسي المستعمل محذوفاً منه جزآن ، واعتبره مجزوءاً
وجوباً ، وكذلك الحال في الهزج والمضارع والمقتضب والمجتث ، إنها رباعية
الأجزاء ، ولما تعذر عليه فكّها في دوائرها إلا إذا كانت سداسية قال
فيها ما قال في المديد : إن لها أصولاً سداسية مهملة والرباعي المستعمل
منها مجزوء وجوباً •

٣ - أن بعض الدوائر تضمنت بحوراً مهملة غير معروفة ولا مألوفة لم ينظم فيها القدامى قبل الخليل ، ولم يضعها الخليل لينظم عليها المحدثون بعده ، وإنما فرضها نظام الدائرة فرضاً لأن من طبيعة الدائرة العروضية أن يُفكَّ عند كلِّ وتد أو سبب فيها بحر من بحورها - كما رأيت - وهذا هو الذي أفضى إلى استخراج تلك البحور المهملة في دائرة المختلف والمؤتلف والمشتبه على ما فصلناه •

ولو لم تكن دراسة العروض في إطار هذه الدوائر وبنظامها هذا لما شغلت هذه البحور المهملة مكاناً في العروض العربي وهي غريبة عنه •

ولعلَّ هذه الملاحظات وما إليها هي التي حدثت بالجوهرى أن يتخذ لدراسة البحور منهجاً آخر أقرب إلى طبيعة الأشياء حيث قال : فأولها المتقارب ثم الهزج ، والطويل بينهما مركب منهما ، ثم بعد الهزج الرمل والمضارع بينهما ، ثم بعد الرمل الرجز والخفيف بينهما ، ثم بعد الرجز المتدارك والبسيط بينهما ، ثم بعد المتدارك المديد مركب منه ومن الرمل • إلى آخر هذا النهج الواضح^(١) •

فصل

الضربُ جزءٌ آخرُ البيتِ وما في آخرِ الصدرِ عروضاً وُسَماً
وغيرُ هذينِ يُسمَّى حشواً وعنكَ وجهُ الإِسْمِ ليس يُزَوَّى

* * *

يتألف بيت الشعر من شطرين ، وإن شئت فقل من مصراعين تشبيها لهما بمصراعي الباب ، ويُسمَّى الأول منهما « صدرأ »^(٢) والثاني « عجزأ »^(٣) والجزء الأخير من صدر البيت يسمَّى « عروضاً » لأنه كعروض الخباء وهي الخشبة المعترضة في وسطه ، والجزء الأخير من عجز البيت يسمَّى « ضرباً » ومعنى الضرب في اللغة : المِثْلُ ، سُمِّيَ بذلك

(١) العمدة ج ١ ص ١٣٦ •

(٢ و ٣) للصدر والعجز معنى آخر يأتي في باب « المعاقبة » •

لأنه مثل العروض في وقوعه آخر الشطر ، وما عدا العروض والضرب .
يسمى « حشواً » ووجه التسمية واضح •

الخلاصة

- الصدر : هو الشطر الأول من البيت
- العجز : هو الشطر الثاني من البيت
- العروض : هي الجزء الأخير من الصدر
- الضرب : هو الجزء الأخير من العجز
- الحشو : ما عدا العروض والضرب

والرسم البياني الآتي يوضح لك ذلك :

قال امرؤ القيس :

| العجز | الصدر |
|--------------------|----------------------------|
| عليّ بانواع الهموم | وليل كموج البحر أرخى سدوله |
| الضرب | العروض |
| الحشو | الحشو |

باب (١) الزحاف المفرد والمزدوج

للجزءِ تغييراً عليه يدخل
منه زحافات ، ومنه عِلَلٌ
والأول اختصَّ بشانِي السَّبَبِ
مُزْدَوِجاً أو مفرداً في الأَقْرَبِ
فالجزءُ يُدْعَى فيه حذفُ التَّانِي
خَبِثاً إذا ما كان ذا إسْكَانٍ
وإنْ يَكُنْ حينَ عَرَاهُ النِّقْصُ
مُحَرَّكاً في الجُزْءِ فَهُوَ وَقْصٌ
وإنْ تُسَكَّنَهُ بغيرِ حَذْفِ
سُمِّيَ إِضْمَاراً بِذَلِكَ الحَرْفِ
وخامسُ الجُزْءِ لِثَانِيهِ يَقَعُ
بِالْقَبْضِ والعَقْلِ وبالعَصْبِ تَبَعٌ
والطِّيُّ معروفٌ بحذفِ الرَّابِعِ
مُسَكَّنًا والكفُّ حَذْفُ السَّابِعِ

* * *

والطِّيُّ في المخبونِ يُدْعَى خَبِثاً
وهو مع الإِضْمَارِ عُدَّ خَزْلاً
والشكْلُ كَفُّ الجُزْءِ بَعْدَ مَا خُبِنَ
والنِّقْصُ فِيهِ الكَفُّ بالعَصْبِ قَرِينٌ

* * *

وليس إلا القَبْضُ فِي الطَّوِيلِ
يَجِيءُ مِنْهُ لِأَنَّهُ الدَّخُولِ

* * *

وكلُّ ما يَعْزَى مِنَ الزَّحَافِ
فَسَالماً يُدْعَى بِلا خِلافٍ

(١) سقطت كلمة « باب » في شبراء انغرى .

ومفردُ الزَّحَافِ ليس بِقَبُوحٍ
وما عَدَاهُ غَالِباً لا يَصْلُحُ

* * *

يطراً أحياناً على بعض أجزاء البيت شيء من التغيير ، فقد تصير
« فاعلن » « فعلنن » و « فاعلاتن » « فاعلا » و « متفاعلن » « متفاعلن »
ومفعولات مفعولاتٍ إلى غير ذلك • وقد قَسَمَ العروضيون هذه التَّغْيِيرَاتِ
قَسَمِينَ : زحاف ، وعلّة •

فما وقع منها في ثاني السَّبَبِ سَمَّوهُ زِحَافاً ، كتسكين التَّاءِ من
« متفاعلن » وحذف الألف من « فاعلن » •

وما وقع منها على السَّبَبِ برمته ، أو أصاب الوند سَمَّوهُ علّة ،
كحذف التَّاءِ والنَّونِ من « فاعلاتن » ، وتسكين التَّاءِ من « مفعولات » •
فالزَّحَافُ تَغْيِيرٌ يَخْتَصُّ بِثَوَانِيِ الْأَسْبَابِ •
والعلّة تَغْيِيرٌ يَطْرَأُ عَلَى الْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ •

ثم إنَّ الزَّحَافَ يَصِيبُ الْجِزءَ حَشِوًّا كَانَ هَذَا الْجِزءُ ، أَمْ عَرُوضاً أَوْ
ضَرْباً ، بَيْنَمَا تَخْتَصُّ الْعِلَّةُ بِالْعَرُوضِ وَالضَّرْبِ ، وَلا مَكَانَ لَهَا فِي الْحَشِوِّ •
وَالزَّحَافُ بَعْدَ ذَلِكَ تَغْيِيرٌ غَيْرُ لَازِمٍ ، إِذَا وَقَعَ فِي جِزءٍ مِنَ الْبَيْتِ لا
يَلْزَمُ فِي نَظِيرِهِ مِنْ آيَاتِ الْقَصِيدَةِ ، وَالْعِلَّةُ بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ إِذَا وَقَعَتْ فِي
عَرُوضِ بَيْتٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ لَزِمَتْ سَائِرُ أَعَارِيضِهَا ، وَكَذَلِكَ شَأْنُهَا حِينَ تَقَعُ
فِي الضَّرْبِ ؛ وَعَلَيْهِ :

فالزَّحَافُ تَغْيِيرٌ غَيْرُ لَازِمٍ يَخْتَصُّ بِثَوَانِيِ الْأَسْبَابِ ، وَيَدْخُلُ الْحَشِوُّ
وَالْعَرُوضُ وَالضَّرْبُ عَلَى السَّوَاءِ •

والعلّة تَغْيِيرٌ لَازِمٌ ، تَصِيبُ الْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ ، وَتَخْتَصُّ بِالْأَعَارِيضِ
وَالضَّرُوبِ ، دُونَ الْحَشِوِّ مِنَ الْأَجْزَاءِ •

وَإِذَا وَقَعَ فِي الْجِزءِ الْوَاحِدِ زِحَافَانِ سُمِّيَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ « زِحَافاً
مَزْدُوجاً » وَإِلَّا فَهُوَ زِحَافٌ مُفْرَدٌ ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا أَنْوَاعٌ :

انواع الزحاف المفرد :

- ١ - الخَبْنُ : وهو حذف الثاني الساكن من الجزء •
- ٢ - الوَقْصُ : وهو حذف الثاني المتحرك من الجزء •
- ٣ - الأَضْمَارُ : وهو تسكين الثاني من الجزء •
- ٤ - القَبْضُ : وهو حذف الخامس الساكن من الجزء •
- ٥ - العَقْلُ : وهو حذف الخامس المتحرك من الجزء •
- ٦ - العَصْبُ : وهو تسكين الخامس من الجزء •
- ٧ - الطِّيُّ : وهو حذف الرابع الساكن من الجزء •
- ٨ - الكَفُّ : وهو حذف السابع الساكن من الجزء •

ويلاحظ أن ما يقع في الحرف الثاني من الجزء من تغير بحذف أو سكون يقع مثله في الحرف الخامس ، غير أن أسماء هذا التغير تختلف هنا عنها هناك وهذا معنى قول الناظم :

وخامس الجزء لثانيه يقع بالقبض والعقل وبالعصب تبع

جدول بالزحاف وموقعه من الجزء ، وما يصير اليه الجزء بعد الزحاف (١) ،
والبجور التي يدخلها

| الزحاف | يدخله | الزحاف | اليه الجزء | البجور التي يدخلها الزحاف |
|----------------------|---------|---------|------------|--|
| الخبن | فاعلن | فعلن | الجزء الذي | يدخل الخبن عشرة أبحر : البسيط |
| | فاعلاتن | فعلاتن | بعد | والمديد والرجز والرمل والسرير |
| | مستفعلن | متفعلن | ما يصير | والخفيف والمنسرح والمقتضب والمجتث |
| | مستفعلن | متفعلن | | والتدارك • |
| | مفعولات | مفعولات | | |
| الوقص | متفاعلن | مفاعلن | | يدخل الوقص بحراً واحداً هو الكامل • |
| الأضمار | متفاعلن | متفاعلن | | يدخل الأضمار بحراً واحداً هو الكامل • |
| القبض | فعلون | فعلون | | يدخل القبض أربعة أبحر هي : |
| | مفاعيلن | مفاعيلن | | الطويل ، والهزج ، والمضارع ، والمتقارب |
| العقل | مفاعلتن | مفاعلتن | | يدخل العقل بحراً واحداً هو الوافر |
| العصب | مفاعلتن | مفاعلتن | | يدخل العصب بحراً واحداً هو الوافر |
| الطبي ^(٢) | مستفعلن | مستعلن | | يدخل الطبي خمسة أبحر هي : البسيط |
| | مفعولات | مفعولات | | والرجز والسرير والمنسرح والمقتضب |
| الكف | مفاعيلن | مفاعيلن | | يدخل الكف سبعة أبحر هي : |
| | مستفعلن | مستفعلن | | الطويل والمديد والهزج والرمل |
| | فاعلاتن | فاعلاتن | | والخفيف والمضارع والمجتث • |

(١) من عادتهم اذا خرج الجزء بالزحاف أو العلة عن الاوزان المستعملة نقلوه

الى وزن آخر من تلك الاوزان او الى وزن قريب منها •

(٢) لا يدخل الطبي متفاعلن وان كانت ألفه الساكنة ثاني سبب لان حذفها

يؤدي الى اجتماع خمسة متحركات مما لا يجوز في الشعر ، لكن اذا

سكنت التاء بالأضمار جاز حذف الالف بالطبي فيكون الزحاف مزدوجا

ويسمى حينئذ « خزلا » •

علمت أن الزحاف يختص بثواني الأسباب ، لذلك فإن الخين لا يدخل « فاعلاتن » ذات الوند المفروق لأن الألف فيها ثاني وند ، بينما يدخل « فاعلاتن » ذات الوند المجموع ، لأن الألف فيها ثاني سبب •
 وإن الطي لا يدخل « مستفعلن » ذات الوند المفروق ، لأن الفاء فيها ثاني وند ، ولكنه يدخل « مستفعلن » ذات الوند المجموع ، لأن الفاء فيها ثاني سبب •
 وإن الكف لا يدخل « مستفعلن » لأن التون فيها ثالث وند ، ويدخل « مستفعلن » لأن التون فيها ثاني سبب •

أنواع الزحاف المزدوج

الزحاف المزدوج - كما علمت - عبارة عن زحافين في جزء واحد وهو أربعة أنواع :

١ - الخبل : وهو خين وطي ، أي حذف الثاني والرابع الساكنين •

٢ - الخزل : وهو إضمار وطي ، أي تسكين الثاني وحذف الرابع الساكن •

٣ - الشكل : وهو خين وكف ، أي حذف الثاني والسابع الساكنين •

٤ - النقص : وهو عصب وكف ، أي تسكين الخامس وحذف السابع الساكن •

وهذا جدول يوضح الزخاف المزودج ومواقفه من الأجزاء والبحور :

| الرقم الزخاف | ما يتكوّن منه | الجزء | الذي يدخله | بعد الزخاف | الجزء | ما يتقل إليه | البحور التي يدخلها |
|--------------|---------------|-----------------|-----------------------------|-----------------------|----------------|----------------|---|
| ١ | الخَبيلَ | خَبِنَ وطِيَّ | مستعمل ^(١) | مَعْلَات | مَسْعِلُنْ | فَعْلَتُنْ | يدخل الخَبيلَ أربعة بحور البسيط والرجز والسريرج والنسرح |
| ٢ | الخَزُولَ | إِصْمارَ وطِيَّ | مفاعِلنْ | مَعْلَات | مُسْتَعْمِلُنْ | مُسْتَعْمِلُنْ | يدخل الخَزُولَ بحرًا واحدًا هو الأَكامل |
| ٣ | الشَّكْلَ | خَبِنَ وكَفَّ | فَاعِلَاتِنْ ^(٢) | مَسْعِلُ | مَسْعِلُ | مَسْعِلُ | يدخل الشَّكْلَ أربعة بحور المد يد الرمل الخفيف المجهت |
| ٤ | النَّقْصَ | عَصِبَ وكَفَّ | مفاعِلنْ | مفاعِلتُ ^١ | مفاعِل | مفاعِل | يدخل النَّقْصَ بحرًا واحدًا هو الوافر |

(١) لا يدخل الخَبيلَ « مستعملنْ » ذات الوتد المرفوق من حيث امتناع الطيِّ فيها .

(٢) لا يدخل الشَّكْلَ « فاعلاتنْ » ذات الوتد المرفوق من حيث امتناع الخَبِنَ فيها .

(٣) لا يدخل الشَّكْلَ أيضًا « مستعملنْ » ذات الوتد المجموع من حيث امتناع الكفِّ فيها .

تقدّم في تعريف الزحّاف أنّه تغيير غير لازم ، وهذا ليس على إطلاقه فقد يكون الزحّاف في بعض المواطن لازماً ، ويعبرون عنه عندئذ بالزحّاف الجاري مجرى العلة ، ومن هذا النوع القبض في البحر الطويل ، فأنته يلزم عروضه وبعض ضروبه فلا تجيء إلا مقبوضة ، وإلى ذلك أشار الناطم بقوله :

وليس إلا القبض في الطويل يجيء منه لازم الدخول

والذي يفهم من تعبير الناطم هذا أن الزحّاف اللازم الجاري مجرى العلة منحصر بالقبض في البحر الطويل ، وليس الأمر كذلك فهناك أنواع أخرى من الزحّاف تجري مجرى العلة في اللزوم كالخبث في عروض الوافي من البسيط وبعض ضروبه ، وكالطّي في المقتضب وبعض أنواع المنسرح على ما ستراه مفصلاً عند بحث البحور وأعارضها وضروبها .
ثم إنّ للجزء باعتبار دخول الزحّاف عليه وسلامته منه لقبين :

• مزاحف : وهو الجزء الذي دخله الزحّاف .

• وسالم : وهو الجزء الذي سلم من الزحّاف .

وللمزاحف بعد ذلك أسماء تختلف باختلاف نوع الزحّاف الذي يدخله ، فيقال للجزء الذي دخله الخبن « مخبون » والذي دخله الوقص « موقوص » والذي دخله الأضمار « مضمّر » والذي دخله القبض « مقبوض » والذي دخله العقل « معقول » والذي دخله العصب « معصوب » والذي دخله الطّي « مطوي » والذي دخله الكف « مكفوف » .

ويقال للجزء الذي دخله الخبل « مخبول » والذي دخله الخزل « مخزول » والذي دخله الشكل « مشكول » ، والذي دخله النقص « متقوص » .

وبعد فالزحّاف المفرد سائغ مستحسن في أغلب الأحيان « وربما كان في الذوق أطيب من الأصل^(١) » أما المزدوج فقيح غير سائغ ولا صالح ولعلّه هو المعنى بقول المعري^(٢) :

وَأَكْرَمَنِي عَلَى عَيْبِي رَجَالٌ كَمَا رُوِيَ الْقَرِيضُ عَلَى الزَّحَّافِ

(١) الاقناع ص ٤٠ (٢) اللزوميات ج ٢ ص ١٦٨ .

باب العلل^(١)

فصل في نقص الاجزاء

يُعَدُّ إِسْقَاطُ الْخَفِيفِ حَذْفًا
وَهُوَ مَعَ الْعَصَبِ يُسَمَّى قَطْفًا
وَالْحَذْفُ أَنْ تُسْقِطَ مَجْمُوعَ الْوَتِدِ
وَالصَّلَمُ فِي الْمَفْرُوقِ مِثْلَهُ وَرَدَّ^(٢)
وَسَابِعُ الْجُزْءِ إِذَا يُسَكَّنُ
سُمِّيَ وَقْفًا وَهُوَ أَمْرٌ بَيْنَ
وَإِنْ يَكُنْ مُحْرَكًا نَمَّ حَذْفٌ
فَأَنَّهُ بِالْكَشْفِ عِنْدَهُمْ عُرِفَ
وَالْقَصْرُ طَرْحُ آخِرِ الْخَفِيفِ
إِنْ سَكَّنَ الْمَقْرُونُ بِالْمَحذُوفِ
وَالْقَطْعُ مِثْلُ الْقَصْرِ فِي الْوَقُوعِ
لَكِنَّهُ بِالْوَتِدِ الْمَجْمُوعِ
وَقِيلَ فِي هَذَا الثَّمَانِ يُشْتَرَطُ
وَقُوعُهَا فِي آخِرِ الْجُزْءِ فَقَطْ
وَالْحَذْفُ وَالْقَطْعُ يُعَادَانِ مَعًا
فِي الْجُزْءِ بَتْرًا فِيهِ إِمَّا اجْتِمَاعًا^(٣)
وَفَاعِلَاتُنْ ذَاتُ مَجْمُوعِ الْوَتِيدِ
تُحذفُ مِنْهَا اللَّامُ فِي الْقَوْلِ الْأَسَدِ

(١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .

(٢) في شعراء الغري : « والحذف أن تسقط » وهو تحريف .

(٣) في شعراء الغري سقطت واو العطف من قوله « والحذف . . . » .

وسقطت « في » من قوله « في الجزء . . . » .

وفيل لا تحذف غير العين
وَذَاكَ تَشْعِيثٌ عَلَى الْقَوْلَيْنِ

وَمَا مِنْ الْأَجْزَاءِ مِنْ ذَا سَلِمًا
فَهُوَ صَحِيحٌ فِي اصْطِلَاحِ الْعُلَمَاءِ^(١)

تقدم أن العلة تغير يطرأ على الأسباب والأتاد على السواء ، وأنها
نختص بالأعاريض والضروب دون غيرها من الأجزاء . وهذا التغيير
يكون بنقص في الجزء تارة ، وبزيادة عليه تارة أخرى ، ولذلك كانت
العلل قسمين :

علل نقص ، وعلل زيادة .

علل النقص

- ١ - الحذف : وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء ،
ويدخل ثلاثة أجزاء : « فعولن » في المتقارب ، فتصير به « فعو » وتنقل إلى
« فَعَلٌ » و « مفاعِلن » في الطويل والهزج ، فتصير به « مفاعي » وتنقل
إلى « فعولن » و « فاعلاتن » في المديد والرمال والخفيف ، فتصير به
« فاعِلا » وتنقل إلى « فاعلن » .
- ٢ - القطف : وهو حذف وعصب ، ويدخل جزءاً واحداً هو
« مفاعلتن » في الوافر ، فتسقط التاء والنون بالحذف ، وتسكن التلام
بالعصب ، فتصير « مفاعِلٌ » وتنقل إلى « فعولن » .
- ٣ - الحذف : وهو حذف الوتد المجموع ، ويدخل جزءاً واحداً هو
« متفاعِلن » في الكامل فتصير به « مُتَفَأٌ » وتنقل إلى « فَعِلن » .
- ٤ - الصلِّم : وهو حذف الوتد المفروق ، ويدخل جزءاً واحداً هو
« مفعولاتٌ » في السريع فتصير به « مفعو » وتنقل إلى « فَعِلن » .
- ٥ - الوقف : وهو تسكين الحرف السابع ، ولا يكون إلا في

(١) في شعراء الغرى من ذا يسلمنا ، وهو تحريف

« مفعولات » في السّريع ومنهوك المنسرح •

٦ - الكشف × : وهو حذف السّابع المتحرك ، ولا يكون إلاّ في مفعولات في السّريع ومنهوك المنسرح ، فتصير به « مفعولا » وتنقل إلى « مفعولن » •

٧ - القصر : وهو حذف ساكن السّبب الخفيف وتسكين متحركه ، ويدخل « فعولن » في المتقارب فتصير « فعول » وفاعلاتن في المديد والرميل فتصير « فاعلات » و « مستفعلن » في مجزوء الخفيف فتصير إلى « مفعولن » •

٨ - القطع : وهو حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله ، ويدخل ثلاثة أجزاء : « فاعلن » في البسيط والمحدث فتصير « فاعل » وتنقل إلى « فعّلن » و « متفاعلن » في الكامل فتصير « متفاعل » وتنقل إلى « فعلاتن » و « مستفعلن » في الرجز فتصير « مستفعل » وتنقل إلى « مفعولن » •

٩ - البتر : وهو حذف وقطع ، ويدخل جزئين : يدخل « فعولن » في المتقارب فتسقط اللّام والنون بالحذف ، وتحذف الواو وتسكن العين بالقطع فتصير بالبتّر « فع » • ويدخل « فاعلاتن » في المديد فتسقط النون والنّاء بالحذف وتحذف الألف وتسكن اللّام بالقطع فتصير بالبتّر « فاعل » وتنقل إلى « فعّلن » •

١٠ - التشعيب : وهو حذف الحرف الثاني أو الأول من الوتد المجموع ، ولا يدخل غير « فاعلاتن » في الخفيف والمجث فتصير « فاعاتن » أو « فالاتن » وتنقل إلى « مفعولن » •

ومحل العلل أو آخر الأجزاء كما رأيت ذلك ، ولبعض العروضيين مذهب في علة القطف ، والقصر ، والقطع ، غير الذي أوضحناه ، إذا أخذناه بعين الاعتبار وجدنا أنّ هذه العلل الثلاث تقع وسط الجزء لا في آخره ، فقد رأى هؤلاء أنّ القطف عبارة عن حذف السّبب الثّقل من « مفاعلتن »

× الكشف بالشين المعجمة ، ويقال أيضا الكسف بالشين المهملة •

أبي حذف العين والتلام فتصير « مفا •• تن » وتنقل إلى فعولن ، وأنّ القصر إسقاط المتحرك من السبب الخفيف فتصير « فاعلاتن » به « فاعلا •• ن » • و « فعولن » « فعو •• ن » وتنقل إلى « فعول » ، وأنّ القطع إسقاط متحرك من الوجد المجموع فتصير به فاعلن « فاع •• ن » أو « فاع •• لن » وتنقل إلى فعّعلن « متفاعلن تصير « متفاع •• ن » أو « متفا •• لن » وتنقل إلى فعلاتن » ، ومستفعلن تصير « مستف •• لن » أو « مستفع •• ن » ثم تنقل إلى مفعولن •

وأغلب العروضيين لا يرتضي هذا المنحى في تفسير هذه العلة إذ يترتب عليه أن لا يكون موقعها آخر الجزء ، لذلك قال الناظم :

وقيل في هذى الثمان يشترط وقوعها في آخر الجزء فقط

بقي أن قول الناظم هذا لا يشمل - في ظاهره - علة البتر لأنها العلة التاسعة التي ذكرها بعد هذا البيت ، ولكن من حيث إنّ البتر حذف وقطع ، فهو في الواقع من العلة الثمان التي عناها الناظم •

ثم إنّ للجزء باعتبار دخول العلة عليه وسلامته منها لقيين •

معلول : وهو الجزء الذي دخلته العلة ضرباً أو عروضاً •

صحيح : وهو الجزء الذي سلم من العلة ، ضرباً أو عروضاً •

وللمعلول بعد ذلك أسماء ، تختلف باختلاف نوع العلة التي تدخله ، فيقال للجزء الذي دخله الحذف « محذوف » وللذي دخله القطف : « مقطوف » ، وللذي دخله الحذف : « أخذ » وللذي دخله الصلّم : « أصلم » وعلى هذا القياس يقال : « موقوف » و « مكشوف » و « مقصور » و « مقطوع » و « أبت » و « مشعت » •

وهذا جدول يوضح علل النقص ومواقعها من الاجزاء والبحور التي تدخلها

| الرقم العلة | الجزء الذي تدخله | الجزء بعد دخول العلة | ما ينقل إليه | البحور التي تدخلها |
|----------------|------------------|----------------------|--------------|---|
| ١ الحذف | فعلون | فعو | فَعَلْ | يدخل الحذف في ستة أبحر : الطويل ، والمديد ، والرمل ، والهزج ، والخفيف ، والمتقارب |
| ٢ القَطْفُ | مفاعلتن | مفاعل | فعلون | يدخل القطف بحراً واحداً هو الوافر |
| ٣ الحَذْ | متفاعلتن | مُتَفَا | فَعِلن | يدخل الحذف بحراً واحداً هو الكامل |
| ٤ الصَلَمُ | مفعولات | مفعو | فَعَلُن | يدخل الصلم بحراً واحداً هو السريع |
| ٥ الوَقْفُ | مفعولات | مفعولات | | يدخل الوقف بحرين : السريع والمنسرح |
| ٦ الكَشْفُ | مفعولات | مفعولا | مفعولن | يدخل الكشف بحرين : السريع والمنسرح |
| ٧ القَصْرُ | فعلون | فَعول | | يدخل القصر أربعة أبحر : الرمل والمديد ، والخفيف ، والمتقارب |
| ٨ القَطْعُ | فاعلتن | فاعل | فَعَلن | يدخل القطع أربعة أبحر : البسيط ، المتدارك ، والكامل ، والرجز |
| | متفاعلتن | متفاعل | فَعَلتُن | |
| | مستفعلن | مستفعل | مفعولن | |
| ٩ البَتْرُ | فعلون | فَع | فَعَلن | يدخل البتر بحرين : المتقارب والمديد |
| | فاعلتن | فاعل | | |
| ١٠ التَشْعِيثُ | فاعلتن | فاعلتن او فالاتن | مفعولن | يدخل التشعيث - وهو علة جارية مجرى الزحاف - بحرين : الخفيف والمجتث |

فصل في زيادة الاجزاء

الوتد' المجموع' لو يجي في
آخره زيادة' الخفيف' (١)
سُمِّيَ تَرْفِيلاً ، وَقُلْ - إِذَا لَهُ
يُزَادُ حَرْفٌ "سَاكِنٌ" : إِذَا لَهُ
وَلَوْ أَتَى بَعْدَ الْخَفِيفِ زَائِداً
سُمِّيَ بِالْأَسْبَاغِ قَوْلًا وَاحِدًا
وهذه ثلاثةٌ مُخْتَصَّةٌ
بِالضَّرْبِ مَا لِلغَيْرِ فِيهَا حِصَّةٌ
وغيرها بالضرب والعروض حلٌ
وماله' إلا بهذين محلٌ
* * *
وتلزم العلة' كلما ترد'
وقل' فيها أنها لا تطرد'
كالحذف والتشعيت والخرم وما
كان سواها فهو حتماً لزمًا
وكل ما يسلم مما مرًا
فهو يُسَمَّى عِنْدَهُمْ مُعَرَّى

* * *

(١) في شعراء الغري « لو يجي » في «...» بأثبات الهمزة ، والوجه حذفها ليكون مردفا كسطره الثاني .

علل الزيادة

١ - الترفيل : وهو زيادة سبب خفيف على الوتد المجموع آخر الجزء . ويدخل « متفاعلين » في مجزوء الكامل فيصير « متفاعلاتين » ، و « فاعلين » في مجزوء المتدارك فيصير « فاعلاتين » .

٢ - التذييل : أو الأذالة ، وهو زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع آخر الجزء . ويدخل ثلاثة أجزاء : متفاعلين في مجزوء الكامل فتصير « متفاعلاتين » و « فاعلين » في مجزوء المتدارك فتصير « فاعلاتين » و « مستفاعلين » في مجزوء البسيط فتصير « مستفاعلاتين » ويستعمله المولدون في الرجز أيضاً .

٣ - التسميغ : أو الأسباغ ، وهو زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف آخر الجزء ، ويدخل « فاعلاتين » في مجزوء الرمل فقط فتصير « فاعلاتان » .

وهذه العلل الثلاث - علل الزيادة - لا تدخل غير الضرب ، والضرب المجزوء خاصة ، بينما تدخل علل النقص على الضروب والأعاريض ، المجزوء منها والوافي على السواء .

ومن خصائص العلة أنها لازمة ، ومعنى لزومها - كما أشرنا إليه - أنها إذا وقعت في عروض بيت من القصيدة لزمَت سائر أعاريضها ، وكذلك إذا وقعت في ضربه لزمَت سائر الضروب .

غير أن هناك من العلل ما شذَّ عن ذلك فلم يكن لازماً ، فقد يقع في بيت من القصيدة ولا يقع في آخر ، ويقال لهذا النوع من العلل غير اللازمة : العلل الجارية مجرى الزحاف ، كما قيل للزحاف التلازم : الزحاف الجاري مجرى العلل .

والعلل غير اللازمة ثلاث : الحذف ، والتشعيت ، والخرم .

كما قال الناطم :

وتلزم العلة كلما ترد وقلّ فيها أنّها لا تطرد
كالحذف والتشعيت والخرم

أما الحذف فأنما يكون غير لازم إذا وقع في العروض الأولى من
المتقارب • إقرأ أبيات المتبني هذه :

ومآذا بمصرَ من المضحكاتِ ولكنَّه ضحكُ كالبكا
بها نبطيِّ من أهلِ السَّوادِ يُدرِّسُ أنسابَ أهلِ الفلا
وأسودُ مشفرُّهُ نصفُهُ يُقالُ له : أنتَ بدر الدُّجى

تجد العروض في البيت الثالث محذوفة ، ولم يلتزم هذا الحذف في
البيتين الأولين إذ جاءت عروضهما صحيحة •
والحذف في غير هذا الموضع من العلل اللازمة •

وأما التثنية فيدخل « فاعلاتن » في الضرب من الخفيف والمجث
فمن الخفيف قوله : (١)

ليس من مات فاستراح بميتٍ
إنما الميتُ ميتُ الأحياءِ
إنما الميتُ من يعيشُ كئيباً
كأسفاً بالهُ قليلَ الرجاءِ

• حيث شعث الضرب في البيت الأول ، ولم يلتزم ذلك في البيت الثاني •
ومن المجث قول الرضى :

يا قادحاً بالزنادِ مرُّ فاقْدَحْ بِفؤادِي
نارُ الغضا دُونَ نارِ الـ قلوبِ والأكبَادِ

• شعث الضرب في البيت الثاني ، ولم يلتزم ذلك في البيت الأول •
وأما الخزم :- وهو حذف الحرف الأول من الوند المجموع في أول
البيت على ما سيأتي - فيقع في « فعولن » أول الطويل والمتقارب ،

(١) من قصيدة لعدي بن الرعلاء الغساني ، الاصمعيات (٥١) •

و « مفاعيلن » أول الهزج والمضارع ، و « مفاعلتن » أول الوافر •
كقول المتنبّي من الطويل :

لا يُحزِنِ اللهُ الأَمِيرَ فَانْتَبِي
لأَخْذِ مَنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
بَكَى بَعِوْنَ سَرَّهَا وَقُلُوبِ

فوقع الخرم في الجزء الأول من البيت الأول « لا يحز » ولم يلتزم في
البيت الثاني إذ جاء جزؤه الأول « موفوراً » غير مخروم « ومن سر »
وكذلك سائر أبيات هذه القصيدة • والخرم من العلل القبيحة التي يتحاشاها
الشعراء ، وقد أفرد له الناظم باباً سيأتي قريباً فرجىء إليه تفصيل
الكلام •

ثم إنَّ للجزء المعلول بعلة من علل الزيادة أسماء تختلف باختلاف
هذه العلل ، فما دخله الترفيل يُسمّى « مُرْقِلاً » ، وما دخله التذليل
يسمّى « مذيّلاً » أو « مذالاً » « من ذيل أو أذال » وما دخله التسيغ
يسمّى « مُسَبِّغاً » أو « مُسَبِّغاً » « من سبغ أو أسبغ » •

وما كان من هذه الأجزاء خالياً من هذه العلل سمّى « مُعَرِّى »
فالمعريّ : هو الجزء الذي سلم من علل الزيادة مع جوازها فيه ، ولا يكون
ذلك إلاّ في الضروب •

فصل (١) في الخزم

أول الخزم في الأبيات أن يزداد في
 وجوزوا في أول الصدر إلى
 وأول العجز بحرفين فقط
 وهو إذا بدونه لم يستقم
 وكل جزء منه سالماً بدأ
 أوائل الأجزاء بعض الأحرف
 أربعة منها ، وما زاد فلا
 وما سوى ما مرّ خزمه شطط
 في البيت معناه فتركه لزم
 فإنه يدعونه مجرداً (٢)

* * *

يروي العروضيون أبياتاً من الشعر بزيادة في أولها على وزنها
 المألوف ، ويسمّون هذه الزيادة « خزماً » تشبيهاً لها بخزامة الناقة ،
 ويزعمون أن هذه الزيادة قد تكون حرفاً واحداً أو حرفين إلى أربعة
 أحرف إذا كانت في أول البيت ، وتكون حرفاً أو حرفين لا أكثر إذا كانت
 أول الشطر الثاني من البيت ، هذا على أن يكون من الممكن إسقاطها
 والاستغناء عنها بحيث إذا حذف بقي معنى البيت سليماً مستقيماً ، قال ابن
 رشيقي : « لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن إذا
 سقط لم يفسد المعنى ولا أخلّ به ولا بالوزن » (٣) .
 وهذا ما عناه الناظم بقوله :

وهو إذا بدونه لم يستقم في البيت معناه فتركه لزم

فالخزم : زيادة على الوزن في أول الشطر إذا حذف بقي معنى
 البيت سليماً ، والجزء الذي يقع فيه الخزم يسمّى « مخزوماً وما سلم من
 ذلك يسمّى مجرداً » .

فالمجرد : هو الجزء الذي سلم من زيادة الخزم .

(١) سقط « فصل في » من شعراء الغرى .

(٢) لم يرد هذا البيت برمته في شعراء الغرى .

(٣) العمدة ج ١ ص ١٤١ .

فمن الخزم بحرف واحد قول الخنساء [من البسيط] :

[أ] قدى بعينك أم بالعين عوار

أم أوحشت إذ خلست من أهلها الدار

هكذا رواه ابن رشيح وقال: (١) « فزادت ألف الاستفهام ، ولو أسقطتها لم يضر المعنى ولا الوزن شيئاً » .

ومن الخزم بحرفين ما أشده الزجاج : [من الكامل] (٢)

[يا] مطر' بن' خارجه' بن' مسلم' إنني

أجفني وتغلق' دونسي الأبواب'

ف « يا » زائدة ، والوزن : مطر بن خارجه . . .

ومن الخزم بثلاثة أحرف قول حسان بن ثابت : [من الطويل] (٣)

[لقد] عجبت' لقوم' أسلموا بعد عزهم

إمامهم' للمنكرات وللقدر

حيث زاد « لقد » .

ومن الخزم بأربعة أحرف ما ينسب إلى الأمام علي (ع) :

[أشد'د'] حيازيمك' للموت' فإن' الموت' لا فيك' (٤)

. ولا تجزع' من' الموت' إذا' حل' بنا' ديكاً

حيث زاد « اشد » في البيت الأول وهي أربعة أحرف ، وهذا أقصى

ما يزداد .

وذكر المبرد هذين البيتين في الكامل ج ٢ ص ١٢٨ وفيه : « بواديكاً ،

وقال : « والشعر إنما يصح بأن تحذف « اشد » فتقول :

حيازيمك' للموت' فإن' الموت' لا فيك'

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في

(١) العمدة ج ١ ص ١٤٢ . [٢ و ٣ و ٤] المصدر نفسه .

الوزن ، ويحذفون من الوزن علماً بأنّ المخاطب يعلم ما يريدونه ...
قال : وحدثني أبو عثمان المازني قال : فصحاء العرب يشدون كثيراً :

لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَّابِ إِذَا غَدَا
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَا فَرَسٍ حَمِيرٍ^(١)

وإنما الشعر : لعمرى لسعد بن الضباب إذا غدا ... اهـ
ومن الخزم في أول الصدر وأول العجز معاً قول طرفة [من المديد] :

[هل] تذكرون إذ نقاتلكم [إذ] لا يضر معدماً عدمه

زاد « هل » أول الصدر و « إذ » أول العجز ، هكذا يرويه العروضيون
والبيت في الديوان^(٢) غير مزيد بهل ولا يأذ ، وهو من قصيدته المشهورة
وأولها :

أَسْجَاكَ الرَّبَّعُ أَمْ قِدَمُهُ أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حَمَمُهُ ؟

وبعد فالخزم ظاهرة غريبة ، فهو زيادة لا مبرر لها لأنها تأتي - كما
يقول العروضيون - حيث يصح حذفها ، وهذا وحده كان ليحمل الشعراء
على إسقاطها ، فكيف إذا أضيف إلى ذلك أنها تخرج بالبيت على وزنه
المعروف ونغمه المألوف .

ولعلّ هذه الظاهرة من اختلاق الرواة ، يرى هذا الرأي أبو

(١) البيت لامرئ القيس من قصيدته التي أولها :

لعمرك ما قلبي إلى أهله بحر ولا مقصر يوماً فيأتيني بقر
زروائنه في الديوان :

لعمرى لسعد حيث حلت دياره أحب إلينا ...

قال شارحه : قوله « فافرس حمر » عيّرهُ ببخر الفم لأن الفرس
إذا حمر أنتن فوه فناداه بذلك وعيّره .

وقال المرصفي : يعير من يخاطبه بنتن فمه ... يريد يا فم فرس
حمر ... وحمر وصف من الحمر بالتحريك ... وهو داء يعتري
الدابة من كثرة الشعر فتنتن منه رائحة الفم .

(٢) ديوان طرفه بشرح الشنتمري وتحقيق المستشرق مكس سلفسون
طبع سنة ١٩٠٠ .

العلاء المعري ، ويعرضه في الحديث الذي أجراه في رسالة الغفران^(١) بين صاحبه ابن القارح وامرئ القيس على النحو الآتي :

ابن القارح : يا أبا هند ! إن رواية البغداديين يشدون في « فقا نبك » هذه الأبيات بزيادة الواو في أولها أعني قولك :

وَكَانَ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدُوَّةً

وَتَكَذَّلُ : وَكَانَ مَكَامِي الْجِيَّاءِ

وَكَانَ السَّبَّاعَ فِيهِ غَرَقَى

امرؤ القيس : أبعده الله أولئك لقد أساءوا الرواية ، وإذا فعلوا ذلك فأبي فرق بين النظم والنثر ؟ وإنما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في معرفة وزن القريض ، فظنه المتأخرون أصلاً في النظم .

ابن القارح : وبعض المعلمين يشدون قولك :

مِنَ السَّيْلِ وَالغُثَاءِ فَلَكَ مِغْزَلٌ
بتشديد الثاء

امرؤ القيس : إن هذا لجهول ، وهو نقيض الذين زادوا الواو في أوائل الأبيات ، أولئك أرادوا التسق فأفسدوا الوزن ، وهذا البأس أراد أن يصحح الزنة فأفسد اللفظ .

ومن الطريف قول السراج الوراق^(٢) في الخزم :

وقائل قال لي ، ومثلي يُرْجَعُ في مثلِ ذا مثلي
لم خزيم الشعر ؟ قلت : حتى يقساد قسراً لغير أهله

(١) رسالة الغفران ص ٨٧ وانظر الفصول والغايات ص ١٢٣ .

(٢) العيون الغامزة .

فصل (١) في الخرم

الخرمُ أَنْ تُسْقِطَ أَوَّلَ الْوَتِدِ
 إِنْ كَانَ مَجْمُوعًا وَغَيْرُهُ يُرَدُّ
 وَمَا سِوَى أَوَائِلِ الْآيَاتِ
 لَمْ يَكُ فِيهِ أَبَدًا بَاتِي
 وَالْخَرْمُ يُدْعَى فِي « فَعُولِن » ثَلَمًا
 وَإِنْ جَرَى الْقَبْضُ بِهِ فَتَرَمًا
 وَفِي « مَفَاعِيلِن » إِذَا صَحَّ خَرَمٌ
 وَإِنْ عَرَاهُ الْقَبْضُ بِالشَّتْرِ اتَّسَمَ
 فَإِنْ طَرَا الْكِنْفُ عَلَيْهِ فَخَرِبَ
 وَفِي « مَفَاعِلَتِن » إِلَى الْعَضْبِ اتَّسَبَ (٢)
 وَهُوَ مَعَ النِّقْصِ بِهِ يُسَمَّى
 عَقْصًا وَفِي الْمَعْصُوبِ مِنْهُ قَصْمًا
 وَإِنْ جَرَى الْعَقْلُ بِهِ فَهُوَ جَمَمٌ
 وَالْخَرْمُ مِثْلُ الْخَزْمِ بِالْقُبْحِ أَلَمٌ
 وَأَيُّ جُزْءٍ مِنْهُ بِالْبَيْتِ خَلَا
 سُمِّيَ مَوْفُورًا عَلَى مَا نَقِيلًا

* * *

الخرم - كما أشرنا منذ قريب - من العلل غير اللازمة وهو عبارة عن إسقاط الحرف الأول من الوند المجموع في أول الجزء من أول البيت ،

(١) سقط : « فصل في .. » من شعراء الغري .
 (٢) في شعراء الغري : « إلى العصب انتسب .. » بالصاد المهملة وهو تحريف .

وعلى هذا لا يدخل الخرم من الأجزاء إلا « فعولن » و « مفاعيلن »
و « مفاعلتن » لأنها دون غيرها مبدوءة بوترد مجموع ، ولذلك غلّط ابن
دريد حين مثل للخرم بقول عنتره :^(١)

لَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَنْظُنِّي غَيْرَهُ مِثِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمَكْرَمِ
لأن البيت من الكامل وأول أجزائه « متفاعلن » مبدوء بسبب ثقل ، وإنما
دخله الوقص ، فصار الجزء « مفاعلن » •

ومثله قول قيس بن الحطيم :

لَأَصْرَفَنَّ لِسِيَوَى حُدَيْفَةَ مِدْحَتِي

لِفَتَى الْكَيْبِ وَقَارِسِ الْأَجْرَافِ^(٢)

والخرم يدخل من البحور خمسة : الطويل والمتقارب ، لابتدائهما
ب « فعولن » ، والهزج والمضارع ، لابتدائهما ب « مفاعيلن » ، والوافر
لابتدائه ب « مفاعلتن » •

وللخرم أسماء تختلف حسب الجزء واختلافه من حيث سلامته
وزحافة ونوع هذا الزحاف ، فيسمى الخرم :

| | | | | |
|--|-------|--------|-----------|-------------|
| تَسْمَاءً إِذَا دَخَلَ فَعُولُنَ السَّالِمَةَ | فتصير | عولن | وتنقل إلى | فَعَلُنْ |
| وَتَرْمَاءً إِذَا دَخَلَ فَعُولُنَ الْمَقْبُوضَةَ | فتصير | عول | وتنقل إلى | فَعْلُ |
| وَخَرْمَاءً إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ السَّالِمَةَ | فتصير | فاعيلن | وتنقل إلى | مَفَعُولُنْ |
| وَسَشْرَاءً إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ الْمَقْبُوضَةَ | فتصير | فاعلن | | |
| وَخَرْبَاءً إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ الْمَكْفُوفَةَ | فتصير | فاعيل | وتنقل إلى | مَفَعُولْ |

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ ، وفي شرح التبريزي : ولقد نزلت ...

(٢) هكذا رواه المعري في الفصول والغايات ص ٣١٩ ، وفي ديوانه

تحقيق الدكتورين السامرائي ومطلوب :

لاصرفن سوى لفتي العشي

وَعَضْبًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ السَّالِمَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعَلِنِ
وَعَقْصًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَقْصُوعَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتُنْ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعُولِ
وَقَصْمًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَعْصُوبَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعُولِنِ
وَجَمَمًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَعْقُولَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى فَاعِلِنِ

وما يدخله الخرم من هذه الأجزاء يسمى « مخروماً » وما لم يدخله
يسمى موفوراً •

الموفور هو الجزء الذي سلم من الخرم مع جوازه فيه ، ويكون
أول الشطر •

فمثال الخرم في الطويل قول مرقش الأكبر (١) والشاهد في البيت
الأول :

هَلْ يَرْجِعَنَّ لِي لِمَتِّي إِنْ خَضِبْتُهَا

إلى عهدِها قبلَ المشيبِ خِضَابُهَا

فَإِنْ يُظْعِنِ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَقَدْ تَرَى

بِهِ لِمَتِّي لَمْ يَرُمْ عَنْهَا غُرَابُهَا

وقول الحصين بن الحمام المري (٢) والشاهد في البيت الأول أيضاً :

يَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْنَا وَأَمَّنَا

ذَرُوا مَوْلَيْنَا مِنْ قَضَاعَةَ يَذْهَبَا

فَإِنْ كَتُمُ لَمْ تَفْعَلُوا لِأَبَالِكُمْ

فَلَا تُعَلِّقُونَا مَا كَرِهْنَا فَنَنْضَبَا

(١) الفضليات رقم (٥٣) • (٢) الفضليات (٩٠) •

ومثاله في المتقارب قول ثعلبة بن عمرو^(١) والشاهد في البيت الثاني :
أَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنِ آبِيكَ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خُطُوبٌ
إِنَّ عَرِيْبًا وَإِنْ سَاءَ نَسِي أَحْبَبُ حَيْبٍ وَأَدْنَى قَرِيْبٍ
وقول حاجب بن حبيب الأسيدي^(٢) والشاهد في البيت الأول :

بَاتَتْ تَلُومٌ عَلَى نَادِقٍ لِيُشْرَى فَقَدْ جَدَّ عِصْيَانُهَا
أَلَا إِنَّ نَجْوَاكَ فِي نَادِقٍ سَوَاءٌ عَلَى وَإِعْلَانُهَا
ومثال الخرم في الهزج قول الشاعر :

أَدَوًّا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَاكَ الْعَيْشُ عَارِيَةً^(٣)
وقول الآخر :

لَوْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو أَمِيرًا مَا رَضِينَاهُ
وقول الآخر :

فِي الْبُذَيْنِ قَدْ مَاتُوا وَفِي مَا جَمَعُوا عِبْرَةً
ومثاله في المضارع قوله :

قَلْنَا لَهُمْ وَقَالُوا وَكُلُّ لَهُ مَقَالٌ
وقول الآخر :

سَوْفَ أَهْدِي لِسَلْمَى نَسَاءً عَلَى نَسَاءٍ
ومثاله في الوافر قول الحطيئة :

إِنَّ نَزَلَ الشِّتَاءُ بَدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ

(١) المفضلديات ٦١ .

(٢) المفضلديات (١١٠) ونادق : اسم فرسه - يشرى : يباع .

(٣) تجد هذا الشاهد والشواهد التي بعده في أكثر كتب العروض ،
وسنشير إلى مظانها عند بحث البحور التي يجري فيها الخرم .

وقول الآخر :

ما قالوا لنا سَدَدًا وَلَكِن
تفاحشَ قولهمْ وَأَتَوْا بِهِجْرَ

وقول الآخر :

لولا مَلِكٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ
تدار كَنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ

وقول الآخر :

أنتَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ المطايا
وخيرُهمْ أباً وأخاً وأماً

وربما وقع الخرم أول العجز وهو قليل من ذلك قول امرئ القيس

[من المقارب] :

وعين لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ
شُقَّتْ ما قِيهَما مِنْ أْخِرْ

وأكثر ما يحذف للخرم حرف العطف كالواو في مطالع القصائد حيث لا يسوغ العطف ، ويخيل إلينا أنه في الطويل والمقارب أكثر منه في غيرهما من البحور كما ظهر لنا من استعراض ما اختاره المفضل والأصمعي وأبو تمام ، وعلى كل حال فقد تحاشاه الشعراء بعد العصور الأولى لنبوة الذوق عنه إلا ما كان نادراً كقول أبي تمام في مطلع إحدى قصائده المعروفة :

هنَ عوادي يوسف وصواجه
فجزماً فقدماً ادرك السؤلَ طالبه

وقول المتنبي :

لا يُحزنِ اللهُ الأميرَ فإِنِّي
لأخذُ من حالانيهِ بنصيبِ

ويذهب بعض الباحثين^(١) في تعليل ظاهرة الخرم إلى أنه من أخطاء الرواة الذين رووا مثل هذه الأبيات على غير وجهتها الصحيحة ، ولابن رشيق^(٢) هنا رأي آخر حيث قال بعد أن ذكر بعض أنواع الخرم : « وإنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر ، ثم يرى فيه رأياً فيصرفه إلى جهة الشعر » .

(١) موسيقى الشعر ص ٢٩٨ ط ثانية .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤١ .

باب (١)

ما يخص الاجزاء من الاحكام

وكلُّ حُكْمٍ خَصَّصُوا مَحَلَّهُ
بِالضَّرْبِ مِنْ زِحَافٍ أَوْ مِنْ عِلَّةٍ (٢)
فَهُوَ يُسَمَّى غَايَةً فِيهِ ، وَمَا
يَخْتَصُّ بِالْعُرُوضِ فَصَلًّا وَسِيمًا
وَمَا يَخُصُّ أَوَّلَ الْأَجْزَاءِ
فَأَنَّهُ يُدْعَى بِالِابْتِدَاءِ
* * *

من المصطلحات العروضية : الابتداء ، والفصل ، والغاية

وقد عرفها ابن شبيب في « الكافي » فقال :

« الابتداء كلّ جزءٍ أوّل بيتٍ أعلى بعلّةٍ ممتنعةٍ في حشوه كالخرم •
والفصل كلّ عروضٍ مخالفةٍ للحشو صحّةً وإعلالاً ، • والغاية في الضرب
كالفصل في العروض •

وتفصيل هذا المجمع أنّ الابتداء يطلق على الجزء الأول من البيت
إذا كان هذا الجزء صالحاً لدخول علة غير جائزة في سائر أجزاء الحشو •

وعند الاستقراء نجد أنّ ذلك إنّما يحصل في البحر الطويل والهزج
والوافر والمضارع والمقارب ، لأنّ الجزء الأول من أبيات هذه البحور
يجوز فيه الخرم الممتنع في حشوها ، وعليه فالجزء الأول من الطويل
« ابتداء » والجزء الأول من الوافر « ابتداء » أيضاً ، وهكذا القول في الأبحر
الثلاثة الأخرى •

(١) في شعراء الغري : « أسماء ما يخص الاجزاء من الاحكام » •

(٢) في شعراء الغري : « وكلّ جزءٍ خصصوا » •

أما الجزء الأول من البسيط مثلاً أو الكامل أو الرّجز فلا يسمّى ابتداءً لأن ما يجوز فيه من العلل والزّحاف يجوز في حشوها وقس على ذلك سائر البحور •

والفصل : يطلق على العروض إذا كان حكم العلل والزّحاف فيها يختلف عنه في الحشو ، فعروض الطويل مثلاً « فصل » لأن القبض واجب فيها وهو في الحشو جائز ، ومثلها عروض البسيط فهي الأخرى « فصل » لأنّ الخبن واجب فيها جائز في الحشو ، وكذلك عروض المنسرح يمتنع فيها الخبل ، وهو جائز في الحشو فهي فصل أيضاً ، وهكذا كل عروض خالفت الحشو في حكم العلل والزّحاف تسمّى « فصلاً » ومن ثمّ لا تسمّى مثل عروض الرّجز « فصلاً » إذ لا تختلف عن سائر أجزاء الحشو في حكم العلل والزّحاف •

والغاية : تطلق على الضّرب إطلاق الفصل على العروض ، فيسمّى الضّرب « غاية » متى كان حكم العلل والزّحاف فيه مختلفاً عنه في سائر أجزاء الحشو ، فضروب الطويل الثلاثة مثلاً كلها « غايات » لأنّ السّلامة واجبة في أولها جائزة في حشوه ، والقبض واجب في ثابيتها جائز في الحشو أيضاً ، والحذف واجب في الضّرب الثّالث ممتنع في حشوه •

وأكثر الضّروب غايات ، إذ يدخلها من العلل والزّحاف ما لا يجوز في حشوها ، فالضّرب المقطوع والمقطوف والمقصور والمكشوف والأخذ والأبتر كلها غايات ، وقس على ذلك •

هذا ما جرى عليه أكثر العروضيين في تعريف هذه المصطلحات ، ولكنها عند بعضهم تعني العلل نفسها لا تلك الأجزاء التي تدخلها العلل ، « فالابتداء » عندهم هو العلة التي تدخل الجزء الأول وتمتّع في الحشو ، والفصل علة العروض التي لا محل لها في الحشو ، والغاية علة الضّرب بهذا الاعتبار أيضاً •

وقد استعملها صاحب « العقد الفريد » بهذا المعنى تارة ، وذاك

أخرى ، فأطلقها مرة على الأجزاء حين قال : « فأذا اعتلّ أول البيت سمّي « ابتداء » ، وإذا اعتلّ وسطه وهو العروض سمّي « فصلاً » ، وإذا اعتلّ الطرف وهو القافية سمّي « غاية » . وكذلك فعل حين قال في الأرجوزة :
فأول البيت إذا ما اعتلّلاً سمّيته بالابتداء كلاً
وغاية الضرب تسمّى غايته وليس في الحشو لها حكاية
وأطلقها مرة أخرى على العلل التي تدخل هذه الأجزاء فقال :

وكل ما يدخل في العروض من علة تجوز في القريض
فهى تسمّى الفصل عند ذاكَا وقيل من يعرفه هنا كما
وقال أيضا في باب « علل الأعارض والضروب » :

والعلل المسميات اللاتي تُعرف بالفصول والغايات
تدخل في الضرب وفي العروض وليس في الحشو من القريض
وقال أيضا في باب « العلل » :

والعلل التي تجوز أجمع وليس في الحشو لهنّ موضع
ثلاثة تدعى بالابتداء والفصل والغاية في الأجزاء
وقد نحا النّاطم هذا المنحى الأخير في تعريف هذه المصطلحات حيث
أطلقها على العلل والزحافات التي تختص بتلك الأجزاء ولم يطلقها على
الأجزاء .

فالإغاية عنده ما يختص بالضرب من زحاف أو من علة لا الضرب
نفسه .

والفصل ما يختص من ذلك بالعروض وليس العروض
والابتداء كذلك علة أو زحاف تختص بالجزء الأول من البيت لا هذا
الجزء .

باب المراقبة والمعاقبة والمكانفة (١)

إِنَّ لَمْ يَجْزُ فِي سَبِينِ اجْتَمَعَا أَنْ يَسْلَمَا وَأَنْ يُزَاحِفَا مَعَا
 فَذَا تَرَاقِبٌ وَلَكِنْ مُنْعَا بغير جزءٍ وَاحِدٍ أَنْ يَقْعَا
 أَمَّا إِذَا الزَّحَافُ وَحْدَهُ رُفِضُ فَهُوَ تَعَاقِبٌ وَمَطْلَقاً فُرِضُ
 وَأَيُّ جِزءٍ يَنْبَرِي خَلِيًّا مِنْهُ فَذَا يَدْعُونَهُ بَرِيًّا
 وَمَا يَجُوزُ التَّرْكُ وَالْمَزَاحِفَةُ فِيهِ يَقُولُونَ بِهِ مَكَانْفَةُ

* * *

المراقبة أو التراقب :

قد يكون للسبين المتجاورين في تفعيلة واحدة حكم خاص من حيث
 الزحاف والسلامة في بعض الأحيان • ف « مفاعيلن » في المضارع مثلاً
 ووزنه :

مفاعيلن فاعلاتن مرتين

تشمل على سبين خفيفين متجاورين هما « عي ـ لن » ، وحكهما
 هنا أن لا يزاحفاً معاً فتحذف الياء والتون ، ولا يسلماً معاً بأبقاء الياء
 والتون ، بل لا بد من زحاف أحد السبين وسلامة الآخر ، فأما أن تحذف
 الياء بالقبض وتسلم التون من الكف فيأتي الجزء على « مفاعلن » وأما أن
 تحذف النون بالكف وتسلم الياء من القبض فيأتي الجزء على « مفاعيلن » •
 ومثل هذا الحكم يجري أيضاً على « مفعولات » في المقتضب ووزنه :

مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن

ففي أولها سبين خفيفان متجاوران « مفعو » ولا بد من
 زحاف أحدهما وسلامة الآخر ، فأما أن تحذف الفاء بالخن وتسلم الواو ،

(١) في شعراء الغري : « المعاقبة والمراقبة والمكانفة » • باسقاط كلمة
 « باب » وتقديم المعاقبة على المراقبة وسباق النظم يقتضي تأخيرها •

فتأتي على « مَعُولَات » وتنقل إلى « مفاعيل » ، وأما أن تحذف الواو بالظني
وتسلم الفاء فتأتي على « مَفْعَلَات » وتنقل إلى « فاعلات » •

وهذا هو الذي يصطلح العروضيون على تسميته بالمراقبة أو التراقب
فيقولون : إن بين ياء « مفاعيلن » ونونها مراقبة ، وبين فاء « مفعولات »
وواوها مراقبة أيضاً •

فالمراقبة : إذا أن يتناوب الزحاف سببان خفيفان متجاوران في جزء
واحد ، بحيث لا بد أن يزاحف أحدهما ويسلم الثاني ، فلا يزاحفان معاً
ولا يسلمان معاً •

ولا تجري المراقبة في غير « مفاعيلن » في المضارع و « مفعولات » في
المقتضب •

والى كون المراقبة إنما تقع في جزء واحد الإشارة بقول الناظم :
..... ولكن منعاً بغير جزء واحد أن يَقَعَا

المعاقبة أو التعاقب :

نعود الى « مفاعيلن » مرة أخرى ، ولكن في بحر الهزج ، ووزنه :
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

لنرى هنا أن حكم السببين المتجاورين « عيلن » أن لا يزاحفا
معاً ، فأذا حذفت الياء بالقبض سلمت النون من الكف فجاء الجزء على
« مفاعلن » وإذا حذفت النون بالكف سلمت الياء من القبض فيأتي الجزء
على « مفاعيل » ، كما هي الحال في المراقبة غير أن السببين هنا قد يسلمان
جميعاً فيأتي الجزء على « مفاعيلن » وهذا فرق ما بين المراقبة والمعاقبة •

فالمعاقبة في السببين المتجاورين أن لا يزاحفا معاً وإنما يجوز ان
يزاحف أحدهما ، ولكنها قد يسلمان جميعاً من الزحاف •

ثم إن المعاقبة كما تقع بين السببين وهما في جزء واحد - كما
رأيت - تقع بينهما وهما في أكثر من جزء واحد ، وهذا من فروق ما بين
المراقبة والمعاقبة أيضاً ، وإليه أشار الناظم بقوله « ... ومطلقاً فرض »

والمعاقبة في جزء واحد تكون في خمسة أبحر ، في « مفاعيلن من الهزج والطويل والوافر^(١) ، وفي « مستفعلن » من المنسرح^(٢) ، والكامل ، قال ابن رشيق : « وكذلك سين « مستفعلن » في الكامل تعاقب فاءها »^(٣) .
والمعاقبة في أكثر من جزء تكون في المديد والرمل والخفيف والمجث^(٤) .
وسياتي مزيد توضيح لذلك عند بحث أنواع المعاقبة .
و جزء المعاقبة الذي سلم من الزحاف لأجل المعاقبة يسمى « برّياً » ،
قال النّاطم :

وأَيّ جزءٍ يَبْرِي خَلِيّاً منه فذَا يدَعُونَهُ بَرِيّاً
فالبري : هو جزء المعاقبة الذي سلم من الزحاف لأجلها .

المكانفة

وقد يجتمع السّيبان الخفيفان في جزء واحد ويكون لهما من حيث

- (١) اصل « مفاعيلن » في الوافر « مفاعلتن » سكنت لامها بالعصب فنقلت الى « مفاعيلن » وعندئذ تجرى المعاقبة بين يائها ونونها .
- (٢) انما تجرى المعاقبة في مستفعلن من المنسرح اذا كانت عروضاً .
- (٣) اصل « مستفعلن » في الكامل « متفاعلن » سكنت اثناء بالاضمار فنقلت الى « مستفعلن » وعندئذ تجرى المعاقبة بين سينها وفائها ، كما قال ابن رشيق ، ولم ينتبه الى ذلك محقق « العمدة » الاستاد محيي الدين عبدالحميد فعلق على قول ابن رشيق بالفقرة التالية :
« لعله في الرجز ، فان الكامل « متفاعلن » وهو سبب ثقيل فسبب خفيف ، بعدهما وتد مجموع ، وفرض كلامه في سببين خفيفين » .
« العمدة ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ » وتعجل الاستاذ فوقع في خطأ آخر من حيث احتمال التعاقب في الرجز ، ومستفعلن في الرجز لا تجرى المعاقبة بين سينها وفائها لكان المكانفة بينهما فقد يحذفان معا « وعجل سبق خير توده » .
- (٤) قصر ابن عبد ربه حديثه على التعاقب الواقع في اكثر من جزء واحد لذلك حصره في البحور الاربعة التي ذكرنا ، فبعد ان ذكر انواع التعاقب : الصدر والعجز والطرفين ، قال في منظومته :

يدخل في المديد والخفيف والرملِ المجزوءِ والمحدوفِ
ويدخلُ المجثَّ أيضاً أجمعه° ولا يكون في سوى ذي الأربعة°

الزحاف والسلامة حكم آخر يختلف عما رأيناه في المراقبة والمعاقبة ، كما
تشاهد ذلك في « مستفعلن » من بحر الرّجز ، فالسّيبان هنا « مستف »
يجوز فيهما أن يسلما معاً فيبقى الجزء على حاله « مستفعلن » وأن يزاحفا
معاً فيصير الجزء إلى « فَعْلَتَنُ » وأن يزاحف أحدهما ويسلم الثاني ،
فإذا زوحف السبب الأول صار الجزء إلى « مفاعلن » وإذا زوحف الثاني
صار الجزء إلى « مفتعلن » •

وهذا ما يصطلحون على تسميته بالمكانفة فيقولون : إن بين سين
مستفعلن وفائها مكانفة •

فالمكانفة بين السّيبين جواز زحافهما معاً وسلامتهما معاً ، وزحاف
أحدهما وسلامة الآخر •

وتجرى المكانفة في « مستفعلن » من الرّجز والسّريع والبسيط
والجزء الأول من شطري المسرح ، وفي مفعولات منه أيضاً •

فصل في (١) انواع المعاقبة

وكلُّ ما زوحفَ كي يسلمَ ما يَلِيهِ أو يسلمَ ما تقدماً
فهو على الحالين حين يطرأ يُعدُّ ذا عجزاً وهذا صدرا
وما أتى الأمران فيه جمعاً فأنه ذا طرفين يدعى

* * *

تقدم أن المعاقبة كما تكون بين السببين في جزء واحد تكون بينهما في أكثر من جزء ، وعندئذ قد يزاحف أول الجزء ليسلم الجزء الذي قبله ، وفي هذه الحالة يسمي الجزء المزاحف « صدراً » لوقوع الزحاف في صدره ، وقد يزاحف آخر الجزء ليسلم الجزء الذي بعده ويسمي الجزء المزاحف عندئذ « عجزاً » لوقوع الزحاف في عجزه • وقد يزاحف أول الجزء وآخره فيسلم ما قبله وما بعده فيسمي الجزء المزاحف هذه المرة « الطرفين » ووجه التسمية واضح • فالمعاقبة ثلاثة أنواع :

- ١ - الصدر^(٢) : وهو ما زوحف أوله ليسلم ما قبله •
- ٢ - العجز^(٣) : وهو ما زوحف آخره ليسلم ما بعده •
- ٣ - الطرفين : وهو الجزء الذي زوحف أوله وآخره ليسلم ما قبله وما بعده •

وإنما تجري المعاقبة بأنواعها الثلاثة في أربعة أبحر : المديد والرمل والخفيف والمجث ، ففي المديد قد تكون « فاعلاتن » صدراً أو عجزاً أو طرفين ، فأذا حذف ألفها بالخبين لتسلم نون فاعلاتن قبلها من الكف فهي صدر على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ف فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(١) سقط « فصل في » من شعراء الغري •
(٢) و (٣) لكل من « الصدر » و « العجز » معنى آخر ، اذ يطلق الصدر على الشطر الاول من البيت ، ويطلق العجز على الشطر الثاني منه ، وقد تقدم بيان ذلك •

وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم ألف فاعلن أو فاعلاتن بعدها من الخبن
فهي عجز على النحو الآتي :

فاعلات فاعلن فاعلات فاعلاتن

وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها وما بعدها فهي
« طرفان » على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلات فاعلن فاعلاتن

أما « فاعلن » فقد تكون صدرأ حين تحذف ألفها بالخبن ليسلم ما
قبلها ، ولا تكون عجزاً ولا طرفين •

وفي الرمل قد تكون « فاعلاتن » أيضاً صدرأ أو عجزاً أو طرفين
على نحو ما رأيت في المديد ، فإذا حذفت ألفها بالخبن ليسلم الجزء الذي
قبلها فهي صدر على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وإذا حذفت نونها بالكف ليسلم الجزء الذي بعدها من الخبن فهي
عجز على النحو الآتي : فاعلات فاعلات فاعلن

وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها من الكف وما بعدها
من الخبن فهي « طرفان » على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلات فاعلن

أما « فاعلن » فقد تكون صدرأ حين تحذف ألفها بالخبن ليسلم ما
قبلها ولا تكون عجزاً ، ولا طرفين •

أما في الخفيف فقد تكون « مستفعلن » صدرأ أو عجزاً أو طرفين :
إذا حذفت سينها بالخبن لتسلم « فاعلاتن » قبلها من الكف سميت

صدرأ على النحو الآتي : فاعلاتن مفاعلن^(١)

وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم فاعلاتن بعدها من الخبن سميت
عجزاً على النحو الآتي فاعلاتن مستفعل فاعلاتن

(١) « مفاعلن » هذه أصلها « مستفعلن » حذفت سينها بالخبن فصارت
« متفعلن » ثم نقلت إلى « مفاعلن » •

فإذا حذف سينها ونونها بالشكل لسلامة ما قبلها وما بعدها سميت
« الطرفين » على النحو الآتي : فاعلان مفاعل فاعلان ...

وكذلك « فاعلان » هنا قد تكون صدرأ أو عجزأ أو طرفين على
غرار ما رأيت في مستفعلن • إذا حذف ألفها بالخبن لتسلم مستفعلن قبلها
من الكف كانت صدرأ ، وإذا حذف نونها بالكف لتسلم مستفعلن بعدها
من الخبن كانت عجزأ ، وإذا حذف ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها
وما بعدها كانت « الطرفين » •

وتجري المعاقبة بأنواعها الثلاثة في المجتث على نحو ما رأيت في
« الخفيف » لأنه مجتث منه ووزنه :

مستفعلن فاعلان مستفعلن فاعلان

باب القاب الابيات ×

أَلَيْتُ يُعْزَى لِلتَّمَامِ إِنْ وَرَدَ
مُسْتَوْفِيًا أَجْزَاءَهُ مِنْ الْعَدَدِ
بشَرطِ أَنْ تَجْرِي عَلَى السَّوَاءِ
فِيهَا جَمِيعًا عِلَلُ الْأَجْزَاءِ
فَإِنْ جَرَتْ فِيهَا عَلَى اخْتِلَافٍ
بِالْمَنْعِ وَالْجَوَازِ فَهُوَ الْوَاقِفُ
وَأَوَّلُ الْأَمْرَيْنِ عِنْدِي لَمْ يَجْزُ
بِمَا عَدَا الْكَامِلَ أَوْ بَحْرَ الرَّجْزِ
وَنَقْصُ نَصْفٍ مِنْهُ يُدْعَى شَطْرًا
وَالنَّقْلُ فِيهِ ثَابِتٌ فِي الْأَحْرَى
وَنَقْصُ جُزْئَيْنِ وَثَلَاثِينَ يُعَدُّ
جُزْءًا وَنَهْكَذَا وَذَا فِيمَا وَرَدَ
وَمَا حَوَى جُزْءَيْنِ مِنْهُ يُدْعَى
مَوْحَدًا وَيَسْتَحَقُّ الْمَنْعَا × ×
وَسَمَّهُ مُصَمَّتًا^(١) كَمَا رُوِيَ
إِنْ خَالَفَ الضَّرْبُ الْعَرُوضَ فِي الرَّوِيِّ × × ×

× سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .
× × هكذا ورد في المخطوطة وفي شعراء الغري أيضا ، وهو غير
صحيح المحتوى ، لأن ما حوى جزءين إنما يسمى منهوكا ، أما
الموحد فهو ما بقي منه جزء واحد فقط على ما سنفصله قريبا .
وربما كان البيت محرفا ، ولعل أصله :
وما حوى جزءا فذاك يدعى
أو شيء قريب من هذا .
× × × في شعراء الغري وسمه مسمطا بالسنين .

وهو إذا تَوَافَقَا مُقَفَّى (٢)
 إنْ لم تُغَيَّرْ في العروضِ حرفاً
 أمّا مع التَّغْيِيرِ فيها فَيُعَدُّ
 مُصَرَّعاً (٣) بلا خلاف من أحدٍ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته : أَاَنْ تَوَسَّمتَ مِنْ خرقاءَ منزلةً
 ماءُ الصَّبابةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ أ
- ٢ - بيته : قفا نيكِ مِنْ ذكري حبيبٍ ومنزلٍ
 بِسِقْطِ اللَّوى بَيْنَ الدَّخُولِ فحوملِ ب
- ٣ - بيته : قفا نيكِ مِنْ ذكري حبيبٍ وعِرْقانِ
 وربِّعِ خلتْ آياتُهُ مُنْذُ أزمانِ ج
 وقوله : أجاتنا إنَّ الخطوبَ توبُ
 وإني مقيمٌ ما أقامَ عسيبُ د

تخریج الشواهد

- أ - البيت مطلع قصيدة لذي الرمة ، وانظر ديوانه تحقيق المستشرق كاريل هنري هيس وفيه : أعن توسمت ... والبيت من شواهد النحو وهو الشاهد ٢٣١ من شواهد المعنى وانظر شرحها للسيوطي ، واستشهد به في العمدة والكافي والصبان ، وفي شعراء الغري : « إن توسمت ... » بهمزة واحدة مكسورة .
- ب - مطلع معلقة امرئ القيس ، ولا اشهر من « قفا نيك » .
- ج - لامرئ القيس وفي الديوان : ورسم عفت .. استشهد به في الكافي .
- د - لامرئ القيس ، وفي الديوان : اجارتنا إن المزار قريب ... استشهد به في الكافي .

وضعوا لكل نوع من أنواع الأبيات لقباً يميزه عن غيره من حيث تمام أجزائه أو نقصها ، ومن حيث تفاوت هذا النقص في الأجزاء ، وحكم العلل والزخافات فيها ، ومن حيث توافق آخر الصدر لآخر العجز ، أو عدم توافقه إلى غير ذلك ، وقد ذكر الناظم في هذا الباب من ألقاب الأبيات تسعة هي :

التام ، الوافي ، المجزوء ، المشطور ، المنهوك ، الموحد ، المصمت ،
المقفى ، المصراع .

١ - فالتام : هو البيت الذي استوفى جميع أجزائه كما هي في دائرته ، وكان حكم العلل والزخافات واحداً في جميع هذه الأجزاء ، لا فرق في ذلك بين العروض والضرب والحشو ، وهذا معنى قول الناظم :

بشرط أن تجري على السواء فيها جميعاً علل الأجزاء

فالهزج على سبيل المثال لا يسمى تاماً لأنه دائماً مجزوء لا يستوفى أجزائه في دائرته ، والطويل أيضاً لا يسمى تاماً وإن استوفى أجزائه في دائرته ، لأن حكم الزخاف والعلل مختلف فيها ، فالقبض واجب في عروضه في حين أنه جائز في حشوه ، ومثله الخفيف إذ يجوز التشعيت في ضربه ويمتنع في حشوه ، وكذلك المتقارب حيث يجوز الحذف في عروضه دون حشوه .

وتعريف البيت التام هذا لا يصدق إلا على أول الكامل كقول
عنترة :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى

وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

وأول الرجز كقول الآخر :

دارٌ لسلمى إذ سَلِمَى جارةٌ

فَقَرٌ تُرى آياتُها مثلَ الزُّبرِّ

فهما دون غيرهما يستوفيان أجزاءهما ، وحكم العلل والزحافات في أجزاء كل منهما واحد ، لا فرق بين عروض وضرب أو حشو .
لذلك قال النّاطم :

وأول الأمرين عندي لم يجز بما عدا الكامل أو بحر الرّجز

٢ - والوافي : هو البيت الذي استوفى أجزاءه كما هي في دائرته - مثل التّام - إلا أنّ حكم العلل والزحافات يختلف في عروضه أو ضربه عنه في حشوه ، وعلى هذا - وإذا استثنينا المجزوء والمشطور والمنهوك والأول من الكامل والرّجز - فكل بيت عدا ذلك يسمّى وافياً ، فالطّويل والبسيط والوافر والرّمل والسّريع والمنسرح والخفيف والمتقارب ، والكامل والرّجز خلا الأول منهما - كل ذلك يسمّى وافياً ، لأنها جميعاً تستوفي أجزاءها ، وحكم العلة والزحاف في كل منها يختلف بين العروض والضرب من جهة والحشو من جهة أخرى .

ففي الطّويل كما قلنا يجب القبض في العروض ويجوز في الحشو ، وفي البسيط كذلك يجب الخبن في العروض ويجوز في الحشو ، وفي الوافر القطف واجب في العروض والضرب معاً ، ممتنع في الحشو ، وفي ثاني الكامل يجب القطف في ضربه ، ويمتنع في عروضه وسائر أجزاء حشوه ، وقس على ذلك بقية هذه البحور ، وكثير ممن كتبوا في العروض يجهلون أو يتجاهلون فرق ما بين التّام والوافي ، أو لا يرون لهذا الفرق أهمية فيطلقون لقب ذلك على هذا واسم هذا على ذلك . وقد أشار الخزرجي إلى هذا الفرق في رامزته فقال :

إذا استكمل الأجزاء بيت كحشوه عروض وضرب تمّ ، أو خولفت وفي

٣ - والمشطور : هو البيت الذي حذف شطره ، ويعتبر شطره الباقي بيتاً ،

عروضه ضربه ، ولا يستعمل من البحور مشطوراً غير الرجز والسريع .
فمن مشطور الرجز قول العجاج :

يا صاحِ هلْ تعرفُ رَسْمًا مكرِسا
قالَ : نعم اعرفُه وأبلسا
وأنحلبت عيناهُ من فرطِ الأسي (١)

ومثله :

ما لِأبِي حمزةَ لا يأتينا
يظَلُّ في البيتِ الذي يَلِينا
غضبانَ أنْ لا نلُدَّ البينَا
تاللهِ ما ذلكَ في أيدينا
وانما نأخذُ ما أُعطينَا (٢)

وقد اعتبر العروضيون كل شطر من هذا النوع من الرجز بيتاً لأنهم وجدوا الرجز يلتزم فيه القافية التي إنما تلتزم في أواخر الأبيات، وإن كثيراً من الأراجيز ينتهي بشطر واحد فلو لم يعد بيتا لكان مصراعاً واحداً : صدرأ بلا عجزأ أو عجزأ بلا صدر ، ثم إن آخر الشطر هنا قد يعتريه من العلل ما هو خاص بالضرب دون العروض كما في هذه الأبيات :

إني امرؤٌ أبكي على جاريته
أبكي على الكعبي والكعبيته
ولو هلكت بكينا عليته

فقوله « جاريته » « مفعولن » مقطوع والقطع في الرجز غير جائز في العروض ، ثم إنه وقف عليها بهاء السكت والعروض ليست من مواطن

(١) مكرس : ملبد بالاوزاخ . ابلس : حزن ، يئس ، وانظر الابيات في
الكامل ج ١ ص ٣٥٢ .

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ١٩٥ .

الوقف ، ولا يمكن أن يُبرر هذا بالتصريح لأنّ التصريح إنّما يكون في مطالع القصائد ، وبعض أبياتها أحياناً ، ولم يؤلف في جميع أبيات القصيدة ، وأخيراً سيقى قوله : « ولو هلكت بكيا عليه » صدرأ بلا عجز أو عجزاً بلا صدر •

ومن مشطور السّريع قول رؤبة بن العجاج :

هَاجَكَ مِنْ أَرْوَى كَرَسِ الْأَسْقَامِ
وَمَنْزِلِ بَالِ كَخَطِّ الْأَقْلَامِ
وَالدَّهْرِ يَهْوِي بِالْفَتَى فِي آسْوَامِ
إِلَى تَقْضَى أَجَلِ أَوْ إِهْرَامِ
وَمِنْ عَنَاءِ الْمَرْءِ طُولِ التَّهْيَامِ

وقوله أيضاً :

يَا حَكْمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ الْمَحْمُودِ
نَبَتَ فِي الْجُودِ وَفِي نَبْتِ الْجُودِ
وَالْعُودِ قَدْ يَنْبُتُ فِي أَصْلِ الْعُودِ
سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودِ

ويقال في مشطور السّريع ما قيل في مشطور الرّجز من اعتبار كلّ

شطر منه بيتاً ، والمبررات لهذا الاعتبار واحدة •

٤ - المجزوء : هو البيت الذي نقص منه جزآن ، جزء من آخر صدره وجزء من آخر عجزه ، فإن كانت أجزاءه ثمانية صارت بالجزء ستة كالبيسط والمديد والمتقارب والمتدارك ، وإن كانت ستة صارت بالجزء أربعة كالوافر والكامل والهزج والرّجز والرّمل والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث •

وبعض البحور يجب فيها الجزء فلا تستعمل وافية غير مجزوءة وهي
 خمسة : المديد ، والهزج ، والمضارع والمقتضب ، والمجتث ، وبعضها يتمتع
 فيها الجزء وهي ثلاثة : الطويل والسريع والمنسرح . وما عدا هذه وتلك
 فالجزء فيها جائز فقد جاء منها الوافي والمجزوء على السواء ، وهي ثمانية
 أبحر : البسيط والوافر والكمال والرمل والرجز والخفيف والمتقارب
 والمتدارك .

وسياًتي مزيد توضيح لهذا الموضوع مع الأمثلة عند بحث ابجور .

٥ - المنهوك : هو البيت الذي ذهب ثلثاه ، ويعتبر ثلثه الباقي بيتاً ،
 وجزؤه الأخير هو الضرب والعروض . قال ابن رشيق : « وأما المنهوك
 فهو ما بُني على ثلث بيت ، ونهك بذهاب ثلثيه أي أضعف . » . ولا يأتي
 من البحور منهوكاً غير الرجز والمنسرح ، فينبى البيت من كل منهما على
 جزئين :

من الرجز على : مستفعلن مستفعلن

ومن المنسرح على : مستفعلن مفعولات

والتهك في الرجز أكثر منه في المنسرح .

فمن منهوك الرجز قصيدة أبي نواس في الفضل بن الربيع وأولها :

وبلدةٍ فيها زورٌ صعراء تحظى في صعراً

وقد ختمها بقوله :

هل لك والهَلُّ خَيْرٌ فيمَن إذا غبتَ حضر

أو نالكَ القومُ أُنرٌ وإن رأى خيراً نَشَرٌ

أو كانَ تقصيرٌ عَدَرٌ

ومن منهوك المنسرح :

صبراً بنى عبد الدارٌ صبراً حُماءَ الأدبار

صبراً بكلِّ بتَّارٍ

ومنه :

وَيَلْمُ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَجِدًا
وفارساً مُعَدًّا سَدًّا بِهِ مَسَدًا
يَقْدَهُ هَامًا قَدًّا

٦ - والموحد : هو البيت الذي بُني على جزء واحد ، وقد أُثبتهُ أبو اسحاق الزجاج ، ولا يقع ذلك في غير الرجز ، قال ابن رشيق^(١) :
« وكان أقصر ما صنع القدماء من الرجز ما كان على جزءين ... حتى صنع بعض المتعقبن - أظنه على بن يحيى أو يحيى بن علي المنجم - أرجوزة على جزء واحد هي :

طيفُ آلَمَ • بندي سَلَمَ • بعدَ العَتَمَ • يطوي الأَكَمَ •
جَاد بفسم • وملتَزَمَ • فيه هضم • إذا يُضَمَ •
ويقال إنَّ أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر ، يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي :

موسى المطر غيثٌ بكر ثم انهمر أَلْوَى المرر كم اعسر ثم ايتسر°
وكم قدر ثم غفر عدل السير باقي الأثر خير وشر نفع وضر
خير البشر فرع مضر بدر بدر والمفتخر لمن غبّر •
والجوهري يسمي هذا النوع « المقطع » •

ويقول السكاكي : وقياس الموحد أن يسمي مشطور المنهوك •
واستطرد ابن جني^(٢) إلى هذا النوع وذكر بعض هذه النماذج المتقدمة وغيرها وقال : « إنه عندي أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة » •
وسنعود إلى هذا الموضوع عند الكلام على الرجز •
٧ - والمُصَمَّت^(٣) : هو البيت الذي خالفت عروضه ضربه في

(١) العمدة ج ١ •

(٢) الخصائص ج ٢ ص ٢٦٣ •

(٣) اسم مفعول من صمَّت أو اصمَّت •

الوزن والروى كقول المتنبي [من الطويل] :

ولم أبقَ من بعدِ الأَجبةِ سلوةٌ

ولكنني للنائباتِ حَمُولُ

وأكثر أبيات القصيدة عادة من المصت إلا مستهلها حيث يعتمد الشاعر في أغلب الأحيان الى التوفيق بين العروض والضرب في الوزن والروى فيسمى البيت حينئذ مقفياً أو مصرعاً .

٨ - والمقفى : هو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والروى دون أن تؤدي هذه الموافقة إلى تغيير في العروض بزيادة أو نقص ، كقول المتنبي [من الطويل] :

عواذلُ ذاتِ الخالِ في حواسِدِ

وإنَّ ضجيجَ الخَوْدِ مني لَمأَ جيدُ

العروض « حواسد » وافقت الضرب « لما جيد » في الوزن والروى ، من غير زيادة فيها أو نقص ، إذ جاءت مقبوضة على وزن « مفاعلن » كما يجب عادة في عروض الطويل .
ومثله قوله من البسيط :

حَتَّامُ نحنُ نُسَارِي النَجْمَ في الظُّلْمِ

وما سُرَاهُ عَلَيَّ خُفٌّ ولا قَدَمُ

العروض « ظلّم » كالضرب « قَدَم » في الوزن والروى وجاءت مخبونة على « فَعْلُنْ » كما يجب في عروض البسيط .
فإذا أدت هذه الموافقة بين العروض والضرب إلى تغيير في العروض بزيادة أو نقص سمي البيت مصرعاً .

٩ - فالمصرع : هو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والروى كما هو الحال في المقفئ إلا أن الموافقة هنا تتم بتغيير في العروض إما بزيادة أو نقص .

فالزيادة كقول امرئ القيس [من الطويل] :

ففا نبكٍ من ذكرى حبيبٍ وعرفانٍ

ورسم عفت آياته منذ أزمانٍ

العروض « وعرفان » على وزن « مفاعيلن » وعروض الطويل مقبوضة دائماً على « مفاعيلن » فزاد الشاعر فيها حرفاً ساكناً لتوافق الضرب « ذُ أزمان » في وزنه ورويه •

والنقص كقول المتنبى :

ليالي بعد الظاعنين شكول طيولٍ وليلُ العاشقين طويلٌ

العروض « شكول » على وزن « فعولن » جاء بها الشاعر ناقصة عما يجب في عروض الطويل « مفاعيلن » ليوافق بينها وبين الضرب « طويل » في الوزن والتروي ، فمثل هذا البيت والتذي قبله يقال له « مصرع » •

قال ابن رشيق : « وسبب التصريح بمبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منثور » •

وقال : « وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمسور الداخل من غير باب » • وقال : « ومن الناس من لم يصرع أول شعره قلة أكثرات بالشعر ... إلا أنهم جعلوا التصريح في مهمات القصائد فيما يتأهبون له من الشعر فدل ذلك على فضل التصريح ، قال أبو تمام [من الطويل] :

وتقفو إلى الجدوى بجدوى وإنما

يروقك بيت الشعر حين يصرع

باب (١) الاعتماد

أَلْعَتِمَادُ قَبْضٌ أَوْ سَلَامَةٌ
فِي الْجُزْءِ لَكِنْ أَوْجِبُوا التَّزَامَهُ
وَأَوَّلُ الْأَمْرَيْنِ فِيمَا قَبْلَ مَا
يُحَذَفُ مِنْ ضَرْبِ الطَّوِيلِ لَنْزِمَا
وَالثَّانِي فِيهِ الْمُتَقَارِبُ اشْتَهَرَ
قَبْلَ الَّذِي تَحذفُهُ مِمَّا انْبَتَرَ
وَمِثْلُهُ الْجُزْءُ الَّذِي تَلِيهِ
مَحذُوقَةُ الْعُرُوضِ وَصَلَاً فِيهِ

* * *

قال الدماميني : « الاعتماد عند الجمهور لا يطلق إلا على قبض
« فعولن » في الطويل قبل ضربه المحذوف ، وعلى سلامة نونه في المتقارب
قبل ضربه الأتر » . ثم أضاف : « وكذا على سلامة نونه قبل عروض
المتقارب الثانية المحذوفة إذا دخلها القطع على القول بجواز قطعها » (٢) .

فالاعتماد على هذا يعني أمرين :

- الأول : قبض فعولن التي قبل الضرب المحذوف من ثالث الطويل .
- الثاني : سلامة فعولن التي قبل الضرب الأتر من رابع المتقارب
- وسادسه وكذلك سلامتها قبل عروضه البتراء على القول بجواز بترها .

(١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .
(٢) وقال ابن عبد ربه : « والاعتماد في الطويل سقوط الخامس من
« فعولن » التي قبل القافية اعتمد به فقبض ، ولم تجر السلامة
الا على قبح ولم يأت في الشعر الا شاذًا قليلًا ، والاعتماد في المتقارب
سلامة الجزء الذي قبل القافية » .

فمثال الاعتماد في الطويل قول الشاعر^(١) :

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فقلتُ لها : إِنَّ الكَرَامَ قَلِيلٌ
وما ضَرَرْنَا أَنَّا قَلِيلٌ وجارُنَا عزيزٌ وجارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ

البيتان من ثالث الطويل المحذوف الضرب ، ضربهما « قليل »
و « ذليل » على « فعولن » فجاء الجزء قبلهما مقبوضاً على « فعول »
« كرام » و « ترين » وهذا هو الاعتماد في الطويل .

ومما ترك فيه الاعتماد فجاء على غير هذا الوجه وهو قليل غير سائغ
- قول امرئ القيس :

أَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ - أَرَاهُ - وَمَيْضٍ

يُضِيءُ حَبِيئاً فِي شَمَارِيخِ بَيْضٍ

الضرب محذوف « خ بَيْضٍ » « فعولن » وجاء الجزء قبله غير مقبوض
كما كان يجب « شماريب » « فعولن » ، وهذا البيت مطلع قصيدة ترك
الاعتماد في أكثر أبياتها .

ومثل ذلك في ترك الاعتماد قول نهشل بن حَرِيّ التميمي يرثي أخاه
مالكا وقد قتل في صفين :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلَ مَا كَادَ يَنْجَلِي

كَلِيلِ التَّمَامِ مَا يُرِيدُ انصِرَاماً^(٢)

ومنها أيضا :

يَقْلَنَ ثَوَى رَبِّ السَّمَاحَةِ وَالْحِجِي

وَذُو عِزَّةٍ يَأْبَى بِهَا أَنْ يُضَامَا

(١) من قصيدة اشتهرت نسبتها الى السمّوع ، وفي عيار الشعر ص ٦٥
انها لعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي . وفي الاغانى ج ٨ ص ١٤٩
انها لدكين الراجز ، وفي ج ٦ ص ٨٤٥ لشريح بن السمّوع .
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢١١ .

ومثله قول الأحوص والشاهد في البيت الثالث :

لقد منعتُ معروفها أمُ جعفرِ وإِنِّي إلى معروفها لَفَقِيرٌ^(١)
أدورُ ولولا أنْ أَرَى أمَ جعفرِ بأبياتِكُمْ ما دُرْتُ حيثُ أدورُ
أزورُ البيوتَ اللأصِقَاتِ بيتهَا وقلبي إلى البيتِ الذي لا أزورُ
وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وأول الأمرين فيما قبل ما يحذف من ضرب الطويل لزما
ومثال الاعتماد في المقارب قول المعري في لزومياته :

مجوسيةٌ وحنيفيةٌ ونصرانيةٌ ويهوديةٌ
نفوسٌ تخالَفُ آديانها وليستُ مِنَ الموتِ مَفْدِيَةٌ^(٢)
فالبيتان من رابع المقارب الأبر الضرب ، ضربهما « يه » على
وزن « فع » لذلك وجبت السلامة في الجزء قبله ، فجاء غير مقبوض على
« فعولن » ، وهو « يهودية » في البيت الأول ، و « ت مَفْدِيَةٌ » في
البيت الثاني .

ومثله قول الآخر :

تَعَقَّفُ وَلَا تَبْتَسِسُ فَمَا يُقْضَى يَا تَيْكَا
فالبيت من سادس المقارب الأبر الضرب ، ضربه « كا » على « فع »
لذلك سلم الجزء الذي قبله ، وهذا هو الاعتماد في المقارب الذي أشار
إليه الناظم بقوله :

والثاني فيه المقارب اشتهر قبل الذي تحذفه مما ابتر
ولكن سيأتي في بحث المقارب أن بعض العروضيين يوجب سلامة
هذا الجزء قبل كل ضرب من ضروب المقارب عدا الصحيح ، لا فرق بين

(١) الاغانى ج ٦ ص ٥١ و ٥٢ .

(٢) اللزوميات ج ٢ ص ٦٥٣ ، وفي الاصل بمفديه ، وهو تحريف .

الأبتر منها والمحذوف والمقصور ، وذلك عند قول الناظم :

« وقيل قبل الضرب مطلقاً هُجر »

إلا الذي مع صحة الضرب ذكر »

أي هجر القبض قبل كل ضرب من ضروب المتقارب ما عدا الضرب الصحيح .

وكذلك يجري الاعتماد في المتقارب في الجزء الذي قبل عروضه المحذوفة ، إذا دخلها القطع ، على القول بجواز ذلك ، فتكون العروض بالحذف والقطع بتراء - على ما عرفت - وعندئذ تجب السلامة في الجزء الذي قبلها ، كتقول الشاعر ، والشاهد في البيت الثاني :

وَأَهْدَى لَنَا أَكْبَشًا تَبَحِّحُ فِي الْمِرْبَدِ^(١)

وزوجك في النادي ويعلم ما في غد

فروض البيت الثاني « دي » بتراء على وزن « فع » لذلك اعتمد الجزء الذي قبلها فجاء سالماً من القبض على « فعولن » وهو « ك في الناء » . وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

ومثله الجزء الذي تليه محذوفة العروض وصلاً فيه

ويلاحظ أن الناظم لم يذكر القطع مع الحذف في العروض هنا لاعتماد الجزء الذي قبلها ، بل اكتفى بقوله : محذوفة العروض ، والذين ذكروا الاعتماد قبل هذه العروض ، جعلوا دخول القطع إلى جانب الحذف فيها بحيث تكون بتراء - شرطاً لاعتماد الجزء قبلها ، قياساً للعروض على الضرب الأبتر كما رأيت ذلك في قول الدماميني السابق .

(١) تجد البيتين في رسالة الغفران ص ١٤٩ ، ورواية البيت الثاني في العقد الفريد « وروحك في النادي وتعلم ... »

باب البحور

فصل في اعاريض الطويل وضروبا

الضربُ في بحرِ الطويلِ اختلَفًا

سالمًا ، أو مقبوضًا ، أو مُنَحْدِفًا^(١)

وربَّما زِيدَ به أَنْ يُفَصَّرَا^(٢)

لكنَّ لي فيمَا يُزَادُ نَظْرًا

وَوَحْدَةً العروضِ فيه تُشْتَرَطُ

فإنَّها مقبوضةُ الجُزءِ فَقَطُ

وقيل قد تحذفُ العروض

وضربُها محذوفٌ^(٣) أو مقبوض^(٤)

ولا تُجِزُ - مالم يُصَرَّعْ - أَنْ تَتَمَّ

وشذَّ ما يُروَى له مما نُظِمَ^(٥)

* * *

تعليق الناظم

١ - مثال السالم :

أبَا منذرٍ كانتْ غُروراً صَحيْفِي

ولم أَعْطِكُمْ في الطَّوعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي - أ

ومثال المقبوض :

سُبْدِي لكَ الأيَّامُ ما كنتَ جَاهِلاً

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لَمْ تَزَوِّدِ - ب

ومثال المنحذف :

أقيموا بني النُّعمانِ عَنَّا صدوركمُ

وإلا تَقِيمُوا صَغيرينَ الرؤوساءِ - ح

٢ - بيته :

أَحْظَلُّ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ
لَأَتَيْتُ خَيْرًا صَادِقًا وَأَرْضَانٌ - د
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ
وَأَوْجُهُمْ بَيْضُ الْمَسَافِرِ غُرَانٌ

٣ - مثال المحذوف :

لَقَدْ سَاءَ نَبِي سَعْدٍ وَصَاحِبُ سَعْدٍ
وَمَا طَلَبَا فِي قَتْلِهِ بِنِغْرَامَةٍ - هـ

٤ - ومثال المقبوض :

جَزَى اللَّهُ عِبْسًا عِبْسَ آلِ بَغِيضٍ
جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلٌ - و

٥ - بيته :

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا الْخَيْلَ يَوْمَ نَهَاوُنْدٍ
وَقَدْ أَحْجَمْتُ عَنَّا اللَّيُونَ الضَّرَاغِمُ - ز

وقول المتبني :

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ
وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظُرْفٌ - ح

تخریج الشواهد

- أ - لطرفة بن العبد ، استشهد به في العقد الفريد ، والاقناع ، والفصول
والغايات ص ٩٥ ، والعيون والكافي ومفتاح العلوم ، والصبان وشرح
الخزرجية .
- ب - من معلقة طرفه ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والعيون ، والكافي ،
والمفتاح ، والصبان ، وشرح الخزرجية .
- ج - ليزيد بن الخذاق من قصيدة تجدها في المفضليات « ٧٩ » =

= وفيها : كارهين بدل صاغرين ، واستشهد به في الاقتاع ، والعقد ،
والكافي ، والمفتاح ، والعيون ، والصبان ، وشرح الخزرجية •

د - لامرئ القيس ، استشهد بهما في العمدة ج ١ ص ١٤٨ ، ومحيط
الدائرة ، واستشهد في العيون بالبيت الثاني فقط وهو في الديوان ضمن
خمسة أبيات ليس معها البيت الأول •

هـ - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ، وفي شعراء الغري : « لغرامه » •
و - للنابغة الذبياني مطلع قطعة من أربعة أبيات ، ونصه في الديوان صنعة
ابن السكيت ، وتحقيق الاستاذ شكري فيصل :

جزى الله عبسا في المواطن كلها جزاء الكلاب
وجاء في التعليق عليه : « ويروى » :
جزى الله عبساً عبس آل بُغِيضٍ
ويروى :

جزى الله عبساً عبس بني بُغِيضٍ .. على ما ترى فيه من الزحاف ،
وهو في الديوان نط صادر :

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب ...
وبهذا النص الأخير ينسب لأبي الاسود الدثلي ، وانظر ديوانه
تحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي • والبيت بهذا النص من شواهد
النحو في باب الفاعل ، وانظر العيني ، والخزانه ، والخصائص ح ١
ص ٢٩٤ استشهد به في العمدة ح ١ ص ١٤٨ و ص ١٧٧ ، والعيون
ومحيط الدائرة •

ز - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

ح - من قصيدة أولها : لجنية أم غادة رفع السجف ، وانظر اعتذار
الجرجاني عنه في الوساطة ص ٤٨٠ •

البحر الطويل

وزنه في دائرته :

فعلون مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة •

العروض « مفاعيلن » مقبوضة ، لها ثلاثة أضرب :

الضرب الاول : سالم « مفاعيلن » وشاهده :

أَبَا مَنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي
وَلَمْ أُعْطِكُمْ فِي الطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي

تقطيعه :

أبا من ذرن كانت غرورن صحيفتي ولم اع طكم فطووع مالي ولا عرضي
فعلون مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

العروض كما ترى « صحيفتي » وزنها « مفاعيلن » والضرب « ولا عرضي » وزنه « مفاعيلن » • وهذا هو البيت الأول من الطويل •

الضرب الثاني : مقبوض كالعروض « مفاعيلن » وشاهده :

سَتُبْدِي لَكَ الْاَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِالْاَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

فالعروض « ت جاهلا » وزنها « مفاعيلن » والضرب « تزود » وزنه « مفاعيلن » أيضا • وهذا هو البيت الثاني من الطويل •

الضرب الثالث : محذوف « فعولن » وشاهده :

أَقِيمُوا بَنِي النِّعْمَانِ عَنَّا صَدُورَكُمْ
وَإِلَّا تُقِيمُوا صَاغِرِينَ الرُّؤُوسَا

فالعروض « صدوركم » وزنها « مفاعيلن » والضرب « رؤوسا » وزنه « فعولن » • وهذا هو البيت الثالث من الطويل • وهذا هو المشهور من أعارضه وضروبه •

ولهذا البحر شواذاً أشار الناظم إلى بعضها ، فمن ذلك :
 أن يجيء ضربه مقصوراً على « مفاعيل » ، فقد أشد أبو زيد
 الأنصاري في نوادره لعمر بن شاس^(١) :

لَطِيفَةٌ طَيِّ الكَشْحِ مُضْمَرَةٌ الحَشَا
 هَضِيمُ العِنَاقِ هَوْنَةٌ غيرَ مَجْبَلٍ
 تَمِيلُ على مثل الكَثِيبِ كَأَنَّهَا
 نَقَاً كَلَّمَا حَرَكْتَ جَانِبَهُ مَالٍ

فالضرب « مقصور » « رُجْبَالٌ » و « بهومال » على وزن
 « مفاعيل » ولو أطلقت الروي وحركته في البيتين لصار الضرب سالماً
 « رُجْبَالِي » و « بهومالا » « مفاعيلن » ولكن حركة الروي ستختلف بين
 الكسرة في البيت الأول والفتحة في البيت الثاني ، وهذا من عيوب القافية
 يسمونه الأصراف قال ابن رشيق^(٢) بعد أن ذكر البيتين : « وهذا شيء
 لم يعرفه العروضيون وهو عندهم مطلق محمول على الأقواء^(٣) كما حمل
 قول امرئ القيس :

أَحْظَلُّ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبْرْتُمْ
 لَأَتَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَا رُضَانًا
 ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ
 وَأَوْجُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرَّانٌ

وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وربما زيد به أن يقصرا لكن لي فيما يزداد نظرا
 ولعل وجهة نظره في ذلك وجهة نظر ابن رشيق •

(١) من جملة أبيات تجدها في النوادر ص ٤١ - ٤٢ •

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤٨ •

(٣) كان الأولى أن يقول : محمول على الأصراف ، لان الأقواء اختلاف حركة
 الروي بين الضمة والكسرة ، اما اختلافها بين الفتحة من جهة والضمة
 او الكسرة من جهة أخرى ، كما هي الحال هنا فاصراف •

ومن ذلك أيضاً أن تجيء عروضه محذوفة « فعولن » بضرب محذوف مثلها ، أو مقبوض « مفاعلن » •

واستشهدوا لهذه العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف بقول الشاعر :

لقد ساء نبي سعد وصاحبُ سعدٍ وما طلبا في قتلهِ بِغَرَامِهِ
العروض « ب سعد » والضرب « غرامه » كلاهما محذوف على « فعولن » ومثله قول هوَ بَرَّ الحارثي^(١) ، والشاهد في البيت الأول :

أَلَا هَلْ آتَى التَّيْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءٍ
عَلَى الشَّنِّ فِيمَا بَيْنَنَا مِنْ تَمِيمٍ
بِمَصْرَعِنَا التُّعْمَانَ يَوْمَ تَأَلَّبَتْ

علينا جموعٌ من شظيٍّ وصميمٍ
ومثله قول ضباب بن سبيع الحنظلي^(٢) :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَرَّ الضَّبَّابَ بَنُوهُ
وَبَعْضُ الْبَنِينَ حُمَّةٌ وَسَعَالٌ
واستشهدوا لهذه العروض مع الضرب المقبوض بقول النابغة :

جَزَى اللّهُ عِبْساً عِبْسَ آلِ بَغِيضٍ
جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَّ
فالعروض « بغيض » محذوفة ، والضرب « وقد فعل » مقبوض على « مفاعلن » •

والى هذا وذاك أشار الناظم بقوله :

وربما تحذف العروض وضربها محذوف أو مقبوض

(١) الفصول والغايات ص ٦٣ •

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤٤ وتجد البيت مع جملة أبيات في نوادر أبي زيد ص ١١٥ •

وزادوا أيضا عروضاً ثلاثة تامة « مفاعيلن » وأنشدوا :

ونحن ضربنا الخيلَ يومَ نهاوندٍ
وقد أَحجمتُ عَنَّا اللُّيُونَ الضراغم

جاءت العروض « نهاوند » تامة على « مفاعيلن » *
وفي مثل هذا وقع المتبني إذ قال :

تفكره ' علم ' ومنطقه حكم ' وباطنه ' دين ' وظاهره ' ظرف '

فجاء بالعروض « قهي حكمن » تامة على « مفاعيلن » ، قال الواحدي :
ولو قال : ومنطقه هدى أو تقى لصح الوزن * .

ومجيء العروض هكذا تامة غير جائز ولا سائغ إلا إذا كان ذلك
لتصريح ، في مطالع القصائد أو في أثنائها أيضا ، كقول المتبني :

نَسِيتُ وما أَسَى عتاباً على الصَدِّ
ولا خَفَرًا زادتُ بهِ حُمرةُ الخَدِّ
ولا ليلةً قَصَّرتُها بقصيرةٍ^(١)
أطالتُ يدي في جِيدِها صُحْبَةَ العِقْدِ

وقال منها :

يُعلِّنا هذا الزَمانَ بِذا الوعدِ
ويَخدعُ عَمَّا في يديه مِنَ التَّقْدِ

فجاءت العروض في البيت الأول « على الصدد » وفي البيت الثالث
« بذا الوعد » تامة على « مفاعيلن » من أجل التصريح ، وإلى ذلك أشار
النَّاظِم فقال :

ولا تجز - ما لم تُصرع - أن تتم
وشذ ما يروى له مما نُظِمَ

(١) القصيدة المرأة المحجوبة في البيت .

وكما لا يجوز مجيء العروض هنا تامة إلا من أجل التصريح كذلك
لا يجوز مجيئها محذوفة « فعولن » إلا من أجل التصريح أيضا ، كقول
المتنبي :

لياليَّ بعد الظَّاعينَ شُكولَ طوالٍ وليلُ العاشقينَ طويلُ

فجاءت العروض «شكول» محذوفة على «فعولن» من أجل التصريح •
وكل ما روي من الطويل مما عروضه محذوفة أو سالمة لغير
تصريح لا يبدو أن يكون بيتاً نادراً ، أو مجهول القائل ، أو مختلفاً في
روايته ؛ فبيت النابغة يروى بروايات أخرى كما أشرنا الى ذلك منذ قريب •
وبيت هوبر الحارثي يرويه أبو عبيدة هكذا : (×)

ألا هل أتى التيم بن عبد مناة

« مناة » بالمد ، فلا شاهد فيه

في زحافه وعله

الكفُ والقبضُ إذا ما جاءَا

فيه معاً ، تعاقبَا سواءَا

وامنعهُمَا عمَّا مِنَ الضربِ سَلِمُ

والثَّاني في المحذوفِ منه لا يُلِمُ

وطالما يدخلُ فيمَا قبْلَه^(١)

وَسِمَ في العروضِ حُكْمَ العِلَّةِ

وكثرَةُ القبضِ بهَا القُبْحُ انجَلَى^(٢)

والثَّرْمُ^(٣) والثَّلْمُ^(٤) عليه دَخَلَا

* * *

(×) الفصول والغايات ص ٦٣ •

١ - بيته :

وما كلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِكَ نَصَحَهُ
وما كلُّ مُؤْتٍ نَصَحَهُ بِبَلِيْبٍ أ

٢ - مثال القبض :

أَطْلُبُ مَنْ أَسْوَدُ بِيْشَةَ دَوْتَهُ
أبو مطرٍ وعامرٍ وأبو سعدٍ ب

٣ - مثال الترم :

هَاجَكَ رُبْعٌ دَارِسُ الرَّسْمِ فِي اللّوِيْ
لَأَسْمَاءَ عَفَى آيَهُ الْمُوْرُ وَالْقَطْرُ ج

٤ - مثال التلم :

شَافَتَكَ أَحْدَاجُ سُلَيْمِيْ بِعَاقِلٍ
فَعَيْنَاكَ لِلْبَيْنِ تَجْوَدَانِ بِالْدَمْعِ د

تخريج الشواهد

- أ - لأبي الأسود الدئلي ، من جملة أبيات تجدها في ذيل ديوانه ، وفي رسالة الغفران ص ١٤٠ أن أصحاب بشار بن برد يروون البيت له ؛
استشهد به في العقد والأفناع والأرشاد الشافي والصبان والعيون •
ب - استشهد به في الأفناع ، والعيون ، والمفتاح ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة وفي شعراء الغري : « أبو سعيد » وهو تحريف • وبيشة :
مأسدة ، قالت الخنساء :

من أسدٍ بيشةٍ يحمي الخل ذي لب

من أهله الحاضر الأذنين والبادي

- ج - استشهد به في العقد ، والأفناع ، والعيون ، والمفتاح ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٧ •
د - استشهد به في العقد ، والأفناع ، والعيون ، وشرح الخزرجية ،
والمفتاح ، ومحيط الدائرة •

في زحاف الطويل وعمله

الزحافات والعلل التي تدخل الطويل هي : الكف ، والقبض ،
والتلم ، والثرم .

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في كل « مفاعيلن » الكف أو القبض ، فتصير بالكف « مفاعيل »
وبالقبض « مفاعلن » ، ولا يجتمع فيها الزحافاتان معاً ، لما بينهما من المعاقبة ،
وقد وقع ذلك لأبي تمام حيث قال :

يقول 'فَيَسْمَعُ' وَيَمْشِي 'فَيَسْرِعُ'
ويضربُ 'في ذاتِ الألهِ' فَيُوجِعُ

فقوله « فَيَسْمَعُ » ، على « مفاعل » اجتمع فيه القبض والكف فجاء
تقيلاً نابياً .

ويجوز القبض في كل « فعولن » فتصير « فعول » ، ويكون القبض
واجباً في فعولن التي قبل الضرب المحذوف ويسمى ذلك بالاعمام ،
وقد تقدم ذلك في بابه .

فمثال الكف في « مفاعيلن » قول امرئ القيس :

ألا رَبَّ يَوْمٍ لكَ مِنْهُنَّ صالِحٍ
ولا سِيَّماً يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ

ومثال القبض في مفاعيلن وفعولن قول البحتري :

تَزُورُ 'أميرَ المؤمنينَ' ودونَهُ 'سُهُوبُ' البلادِ رَحْبُهَا ووسيعُهَا

وقول الشنفرى : (١)

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها
إذا ما مشت ولا بذات تلتفت
كان لها في الأرض نسيّاً تقصه
على أمها وإن تكلمك تبلت

وقول ثعلبة بن عمرو العبدي : (٢)

لمن دمن كأهـن صحائف
قفار خلا منها الكيب فوآحيف

وإنما تحتمل هذه الزخافات إذا وقعت في جزء من البيت أو جزءين ،
فاذا تجاوزت ذلك أنكرها الطبع ، ولم يتقبلها الذوق ، وتجد ذلك واضحاً
في قول امرئ القيس ، وقد زوحت أكثر أجزاءه :

سماحة ذا وبر ذاً ووفاء ذاً
ونائل ذاً إذا صحا وإذا سكر

ويجوز الخرم في جزئه الأول فتحذف الفاء من « فعولن » ، فإن
كانت سالمة صارت « عولن » وتنقل إلى « فعولن » ويسمى ذلك ثلماً ،
وإن كانت مقبوضة صارت « عول » وتنقل إلى « فعل » ويسمى ذلك
نرمأً .

فمثال الثلم قول مرقش الأكبر (٣) :

هل ير جعن لي ليمتي إن خضبتها
إلى عهدها قبل المشيب خضابها

(١) المفصليات (٢٠) يقول : لا يسقط قناعها لشدة حياثها ولا تلتفت
فان ذلك من فعل اهل الريبة ، والنسي الشيء المفقود المنسى .
تقصه : تتبعه . أمها بفتح الهمزة : قصدها . تبلت تنقطع عن الكلام
لا تطيله . يقول : اذا مشت فكانها من شدة حياثها تطلب شيئاً ضاع
منها فلا ترفع رأسها ، وان كلمتك لا تطيل في كلامها .

(٢) المفصليات (٧٤) .

(٣) المفصليات رقم (٥٣) .

فالجزء الأول « هَلْ يَرُ » أثلم وزنه « فَعَلْنَ » •

ومثله قول المتنبي :

لا يُحزِنُ اللهُ الأَمِيرَ فَأَنَّنِي

لأخِذُ من حَالَاتِهِ بنصيب

ومثال الترم قول الأحنس بن شهاب التغلبي^(١) :

لابنةِ حطانِ بنِ عوفٍ منازلٌ

كما رُقِشَ العنوانُ في السُّرْقِ كاتِبٌ

فالجزء الأول « لابنَ » أنرم وزنه « فَعَلُ » •

ومثله قول أبي تمام :

هُنَّ عَوَادِي يوسِفٍ وصواحيبُهُ

فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ

• وأما بالنسبة الى عروضه وضربه •

فالقَبْضُ واجب في عروضه ، فهو فيها من الزحاف الجاري مجرى

العلّة في المَرُوم ، لذلك قال الناظم : وسيمّ في العروض حكم العلة •

ويمتنع القبض في « مفاعلين » الضرب الأول ، لثلاثي يلبس بالضرب

الثاني « مفاعن » الواجب القبض •

ويمتنع الكف في « مفاعلين » و « مفاعن »^(٢) والقبض في « فعولن »

إذا وقعن ضرورياً ، تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة •

(١) المفضلليات رقم (٤١) •

(٢) اشارة الناظم الى امتناع الكف في الضرب السالم « مفاعيل » ولم يشر الى امتناعه في المقبوض « مفاعن » لان الكف ممتنع فيه لمكان المعاقبة فلا حاجة للاشارة اليه •

وبعد فالطويل يمتاز بالرّصانة والجلال في نغماته وذبذباته المناسبة الهادئة ، لذلك كان أصلح البحور لمعالجة الموضوعات الجدية التي تحتاج إلى طول لتنفّس الروية ، كالممدح والرثاء والعتاب والفخر والاعتذار ، وكان الفحول من الشّعراء عليه يعولون وإليه يعمدون لذلك نراه أكثر شيوعاً في الشعر القديم ، وقد عمد بعض الباحثين إلى إحصائية أجراها في بعض الدواوين والمجاميع ، تبين منها أنّ نسبة الطويل فيها قرابة الثلث في بعض الأحيان^(١) .

وكان المعرّي يقول : إذا اعترضت الديوان من دواوين الفحول كان أكثر ما فيها طويلاً وبسيطاً^(٢) . ويقال إنّ العرب كانت تسمّي الطويل الرّكوب لكثرة ما كانوا يركبونه في أشعارهم . ومن الطويل معلقة امرئ القيس وطرفة وزهير ، ولامية العرب^(٣) .

خلاصة الطويل

أجزاؤه في الدائرة :

مفاعيلن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين

وله عروض واحدة مقبوضة « مفاعِلن » وثلاثة أُضرب

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن . الضرب الاول سالم

مفاعيلن مفاعيلن = = = مفاعيلن . الضرب الثاني مقبوض

مفاعيلن مفاعيلن = = = فعولن . الضرب الثالث محذوف

(١) موسيقى الشعر ص ١٩٠ وما بعدها .

(٢) الفصول والغايات ص ٢١٢ .

(٣) راجع « المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها » تأليف الدكتور

عبدالله الطيب المجذوب فقد أفاض في بحث البحور وما يلائمها من

أغراض وموضوعات ، وراجع في ذلك مقدمة الإنياذة لببستاني .

نماذج من الطويل

البيت الاول مقبوض العروض سالم الضرب

للمتبي :

نَزُورُ دِيَارِ مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى
وَنَسَالُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْأَذْنَا
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُونَ أَنَّنَا
إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدُنَا
وَأَنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَخَ فِي الْوَعَى
لَيْسِنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنََا
قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ
إِلَيْنَا ، وَقَلْنَا لَيْسِيُوفٍ هَلْمَنَا
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى
وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَاهُ الْفَتَى آمَنَا
فَعُولُنْ مَفَاعِلِنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلِنْ
فَعُولُنْ مَفَاعِلِنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلِنْ

البيت الثاني مقبوض العرض مقبوض الضرب

للجواهري :

أُعِيدُ الْقَوَافِي زَاهِيَاتِ الْمَطَالِعِ
مَزَامِيرَ عَزَافٍ أَعَارِيدَ سَاجِعِ
لِطَافًا بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ ، نَوَافِيدَا
إِلَى الْقَلْبِ ، يَجْرِي سَحْرُهَا فِي الْمَسَامِعِ

تَكَادُ تُحْسِنُ الْقَلْبَ بَيْنَ سَطُورِهَا
وَتَمْسَحُ بِالْأَرْدَانِ مَجْرَى الْمَدَامِعِ

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

البيت الثالث مقبوض العروض محذوف الضرب :

لابن الدمينية :

فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ ، وَشِقَّتِي
بَعِيدٌ ، وَأَشْيَاعِي إِلَيْكَ قَلِيلٌ
وَكَنتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعَلَّةٍ

فَأَفْنَيْتُ عِيَالِي فَكَيْفَ أَقُولُ
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ

وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ وَصُولُ
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
ولابن الرومي :

أَعَانِقُهَا وَالنَّفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ
إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي

كَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ
سِوَى أَنْ تُرَى الرَّحَانِ تَمْتَرِجَانِ

فصل في اعاريض المديد وضروبه

الْجَزْءُ فِي بَحْرِ الْمَدِيدِ لَازِمٌ
وَضَرْبُهُ مِثْلُ الْعَرُوضِ سَالِمٌ^(١)
وَإِنْ تَكُنْ مَحذُوفَةً فَهُوَ يُرَى
مَقْصُورًا^(٢) ، أَوْ مَحذُوفًا^(٣) ، أَوْ آبْتَرًا^(٤)
وَقِيلَ بِالصَّحَةِ رَبَّمَا اتَّفَقَ^(٥)
وَالشَّطْرُ فِيهِ نَادِرٌ عَلَى الْأَحَقِّ^(٦)
وَإِنْ تَجِدْ خَبْنًا وَحَذْفًا فِيهَا
فَضَرْبُهَا آبْتَرٌ^(٧) ، أَوْ يَحْكِيهَا^(٨)

* * *

تعليق الناظم

١ - مثال السالم :

يَا لَبْكَرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلِيبًا

يَا لَبْكَرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ أ

٢ - مثال المقصور :

لَا يَغُرَّنَّ امْرَأً عَيْشُهُ

كَلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ ب

تخريج الشواهد

أ - لمهلهل بن ربيعة ، استشهد به في الأفتاح ، والعقد ، والعيون ، وشرح
الخرزجية ، والمفتاح والكافي ، والصبان ، وشرح التنوير ، والفصول
والغايات ص ٢١٢ •

ب - استشهد به في العقد ، والأفتاح ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح
الخرزجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة • =

٣ - مثال المنحذف :

إِعلمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ

شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا ج

٤ - ومثال الأبتور :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْقُوتُهُ

أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٍ د

٥ - بيته غير منقول عن العرب •

٦ - مثال المشطور :

يَا لِبَكْرٍ لَا تَنُوءُ لَيْسَ ذَا حَيْنٍ وَنَا

دَارِئِ الْحَرْبِ رُحَى فَادْفَعُوهَا بِرُحَى ه

٧ - بيته :

رَبِّ نَارٍ بَتُّ أَرْمُقُهَا

تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْفَارَا وَ

٨ - بيته :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ

حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ ز

= ج - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح

الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح

الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

ه - تجدد البيتين مع ثالث في المفتاح عند بحث الرمل •

و - لعدي بن زيد العبادي استشهد به في العقد ، والأقناع ، والمفتاح ،

والعيون ، وشرح الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

ز - لطرفة بن العبد ، استشهد به في الأقناع ، والعقد ، والمفتاح ، والعيون ،

وشرح الخزرجية ، والكافي والصبان •

البحر المديد

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مرتين

إلا أنه لم يرد غير مجزوء : سداسي الأجزاء •
والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وستة أضرب ، فأياته ستة •

العروض الأولى « فاعلاتن » مجزوءة صحيحة (١) •

لها ضرب واحد مجزوء صحيح مثلها « فاعلاتن » ، وشاهده :

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبًا
يَا لَبَكْرٍ آيْنِ آيْنِ الْفِرَارِ

تقطيعه :

| | | | | | |
|----------|-------|----------|----------|---------|----------|
| يا لبكرن | انشرو | لي كلبين | يا لبكرن | اين اين | ن لفرادو |
| فاعلاتن | فاعلن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلن | فاعلاتن |

العروض كما ترى « لي كلباً » فاعلاتن والضرب « ن الفرار »
فاعلاتن أيضا وهذا هو البيت الأول من المديد •

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » ولها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول مقصور « فاعلان » ، وشاهده :

لَا يَغُرَنَّ امْرَأً عَيْشُهُ
كَلُّ عَيْشِنِ صَائِرٍ لِيْلِزْ وَالْ

فالعروض « عيشه » وزنها « فاعلن » والضرب « للزوال » وزنه
« فاعلان » وهذا هو البيت الثاني من المديد •

(١) في تسمية مثل هذه العروض مجزوءة شيء من التسامح والتجاوز ،
لان البيت هو المجزوء لا العروض ، وكذلك حين تسمى مشطورة او
منهوكة ، لان الشطر أو النهك من صفات البيت لا من صفاتها ، ومثل
هذا يقال في الضرب حين يسمى مجزوءا او مشطورا او منهوكا •

الضرب الثاني : محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

إِعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ

شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

فالعروض « حافظ » والضرب « غائباً » ، وكلاهما على وزن « فاعلن »
وهذا هو البيت الثالث من المديد •

الضرب الثالث أبتز « فعلن » ، وشاهده :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْفُوتَةٌ

أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٍ

فالعروض « قوتن » وزنها « فاعلن » والضرب « قان » وزنه « فعلن »
وهذا هو البيت الرابع من المديد •

العروض الثالثة محذوفة مخبونة « فعلن » لها ضربان :

الضرب الاول محذوف مخبون مثلها ، وشاهده :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِشُ بِهِ

حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ

العروض « ش به » والضرب « قدمه » ، ووزنهما جميعاً
« فعِلْنُ » وهذا هو البيت الخامس من المديد •

الضرب الثاني أبتز « فعلن » وشاهده :

رُبَّ نَارٍ بَيْتٌ أَرْمَقُهَا

تَقْضُمُ الْهِنْدِيَّ وَالْفَارَا

العروض « مقها » وزنها « فعِلْنُ » والضرب « غارا » وزنه
« فعِلْنُ » وهذا هو البيت السادس من المديد •
وهذا هو المشهور من أعاريضه وضروبه •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها ، فمن ذلك :

أنَّ يَجِيءُ الضَّرْبُ صَحِيحاً « فاعلاتن » للعروض المحذوفة « فاعلن » ،
نقلوا ذلك عن الأخفش ، ولا شاهد له في الشعر العربي . وإلى هذا
الضَّرْبُ أشار الناظم بقوله : وقيل بالصحة ربّما اتفق .

ومن ذلك أنَّ يَجِيءُ مشطوراً ، وذكروا شهيداً لذلك قول الحماسي :

راح يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلك
ليت شعري ضلّةً أيُّ شيءٍ قتلك
أمريضٌ لم يعدْ أم عدوٌّ ختلك
أمّ تولى بك ما غال في الدهر السلك

ومثله لابن المعتز من قصيدة عدتها (٣٥) بيتا :

إنّما شيبُ الفتى ناصحٌ إنَّ فعلا
ما على الناصح أنَّ ينتهي من جهلا
غير أنَّ حذره وأراه السبلا

ومثله للزهاوي :

إنّ هذا بلدٌ ليس فيه رعدٌ
يقعُ الظلمُ ولا تدفعُ الظلمَ يدُ

وأكثر العروضيين على أنَّ المديد لا يأتي مشطوراً ، ومثل هذه
الآيات عندهم من وافي المديد ، إلا أنّها مصرعة الآيات ، وهي عند
الزجاج من مجزوء الرمل المحذوف الضرب والعروض على ما سيأتي ،
لذلك قال الناظم : « والشطر فيه نادر على الأحق » .

في زحافه وعلله

الخبْنُ والكفُّ به والشكْلُ يشهد فيه بالجوازِ النقلِ^(١)
 وفيه من تعاقبِ الزحافِ أنواعُه طراً بلا خلافِ^(٢)
 وما من الزحافِ بالحشو جرى فهو على عروضه الأولى طراً
 والكفُّ كالشكْلِ بضره امتنع والخبْنُ في ثانية العروضِ دَعُ
 وضربها المحذوف بالمتع حرري والخلفُ في المقصور غير مُنكرٍ

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيت المخبون :

وَمَتَى مَائِعَ مِنْكَ كَلَاماً
 يَتَكَلَّمُ فَيُجِيبُكَ بِعَقْلِ أ

ومثال بيت المكفوف :

لَنْ يَزَالَ قَوْمَنَا مُخَصِّينَ
 صَالِحِينَ مَا اتَّقَوْا وَاسْتَقَامُوا ب

ومثال المشكول :

لِمَنْ الدِيَارُ غَيْرُهُنَّ
 كُلُّ دَائِي الْمُنَزِ جَوْنِ الرَّبَابِ ج

٢ - بيت الطرفين :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ
 بِجَنُوبِ فَارِعٍ مِنْ تَلَائِي د

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط
 الدائرة ، وشرح الخزرجية *

ب - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط =

في زحاف المديد وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المديد هي : الخبن ، والكف ،
والشكل •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الخبن في كل « فاعلاتن » فتصير « فاعلاتن » ، وفي كل « فاعلن »
فتصير « فَعْلُنْ » •

ويجوز الكف في « فاعلاتن » فتصير « فاعلات » وقد يجتمع فيها
الكف والخبن ، وذلك هو الشكل - فتصير « فَعِلَاتُ » •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيمتتع الخبن في « فاعلن » العروض الثانية في البيت الثاني والثالث
والرابع ، قال الناطم : ••• والخبن في ثاية العروض دع •

وذلك تفادياً لالتباسها بالعروض الثالثة الواجبة الخبن كما في البيت
الخامس والسادس •

كذلك يمتتع الخبن في « فاعلن » الواقع ضرباً في البيت الثالث وإليه
أشار الناطم بقوله : •••• وضربها المحذوف بالمنع حري •

= الدائرة ، وشرح الخزرجية •

ج - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمقتساح ، والعيون ، ومحيط
الدائرة ، وشرح الخزرجية ، وهو في هذه المصادر : كل جون المزن
داني الرباب • وفي شعراء الغري : « الحزن » بدل المزن ، وهو
تحريف •

د - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمقتساح ، والعيون ، وشرح
الخزرجية ، ومحيط الدائرة •

وذلك أيضا تفادياً لالتباسه بالضرب الواجب الخبن في البيت
الخامس •

أما الضرب المقصور « فاعلان » في البيت الثاني فقد أجاز الأخفش
خبنه ، ومنعه الخليل لقلّة هذا الضرب^(١) ، وإلى هذا الخلاف أشار الناظم
فقال :

..... والخلف في المقصور غير منكر •

ويمتنع الكفّ في فاعلاتن « الواقعة ضرباً في البيت الأول ، تحاشياً
للقوف على حركة قصيرة ، ومن ثمّ يمتنع فيها الشكل لأنّ الشكل خبن
وكف ، قال الناظم : « والكفّ كالشكل بضربه امتنع » • وأما
عروضه الصحيحة « فاعلاتن » فيجوز فيها من الزحاف ما جاز في الحشو
من خبن ، وكف ، وشكل •

وتجري هذه الزحافات في المديد وفق قاعدة المعاقبة ، فإذا دخل
الخبن جزءاً منه ، سلم الجزء الذي قبله من الكف ، وإذا دخله الكف
سلم ما بعده من الخبن ، فإذا دخله الخبن والكف معاً - الشكل - سلم
ما قبله من الكف ، وما بعده من الخبن • وهكذا تجري المعاقبة هنا بأنواعها
الثلاثة : الصدر والعجز والطرفين • وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع
المعاقبة » فارجع إليه •

وبعد فيجدر بنا عند تقويم المديد أن ننقل ما قاله المعري في هذا
الصدّد ، قال^(٢) : « والمديد وزن ضعيف لا يوجد في أكثر دواوين الفحول ،
والطبقة الأولى ليس في ديوان أحدٍ منهم مديد ، أعنى امرأ القيس ،
وزهيراً ، والنابغة ، والأعشى في بعض الروايات ، وقد جاء لطرفة قصيدة
من المديد هي :

أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِدْمُهُ أَمْ رَمَادٌ دَارَسَ حَمْمُهُ

(١) الدماميني •

(٢) الفصول والغايات ص ٢١١ •

وربما جاءت منه الايات الفاردة كقول مهلهل :

يَا لَبَكْرٍ أَتَشِيرُ وَإِلَيَّ كَلِّبًا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ آيِنَ الْفِرَارِ

و « إن بالشعب » (١) مختلف في قائلها ولم يجمعوا على أنها قديمة ؛
وتوجد هذه الأوزان القصار في أشعار المكّيين والمدنيين كعمر بن أبي
ربيعه ، ومن جرى مجراه كوضّاح اليمن والعرجي ، ويشاكلهم في ذلك
عدي بن زيد ، لأنه كان من سكان المدر بالحيرة ، وله قصيدة في المديد
من سادسه وهي :

« يَا لُبَيْتِي أَوْقَدِي النَّارَا . . . ا ه . »

ومن يستقري ما نظم من الشعر في المديد يجد أن أكثر أبياته شيوعا
هو البيت الخامس الذي على :

فاعلان فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

فمنه قصيدة طرفة بن العبد التي أشار إليها المعري

وقصيدة لامرئ القيس أولها :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْهِ فِي قَتْرِهِ (٢)

ومنها :

وخليلٍ قَدْ أَفَارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى آثَرِهِ

وبالمناسبة نذكر لأبي نواس قصيدة على هذا الوزن وعلى هذا الرّوي
نفسه ، وهي معروفة وأولها :

أَيْهَا الْمُتَّابُ عَنْ عَفْرِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ

لَا أَذُودُ الطَّيْرِ عَنْ شَجَرِهِ قَدْ بَلَّوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ

(١) يعنى القصيدة المنسوبة لتأبط شرا : ان بالشعب الذي دون سلع . . .
والقصيدة في حماسة أبي تمام وانظر ما قاله التبريزي حول نسبتها ،
وما قاله الخالديان في الاشباه والنظائر .

(٢) بنو ثعل قبيلة من طي ينسب الرمي اليهم ، ومتلج كفيه في قتره :
اي يدخل كفيه في القتر وهي بيوت الصائد التي يكمن فيها لثلا يفتن
له الصيد فينفر منه .

وأخرى لعلني بن جبلة المعروف بالعكوك ، وأولها :

ذادَ وِرْدَ الغيِّ عن صدره ٥ وارْعوىَ واللَّهُوُ من وَطْرِهِ ٥
نَدَمِي أنَ الشَّبابَ مَضَى ٥ لم أَبْلَغْهُ مَدَى أَشْبْرِهِ ٥
ويأتي بعد ذلك في الكثرة والشّيع الويت الأول من المديد الذي
على :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
وعليه أبيات المهلهل :

يَا لَبْكَرِ أَشْرُوا لي كَلِيبًا ٥ يَا لَبْكَرِ آيْنَ آيْنَ الفِرَارُ ٥
تلك شيانُ تقول لبكرِ ٥ صرَّحَ الشَّرُّ وَبَانَ السَّرَّارُ ٥
وَبَنُو عِجْلٍ تقول لقيسِ ٥ وَلَتِيَمِ التَّلَاتِ سِيرُوا فِسَارُوا ٥
ومنه أيضا القصيدة المنسوبة لتأبط شرأ ، والتي أشار إليها المعري
وأولها :

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعِ
لَقَتِيلاً دَمَهُ مَا يُطَلُّ
خَلْفَ العِبَاءِ عَليَّ وَوَلَّى
أنا بِالعِبَاءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ

وعلى هذا الضرب والروي لخلف الأحمر في مدح آل البيت ، وهي
مطولة وأولها :

قَدَّكَ مِنِّي صَارِمٌ ٥ مَا يُفَلُّ
وَأَبْنُ حَزْمٍ عَقْدُهُ مَا يُحَلُّ

وتجدها في الأشباه والنظائر ج ٢ ص ١١٦ .
ثم يأتي بعدها البيت السادس الأبر الضرب الذي على :

فاعلاتن فاعلن فعِلن فاعلاتن فاعلن فعِلن

قال بعض الباحثين^(١) : « وقد ورد شاهداً لهذا في أجزاء الأغاني
الأثني عشر الأولى ما لا يزيد على عشرة أبيات » ، ثم ذكر منها ثلاثة أبيات
غنتها عليّة بنت المهدي للرشيدي هي :

طالَ تَكْذِيبِي وَتَصْديْقِي لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِمَخْلُوقِ
إِنَّ نَاسًا فِي الْهَوَى غَدَرُوا أَحَدْتُمْوَا نَقَضَ الْمَوَائِقِ
لَا تَرَانِي بَعْدَهُمْ أَبَدًا أَشْتَكِي عِشْقًا لِمَعشُوقِ *
والواقع أن هذا الوزن على قلته لم يكن من التدرّة إلى هذا القدر ،
فالقارىء لا يعدم أن يجد منه قصائد ومقطعات في كتب الأدب ودواوين
الشعراء .

فلعدي بن زيد العبادي رائية سبق أن أشار إليها المعري ، ومنها :
يَا لُبَيْبِي أَوْقِدِي النَّارَ إِنَّ مَنْ تَهَوَّيْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالغَارَا
عِنْدَهَا ظُبِي " يُؤَرِّثُهَا عَاقِدٌ فِي الْخِصْرِ زَنَارَا
شَادِنٌ فِي عَيْنِهِ حَوْرٌ " وَتَخَالُ الْوَجْهَ دِنَارَا

وهي قصيدة رقيقة ، عدتها تسعة أبيات .

ولابن المعتز قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً وأولها :

وَلَقَدْ أَغْدُوْ بَعَادِيَةَ تَأْكُلُ الْأَرْضَ بِفِرْسَانِ
وأخرى عدتها ثلاثون بيتاً ، منها :

جَارَ هَذَا الدَّهْرُ أَوْ أَبَا وَقَرَاكَ الْهَمَّ أَوْ صَابَا
ووفودُ النّجْمِ واقفةٌ لَا تَرَى فِي الْغَرْبِ أَبْوَابَا
وكَأَنَّ الْفَجْرَ حِينَ رَأَى لَيْلَةَ قَاسِيَةَ هَابَا

(١) موسيقى الشعر ص ١٠٠ .

وللشريف الرضي قصيدة عدتها ٢٤ بيتاً ، أولها :

إِسْقِنِي فَايَوْمَ نَسْوَانَ وَالرَّبِّيَّ صَادِرٍ وَرِيَّانَ
كَفَلْتُ بِاللَّهْوِ وَأَفِيَّةً لَكَ نَيَاتٍ وَعِيدَانَ
حَازَ وَفَدَ الرِّيحَ فَالْتَلَمْتُ مِنْهُ أَوْرَاقًا وَأَغْصَانًا
كُلُّ فَرْعٍ مَالِ جَانِبِهِ فَكَأَنَّ الْأَصْلَ سَكَرَانَ

ولابي نواس طردية عدتها أحد عشر بيتاً ، أولها :

رُبَّمَا أَغْدُو مَعِيَ كَلْبِي طَالِبًا لِلصَّيْدِ فِي صَحْبِي
وَأَخْرَاهَا :

تِلْكَ لَدَاتِي وَكُنْتُ فَسِيًّا لَمْ أَقْلُ مِنْ لَدَّةٍ حَسْبِي
وللمعري من لزومياته أبيات أولها :

شَرُّ أَشْجَارٍ عَلِمْتُ بِهَا شَجَرَاتُ أَثْمَرَتْ نَاسًا
حَمَلَتْ بِيضًا وَأَعْرَبَةً وَاتَتْ بِالْقَوْمِ أَجْنَاسًا
ولابن أبي ربيعة من ذلك قطعة عدتها سبعة أبيات ، منها :

زَارَنَّا زَوْرًا سُرِرْتُ بِهِ لَيْتَ ذَلِكَ الزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلَ
إِذْ أَنَا لَيْلَةً وَجِلًّا مِنْ عِيُونِ الخَانَةِ العُذَّلِ
وَأَنَا وَهُوَ مُنْخَرِقٌ وَبِغَالِ الحَيِّ لَمْ تَرَحَّلْ
يَا أَبَا الخَطَّابِ هَلْ لَكُمْ مِنْ رَسُولٍ نَاصِحٍ يُرْسَلُ

والعجيب أن محقق الديوان الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد قد ضبط رويها مطلقاً مكسوراً ، فجاء الضرب من أجل ذلك على « فاعلن » يعجل ، عذل ، ترحل - شاذاً عن ضروب المديد المعروفة ، إذ ليس لعروض المديد المحذوفة المخبونة كما هي في هذه الأبيات - ضرب على « فاعلن » ، فالعروف أن لها ضربين : أبت « فاعلن » وآخر مثلها « فعيلن » كما قال الناظم :

وإنَّ تجدُ خبنا وحذفا فيها فضرِبُها أبتُر أو يحكيها
ومن أجل هذا الضبط أيضا تكلف الأستاذ مخرجا بعيدا لكسر
اللام في « يرسل » قافية البيت الرابع •

ولا بن أبي ربيعة أيضا :

قد أصابَ القلبَ من نَعْمٍ سَقَمٌ داءٌ ليس كالسُقْمِ
إنَّ نَعْمًا أَقصدتُ رجلاَ آمناً بالخيفِ إذْ تَرَمِي
ومنها :

عرضتُ يوماً لجارتِها وهِيَ لا تَبُوحُ لي بِاسْمِ
إِسألِيهِ نُمَّتَ اسْتَمِعِي آيُنَا أَحَقُّ بِالظُّلْمِ (١)
وَأفْهَمِي عَنَّا تَحَاوِرْنَا وَأَحْكَمِي رَضِيَتْ بِإِحْكَمِ

ونكتفي بهذه النماذج ومنها يظهر أن هذا الوزن ليس بنادر كما يظن •
أما الأنواع الثلاثة الأخرى من هذا البحر وهي البيت الثاني ،
والثالث ، والرابع ، فلا نكاد نعر على شيء منها إلا تلك الشواهد من
الآبيات الفرادي التي يذكرها العروضيون •

ويقول الزجاج عن البيت الثاني المقصور الضرب : « إنه لا يوجد
له بين أشعار العرب القدماء سوى قصيدة للطرماح أولها :

سَتَّ شَعْتُ الحَيَّ بعد التَّسَامِ فَعَلَيْكَ لا عَلَيْها السَّلَامُ (٢)
ومنها :

مَنْزَلٌ كانَ لَنَا مَرَّةً وَطَنًا نَحْتُلُّهُ كُلَّ عَامٍ
كَمْ بِهِ مِنْ مَكْوٍ وَحَشِيَّةٍ قِيظَ فِي مُنْتَشَلٍ أَوْ شِيَامٍ (٣)

(١) وبلاحظ أن الجزء الأول من الشطر الثاني في الآبيات الثلاثة
الأخيرة جاء مكفوفاً على « فاعلات » ، وهذا ما يطلق عليه اسم « العجز »
من أقسام المعاقبة •

(٢) العيون الغامزة للدماميني •

(٣) المكو : جحر الثعلب والارنب ونحوه (الصحاح) والشيام : التراب
يحفر من الارض •

والمديد - كما قلنا - لم يستعمل غير مجزوء ، سداسي الأجزاء ، وإن كان في دائرته ثماني الأجزاء ، وقد نظم بعض المولدين على المديد كما هو في دائرته غير مجزوء ، فقال :

إنه لو ذاق للحبَّ طعاماً ما هَجَرَ
 كلُّ غرٍ في الهوى أنت منه في غرٍ^(٢)
 ليس مَنْ يشكو إلى أهله طولَ الكرى
 مثلَ مَنْ يشكو إلى أهله طولَ السَّهرِ
 سحَّ لما نفذ الصَّبْرُ منه أدمعاً
 كجُمانِ خانةِ سلكِ عقْدِ فانتثرِ

خلاصة المديد

أجزاؤه في دائرته :

- فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن
- والمستعمل منه مجزوء ، سداسي الأجزاء
- وله ثلاث اعاريض وستة اضرب

العروض الأولى صحيحة « فاعلاتن » ولها ضرب واحد مثلها :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن • الضرب صحيح كالعروض

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » ولها ثلاثة اضرب :

| | | | | | | | | | |
|---------|-------|-------|---------|---------|-------|---------|-------|---------|---------------|
| فاعلاتن | فاعلن | فاعلن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلن | فاعلاتن | فاعلن | فاعلاتن | • الضرب مقصور |
| = | = | فاعلن | = | = | فاعلن | = | = | فاعلن | • الضرب محذوف |
| = | = | فاعلن | = | = | فاعلن | = | = | فاعلن | • الضرب ابتز |

العروض الثالثة محذوفة مخبونة « فاعلن » ولها ضربان :

| | | | | | | | | | |
|---------|-------|-------|---------|---------|-------|---------|-------|---------|---------------------|
| فاعلاتن | فاعلن | فاعلن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلن | فاعلاتن | فاعلن | فاعلاتن | • الضرب محذوف مخبون |
| = | = | فاعلن | = | = | فاعلن | = | = | فاعلن | • الضرب ابتز |

نماذج من المديد

البيت الاول : العروض صحيحة والضرب صحيح مثلها ، لابن المعتز :

زودينا نائلاً أو عدينا قد صدقناك فلا تكذينا
 خبريني كيف أسلو وإن لم أر إلا زفرة أو آئينا
 أو أريحيني ففي الموت كفء واقتليني مثل من تقتلينا
 يا هلالاً تحته غصن بان أي ذنب فيك للعاشقينا
 فاعلان فاعلن فاعلان فاعلان فاعلن فاعلان

البيت الثاني : العروض محذوفة « فاعلن » ، والضرب مقصور « فاعلان » ، لابن
 عبد ربه والبيت الاخير تضمنين :

يا وميض البرق بين الغمام لا عليها بل عليك السلام
 إن في الأحداج مقصورة وجهها يهتك ستر الظلام
 تحسب الهجر حلالاً لها وترى الوصل عليها حرام
 ما تأسيك لدار خلت ولشعب شت بعد التمام
 إنما ذكرك ما قد مضى ضلة مثل حديث المنام
 فاعلان فاعلن فاعلن فاعلان فاعلن فاعلان

البيت الثالث : العروض محذوفة « فاعلن » والضرب محذوف مثلها ، لابن
 عبد ربه والبيت الاخير تضمنين :

عاتب ظلت له عابا رب مطلوب غدا طالبا
 من يتب عن حب معشوقه لست عن حبي له تائبا
 فالهوى لي قدر غالب كيف أعصي القدر الغالبا
 ساكن القصر ومن حله أصبح القلب بكم ذاهبا
 « إعلموا أنني لكم حافظ » شاهدا ما عشت أو غابا
 فاعلان فاعلن فاعلن فاعلان فاعلن فاعلن

البيت الرابع : عروض محذوفة « فاعلن » وضرب أبتنر « فعلن » ، لابن
عبد ربه والبيت الاخير تضمين :

أَيُّ تَفَاحٍ وَرُمَّانٍ يُجْتَنَى مِنْ خُوطِ رِيحَانٍ
أَيُّ وَرْدٍ فَوْقَ خَدِّ بَدَا مُسْتَنِيْرًا بَيْنَ سَوَسَانٍ
وَكَئِنْ يُعْبَدُ فِي رَوْضَةٍ صِيغَ مِمَّنْ دُرٌّ وَمَرَّجَانٍ
مَنْ رَأَى الذَّلْفَاءَ فِي خَلْوَةٍ لَمْ يَرَ الْحَدَّ عَلَى الزَّائِي
إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْقُوْتةٌ أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٍ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

البيت الخامس : العروض محذوفة مخبونة « فعلن » ، والضرب محذوف
مخبون مثلها لابي نواس .

يَا كَثِيْرَ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةُ الْعَشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ
ظَنَّ بِي مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَهُوَ يَجْفُونِي عَلَى الظَّنِّ
رَشًّا لَوْلَا مَلَا حَتُّهُ خَلَّتِ الدُّيَا مِنَ الْفِتَنِ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

البيت السادس : العروض محذوفة مخبونة « فعلن » ، والضرب أبتنر
« فعلن » ، للشريف الرضي :

وَرِدَاءُ الْفَجْرِ مُسْحَبٌ وَنِطَاقُ اللَّيْلِ مَسْدُولٌ
وَحَوَاشِي الْجَوْ نَاصِلَةٌ وَالدُّجَى بِالصُّبْحِ مَطْلُولٌ
وَتَنَائِيَا الْيَوْمِ يُضْحِكُهُمَا مِنْ قُدُومِ الْعِيدِ تَقْبِيلٌ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

فصل في أعاريض البسيط وضروبه

الخبن^(١) في العروض والضرب يحل
من البسيط وبه القطع^(٢) وصل
وقيل - لكن شذ ما يروى له :
يأتي آخذاً وبه إذا له^(٣)

تعليق الناظم

- ١ - بيته : يا حارِ لا أرمين منكم يداهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك أ
- ٢ - بيته : قد أشهد الغارة الشعواء تحملي
جرداء معروقة اللحين سرحوب ب
- ٣ - لم اعثر على مثال له *

تخريج الشواهد :

- أ - زهير بن ابي سلمى ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والكافي ،
والمفتاح ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية *
- ب - نسبة في الارشاد الشافي لعمر بن ابراهيم الانصاري ، وينسب لامرىء
القيس وهو في ديوانه في قسم الزيادات * واستشهد به في العقد ،
والاقناع ، والمفتاح ، والكافي ، والصبان ، والعيون ، وشرح
الخزرجية ، وهو الشاهد (٢٨٠) من شواهد المغني وانظر شرحها
للسيوطي *

وَالجَزْءُ فِيهِ جَائِزٌ إِذَا صَدَرَ
وَصَحَّةُ العَرُوضِ فِيهِ تُغْتَفَرُ
وَهُوَ إِذْنٌ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ
سَالماً ، أَوْ مَقْطُوعاً ، أَوْ مُذَيَّلاً (٤)

تعليق الناظم :

٤ - مثال السالم :

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رِبْعِ عَفَا
مُخْلَوْلِي دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ ج

ومثال المقطوع :

سِيرُوا مَعَا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ
يَوْمَ الثَّلَاثَا بَطْنِ الوَادِي د

ومثال المذيل :

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خِلْتُ
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرُوٌ مِنْ تَمِيمٍ ه

تخريج الشواهد

ج - للمرقش ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والكافي ،

والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في شرح الخزرجية ، والصبان ، والكافي ، وفي العقد ،

والاقناع ، والعيون ، والمفتاح ، ومحيط الدائرة : يوم الثلاثاء بطن

الوادي ؛ وفي الارشاد الشافي توجيه للروايين •

ه - البيت في نوادر أبي زيد ص ٢٦ غير منسوب ، ونسبه في الارشاد

الشافي للمرقش وهو في نقد الشعر لقدماءة بن جعفر ص ٢٠٦ في

جملة ابيات منسوبة للاسود بن يعفر ، واستشهد به في العقد ، والاقناع ،

والمفتاح ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة •

وانظر الموشح ص ٧٤ •

أَمَّا إِذَا مَا الْقَطْعُ حَلَّ فِيهَا
 فَهَوَّ عَلَى مَا نَقَلُوا يَحْكِيهَا^(٥)
 وَرَبَّمَا يُرَوَى عَلَى الْقَوْلِ الْأَشَدَّ
 لَهُ عَرُوضٌ جَمَعَتْ خُبْنًا وَحَدَّ
 وَضَرْبَهَا بِالْخَبْنِ وَالْقَطْعِ اشْتَمَلَ^(٦)
 وَلَوْ يَجِيءُ مِثْلَهَا فَلَا خَلَلَ^(٧)
 وَبَعْضُهُمْ جَوَّزَ فِيهِ الشَّطْرًا^(٨)
 لَكُنِّي فِيهِ أَرَاهُ نَكْرًا

* * *

تعليق الناظم :

- ٥ - بيته : ما هيَّجَ الشوقَ مِنْ أَطْلَالِ
 أَضْحَتْ قِفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحِي وَ
- ٦ - بيته :
- إِنَّ شَوَاءَ وَشَوَاةَ وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأُمُونِ ز
 مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالدهرُ ذُو فُنُونِ
- ٧ - بيته :
- عَجِبْتُ مَا أَقْرَبَ الْأَجَلَ مَا وَمَا أَبْعَدَ الْأَمَلَ حـ
- ٨ - بيته : إِنَّ أَخِي خَالِدًا لَيْسَ أَخًا وَاحِدًا طـ

تخريج الشواهد :

و - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، والكافي ،
 وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهكذا ورد في أدب الكتاب
 للمصولي ص ١١٥ ، والصحاح (خلع) ، وجاء في نقد النثر لقدمه =

البحر البسيط

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وستة أضرب فأبياته ستة •

العروض الأولى « فعلن » مخبونة ولها ضربان :

الضرب الأول : مخبون مثلها « فعلن » وشاهده :

يَا حَارُ لَا أُرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ

لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ

تقطيعه :

يا حار لا ارمين منكم بدا هيتين لم يلقيها سوقتن قبلي ولا ملكو
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

= ص ٦٣ بالنص التالي :

ما هيج الشوق من اطلال دارسة

اضحت قفاراً كوحى خطه الواحي

وورد بهذا النص أيضاً في البرهان في وجوه البيان ص ١٤٠ ، وهو

في الاصل بالنص الاول كما قال محققا الكتاب •

ز - البيتان لسلمى بن ربيعة من قصيدة تجدها في حماسة أبي تمام •

• استشهد بالأول منهما في المفتاح ، والعيون ، ومحيط الدائرة •

ح - استشهد به في العيون ، ومحيط الدائرة •

ط - استشهد به في العيون ، ومحيط الدائرة •

العروض كما ترى « هِيَّة » وزنها « فَعِلِن » والضرب « ملك »
وزنه « فَعِلِن » أيضا •

• وهذا هو البيت الأول من البسيط •

الضرب الثاني : مقطوع « فعلن » وشاهده :

قَدَ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي

جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سَرْحُوبُ

فالعروض « مِلْنِي » « فَعِلِن » والضرب « حوب » على « فَعَلْن »

• وهذا هو البيت الثاني من البسيط •

• العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ولها ثلاثة اضرب •

الضرب الاول : مجزوء مذل « مستفعلان » وشاهده :

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ

سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرُوٌّ مِنْ تَمِيمٍ

العروض « ما خَيَّلَتْ » « مستفعلن » والضرب « رُنْ مِنْ تَمِيمٍ »

وزنه « مستفعلان » •

• وهذا هو البيت الثالث من البسيط •

الضرب الثاني : مجزوء صحيح مثل العروض « مستفعلن » وشاهده :

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رِبْعٍ عَفَا

مُخْلَوِّقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمٍ

العروض « ربعن عفا » « مستفعلن » والضرب « مستعجمي » وزنه

« مستفعلن » أيضا •

• وهذا هو البيت الرابع من البسيط •

الضرب الثالث : مجزوء مقطوع « مفعولن » وشاهده .

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ يَوْمَ التَّلَاثِ بِطْنِ الوادي

فالعروض « ميعادكم » مستفعلن ، والضرب « ن ل وادي » وزنه

« مفعولن » وهذا هو البيت الخامس من البسيط .

العروض الثالثة : مجزوءة مقطوعة « مفعولن » ولها ضرب واحد مجزوء

مقطوع مثلها ، وشاهده :

مَا هَيَّجَ الشَّسُوقَ مِنْ أَطْلَالٍ

أَضْحَتْ قِفَارًا كَوَحْيِ الوَاحِي^(١)

فالعروض « أطلال » وزنها مفعولن ، والضرب « ي الواحي »

وزنه « مفعولن » أيضا .

وهذا هو البيت السادس من البسيط .

هذا هو المشهور من أعاريض البسيط وضروبه .

ولهذا البحر شواذٌ أشار الناظم إلى بعضها .

فمن ذلك ما ذكره أبو زكريا الفراء من أن للعروض الأولى ضرباً

ثالثاً على وزن « فال » بسكون اللام كأنه أخذ مذال ، صارت « فاعلن »

بالحذو « فا » ثم زيد عليها حرف ساكن فصارت « فال » وإلى شذوذ ذلك

أشار الناظم بقوله :

وقيل - لكن شذو أن يروى له : يأتي أخذ وبه إذا له

(١) في الصحاح (خلع) والتخليع في باب العروض قطع « مستفعلن »

في عروض البسيط وضربه جميعاً فينقل إلى مفعولن ويسمى البيت

مخلعاً كقول الشاعر . وذكر البيت ولم ينسبه .

قال السكاكي عند ذكر هذا الضرب « كأنه أخذَ مَذال » وهذا التعبير أدق من قول النّاطم « أخذَ » ، وبه إذاله « لأنّ الأذالة زيادة ساكن على وتد مجموع ، وليست الزيادة هنا كذلك .

ومن ذلك أن تجيء عروضه المجزوءة حذّاء مخبونة على « فَعَلَّ » أصلها « مستفعلن » صارت بالحذّ « مُسْتَفَّ » وبالحين « مُتَّفَ » ثم حوّلت إلى « فَعَلَّ » ولهذه العروض ضربان :

الضرب الاول : مقطوع مخبون « متفعل » ينقل الى « فعولن » وشاهده :

إِنَّ شِوَاءَ وَنَشْوَةَ وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأَمُونِ^(١)
العروض « وَتَنَ » وزنها « فَعَلَّ » والضرب « أموني » وزنه « فعولن » .

الضرب الثاني : أخذ مخبون مثلها « فعل » ومثاله :

عَجِبْتُ مَا أَقْرَبَ الْأَجَلَ مِنْمَا وَمَا أَبْعَدَ الْأَمَلَ
العروض « أَجَلَ » والضرب « أَمَلَ » ووزنها جميعا « فَعَلَّ »
وإلى شذوذ ذلك أشار النّاطم بقوله :

وربما يروى على القول الأشدّ له عروض جمعت خبناً وحذّ

(١) تقدم تخريجه والخبب من سير الأبل . البازل : الناقة بلغت تسع سنين فتمت قوتها . الامون : التي يؤمن عشارها .
وخبر إن في قوله بعد أبيات :

من لذة العيش ، والفتى للدهر والدهر ذو فنون

قال التبريزي : « هذه الأبيات خارجة عن العروض التي وضعها الخليل بن أحمد ومما وضعه سعيد بن مسعدة ، وأقرب ما يقال فيها : إنها تجيء على سادس البسيط » .

وقال السكاكي : « ... وفعولن هنا في العروض لما أشبه عروض المتقارب من مسدسه حذفه من قال :

... ..

ان شواء ونشوة

وانه شاذ لا يقاس عليه .

وضربها بالخبن والقطع اشتمل ولو يجيء مثلها فلا خلل
وللعقاد قطعة على الضرب الثاني من هذا الوزن عدتها اثنا عشر
بيتا منها :

أَبْصَرْتُ بِالْمَوْتِ فِي الْكَرَى عَمِيَانَا لَا يُخْطِيءُ الْعَدَدُ
عَمِيَانَا حَتَّى لِمَا تَرَى عَيْنَاهُ مَا اغْتَالَ أَوْ رَصَدُ
قُلْتُ : أَأَنْتَ الذِّي حَمَى كُلَّ الْبَرَآيَا عَنِ الْآبَدُ

ومن شواذ البسيط ما روي من مشطوره مثل :

إِنْ أَخِي خَالِدًا لَيْسَ أَخًا وَاحِدًا

ومثل : دار عفاها القدم بين البلى والعدم

وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وبعضهم جوز فيه الشطرا لكنني فيه أراه نكرا

وعلى هذا الوزن نظم أبو العلاء فقال في لزومياته :

دِيَاكَ مَوْمُوقَةٌ أَكْرَمَ مِنْ أَخْتِهَا

لَمْ تُبْقِ مِنْ جَزَلِهَا شَيْئًا وَلَا شَخْتِهَا^(١)

أَتَى عَلَى ذَرَّهَا أَلْ آتَى عَلَى بُخْتِهَا^(٢)

فَانظُرْ إِلَى صُنْعِهَا وَانظُرْ إِلَى بَخْتِهَا

ولأحمد شوقي على هذا الوزن مطولة من ثمانية وستين بيتا عنوانها

« وصف مرقص » منها :

طَالَ عَلَيْهَا الْقَدَمُ فَهِيَ وَجُودٌ عَدَمٌ

(١) الشخت : الضامر الدني .

(٢) الذر : النمل : والبخت : الابل الخراسانية .

قَدِ وُئِدَتْ فِي الصَّبَا وَانْبَعَثَتْ فِي الْهَرَمِ
 بِالْبَغِ فَرَعُونَ فِي كَرَمِهَا مِنْ كَرَمِ
 أَهْرَقَ عُنُقُودَهَا تَقْدِيمَةً لِلصَّنَمِ

ولخليل مطران أيضا على هذا الوزن قصيدة يعزي بها ولي الدين
 يكن بولده منها :

يَا نَاكِلًا بَعْضَهُ مَسَّ الرَّدَى أَجْمَعَكَ
 تُرَاكَ شَيْعَتَهُ وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّعَكَ
 قَلْبُكَ فِي نَعْشِهِ وَالْمَوْتُ حَيٌّ مَعَكَ

وربما دخل الخبن عروضه وضربه فجاء على « فعلن » مثل :

صَاحَ الْغُرَابُ بِنَا بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَةٍ
 صَاحَ الْغُرَابُ بِنَا فِي لَيْلَةٍ شَبَمَةٍ
 مَا لِلْغُرَابِ وَلِي دَقَّ الْأَلَالُ فَمَهُ^(٣)
 فَلَيْتَهُ لَمْ يَصِحَّ وَلَمْ يَقْلُ كَلَمَهُ

فالفُضْرُوبُ والأَعَارِيزُ فيها جميعا مخبونة عدا عروض البيت الأخير
 « لم يصح » فقد جاءت على « فعلن » *

وهذا الوزن عند المعرّي من الرجز ، حيث يسأل ابن القارح « في
 رسالة الغفران ص ٩٠ » امرأ القيس عن أبيات منسوبة إليه على هذا
 الوزن فينكرها ويقول : « والرجز من أضعف الشعر وهذا الوزن من
 أضعف الرجز » *

وقد عرض الدكتور عبدالله الطيّب لهذا الوزن وسمّاه « البسيط

(٣) الالال جمع ال جمع آلة وهي الحربة

المنهوك»^(١) وهي تسمية مناسبة ، وعلّق عليه قائلا : « عند العروضيين هو ضرب من المتقارب دخله الخرم وهو حذف أول متحرك » .

وهذا الوزن في الواقع أشبه ما يكون في دندنته بالسريع ، فهو سريع قد حذف الجزء الأول من شطريه ، ولو جاز لنا أن نحوّر في مصطلح العروضيين لسمّيناه مجزوء السريع ولا نرى أيّ قرابة بينه وبين البسيط ، أو الرجز ، أو المتقارب .

(١) المرشد الى فهم اشعار العرب ج ١ ص ٨٧ .

في زحافه وعلله

الطّيّ والخيلُ به والخبن^(١)
جائزةٌ وفي الأخيرِ حُسنُ
وجائزٌ في ضربهِ المذْيَلِ
ما جاز في الحشوِ وأمره^(٢) جَلِيّ
والخبنُ في عروضه التي تصحُّ
مجزوءةً كضربها فيه استبحُّ
وبالتزامِ الخبنِ فيما قَطِعَا
معاً يُسمّى وزنه^(٣) مُخْلَعَا
والطّيُّ في الضربِ وفيها جَازَا
وَلَا أَرَى لخبِلِهَا جَوَازَا^(*)

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيت الطي :

ارتحلوا غدوةً فانطلقوا بكرةً

في زمرٍ منهم يتبعها زمرٌ أ

بيت المخبول :

بيت المخبون : لقد خلت حقب صروفها عجب

فأحدثت غيراً وأعقت دولا ج

٢ - بيت المخبون المذال :

قد جاءكم أنكم يوماً إذا

ما ذقتم الموت سوف تبغون د

(*) في شعراء الغرى : وفيه جازا ، وهو خطأ .

بيت المطوى المذال :

يا صاحٍ قد أخلفتُ أسماءَ ما
كانتُ تُمنِّكَ مِن حُسْنِ وِصالٍ هـ

٣ - بيت المخلع :

أصبحتُ والشيبُ قد علاني
يدعُو حَيِّاً إلى الخِضابِ و

تخريج الشواهد :

- أ - استشهد به في شرح الخزرجية ، وهو في العقد ، والأقناع والمفتاح :
وانطلقوا ، وفي العيون ومحيط الدائرة : سحرأ بدل بكرأ •
- ب - في « شعراء الغري » بيت المخبول : لقد خلت حقب ... البيت •
وهو وهم " ولم يذكر شاهد المخبون ، وبيت المخبول عندهم :
وزعموا انهم لقيهم رجل فاخذوا ماله وضربوا عنقه
- ج - استشهد به في الأقناع والمفتاح ، وهو في العيون ومحيط الدائرة :
لقد مضت ، وفي شرح الخزرجية : لقد مضت ... فحدثت عبرأ ،
بالعين المهملة والباء الموحدة ، وجاء في العقد محرفاً •
- د - استشهد به في الأقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وهو في العقد فارقتم وهو تصحيف •
- هـ - استشهد به في الأقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي العقد حسن الوصال وهو خطأ •
- و - استشهد به في العقد والأقناع والمفتاح ومحيط الدائرة وهو في العيون
وشرح الخزرجية والصبان والارشاد الشافي : ادعو بدل يدعو •

في زحافات البسيط وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل البسيط هي : الخَبْن ، والَطْي ،
والخَبْل •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الخَبْن في كلِّ « فاعلن » فتصير به « فَعِلن » وهو زحاف مستحسن وفي مثل هذا الزحاف يقول ابن عباد : « وربما كان الزحاف في الذوق أطيب من الاصل » (١) •

ويجوز الخَبْن والَطْي والخَبْل في كلِّ « مستفعلن » فتصير بالخَبْن الى « مفاعلن » وبالطِّي الى « مفاعلن » وبالخَبْل الى « فَعِلتَن » •
وأما بالنسبة الى عروضه وضربه :

فيجوز الخَبْن والَطْي والخَبْل في « مستفعلان » الضرب المذيل في البيت الثالث ، فيصير بالخَبْن « مفاعلان » وبالطِّي « مفاعلان » وبالخَبْل « فَعِلتَان » •

ويجوز الخَبْن والَطْي في « مستفعلن » العروض المجزوءة الصحيحة في البيت الثالث والرابع والخامس ، وفي « مستفعلن » الضرب المجزوء الصحيح في البيت الرابع ، فتصير مستفعلن بالخَبْن مفاعلن وبالطِّي « مستفعلن » •

ويجوز الخَبْن في « مفعولن » العروض المقطوعة في البيت السادس و « مفعولن » الضرب المقطوع في البيت الخامس والسادس ، فتصير « مفعولن » بالخَبْن الى « فعولن » •

وإذا التزم الشاعِر الخَبْن في العروض والضرب المقطوعين - وهو التزام غير لازم - سُمِّي الوزن مخلعاً ، وهذا هو المشهور في مخلع البسيط ، ونقل عن الخليل والزجاج أنه مقطوع العروض والضرب ولو من غير خَبْن ، وعن الزمخشري أنه مجزوء البسيط كيف ما كان •

(١) الاقناع ص ٤ •

والزحاف في البسيط يختلف وقعه في السمع وفي الذوق ، فالخبين في « فاعلن » سائغ مستحسن بل هو أجمل جرسا كما ذكرنا ، • أما في « مستفعلن » حيث تصير إلى « مفاعلن » فهو دون ذلك وإن كان لا يعكّر ولا يغير من انسياب الوزن ودندته ، وهو فيما يبدو - إذا وقع وسط الشطر - كان أثقل منه في أول الشطر •

أما الطّيّ حيث تصير به « مستفعلن » إلى « مفتعلن » فأنّه أيسر احتمالا من الخبل إلا أنّه لا يبلغ من الخفة ما يبلغه الخبن •
تقرأ هذين البيتين لذي الأصبع العدواني :

لِي ابْنُ عَمِّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ
مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِبْهُ وَيَقْلِبْنِي
أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا
فَخَالَئِي دُونَهُ وَخَلَّتَهُ دُونِي

فنشعر بشيء من اضطراب النغم في قوله « وخلته » ولا نشعر بمثل هذا الاضطراب في قوله « فخالني » « لي ابن عم » مع أن الأجزاء الثلاثة مزاحفة بزحاف واحد هو الخبن ، والسبب في ذلك موقع الجزء المزاحف من البيت فقوله « وخلته » جاء أثناء الشطر ، بينما جاء كل من الجزئين الآخرين في أول الشطر •

أما قوله « مختلفان » فواضح النشاز لا يستريح إليه السمع لمكان الطّيّ في هذا الجزء •

وهذه أبيات الخنساء :

قَدَى بِعَيْنِكَ أُمَّ بِالْعَيْنِ عُوَارُ
أُمَّ ذَرَفَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
كَأَنَّ عَيْنِي لَذَكَرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ
فِيضٌ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِدْرَارُ

وما عجولٌ على بؤٍ تُطيفُ بهِ
 لها حنينانِ إعلانٍ وإسرارٍ
 ترتعُ ما رتعتُ حتى إذا أدكرتُ
 فأنما هي إقبالٌ وإدبارٌ
 يوماً بأوجدَ مِنِّي يومَ فارقتني
 صخرٌ وللدَّهرِ إحلاءٌ وإمرارٌ

ينساب بها الأناشيد بالرغم من كثرة الخبن في « مستفعلن » ، حتى إذا وصلنا إلى قولها : ترتع ما ••• وجدنا التغم يضطرب ، والاتزان يختل ، لمكان الطي في هذا الجزء •

وأقبح الزحاف في البسيط هو الخبل حيث يجتمع الخبن والطي في « مستفعلن » فتصير إلى « فعِلْتَنُ » •

قال المعري :

ليس حالُ المخبولِ فيما يُلَاقِي
 مثلَ حالِ المطويِّ والمخبونِ

ونقرأ هذه الأبيات للنابغة :

واحكمُ كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نظرتُ
 إلى حمَّامِ سِراعٍ واردِ التَّمَدِّ
 قالت ألا ليتما هذا الحمَّامُ لنا
 إلى حمامتنا ونصفه فقد
 فحسبوه فالفوه كما حسبتُ

تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد

فحين نصل إلى قوله : فحسبوه يخيل إلينا أن الشاعر ينتقل من

وزن إلى آخر أو يخرج من جوّ الشَّعر إلى جوّ النَّثر ، وهكذا يبدو
زحاف الخبل في البسيط^(١) .

وبعد فإنّ البسيط من البحور الطويلة التي يعمد إليها الشعراء في
الموضوعات الجدية ، وهو في ذلك قريب من الطويل ، ويأتي معه في
الشَّيوع والكثرة أو بعده بقليل ، هذا في الوافي منه بنوعيه الأول والثاني .

أمّا مجزؤه فعلى العكس من ذلك قليل الاستعمال لِمَا فيه من
إيقاع ثقيل مضطرب ، وما رُوِيَ فيه من الشَّعر قديمه وحديثه نزر قليل
حتّى أنّ قدامة بن جعفر^(٢) ضرب به المثل لقبح الوزن ، وتمييله إلى
الانكسار ، وإخراجه عن باب الشَّعر الذي يعرف السَّامع له صحة وزنه
في أوّل وهلة ، مستشهداً على ذلك بأبيات الأسود بن يعفر :

إنّا ذمنا على ما خيلت سعد بن زيد وعمرو من تميم

غير أنّ المحدثين من شعراء العصر العباسي وما بعده استحسِنوا من
مجزوء البسيط ذلك الوزن الذي يسمّى المخلَّع ، واستخفوه ، وأكثروا
من التَّنظّم فيه .

ومن وافي البسيط معلقة النَّابغة وداليتَه في الاعتذار إلى النعمان .
ولامية العجم ، وبائية أبي تمام في عمورية .

(١) يدخل الخبل « مستفعلن » فتصير إلى « فعلتن » كما علمت ، وتبدو

ثقبلة ناشزة في البسيط والسريع والمنسرح ، ومقبولة في الرجز .

(٢) نقد الشعر ص ٢٠٦ تحقيق كمال مصطفى ط الخانجي سنة ١٩٦٣ .

« خلاصة أعاريض البسيط و ضروبه »

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب على المشهور ، فأبياته ستة •

العروض الأولى مخبونة « فعِلن » ، ولها ضربان :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن • الضرب الأول مخبون
 = = = فعِلن = = = فعِلن • الضرب الثاني مقطوع

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ، ولها ثلاثة أضرب

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن • الضرب الأول مجزوء مذيل
 = = = مستفعلن • الضرب الثاني مجزوء صحيح
 = = = مفعولن • الضرب الثالث مجزوء مقطوع

العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة « مفعولن » ولها ضرب واحد •

مستفعلن فاعلن مفعولن مستفعلن فاعلن مفعولن • الضرب مجزوء مقطوع

نماذج من البسيط

البيت الأول : عروض مخبونة وضرب مخبون مثلها :

للمتبي :

هَوْنٌ عَلَى بَصْرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ
فَأِنَّمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحَلْمِ
وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِتُهُ
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْعُقْبَانِ وَالرَّخْمِ
وَكَنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَكْتُمُهُ
وَلَا يَغُرُّنَكَ مِنْهُمْ غُرٌّ مُبْتَسِمِ
وَقْتُ يَمْرُ وَعُمُرٌ لَيْتَ مَدَّتَّهُ
فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ
أَتَى الزَّمَانَ بِنُوهِ فِي شَيْبَتِهِ
فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ
ومثله للاخطل الصغير : يا صارف الكأس
يا صارف الكأسِ عَنَّا لَا تَضُنَّ بِهَا
وَيَا أَخَا الْوَتْرِ الْمِكْسَالَ لَا تَنْمِ
أَدِرُّ عَلَيْنَا مِنَ الصَّهْبَاءِ أَفْتَكْهَا
وَخَدَّرِ الْعَصَبَ الْمَحْمُومَ بِالنَّعْمِ

قد يشربُ الخمرَ من تغلو الهمومُ به
 وقد يُغنى الفتى من شدةِ الألمِ
 البيت الثاني عروض مخبونة وضرب مقطوع :
 لابن زيدون :

حالتُ لفقْدكمُ أَيامُنَا فعدتُ
 سُوداً و كانتُ بكمُ بيضاً ليلينا
 كَأَنَّنا لم نبتْ والوصلُ ثالثنا
 والسَّعدُ قد غَضَّ من أجفانِ وأشينا
 سِرَّانِ في خاطرِ الظلِّماءِ يَكْتُمُنَا
 حتَّى يكادُ لسانُ الصُّبحِ يُفْشِينَا
 أَمَّا هَوَاكَ فلم نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ
 شُرْباً وإنْ كان يُروِينَا فيظْمِينَا
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعَلْنُ
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعَلْنُ

البيت الثالث عروض مجزوءة صحيحة ، والضرب مجزوء مذل :

للمرقش الأصغر^(١) :
 أَلزَّقُ مِلِكٌ لِمَنْ كانَ لَهُ
 والمَلِكُ مِنْهُ طَوِيلٌ وَقَصِيرٌ
 مِنْهَا الصَّبوحُ الَّذِي يترْكُنِي
 لَيْتَ عَفِيرَيْنِ وَالْمَالُ كَثِيرٌ
 فَأَوَّلَ اللَّيْلِ لَيْتَ خَادِرٌ
 وَآخِرَ اللَّيْلِ ضِبْعَانِ عَوْرٌ
 فَاتْلِكِ اللهُ مِنْ مَشْرُوبَةٍ
 لَوْ أَنَّ ذَا مِرَّةٍ عَنْكَ صَبُورٌ
 مستفعلن فاعلن مستفعلن
 مستفعلن فاعلن مستفعلن

(١) الاصمعيات (٥٢) .

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :
يا طالباً في الهوى ما لا ينال°
وسائلاً لم يعف° (١) ذلّ السؤال°
ولت° ليالي الصبا محمودة°
لو أنّها رجعت° تلك الليال°
وأعقبتهما التي وأصلتهما
بالهجر لما رأت° شيب القidal°
لا تلمس° وصلة من مخلفٍ
ولا تكن° طالباً ما لا ينال°
يا صاحٍ قد أخلفت° أسماء ما
كانت° تمنّيك من حسن الوصال°
مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن

البيت الرابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوءة صحيح مثلها ،

لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

ظالمتي في الهوى لا تظلمي وتصرمي حبل من لم يصرم
أهكذا باطلاً عاقبتني لا يرحم الله من لم يرحم
قتلت نفساً بلا نفسٍ وما ذنب بأعظم من سفك دم

(١) ضبطها احمد امين ورفاقه في العقد الفريد « يعف » بضم الياء وسكون العين وفتح الفاء ، ولا يستقيم مع هذا الضبط وزن ولا معنى ، والتصويب من تحقيق العريان .

لِمَثَلِ هَذَا بَكَتْ عَيْنِي وَلَا لِلْمَنْزَلِ الْقَفْرِ أَوْلَا رَسْمِ (١)
 مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رَسْمٍ عَقَا مُخْلَوْلِقِ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ
 مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ

البيت الخامس عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مقطوع ،
 لابن عبد ربه ، وقد التزم الخبن مع القطع في هذا الضرب ، والبيت الأخير
 تامين :

يَا مُذْكَي النَّارِ فِي جَوَانِحِي أَتَتْ دَوَائِي وَأَنْتَ دَائِي
 مَنْ لِي بِمُخْلِفَةٍ فِي وَعْدِهَا تَخْلِطُ لِي الْيَأْسَ بِالرَّجَاءِ
 سَأَلْتُهَا حَاجَةً فَلَمْ تَفْهَمْ فِيهَا بِنَعْمٍ وَلَا بِلَاءِ
 « قَلْتُ اسْتَجِيبِي فَلَمَّا لَمْ تُجِيبْ » سَأَلْتُ دَمُوعِي عَلَى رِدَائِي
 مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولِنَ

البيت السادس عروض مجزوءة مقطوعة وضرب مجزوء مقطوع مثلها :
 لابن عبد ربه ، وقد التزم الخبن الى جانب القطع في العروض والضرب :
 وهذا ما يدعى بمخلع البسيط ، والبيت الأخير تامين :

قَلْتُ نَفْسًا بغيرِ نَفْسِ فَكَيْفَ تَنْجُو مِنَ الْعَذَابِ
 خَلِقتَ مِنْ بَهْجَةٍ وَطِيبِ إِذْ خَلِقَ النَّاسَ مِنْ تُرَابِ
 وَكَلْتُ حُمِيًّا الشَّبَابِ عَنِي فَلَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ
 أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي يَدْعُو حَيْثُأ إِلَى الْخِضَابِ
 مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولِنَ

(١) اثبتته أحمد أمين ورفاقه : للمنزل القفر ونلا رسم ، بالواو ، وبهذا
 يخرج الوزن من البسيط الى السريع . والتصويب من تحقيق
 العريان .

ومن مخلّع البسيط قول ابن الرّومي في الهجاء :

| | |
|-------------------------------------|-------------------------------------|
| وَجْهَكَ يَا عَمْرُوْ فِيهِ طَوْلُ | وَفِي وَجُوهِ الْكِلَابِ طَوْلُ |
| مَقَابِحِ الْكَلْبِ فِيكَ طُرّاً | يَزْوُلُ عَنْهَا وَلَا تَزْوُلُ |
| وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتٌ | حَمَاكَهَا اللهُ وَالرَّسُولُ |
| فَالْكَلبُ وَافٍ وَفِيكَ غَدْرٌ | فَفِيكَ عَنِ قَدْرِهِ سُفُوْلُ |
| وَقَدْ يُحَامِي عَنِ الْمَوَاشِي | وَمَا تُحَامِي وَلَا تَصُوْلُ |
| مَا إِنْ سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا | إِلَّا كَمَا تُسْأَلُ الطُّلُوْلُ |
| صَمَّتْ وَعَيْتْ فَلَا خَطَابٌ | وَلَا كِتَابٌ وَلَا رَسُوْلُ |
| مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُوْلِنَ | مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُوْلِنَ |
| بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ لَيْسَ فِيهِ | مَعْنَى سِوَى أَنَّهُ فُضُوْلُ |

وللعقاد قصيدة بعنوان « عيش العصفور » من مخلّع البسيط عروضها على « فعولن » ولكن الضرب جاء على « فَعَلٌ » ودونك بعض أبياتها ، قال :

| | |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| حَطَّ عَلَى الْغُصْنِ وَانْحَدَرَ | أَقْلَمَ مِنْ لَمْحَةِ الْبَصَرِ |
| مُغْرَدًا قَطُّ مَا تَوَانَى | مُرْفَرِفًا قَطُّ مَا اسْتَقَرَّ |
| يَلْمَسُ أَيُّكَابُ بَعِيدَ أَيُّكَ | كَأَنَّمَا يَلْمَسُ الْأَبْرَ |
| مُطَارِدًا لَا إِلَى طَرِيدِ | مُسَابِقًا لَا إِلَى وَطَرِ |

وهذا في ضربه وعروضه على العكس من قصيدة سلمى بن زبيد :

إِنَّ شَوَاءَ وَنَشْوَةَ وَخَبَّ الْبَازِلِ الْأُمُونِ

فصل في أعاريض أنوافر وضروبه

ألقطف في الوافر منقول الأثر
 في الضرب والعروض من غير ضرر^(١)
 والجزة مع صحتهما يرتكب
 ويسلم الضرب^(٢) إذن أو يعصب^(٣)
 ورد في المقطوف منه ما روي^(٤)
 ومثله العروض^(٥) في القول القوي

* * *

تعليق الناظم :

- ١ - بيته :
 لَنَا غَنَمٌ "نُسُوقَهَا غِزَارٌ" كَأَنَّ قُرُونًا جَلَسَتْهَا الْعُصَيُّ أ
- ٢ - بيته :
 لَقَدْ عَلِمَتْ رَبِيعَةٌ أَنَّ (م) حَبْلَكَ وَاهِنٌ خَلِقُ ب
- ٣ - بيته :
 أَعَاتِبُهَا وَأَمْرُهَا فَتَغْضِبُنِي وَتَعْصِبُنِي ج
- ٤ - بيته :
 بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لَكَ الْبَكَاءُ عَلَى حَزِينٍ د
- ٥ - بيته :
 عَبِيلَةٌ أَنْتِ هَمِّي وَأَنْتِ الدَّهْرَ ذِكْرِي ه

تخريج الشواهد :

أ - البيت لامرئ القيس وهكذا ورد في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون
 وشرح الخرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة والفصول =

« البحر الوافر »

وزنه في دائرته :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة ،

العروض الأولى « فعولن » مقطوفة لها ضرب واحد مقطوف مثلها

« فعولن » ، وشاعده :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارًا كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصِي

تقطيعه :

| | | | | | |
|---------|---------|-------|-----------|----------|-------|
| لنا غنم | نسوقها | غزارن | كانن قرون | ن جللتها | عصيو |
| مفاعلتن | مفاعلتن | فعولن | مفاعلتن | مفاعلتن | فعولن |

العروض « غزار » وزنها فعولن ، والضرب « عصي » وزنه فعولن

والغايات ص ٣٢٠ والموشح ص ٢٥ وهو في الديوان : الا إلا تكن

ابل فمعزى ... والجلة جمع جليل : المسن من الغنم وغيرها *

ب - استشهد به في العقد والأقناع والمفتاح والكافي والصبان والفصول

والغايات ص ٣٢٠ ومحيط الدائرة والعيون ، وشرح الخزرجية

وفيها : ربك بدل حبلك *

ج - استشهد به في الأقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية

والصبان ومحيط الدائرة *

د - استشهد به في المفتاح *

هـ - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ، وهو في المفتاح : عبيدة أنت *

أيضاً ، وهذا هو البيت الأول من الوافر •

العروض الثانية « مفاعلتن » مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان :

الضرب الأول مجزوء صحيح مثلها « مفاعلتن » وشاعده :

لقد علمت ربيعة أنَّ (م) حَبْلَكَ وَاهِنٌ خَلِقُ

العروض « ربيعة أن » وزنها « مفاعلتن » والضرب « هين خلق »

وزنه « مفاعلتن » أيضاً •

وهذا هو البيت الثاني من الوافر •

الضرب الثاني مجزوء معصوب « مفاعيلن » وشاعده :

أَعَاتِبُهَا وَأَمْرَهَا فَتَنْغُضِيْنِي وَتَعْصِيْنِي

العروض « وأمرها » وزنها « مفاعلتن » والضرب « فتعصيني » وزنه

« مفاعيلن » •

وهذا هو البيت الثالث من الوافر •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها •

فمن ذلك أن يأتي الضرب المجزوء مقطوفاً على « فعولن » مثل :

بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّكَ إِلَيْ سَبَاءٍ عَلَى حَزِينٍ

الضرب « حزين » على فعولن » •

ومن ذلك أن تأتي العروض والضرب في المجزوء مقطوفين ، ذكر

ذلك الأخفش ، ومنه :

عَبِيْلَةٌ أَنْتِ هَمِّي وَأَنْتِ الدَّهْرَ ذَكْرِي

ومثله :

فَأَنْ يَهْلِكَ عَيْدٌ فَقَدْ بَادَ الْقُرُونُ

ومثله :

أشأقَكَ طَيْفُ مَامَهْ بِمَكَّةَ أَمْ حَمَامَهْ

وإلى شذوذ هذا وذاك أشار الناظم بقوله :

ورد في المقطوف منه ما روي ومثله العروض في القول القوي

في زحافه وعلله

بالعَقْصِ (١) والقَصْمِ (٢) وبالعَضْبِ (٣) انخَرَمَ (٤)

وربَّما يَطْرُقُ فِي الْبَيْتِ جَمَمٌ (٥)

وفيه بين العقلِ والنقصِ دَخَلٌ

تَعَاقَبٌ إِنْ كَانَ بِالْعَصْبِ اشْتَمَلَ (٥)

والقبضُ فِي عَرُوضِهِ الْأُولَى نَدْرَةٌ (٦)

والعقل في الأخرى به المنعُ اشْتَهَرَ

ولا تُجْزَى شَيْئاً مِنَ الزَّحَافِ فِي

ضَرْبِهِ طَرّاً بِلَا تَخَلُّفِ

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيت الاعتص :

لَوْلَا مَلِكٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ أ

٢ - بيت الاقصم :

مَا قَالُوا لَنَا سَدَدًا وَلَكِنْ تَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ فَاتَّوَا بِهَجْرٍ - ب

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الأفتاح والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة • ورؤف بغير مد كرؤوف بالمد •

ب - استشهد به في العقد والأفتاح والمفتاح ومحيط الدائرة والعيون ، وفي =

٣ - بيت الاعضب :

إِنْ نَزَلَ الشَّاءُ بَدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّاءُ ج

٤ - بيت الاجم :

أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمُهُمْ أَخَا وَأَبَا وَأُمَّا د

٥ - بيت المعقول :

مَنَازِلٌ لِفِرْنَتَا قِفَارٍ كَأَنَّمَا رُسُومُهَا سَطُورٌ ه

وبيت المنقوص :

لِسَلَامَةِ دَارٍ بِحَفِيرٍ كَبَاقِي الخَلْقِ الرِّسْمِ قِفَارٌ و

٦ - بيت العروض المقبوضة :

عَلَوْتُ عَلَى الرِّجَالِ بِخَلَّتَيْنِ وَرَثَتُهُمَا كَمَا وَرِثَ الْوَلَاءُ ز

= شرح الخزرجية : تفاحش •

ج - للحطية ، استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وهو في الديوان وكذلك في العقد : اذا نزل الشتاء •• ولا شاهد فيه للمضب •

د - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهو في العقد : وانك خير من ركب المطايا ••• ولا شاهد فيه للججم •

ه - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة •

و - استشهد به في المفتاح والعيون وهو في الاقناع وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة : كباقي الخلق السحق •••

ز - استشهد به في العيون والارشاد الشافي •

« في زحاف الوافر وعلة »

الزحافات والعلل التي تدخل الوافر هي : العصب ، والعص ،
والقصم ، والجسم ، والعصب ، والعقل ، والنقص .

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في جزئه الأول على قبح في ذلك :

١ - العصب ، وهو حذف الميم من « مفاعلتن » السالبة فتصير « فاعلتن »
وتنقل إلى مفتعلن .

٢ - والعص ، وهو حذف الميم من « مفاعيل » المنقوصة فتصير فاعيل
وتنقل إلى مفعول .

٣ - والقصم ، وهو حذف الميم من مفاعيلن المعصوبة فتصير فاعيلن وتنقل
إلى مفعولن .

٤ - والجسم ، وهو حذف الميم من « مفاعلن » المعقولة فتصير « فاعلن »
ولا تنقل إلى تفعيلة أخرى .

وهذه الأربعة كلها من أنواع الخرم ، اختلفت أسماؤها لاختلاف
الجزء الذي دخلته من حيث السلامة ونوع الزحاف الذي فيه ، والخرم
من العلل الجارية مجرى الزحاف في عدم النزوم ، وقد تقدم شرح ذلك .
فمثال العصب :

هُدِّمَتِ الْجِيَاضُ فَلِمَ يُغَادِرُ لِحَوْضٍ مِّنْ نَّصَائِبِهِ إِزَاءً^(١)
ومثال العقص :

لَوْ لَا مَلِكٌ رَّؤُوفٌ رَّحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ
ومثال القصم :

لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي حَيْيٍّ

عَرَفْتُ شَنَاءَ نَبِيٍّ فِيهِمْ وَوَتْرِي^(٢)

(١) لعوف بن الاحوص ، المفضليات ٣٥ .

(٢) لرجل من بني عبد القيس . المفضليات (١٣) .

ومثال الجعم :

أنتَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَخَيْرُهُمْ أَبَا وَأَخَا وَأُمَّمَاً
ويجوز في أجزاء حشوه أيضاً العصب فتصير به « مفاعلتن » إلى
« مفاعيلن » وهو زحاف سائع يكثر دخوله في الوافر ويقربه من الهزج
وحين تعصب جميع أجزاء الوافر المجزوء لم يبق بينه وبين الهزج فارق ،
فقد بدأ بقراءة القصيدة فنحکم أنها من الهزج ولكن حين نرى بعض
أجزائها على « مفاعلتن » يتبين لنا أنها من مجزوء الوافر ، وقد تقدم
شيء من هذا الحديث عند نقد الدوائر العروضية .

وفي « مفاعيلن » المعصوبة هذه تجري المعاقبة بين يائها ونونها كما
جرت بينهما في الطويل والهزج ، فيجوز حذف الياء على أن تبقى النون
فتصير « مفاعلن » أو حذف النون على أن تسلم الياء فتصير « مفاعيلن » غير
أن حذف الياء هنا يُسمّى « عقلاً » لا قبضاً باعتباره حذف خامس متحرك
في الأصل . وحذف النون يسمّى « نقصاً » لا كفاً لأنها حذفت بعد
تسكين الخامس ولهذا قال الناظم :

وفيه بين العقل والنقص دخل تعاقب إن كان بالعصب اشتمل
وهذه أبيات من ثالث الوافر المجزوء ، لعمر بن أبي ربيعة :

- | | | |
|---|---------------------------------------|--------------------------------|
| ١ | أَرَقْتُ وَأَبْنِي هَمِّي | لِنَائِي الدَّارِ مِنْ نَعْمِ |
| ٢ | فَأَقْصَرَ عَاذِلٌ عَنِّي | وَمَلَّ مُمَرَّضِي سَقْمِي |
| ٣ | وَيَوْمَ الشَّرِّيِّ (١) قَدْ هَاجَتْ | دُمُوعاً وَكَفَّ السَّجْمِ |
| ٤ | غَدَاةً جَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ | شَتِيًّا بَارِدَ الظَّلْمِ |
| ٥ | وَقَالَتْ لَفْتَاةٍ عَنِّي | دَهَا حَوْرَاءُ كَالرَّثْمِ |
| ٦ | أَهُو يَا أُخْتُ بِاللَّهِ الْآ | ذِي لَمْ يَكُنْ عَنِّي أَسْمِي |

(٢) لم يكتم : لم يستتر ولم يخف .

٧ ولم يُجَازِنَا بِالْوِ دَ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكْتُمِ^(١)
تجد كثيراً من أجزائها معصوباً إلى جانب الأجزاء السالمة فالييت
الثالث مثلاً دخل العصب جميع أجزائه •

كما تجد الجزء الأول من البيت الخامس « وقالت له » قد دخله
النقص فصار مفاعيل ، والجزء الأول من البيت السابع « ولم يجا » قد
دخله زحاف العقل فصار « مفاعِلن » •

وجاء في قصيدة له من ثاني الوافر المجزوء ، وأولها :

ألم تربع على الطلّل • جاء قوله :
تُعَفِّي رَسْمَهُ الْأَرَوَا حُ مِنْ صَبَا وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْدَاءِ تَبَاكِرُهُ وَجَوْنٌ وَكَفُّ السَّبَلِ
فقوله : « حُ مِنْ صَبَا » معقول ، على « مفاعِلن » •

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيجوز العصب في عروضه الثانية المجزوءة كما جاز في سائر الأجزاء
فتجيء « مفاعِلن » بدل « مفاعِلتن » •
وقال الصبان في شرح منظومته : « وزعم أبو الحكم أنه شذّ في
عروضه الأولى القبض واستشهد عليه بقول الشاعر :

علوت على الرّجالِ بخلتَيْنِ وَرَتَيْهُمَا كَمَا وَرِثَ الْوَلَاءُ ••

فالعروض « لتين » وزنها « فعمل » محذوفة التّون بالقبض قال :
« لأنه يمنع إشباع حركة مثل هذه التّون حتّى ينتفي القبض لأنّ
إشباع حركة مثلها مختص بالضرب ولا يجوز في الأعرابض إلا بشرط
التّصريح •• »

(١) الشري : موضع قريب من مكة •

كما ذكر خلافاً بين العروضيين في جواز عقل العروض الثانية ، وهل تأتي على مفاعلن أو لا ؟
وإلى ذلك وهذا أشار الناظم بقوله :

والقبض في عروضه الأولى ندر والعقل في الأخرى به المنع اشتهر
أما ضروبه فلا يجوز فيها شيء من الزحاف بجميع أنواعها كما
قال الناظم :

ولا تجز شيئاً من الزحاف في ضروبه طرا بلا تخلف

وهذا لا ينافي ما سبق من دخول العصب في الضرب المجزوء من
البيت الثالث عند قول الناظم : ويسلم الضرب إذن أو يعصب ، لأن العصب
هناك جار مجرى العلة في التزوم ، والحديث هنا عن الزحاف الجائز •

وبعد فالوافر - وأعني الوافي منه - يمتاز يتدفقه وتلاحق أجزائه ،
وسرعة نعماته ، فهو وزن خطابي إن صح هذا التعبير ، يشتد إذا شدته
ويرق إذا رققته ، يصلح لمثل موضوعات الفخر والهجاء والمدح كما
يصلح للغزل والرتاء وما إليهما وقد أكثر الشعراء من النظم في هذا
البحر قدامهم ومحدثوهم ومن هذا البحر معلقة عمرو بن كلثوم :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا

ومجمهرة أمية بن أبي الصلت :

عرفت الدارَ قد أقوت سنينا

ومنه مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير بن بقيه :

عَلُّوْ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ

وكثير من نقائص جرير والفرزدق

هذا بالنسبة للوافر من الوافر أما مجزؤه فيصلح للغناء والأناشيد

كسائر البحور القصار وهو أقرب إلى الهزج وكثيراً ما يشبهه به ، وقد
تقدمت الإشارة الى ذلك •

خلاصة الوافر

وزنه في دائرته :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

مرتين

له عروضان وثلاثة أضرب :

العروض الأولى مقطوفة « فعولن » لها ضرب واحد :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن • الضرب مقطوف مثلها

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مفاعلتن » لها ضربان :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن • الضرب الأول مجزوء صحيح مثلها

مفاعلتن مفاعلتن = مفاعلتن مفاعلتن • الضرب الثاني مجزوء معصوب

« نماذج من الوافر »

البيت الأول عروض مقطوفة وضرب مقطوف مثلها :

قال قطري بن الفجاءة :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لا تراعي
فأنتك لو سألت بقاء يومٍ على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

وقال عبدالله بن الصمة من شعراء الحماسة :

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضماد
تمتع من شميم عرارٍ نجدٍ فما بعد العشي من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجدٍ ورياً روضه بعد القطار

وللمتقّب :

وما أدري إذا يمت أرضاً أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي هو يتعيني

البيت الثاني عروض مجزوءة صحيحة وضرب صحيح مثلها :

لابن أبي ربيعة :

كبت إليك من بلدي كتاب مؤلّه كمد
كيب وأكف العين بين الحشرات مفرد
فيمسك قلبه بيدٍ ويمسح عينه بيد

ومنه للعباس بن لأحف من أبيات :

ظلوم قد رأيناها فلم نرَ مثلها بشراً

كَأَنَّ نِيَابَهَا أَطْلَعَتْ مِنْ أَرْزَارِهَا قَمَرًا
 يَزِيدُكَ وَجْهَهَا حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

البيت الثالث : عروض مجزوءة صحيحة وضرب مجزوء معصوب لابن

عبد ربه والبيت الأخير تضمنين .

وبدرٍ غيرِ محسوقٍ من العقيانِ مخلوقِ
 إِذَا أُسْقِيَتْ 'فَضْلَتَهُ' مزجت بريقه ريقِي
 فيالك عاشقًا يُسْقَى بقيةَ كأسِ معسوقِ
 لمنزلةٍ بها الأفلا (م) ك' أمثالُ المَهَارِيقِ
 مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

« فصل في اعراب الكامل وضروبه »

الضربُ في الكامل حين يصدُرُ
مثلَ العروضِ سلماً لا ينكُرُ^(١)
ورُبَّما يُقَطَّعُ^(٢) أو يأتي أحدُ^(٣)
لكنْ بلا إضمارٍ الأحدُ شدَّ^(٤)
والحدُّ فيهما به النقلُ جرَى^(٥)
ورُبَّما يُلْفَى أحدٌ مضمراً^(٦)
وقيلَ لا يضمَرُ ما به حدُّ^(٧)
وهوَ على الرأْيِ الأسدُّ منتبذٌ

* * *

تعليق الناظم :

- ١ - بيته : فاذا صحتُ فما أقصرُ عن ندى
وكما علمتِ شمائلِي وتكرُمي - أ
- ٢ - بيته : وإذا دعوتُك عمَّهنَّ فأنه
نسبٌ يزيدُك عندهنَّ خيالاً - ب

تخريج الشواهد :

- أ - من معلقة عنترة ، استشهد به في العقد والاقناع والكافي والمفتاح
والصبان والعيون وشرح الخرجية ومحيط الدائرة والفصول
والغايات ص ١٣٧ و ٣١٨ •
- ب - للاختل ، استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان
والعيون وشرح الخرجية ومحيط الدائرة •

- ٣ - بيته : لِمَنْ الرِّيارُ بِرِامَتَيْنِ فَعَقِيلٍ
 دَرَسَتْ وَغَيَّرَ آيَهَا الْقَطْرُ - ج
- ٤ - بيته : فَسَلَّ الدِّيارَ إِذا مَررتَ بِرَبْعِها
 مَطَرَتَ مَعالمَ رِبْعِها الدَّيْمُ - د
- ٥ - بيته : لِمَنْ الدِّيارُ عَفًّا مَرابِعِها
 هَطِيلٌ آجَشُ وَبَارِحٌ تَرِبُ - ه
- ٦ - بيته : ولأنتَ أشجعُ من أَسامَةٍ إِذْ
 دُعِيتَ نِزالٍ ولُجَّ في الدُّعْرِ - و

-
- ج - استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح
 والكافي والصبان ومحيط الدائرة •
- د - لم اعثر على هذا الشاهد ، ولم أجد له نظائر فيما قرأت •
- ه - استشهد به في المفتاح وهو في العقد والعيون والفصول والغايات
 ١٣٣ « عفا معالمها » وفي الاقناع : مرابعها وفي الكافي والصبان وشرح
 الخزرجية : دمن عفت ومحا معالمها ••
- و - لزهير بن أبي سلمى ، استشهد به الاقناع والعقد والمفتاح والكافي
 والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول
 والغايات ص ١٣٣ ، وهو في الديوان شرح أبي العباس ثعلب ،
 وشرح الاعلم الشنتمري :
 ولنعم حشو الدرع أنت إذا ••••• ، وقال ثعلب ويروى : ولأنت
 اشجع من أسامة اذ •••

ولا يُرَدُّ الجزءُ فيه إن بدأ
 وضربها مقطوعاً أو مرفلاً
 وبعضهم يسقط منه شطراً
 وهو على الأصح لا يُذَيَّلُ^(٩)
 لكن به العروض صحَّت أبداً
 أو سالمٌ أو إنَّه مُذَيَّلُ^(٧)
 مرفلاً مذيلاً معرِّي^(٨)
 إن تمَّ أجزاءً ولا يُرَفَّلُ^(١٠)

* * *

تعليق الناظم :

٧ - بيت المقطوع :

وإذا هم ذكرُوا الإِسَاءَةَ أَكثَرُوا الحَسَنَاتِ ز

وبيت المرفل :

ولقد سبقتهم إلى (م) فَلِمَ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ ح

وبيت السالم :

وإذا افتقرت فلا تكن متخشعاً وتجملاً ط

وبيت المذيل :

جدت يكون مقامه أبدأً بمختلف الرياح ي

٨ - المرفل :

إبك اليزيد بن الوليد فتى العشيِّرة ك

والمذيل :

يا خل ما لقيت في هذا النهار ل

والمعرِّي :

حكمت بجورٍ في القضاء ولاتنا م

٩ - بيته :

يَهَبُ المِثِينَ مَعَ المِثِينَ وَإِنْ تَنَّا
بَعَتِ السُّنُونَ فَنَارُ عَمْرٍِ وَخَيْرُ نَارٍ ن

١٠ - بيته :

وَلَنَا تَهَامَةٌ وَالنُّجُودُ وَخَيْلُنَا
فِي كُلِّ فَيْحٍ مَا تَزَالُ تُشِيرُ غَارَهُ س

تخريج الشواهد :

- ز - استشهد به العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة •
- ح - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٨ •
- ط - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة ، وهو في الكافي والصبان وشرح الخزرجية : متجشعا بالجيم •
- ي - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٨ •
- ك ، ل ، م : وردت الأشطر الثلاثة في العيون ومحيط الدائرة ، وفي العيون لاقيت بدل لقيت ، وفي محيط الدائرة ياجل بالجيم •
- ن ، س : لم اعثر على هذين الشاهدين •

البحر الكامل

وزنه في دائرته :

مرتين

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وتسعة أضرب ، فأبياته تسعة •

العروض الأولى « متفاعِلن » صحيحة ولها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول صحيح مثلها « متفاعِلن » وشاهده :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى

وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

تقطيعه :

| | | | | | |
|----------|-----------|-----------|----------|----------|----------|
| واذا صحو | ت فما اقص | صر عن ندى | وكما علم | ت شمائلي | وتكرمي |
| متفاعِلن | متفاعِلن | متفاعِلن | متفاعِلن | متفاعِلن | متفاعِلن |

العروض « صِرْ عَنْ نَدَى » وزنها « متفاعِلن » والضرب

« وتكرمي » وزنه « متفاعِلن » أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الكامل •

الضرب الثاني مقطوع « متفاعل » وينقل إلى « فعلاتن » وشاهده :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهْنَفَانَهُ

نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهْنَفَانَهُ خَبَالًا

فالعروض « نَفَانَهُ » وزنها « متفاعِلن » والضرب « نَفَانَهُ »

وزنه « فعلاتن » •

وهذا هو البيت الثاني من الكامل •

الضرب الثالث : أخذ مضمراً « متفا » وينقل إلى « فعِلن » وشاهده :

لَمَنِ الدِيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دَرَسْتُ وَغَيْرَ آيَهَا القَطْرُ

العروض « نَفَعَاقِلِن » وزنها « متفاعِلن » والضرب « قَطْرُ »

وزنه « فعِلن » وهذا هو البيت الثالث من الكامل •

والإضمار في هذا الضرب الأحذ لازم ، وشذ أن يأتي غير مضمّر
كقوله :

فصل الديار إذا مررت بربعها مطرت معالم ربعها الديم
والى ذلك أشار الناظم بقوله : لكن بلا إضمار الأحذ شذ •

العروض الثانية حذاء « فعلن » لها ضربان :

الضرب الأول أحذ مثلها « فعلن » وشاهده :

لِمَنِ الدِّيارُ عفا مَعالمُها هَطِلُ آجَشُ وبارِحُ تَرِبُ
العروض « لِمَها » وزنها « فَعِلْنِ » والضرب « تَرِبُ » وزنه
« فَعِلْنِ » أيضا ، وهذا هو البيت الرابع من الكامل (١) •

الضرب الثاني أحذ مضمّر « فعلن » وشاهده :

ولأنت أشجعُ من أسامةَ إذ دُعيتَ نزالٍ ولجَّ في الذُّعرِ
فالعروض « مةٌ إذ » وزنها « فَعِلْنِ » والضرب « ذُعْرُ » وزنه
« فَعِلْنِ » وهو قول الناظم : « وربما يلفى أحذ مضمراً » •

وهذا هو البيت الخامس من الكامل •

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « متفاعلن » ولها أربعة أضرب :

الضرب الأول مجزوء مرفل « متفاعلاتن » وشاهده :

ولقد سبقتهم إلى (م) فليم نزع وأنت آخر

(١) وإذا جاءت اجزاؤه في الحشو مضمرة « مستفعلن » اشتبه برابع
السريع ، قارن بين قول المتنبي :

قالت ألا تصحو فقلت لها : أعلمتني أن الهوى ثمل
وبين قول ابن عبد ربه :

ضافت علي الأرض مذ صرمت جلي فما فيها مكان قدم

تجد وزنها واحدا : مستفعلن مستفعلن فعلن •

ومع ذلك فبيت المتنبي من قصيدة على رابع الكامل الأحذ ، وبيت ابن
عبد ربه من قصيدة على رابع السريع •

العروض « تَهْمُو إِلَيَّ » وزنها متفاعِلن « والضَّرْبُ
 « تَ وَأَنْتَ آخِرٌ » وزنه متفاعِلاتِن •
 وهذا هو البيت السادس من الكامل •

الضرب الثاني مجزوء مذيَّل « متفاعِلن » ، وشاهده :

جَدَّتْ " يَكُونُ مَقَامُهُ " أبدأ بِمَخْتَلَفِ الرِّيحِ

فالعروض « نُ مَقَامُهُ » وزنها « متفاعِلن » والضَّرْبُ
 « تَلِفِ الرِّيحِ » وزنه « متفاعِلان » •
 وهذا هو البيت السابع من الكامل •

الضرب الثالث مجزوء صحيح مثل العروض « متفاعِلن » ، وشاهده :

وإذا افتقرتَ فلا تكنُ مُتَخَشَعًا وَتَجَمَّلِ

فالعروض « تَ فَلا تَكُنْ » وزنها « متفاعِلن » والضَّرْبُ « وَتَجَمَّلِ »
 وزنه « متفاعِلن » •
 وهذا هو البيت الثامن من الكامل •

الضرب الرابع مجزوءة مقطوع « متفاعِل » وينقل إلى « فعِلاتِن »
 وشاهده :

وإذا هُمُ ذَكَرُوا الْإِسَاءَ (م) ءَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ

فالعروض « ذَكَرُوا الْإِسَاءَ » وزنها « متفاعِلن » والضَّرْبُ « حَسَنَاتِ »
 وزنه « فعِلاتِن » •

وهذا هو البيت التاسع من الكامل •

هذا هو المشهور من أعارِضِ الكامل وضروبه •

ولهذه الأعارِضِ والضَّرْبُ شواذٌ أشار إليها النَّاطِمُ بقوله :

وبعضهم يسقط منه شطرا مرفلاً مذيلاً معرّياً

فالمشطور المرفل مثل :

أبكي الزَّيْدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَتَى الْعَشِيرَةِ •

والمشطور المذيل مثل :

يا جلّ ما لقيتُ في هذا النهارُ •

والمشطور المعرّي من الترفيل والتذيل مثل :

حكمتُ بجورٍ في البلادِ ولاتُنّا •

ومن شواذّ ذلك أيضا أن يجيء الضرب في وافي هذا البحر مذيلا

أو مرفلا كما قال الناظم :

وهو على الأصح لا يذيل إن تمّ أجزاء ولا يرفل

لأن التذيل والترفيل وكذا التسيبغ من علل الزيادة ، لا تلحق
غير البحور المجزوءة كالتعويض عما حذف منها ، قال الحفني بعد ذكر
هذه العلل :

وكلّها يختصّ بالمجزوءَ ومالها في التام من طُرو

فمثال المذيل :

يهب المئين مع المئين وإن تسا

بعثِ السُّنُونُ فَنَارِ عَمْرٍو خَيْرُ نَارِ

ولأبي العتاهية من ذلك قصيدة عدتها عشرة أبيات منها :

أهلَ القبورِ عليكمُ منّي السَّلَامُ

إِنِّي أَكَلَمَكُمُ وَلَيْسَ بِكُمُ كَلَامُ

لَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْأَجَبَةَ لَمْ يَسْغُ

من بعدكمُ لَهُمُ الشَّرَابُ وَلَا الطَّعَامُ

ومثال المرفل :

ولنا تهامةٌ والتجودُ وخيلنا

في كلِّ فحجٍّ ما تزالُ تُشيرُ غارَ

في زحافه وعلله

الْخَزْلُ مِثْلُ الْوَقْصِ فِيهِ جَارِي
وَالطِّيُّ مَمْنُوعٌ بِلا إِضْمَارٍ (١)
وفيه بينَ الْخَبْنِ وَالطِّيِّ انْتَبَرَى
تَعَاقُبٌ لَكِنْ إِذَا مَا أُضْمِرَ
وما من العروضِ وَالضَّرْبِ قُطْعٌ
ففيه حتماً غيرُ الإِضْمَارِ مُنْعٌ (٢)
أما إِذَا عليهما الْحَذُّ دَخَلَ
فليس للزَّحَافِ فِيهِمَا محلٌ
ولو يُذالُ الضَّرْبُ أَوْ يُرَقَّلُ (٣)
فَهُوَ لِمَا مَرَّ جَمِيعاً يَقْبَلُ

* * *

تعليق الناظم

١ - بيت الخزل : منزلة صم صداها وعفت

أرسمها إن سئلت لم تجب أ

وبيت الوقص : يذب عن حريمه بسيفه

ورمحه ونبله ويحتمي ب

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الأقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة وهو في الفصول والغايات ص ٣١٩ : وعفت خالية : وفي

العقد : وعفا رسمها ، وهو تحريف •

ب - استشهد به في العقد والأقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ٤١٩ ، وفيها : ان هذا البيت =

وبيت المضمَر : إِنِّي امرؤٌ من خيرِ عبيدٍ مَنْصِباً

شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ ج

٢ - بيت المضمَر المقطوع الوافي :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ

ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ د

وبيت المضمَر المقطوع المجزوء :

وَأَبُو الْحَلِيسِ وَرَبٌّ كَع

بَةً فَارِغٌ مَشْفُولٌ هـ

٣ - المضمَر المرفل : وَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ

كَ لَا بِنَ فِي الصَّيْفِ تَامِرٌ و

المضمَر المذال : وَإِذَا اغْتَبَطْتُ أَوْ ابْتَأَسْتُ

سَبْتُ حَمْدَتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ز

= والذي قبله من وضع الخليل بن أحمد •

ج - لعنرة بن شداد ، استشهد به في الأقناع والمفتاح والفصول والغايات

ص ٣١٨ ، وشرح الخزرجية والعقد والعيون ، وفيهما منصبي وليس

بصواب ، وشطري مبتدا والجار والمجرور قبله خبر •

د - للاختل ، وفي كامل المبرد ج ١ ص ٢٤١ انه للخليل بن أحمد ،

استشهد به في العقد والأقناع والمفتاح والعيون •

هـ - استشهد به في المفتاح ، وهو في الأقناع والعقد والعيون : ورب مكة •

و - للحطيئة استشهد به في العقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية وفي

الأقناع : أغررتني وكذلك هو في الديوان •

ز - استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة •

« في زحاف الكامل وعمله »

الزحافات والعلل التي تدخل الكامل هي : الأضمار ، والخزل ،
والوقص •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الاضمار^(١) في كل متفاعلين فتصير به الى « مستفعلن »
والاضمار هنا سائق يكثر وقوعه فلا ينبو ولا يجفو ، وربما دخل جمع
أجزاء البيت كقول عنتره :

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عِبْسٍ مَنْصِبًا
شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصِلِ

ويشتبه عندئذ بالرجز •

وإذا أضمرت « متفاعلين » وصارت إلى « مستفعلن » جرت المعاقبة
بين ثانيها « السّين » ورابعها « الفاء » فيجوز أماً حذف الثاني فتصير إلى
« مفاعلين » وإما حذف الرابع فتصير إلى « مفتعلن » وهذا ما أراد الناظم
بقوله :

وفيه بين الخبن والطي جرى تعاقب لكن إذا ما أضمرنا

والعروضيون يسمون حذف الثاني هنا « وقصاً » لا خبناً
باعتباره حذف ثان متحرك بالأصل ويسمّون حذف الرابع « خزلاً »
لا طياً لاقتراحه بتسكين الثاني •

(١) لم يذكر الناظم هنا جواز الاضمار بصورة مباشرة لان ذلك مفهوم
من قوله : والطي ممنوع بلا اضمار • ومن قوله :

وفيه بين الخبن والطي انبرى تراقب لكن اذا ما اضمرنا

وكذلك فعل النّاطم من قبلُ حين قال :

الخزل مثل الوقص فيه جاري

والوقص هنا في « متفاعلن » - وإن شئت فقل الخبن في - « مستفعلن »
زحاف ثقيل نابٍ قلماً يقع فيه الشّاعر ، من ذلك ما جاء في قول قيس بن
الحطيم :

لأصرفن° لسوى حذيفةً مدحتي لفتى الكتيب وفارس الأجراف
فقوله « لأصرفن° » موقوص على وزن « مفاعلن » وقد وضع الخليل
بيتاً يتمثل هذا الزحاف في جميع أجزائه فقال (١) :

يَذُبُّ عن حريمه بنبله وسيفه ورمحه ويحتمي

وهذا يلتبس بالرجز إذا خبنت° جميع أجزائه •

والخزل هنا في « متفاعلن » - وإن شئت فقل الطّي في « مستفعلن »
زحاف لا يقل ثقلاً ونبواً عن الوقص إن لم يزد عليه من ذلك ما وقع في
قول تأبط شراً :

حيثُ التقت° فهم° وبكر° كلُّها

والدم° يجري بينهم° كالجد° ول

فقوله « والدم° يج » مخزول على وزن « مفاعلن » ومثله قول
الخنساء من مجزوء الكامل :

أبيض° أبلج° وجهه° كالشمس° في خير البشر°

فقولها : « أبيض أب » مخزول على « مفاعلن » •

وقد وضع الخليل بيتاً يتمثل هذا الزحاف في جميع أجزائه قال (١) :

منزلة° صم° صدأها وعفت° خالية° إن° سئلت° لم تجب

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ •

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ •

وهذا يشبهه بالرّجز إذا دخل الطّيّ جميع أجزائه ، ولما ذكر النّاطم
جواز الخزل هنا - والخزل طيّ وإظمار - دفع ما قد يتوهم من جواز
الطّيّ وحده بقوله :

والطّيّ ممنوع بلا إضمار

وانما امتنع الطّيّ هنا ، لأنّ حذف الالف من « متفاعلن » يؤدي
إلى توالي خمسة متحرّكات ، وهذا لا وجود له في الشعر العربي ، وقد
تقدّمت الإشارة إلى ذلك •

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيجوز الأضمار والوقص والخزل في « متفاعلن » إذا وقعت عروضاً
أو ضرباً •

ويجوز كل ذلك أيضاً في الضّرب المرفل « متفاعلاتن » والضّرب
المذيّل « متفاعلان » كما قال النّاطم :

ولو يذال الضرب أو يرقل فهو لما مرّ جميعاً يقبل

والأضما في جميع ذلك سائغ كثير بخلاف الوقص والخزل •

فمثال الأضمار في المذيّل :

وإذا اغتبطت أو ابتأس ست حمدت ربّ العالمين

الضّرب « بَ العالمين » « مستفعلان » مذيّل مضمّر •

ومثال الوقص فيه :

كُتِبَ الشّقاء عليهما فهما له ميسّران

الضّرب « ميسّران » مفاعلان مذيّل موقوص •

ومثال الخزل فيه :

وأجب أخاك إذا دعَا كَ مُعَالِنًا غيرَ مُخَافٍ

الضّرب « غيرَ مخافٍ » « مُفْتَعِلَان » مذيّل مخزول •

ومثال الأضمار في المرفل :

وغررتني وزعمت أنك لا ابن في الصيف تامر

الضرب « في الصيف تامر » « مستفعلان » مرفل مضمّر •
ومثال الوقص فيه :

ولقد شهدت وفاتهم ونقلتهم إلى المقابر

الضرب « إلى المقابر » « مفاعلاتن » مرفل موقوص •
ومثال الخزل :

صفحوا عن ابنك إن في ابنك حدة حين يكلم

الضرب « حين يكلم » مفعلاتن » مرفل مخزول •

ويجوز الأضمار دون غيره في الضرب المقطوع كما في البيت الثاني والتاسع فتصير « فعلاتن » بالأضمار إلى « مفعولن » وكذلك العروض إذا قطعت للتصريح^(١) ، وهذا معنى قول الناظم :

وما من العروض والضرب قطع فيه حتماً غير الأضمار منع
فمما دخل الأضمار ضربه المقطوع قول العباس بن الأحنف والشاهد في البيت الأول :

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه إلا ظننتك ذلك المحبوا
حذراً عليك وإنني بك وانق أن لا ينال سواي منك نصيبا
وقول الآخر ، والشاهد في البيت الثاني :

يا صاحبي من الملام دعاني إن البلية فوق ما تصفان^(٢)
زعمت بثينة أن رحلتنا غداً لا مرجباً بغد فقد أبكاني

(١) عروض الكامل لا يدخلها القطع الا عند التصريح •
(٢) القسم الاول من الزهرة ص ١٥٨ •

ومثله قول الشريف الرضي ، والأضمار في البيت الأول :

تُفْلِي أَنَامِلُهُ التَّرَابَ تَعَلُّلاً وَأَنَامِلِي فِي سِنِّيَ المَقْرُوعِ
لَوْحِثُ يُسْتَمَعُ السَّرَارُ وَقَفْتُمَا لِعَجْبَتِمَا مِنْ عِزِّهِ وَخُضُوعِ

أَمَّا مَا كَانَ مِنَ الضَّرْبِ أَوْ العَرُوضِ أَحَدٌ « فَعِلِن » فَلَا يَجُوزُ فِيهِ
شَيْءٌ مِنَ الزَّحَافِ كَمَا قَالَ :

أَمَّا إِذَا عَلِيهِمَا الحَدَّ دَخَلَ فَلَيْسَ لِلزَّحَافِ فِيهِمَا مَحَلٌّ

وهذا لا ينافض ما ذكرناه آنفاً من دخول الأضمار في الضرب الأحَدَ
عند قوله « لكن بلا إضمارٍ الأحَدَ شذَّ » كما في البيت الثالث وعند قوله :
« وَرَبِّمَا يَلْفِي أَحَدٌ مَضْمُورًا » كما في البيت الخامس ، لأنَّ الأضمار
هناك جَارٍ مجرى العلة في اللزوم ، والحديث هنا عن الزَّحَافِ الجائزِ •

ملاحظتان

١ - ذكرنا أنَّ للعروض الحذَاءَ في الكامل ضربين : أَحَدٌ مثلها
كما في البيت الرَّابِعِ ، وَأَحَدٌ مضمَرٌ كما في البيت الخامس ، ونشير هنا
إلى أنَّ الضَّرْبَ الأحَدَ المضمَرُ لهذه العروض شائعٌ كثيرٌ في الشَّعْرِ ،
والشَّعْرُ القديمُ بخَاصَّةٍ ، وهو إن لم يكن أكثرَ شِوَعاً فَأَنَّهُ لَا يَقِلُّ عَنِ
الأَحَدِ غيرِ المضمَرِ ، ففي المفضليات نحو من « ١٠٣ » بيت في ست قصائد^(١) ،
بينها قصيدة وردت في الأصمعيات ، وفي الأصمعيات قصيدة أخرى^(٢) من
سته وثلاثين بيتاً ، وكلَّها من هذا الضَّرْبِ الأحَدِ المضمَرِ ، وفي جمهرة

(١) للمخبل السعدي ورقمها (٢١) • وللحارث بن حلزة ورقمها (٢٥)
ووهم محققا المفضليات فعداها من السريع ، ولعبد المسيح بن عسلة
ورقمها (٧٢) وليزيد بن الحذاق ورقمها (٧٨) ، وللجميع السعدي
ورقمها (١٠٩) وهي التي وردت في الاصمعيات ايضاً ، ولبشامة بن
الغدير ورقمها (١٢٢) •

(٢) لاسماء بن خازجة ورقمها (١١) •

أبي زيد قصيدة^(١) للمسيب بن علس عدتها ستة عشر بيتاً من هذا الضرب أيضاً ، وليس في المفضليات ولا الأصمعيات ولا الجمهرة بيت واحد من الأحذ غير المضمّر .

ومن هنا تبدو غرابة القول بامتناع الأضمار في هذا الضرب الأحذ ذلك القول الذي أشار إليه الناظم بقوله : « وقيل لا يضمّر ما به حذذ » ولم نهتد إلى معرفة صاحب هذا القول ، وهو على كل حال قول متبذ كما قال الناظم : « وهو على الرأي الأسد متبذ » .

٢ - أنكر مؤلف « موسيقى الشعر » ومؤلف « المرشد إلى فهم أشعار العرب » البيت الثالث من الكامل الصحيح العروض والأحذ المضمّر الضرب الذي ذكرناه وذكرنا شاهده :

لِمَنْ الدَّيَّارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دَرَسَتْ وَغَيْرَ آيَهَا الْقَطْرُ
قال في موسيقى الشعر : « ولم أظفر بقصيدة واحدة تمثل هذه الحالة » .

وقال في المرشد : « لم ترد من هذا الوزن في الذي بين أيدينا من الأصول قطعة واحدة فضلاً عن قصيدة اللّهم إلاّ القطع التي صنعها ابن عبد ربه بغرض التمثيل ، ومثل هذه لا يعتدّ بها » .

ثم أكّدا أن كلّ ما ورد على هذا الوزن لا يعدو أبيتاً فرادى تآثرت ضمن قصائد من خامس الكامل بعروض حدّاء وضرب أحذ مضمّر ، وأشارا إلى بعض القصائد التي اشتملت على هذه الظاهرة ، من ذلك قصيدة المسيب بن علس التي أشرنا إليها قبل قليل ، وأولها :

بَكَرْتُ لِيُخْزِنَ عَاشِقًا طِفْلًا وَتَبَاعَدْتُ وَتَصَرَّمُ الْجَبَلُ
فهى من خامس الكامل بعروضه الحدّاء وضربه الأحذ المضمّر ، ولكن ورد فيها هذان البيتان :

أَوْ كَلَّمَا اخْتَلَفْتُ نَوَى وَتَفَرَّقُوا لِفَوَادِهِ مِنْ أَجْلِهِمْ تَبَّلُ

(١) من منتقيات أبي زيد .

ولقد رأيتُ الفاعلين وفعلهم° فلذبي الرقيبة مالِكٍ فَضْلُ
والعروض فيها صحيحة « متفاعلن » •

وذكر في المرشد من ذلك أبياتاً لابن أبي ربيعة أولها :

علق النوارَ فؤادُهُ جَهْلاً وصَباً فلم يتركْ له عَقْلاً
وتعرَّضتْ لي في المسيرِ فما أمسى الفؤادُ يَرَى لها مِثْلاً
وجاء آخر القطعة :

فأجبتُها إنَّ المحبَّ مُكَلَّفٌ فدعي العتابَ وأحدِثي بدْلاً

وهذا البيت بعروض صحيحة تخالف الأعاريض الحذاء في سائر
الأبيات ، ثم اتفقا على أنه لا يصح أن يكون مثل هذه الأبيات أساس قاعدة
لوزن من أوزان الشعر •

قال في المرشد بعد أن ذكر أبيات ابن أبي ربيعة ومخالفة البيت الأخير
في عروضه قال : « وهذا ضرب من التنويع يحدثه الشعراء كثيراً في وزن
الكامل المضمّر ، وقد وهم العروضيون فعدّوا مثل وزن البيت : « فأجبتها » •
شيئاً قائماً بذاته • • »

وقال في موسيقى الشعر بعدما ذكر أبيات المسبب وأمثالها : « نستنبط
من هذا أن مثل هذا النظام في بحر الكامل لا يرد في كل أبيات القصيدة
كما يقول أهل العروض ، أما تلك الأمثلة المتناثرة في الشعر القديم فيجب
أن نلتمس لها تفسيراً خاصاً ولا نتخذ منها قاعدة عامة لأوزان هذا البحر » •
والواقع خلاف ما ذكره هذان الباحثان فمن اليسير أن نظفر بأكثر
من قصيدة تمثل هذا الوزن فضلاً عن القطع القصيرة ، هذا عدا ما نظمه
ابن عبد ربه بغرض التمثيل • هذه قصيدة لامرئ القيس منها :

صرمتك بعد توأصلٍ دَعْدُ وبدا لِدَعْدٍ بعضٌ ما يبدو
طال المطال وليس حين تقاطعِ لاهِ ابنُ عمكِ والنوى تعدو

وزعمتِ أنِّي قد كبرت وإنما تلك المكاذب ليس لي عهد
إن تصرّمي يا دعدُ أو تبدّلي غيري فليس لمخلفٍ عقد
إلى آخر القصيدة ، وعدتها ثمانية وعشرون بيتاً كلها من هذا النوع
من الكامل الذي أنكره ؛ عروض صحيحة « متفاعن » وضرب أخذ مضمّر
« فعُلتن » عدا مطلع القصيدة المصروع •

وهذه قصيدة أخرى مثلها لعامر بن الطّفيّل العامري وأولها :

هلاًّ سألتِ بنا وأنتِ حفيّةٌ بالقاع يوم تورّعتْ نهد
والحَيِّ من كلبٍ وجُرْمٍ كلّها بالقاع يوم يحثّها الجلد
وكلّها من ثالث الكامل بعروضه الصّحيحة « متفاعن » وضربه
الأخذ المضمّر « فعُلتن » وعدتها عشرة أبيات •

وهذه أخرى للعباس بن الأحنف عدتها سبعة أبيات منها :

يا هجر كَفَّ عن الهوى ، ودع الهوى للعاشين يطيب يا هجر
ماذا تريد من الذين قلوبهم مرضى وحشو قلوبهم جمر
وسوابق العبرات فوق خدودهم دُرّ رَ نفيض كأنّها القطر
متحيرين من الهوى ، ألوانهم - مما تُجنّ قلوبهم - صفر

وهذه غير تلك لعمر بن أبي ربيعة منها :

إنّ الحبيبَ أَلَمَّ بالركبِ ليلاً فبات مجانباً صحبي
ففرغتُ من نومٍ على وسن فذكرتُ ما قد هاج لي نصبي
زارت رَمَيْلةً زائراً في صحبةٍ أحبّ بها زوراً على عتب
زورَ لعمرى شفّ قلبي ذكره سكن الغديرَ فليس من شعبي
وأنا امرؤ بقرار مكة مسكني ولها هواي فقد سبّت قلبي

إلى آخر القصيدة وعدتها أحد عشر بيتا كلها من هذا النمط عدا
 البيت الأول المصرع والبيت الثاني •
 وهذان بيتان من هذا الوزن أشدهما «أبو دلّامة» أبا دلف والي العراق
 حين لقيه في مصاد :

إني حلفتُ لئن رأيتكَ سالماً بقرى العراق وأنت ذو وقر
 لتصلينَ على النبي محمدٍ ولتملأنَ دراهماً حججري
 ولأبي فراس الحمداني :

وكأتما البركُ الملاء تحفها أنواعُ ذاك الروض والزهر
 بسط من الدياجِ بيضُ فروزت أطرافها بفرّ أوزٍ خضرٍ

ونكتفي بهذه النماذج ما دمتنا لا نريد الاستقصاء •
 أمّا تلك الأبيات المتناثرة ضمن قصائد من وزن آخر من الكامل فقد
 نظر العروضيون إلى ورودها هناك على أنه عيب من عيوب الشعر سموه
 «الأقعاد» ، وهو اختلاف أعاريض الأبيات في القصيدة الواحدة وأكثر ما
 يقع ذلك في الكامل ، وسيأتي بيانه مفصلاً عند قول الناظم :

ومثله الأقعاد في القريض وهو به تخالف العروض

فليس من العقول أن يتخذ العروضيون من هذا الذي اعتبروه عيباً
 من عيوب الشعر أساس قاعدة لوزن من أوزانه •

وقد ذكر المعري^(١) هذا الوزن ولم يعرض له بشيء من إنكار أو
 نقد بل لم يشر حتى إلى قلة وروده في الشعر ، واستشهد له بقول
 الشاعر :

ولرب غانية صرمتُ جبالها ومشيتُ متدّاً على رسلي
 ولا أدري كيف أبرّر ما ذهب إليه هذا العالمان ولكن ... » وللفغلات
 تعرض للأريب ، •

(١) الفصول والغايات ص ١٣٣ •

خلاصة في أعاريض الكامل وضروبه

وزنه في دائرته :

متفاعلين متفاعلين متفاعلين
مرتين

وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب على المشهور فأبياته تسعة :

العروض الاولى صحيحة « متفاعلين » ولها ثلاثة أضرب

| | | |
|----------------------------|----------------------------|------------------------|
| متفاعلين متفاعلين متفاعلين | متفاعلين متفاعلين متفاعلين | الضرب الاول صحيح مثلها |
| = | = | الضرب الثاني مقطوع |
| = | = | الضرب الثالث احد مضمر |

العروض الثانية حذاء « فعلن » ولها ضربان

| | | |
|------------------------|------------------------|-----------------------|
| متفاعلين متفاعلين فعلن | متفاعلين متفاعلين فعلن | الضرب الاول احد مثلها |
| = | = | الضرب الثاني احد مضمر |

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « متفاعلين » ولها أربعة أضرب

| | | |
|-------------------|--------------------|--------------------------|
| متفاعلين متفاعلين | متفاعلين متفاعلاتن | الضرب الاول مجزوء مرفل |
| = | = | الضرب الثاني مجزوء مذيل |
| = | = | الضرب الثالث مجزوء صحيح |
| = | = | الضرب الرابع مجزوء مقطوع |

وبعد فالكامل من البحور السّاعة في الشّعر القديم والحديث^(١) ،
لأنّه يصلح لأكثر الموضوعات الشّعريّة ، ويمتاز بجرس واضح ينبعث من
هذه الحركات الكثيرة المتلاحقة : متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن * * * * * التي تكاد
تنحو به نحو الرّتابيّة لولا ما يعتورها من كثرة الأضمار يُحيل تتابع
الحركات إلى سكنات متتابعة فتصير متفاعِلن إلى مستفعلِن ، والشّاعر ينوّع
بين هذا وذلك بدون قصد منه فيسلم من الرّتابيّة •
ومن قصائد الكامل معلقة ليبد :

عفت الدّيار محلها فمقامها —————
بمئى تأبّد غولها فرجامها —————
ومعلقة عنتره :

هل غادر الشعراء من متردّم —————
أم هل عرفت الدّار بعد توّهم —————
ومرثيّة أبي ذؤيب الهذلي :

• • • • •
أمن المنون وربها تتوجّع

وأخذَ الكامل أصلح من تامه في موضوعات الرّقة واللين لِمَا فيه من
نبرة شجيّة مطربة • وعليه القصيدة الدّعديّة المشهورة :
هل بالظّلول لسائل ردّ •••

(١) قال المعري في الفصول والغايات ص ٢١٤ : « والاوزن التي تتقدم
في الشعر كله خمسة : ثلاثة هي ضروب الطويل بأسرها ، والضربان
الأولان من البسيط ••••• ويلى هذه الخمسة في القوة ثلاثة أوزان
وهي الوافر الأول ••••• والكامل الأول كقول النابغة :

من آل مية رائح او مقتدى —————
عجلان ذا زاد وغير مزود —————
والكامل الثاني كقوله :

الاّ سألت برامة الأطلالا —————
ولقد سألت فما أحرن جوابا ••

نماذج من بحر الكامل

البيت الأول : عروض صحيحة ، وضرب صحيح مثلها .

للمتبي :

جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ
مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرْتَّمٌ طَائِرٌ
إِلَّا انْتَبَيْتُ وَلِي فؤَادٌ شَيْقُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمْيِّ
مُسْوَدَّةٌ وَلِإِمَاءٍ وَجْهِي رَوْتَقُ
حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

البيت الثاني : عروض صحيحة ، وضرب مقطوع

لشوقي في رثاء عمر المختار :

رَكَزُوا رُفَاتِكَ فِي الرَّمَالِ لِيَوَاءِ
يَسْتَهْضِ الوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ
يَا وَيْحَهُمْ نَصَبُوا مَنَارًا مِنْ دَمٍ
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الغَدِ البَغْضَاءِ
مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلُوا العَلَاقَةَ فِي غَدٍ
بَيْنَ الشُّعُوبِ مُودَّةً وَإِخَاءَ

جرج يَصِيحُ على المَدَى وضحيَّة
 تلمَّسُ الحَرِّيَّةَ الحمرَاءَ
 متفاعلن متفاعلن متفاعلن
 متفاعلن متفاعلن فعلاثن

ومثله للاختل الصغير :

دَعني وما زرع الزَّمانُ بفرقي
 ما كنتُ أدفينُ في التلوجِ صدَّاحي
 وُلِدَ الهوى والخمرُ ليلةَ مَولِدي
 وسيُحَمَلانِ معي على الوَاحي
 مَنْ كانَ مِن دُنياه يُنْفِضُ راحه
 فأنا على دُنيَايَ أَقْبِضُ رَاحي

ومنه قصيدة ابن هاني الاندلسي المشهورة والتي أولها :

فَنَكَاتُ طَرْفِكَ أَمْ سَيْوْفِ ابْنِكَ
 وَكُؤُوسِ خَمْرٍ ، أَمْ مَرَاشِفِ فَيْكَ

البيت الثالث : عروض صحيحة ، وضرب أخذ مضمراً :

لابن أبي ربيعة :

قالتُ رُمَيْلَةَ حِينَ جِئْتُ مودَعًا
 ظُلْمًا بلا تِيرةٍ ولا ذَنْبٍ :
 هذا الَّذي وَلِيَّ وأَجْمَعُ رِحْلَةَ
 وابتاعَ مِنَّا البُعْدَ بالقرب

فَأَجَبْتُهَا وَالِدَمَّعُ مِنْي مُسَبَّلٌ

سَكَبٌ وَدَمَعِي دَائِمٌ السَّكَبُ

أَنَّ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النِّسَاءِ سِوَاكُمْ

وَهَجَرْتُهُنَّ فَجَبَّكُمْ طَبِي

مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ

مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ فَعِلِنَ

البيت الرابع : عروض حذاه ، وضرب أخذاً مثلها :

لابن أبي ربيعة :

إِنَّ الْخَلِيطَ مَوْدَعُوكَ غَدَاً

قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفْدَاً^(١)

وَأَرَاكَ إِنْ دَارَ بِهِمْ نَزْحَتٌ

لَا شَكَّ تَهْلِكُ بَعْدَهُمْ كَمَدَاً

مَا هَكَذَا أَحْيَيْتَ قَبْلَهُمْ

مِمَّنْ يَجِدُ وَصَالَهُ - أَحَدَاً

مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ فَعِلِنَ

مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ فَعِلِنَ

ومثله لأبي العتاهية :

أُوطِنْتُ دَاراً لَابِقَاءَ لَهَا

تَعِدُ الْفُرُورَ وَتُنْبِتُ الدَّرَنَاً

مَا يَسْتَبِينُ سُرُورُ صَاحِبِهَا

حَتَّى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزَنَنَا

(١) افداً : عجلًا .

بَيْنَا المقيمُ بها على ثقةٍ
في أهله إِذْ قيلَ قد ظعننا

البيت الخامس : عروض حذاه ، وضرب أحد مضمرة

للعباس بن الأحنف :

قل ليلتي وصفتُ محبتَها
ما قلتِ إلا الحقَّ أعرِفهُ
قلبي وقلبك يدعَاةٌ خلقَا
يتهاديانِ هوىً ستركنا
متفاعِلن متفاعِلن فعلن
متفاعِلن متفاعِلن فعلن

وللشريف الرضي :

ولقد مررتُ على ديارِهِمْ
فوقفتُ حتَّى ضجَّ من لَغَبِ
وتلفَّتتُ عيني فمد حَفِيَّتْ
وتلفَّتتُ عيني فمد حَفِيَّتْ
وطلولها بيد اليلَى نهبُ
نضوي ولجَّ بعذلي الركبُ
تلك الطلولُ تلفَّتت القلبُ

البيت السادس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مرفعل :

للمنخل الشكري :

ولقد دخلتُ على الفتا
الكاعبِ الحسناءِ تر
فدفعتهُها فدافعتُ
متفاعِلن متفاعِلن
ة الخدرِ في اليوم المطيرِ
قلُ بالدِمِّقسِ وبالحريرِ
مَشِي القِطاةِ إلى الفديرِ
متفاعِلن متفاعِلن

ولالأخطل الصغير « وردة وفراشة » :

رَضِيَّتْ وقد ذهب الجفَا
وكذا الهوى لِينٍ وشدَّةُ

وَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أَنْ رَجَعَتْ لَنَا تِلْكَ الْمَوَدَّةُ
 وَرَمَى الْهَوَى بِي فَارْتَمَيْتُ وَكَانَ نَهْدَاهَا الْمَخْدَةَ
 فَأَنَا بِصَدْرِ حَبِيبَتِي كَفَرَأَشَةَ فِي قَلْبٍ وَرَدَّهُ

ومنه القصيدة المشهورة والمنسوبة لابن الفارض وأولها :

غَيْرِي عَلَى السَّلْوَانِ قَادِرٌ وَسُوَايَ بِالْعِشَاقِ غَادِرٌ

البيت السابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مذيّل

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

يَا مَقْلَةَ الرَّشَاءِ الْغَرِيْبِ — سرِّ وَشُقَّةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 مَا رَنَّقَتْ عَيْنَاكَ لِي بَيْنَ الْأَكْلَةِ وَالسُّتُورِ
 إِلَّا وَضَعْتَ يَدِي عَلَى قَلْبِي مَخَافَةَ أَنْ يَطِيرِ
 هَبْنِي كَبَعْضِ حَمَامٍ مَكَّ — عَةً وَاسْتَمَعَ قَوْلَ النَّذِيرِ
 « أَبْنِيَّ لَا تَنْظَلُمُ بِسَكِّ — عَةً لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ » (١)
 مَتَاعِلُنْ مَتَاعِلُنْ مَتَاعِلُنْ مَتَاعِلُنْ

ومثله للأخطل الصغير

أَنَا سَاهِرٌ وَالْكَوْنُ نَا مَ ، وَكَلُّ مَافِي الْكَوْنِ نَامٌ
 حَتَّى نَجُومُ الْأَفْقِ نَا مَتَ فَوْقَ طَيِّبَاتِ الْغَمَامِ
 نَامَ الْجَمِيعُ وَمَقْلَتِي يَقْطَلِي تَجُولُ مَعَ الظَّلَامِ

البيت الثامن : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء صحيح مثلها .

لأبي العاهية :

ذَهَبَ الشَّبَابُ بِلَهْوِهِ وَآتَى الْمَشِيبُ مُؤَدَّبًا

(١) البيت مطلع قصيدة من خمسة عشر بيتا لسبيعة بنت الأحدب تخاطب بها ابنها يسمي خالداً (سيرة ابن هشام - ١ - ٢٥ .

وَكَفَّكَ مَا جَرَّبْتَهُ
حَسْبُ امْرِي مَا جَرَّبَا
متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ومثله لرئيف الخوري :

جَلَّ الَّذِي خَلَقَ الْوُرُوءَ
دَ بِيَوْجَتَيْكَ وَحَرَّمَا
وَأَرَادَ أَنْ أَشْتاقَ دُنُو

ومثله للسري الرقاء :

قَامَتْ وَخَطُوطُ الْبَانَةِ الْـ
مِيَّاسُ فِيْ أُنُوَابِهَا
وَيَهْزُهَا سُكْرَانِ سَكْ
رُ شَرَابِهَا وَشَبَابِهَا
تَسْعَى بِصَهْبَاوَيْنِ مِنْ
أَلْحَاطِهَا وَشَرَابِهَا

البيت التاسع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مقطوع :

للعباس بن الأحنف :

عَرَّضَ الْهَوَى لِي غِيَّهْ
فَابْتَعْتَهُ بِرِشَادِي
يَا مَنْ رَأَى رَجُلًا يَبِيْـ
عُ صِلَاحَهُ بِفَسَادِ
متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ولابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

أَيْنَ الَّذِينَ تَسَابَقُوا
فِي الْمَجْدِ لِلْغَايَاتِ
قَوْمٌ بِهِمْ رُوحُ الْحَيَا
ةِ تُرَدُّ لِلْأَمْوَاتِ
وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَا
ةَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ

ولابن المعتز من قصيدة :

وَعَزِيمَةٌ أَنْضِيَتْهَا
حَزْمًا مِنْ الْعَزَمَاتِ
مِثْلَ الْحُسَامِ بِصِيْرَةٍ
بِمَوَاقِعِ الْفُرْصَاتِ
وَالْحِلْمُ يَذْهَبُ بِاطْلَا
إِلَّا لِذِي سَطَوَاتِ

فصل في أعاريض الهزج وضروبه

الجزءُ وأجبٌ ببحر الهزج
 لكن عروضه صحيحة تجي
 وضربها سالمٌ أو محذوفٌ
 والخلفٌ في القصر به معروف^(١)
 وزيدٌ فيها أن ترى من حذفه^(٢)
 وضربها يأتي على هذي الصفه^(٣)

تعلق الناظم :

- ١ - السالم :
- أ عَقَا من آلِ ليلي السهـ بـ فَلَأملاحُ فالعَمْرُ أ
 المحذوف :
- ب وما ظهري لباعي الضيـ مـ بالظهرِ الذَلولِ ب
 القصر :
- ج بنو آدم كالتبت ونبت الأرضِ ألوانُ ج
 فمنهم شجر المخلد بـ والكافورِ والبانُ
 ٢ - بته :
- د سقاها اللهُ غيثاً من الوسمي ريتا د

تخريج الشواهد :

- أ - مطلع قطعة من خمسة ابيات لطرفة بن العبد تجدها في ذيل ديوانه •
 استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون ومحيط الدائرة
 والصبان وشرح الخزرجية •
- ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون والصبان
 وشرح الخزرجية •
- ج - زاد عليهما في شعراء الغري بيتا ثالثا هو :
 ومنهم شجر ينضج طول الدهر قطراناً ولم أعثر على شيء منها •
- د - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

البحر الهزج

وزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

إلا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء •

والشائع في هذا البحر عروض واحدة ، وضربان ، فأبياته اثنان •

العروض « مفاعيلن » مجزوءة صحيحة لها ضربان :

الضرب الأول : مجزوء صحيح مثلها « مفاعيلن » وشاعده :

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى السَّهْ — بُ فَاْلأَمْحَاحُ فَاْلغَمْرُ

تقطيعه :

عفا من آل ليل سهه ب فل املاح فلغمرو

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

العروض « ل ليلي السه » و « ب فل املاح » والضرب « ح فلغمرو »

وزنه « مفاعيلن » أيضا •

وهذا هو البيت الأول من الهزج •

الضرب الثاني : مجزوء محذوف « فعولن » وشاعده :

وما ظَهَرِي لِباغِي الضِيءِ — م بِالظَّهْرِ الذَّلْوَلِ

العروض « لباعي الضي » و « م بالظهر » والضرب « ذلول »

وزنه « فعولن » وهذا هو البيت الثاني من الهزج •

هذا هو المشهور في الهزج ، وقد نقل الأخفش ضرباً ثالثاً مقصوراً

« مفاعيل » ومثاله :

وما لَيْثُ عَرِينِ ذُو — أَظْفِيرَ وَأَسْنَانَ^(١)

أَبُو شَيْلَيْنِ وَثَابِ — شَدِيدِ الْبَطْشِ عَرْمَانَ

(١) قال الدماميني : قالوا : والخليل يأبى ذلك وينشده على الاطلاق والاقواء •

فالضرب « وأسنان » و « شِ غرثان » وزنه « مفاعيل » وإلى هذا أشار الناظم إذ قال « والخلف في القصر به معروف » •
وحكوا له أيضاً عروضاً محذوفة « فعولن » لها ضرب محذوف مثلها ،
مثال ذلك :

سَقَاهَا اللهُ غَيْثًا مِنْ الْوَسْمِيِّ رِيًّا

فالعروض « هُ غيثا » والضرب « يِ رِيّا » وزنهما فعولن وإلى هذا أشار الناظم بقوله :

وزيد فيها أن تُرى من حذفه وضربها يأتي على هذي الصفه

وهذا في الواقع لا يختلف عن ذلك البحر المهمل الذي يدعونه
« المستطيل » وهو معكوس الطويل هذا إذا اعتبرت الشطرين هنا شطراً
واحداً ، وقد ذكرنا هذه الملاحظة عند الحديث عن الدائرة الأولى •

في زحافه وعلله

أَلْقَبُضُ^(١) وَالْكَفُّ^(٢) تَعَاقَبَا بِهِ
وَأَوَّلُ الْأَمْرَيْنِ لَنْ يَحْلُلَا
وَقِيلَ قَبْلَ الضَّرْبِ لَا يُلِيمُ
وَالخَرْمُ وَالشَّرْبُ بِهِ وَالخَرْبُ^(٤)
وَالثَّانِي لَا يَدْخُلُهُ بِضْرِيهِ
فِيهِ وَفِي الْعَرُوضِ مِنْهُ أَصْلًا
وَفِي شَذُوزٍ وَزَنُهُ يَتِمُّ^(٣)
لَا ضَيْرَ مِنْهَا فِيهِ لَوْ تَرْتَكَبُ

تعليق الناظم

- ١ - القبض :
فقلتُ لَا تَخَفْ شَيْئًا فما عليكِ مِنْ بَاسٍ أ
- ٢ - الكف :
فَهَذَانِ يَشُدُّونَ وَذَا مِنْ كَتَبٍ يَرْمِي ب
- ٣ - التام :
عَفَا يَا صَاحِبِ مِنْ سَلْمَى مَرَاعِيهَا فَظَلَّتْ مَقَلَّتِي تَجْرِي مَا قِيهَا ج
- ٤ - الاخرم :
أَدَّوْا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَاكَ الْعَيْشُ عَارِيَّةٌ د
- الاشتر :
فِي الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا وَفِي مَا جَمَعُوا عَبْرَهُ ه
- الأخرم :
لَوْ كَانَ أَبُو مُوسَى أَمِيرًا مَا رَضِيَنَاهُ و

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الإقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ؛ وفي العقد فقالت •• فما عندك ، ولا قبض فيه حينئذ • =

في زحاف الهزج وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الهزج هي : الكف ، والقبض ،
والخرم ، والشتر والخرب •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في « مفاعيلن » أمّا الكف فتصير به « مفاعيل » وأمّا القبض
فتصير به « مفاعلن » ولا يجتمع فيها الزحافان لمكان المعاقبة كما قال الناطم :
« القبض والكف تعاقبا به » • وكف « مفاعيلن » في الهزج كثير الوقوع حسن

ب - من ابیات لابن الزبيري تجدها في ذیل امالي القالي ص ۱۹۶ ؛
استشهد به في الافناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ۱۴۵ •

ج - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في الافناع والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ،
وهو في العقد : أعادوا ما استعاروه ، فلا يصلح شاهداً للخرم •

هـ - استشهد به في الافناع والمفتاح ، وجاء في العيون ومحيط الدائرة
والفصول والغايات ص ۱۳۷ والعقد : خلفوا بدل جمعوا ، وفي العقد :
وفي الذين ماتوا ، وفي شرح الخزرجية : قدموا بدل جمعوا •

و - استشهد به في المفتاح والعيون ومحيط الدائرة ، وفي الافناع :
ابو عمرو وفي العقد : ابو بشر ، وفي شرح الخزرجية : ما ارتضىناه •

الوقع بخلاف قبضها فإنّ الذوق يعافه ، قال المرعي^(١) : « والجزء الثالث من الميزج إن أدركه النقص بالكف وهو سقوط النون من « مفاعيلن » لم يعلم به الحس وكذلك الجزآن اللذان قبله مثل قول ابن الزبيري :

فَهَذَانِ يَذُودَانِ وَذَا مِينٍ كَسَبِ يَرْمِي^(٢)

وإن أدركه القبض ، وهو سقوط الياء من « مفاعيلن » بان ذلك في الذوق كقوله :

حَلَلْنَا بِأَوَارَاتٍ وَأَصْبَحُوا بِنِعْمَانَا * هـ

ومثل هذا في دخول القبض قول أبي العاتية :

إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ فَضَرَّ عِنْدَكَ الصَّدَقُ

طَلَبْنَا التَّفْعَ بِالْبَاطِ لَ إِذْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ

ومثله قول الشريف الرضي :

لَنَا كُلُّ غَلَامٍ هَمٌّ هُ أَنْ يَرِدَ الْحَيْنَا

يُخَالُ مَوْفِيًا نَذْرًا بِهِ أَوْ قَاضِيًا دِينَا

(١) الفصول والغايات ص ١٤٥ .

(٢) من أبيات اولها :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَ (م) لَدَتِ اخْتِ بَنِي سَمِ

ومنها :

فَإِنْ أَحْلَفَ بَيْتَ اللَّهِ لَا أَحْلَفُ عَنْ أُنْمِ

مَا إِنْ أَخُوَّةَ بَيْنَ قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّدَمِ

كَأَمْثَالِ بَنِي رَيْطَةَ مِنْ عَرَبٍ وَلَا عَجَمِ

ويلاحظ أن البيت : « ما إن أخوة » قد أصابه الخرم فجاء

جزؤه الأول « ما إن أخ » « مفعولن » بدل « مفاعيلن » .

ويجوز في الجزء الأول من الهزج أيضاً :

١ - الخَرَمَ : وهو حذف الميم من « مفاعيلن » السالمة فتصير « فاعيلن »
وتنقل إلى « مفعولن » مثل :

أَدَوَا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَلِكَ الْعَيْشُ عَارِيَّةٌ

٢ - والخَرَبَ : وهو حذف الميم من « مفاعيل » المكفوفة فتصير « فاعيل »
وتنقل إلى « مفعول » مثل :

لَوْ كَانَ أَبُو مُوسَى أَمِيرًا مَا رَضِينَاهُ

٣ - والشَّتْرَ : وهو حذف الميم من « مفاعيلن » المقبوضة فتصير « فاعيلن »

مثل : فِي الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا وَفِيمَا جَمَعُوا غَيْرَهُ

وهذه كلها من أنواع الخرم : العلة الجارية مجرى الزحاف في
عدم اللزوم ، التي يتحاشاها الشعراء لثقلها ، وتقدم شرح ذلك في بابه .

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيمتنع الكف في « مفاعيلن » الواقعة ضرباً تحاشياً للوقوف على حركة
قصيرة ، ويجوز سائفاً في عروضه كما جاز في حشوه .

ويمتنع القبض في ضربه وعروضه أما امتناعه في الضرب المحذوف
« فاعولن » فللتفادي من الوقوف على الحركة القصيرة أيضاً ، وأما في
الضرب الصحيح والعروض فلقبح القبض فيهما .

وقيل : يمتنع القبض أيضاً في الجزء الثالث الذي قبل الضرب كما
ألمع الناظم إلى ذلك فقال : « وقيل قبل الضرب لا يلم » وعلى هذا فلا
يجوز القبض إلا في الجزء الأول ، وهذا أحد قولين نقلنا عن الخليل .

ومن شواذ الهزج ما جاء منه وافياً غير مجزوء مثل :

ترفق أيتها الحادي بعشاقٍ نساوى قد تعاطوا كأس أشواقٍ

ومثل :

عفا يا صاحٍ من سلمى مرّاعِيها
فطلّلت مقلتي تجري ما قِيها
ومثل :

لقد شافتك في الأحجاج أظعان
كما شافتك يوم البين غربان^(١)
ومثل :

أما في الست والستين من دَاعٍ
إلى العقبى ؟ بَلَى لو كان لي عقل
واليه أشار الناظم بقوله : وفي شدوذ وزنه يتم . وكان على الناظم
أن يذكر ذلك في فصل الأعاريض والضروب فان ذلك أولى .

خلاصة الهزج

وزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

ولم يستعمل إلا مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة لها ضربان :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن • الضرب الأول صحيح مثلها

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولن • الضرب الثاني محذوف

* * *

وبعد فالهزج بحر طبع رتيب ، وهو أخو الوافر المجزوء وهذا الأخير
أقل رتبة لأنه يجمع بين « مفاعلتن » و « مفاعيلن » في أغلب الأحيان ، بينما
يقصر الهزج على « مفاعيلن » وحدها والهزج من تلك البحور التي
أعرض عنها فحول الشعراء ولا سيما في العصور القديمة ، ويشيع الهزج
عند أولئك الشعراء المولعين بالبحور القصار أمثال البهاء زهير .

ويصلح هذا الوزن لسرد الحكاية والحوار ، ولعل ذلك هو الذي
حدا بشوقي إلى أن يكثر منه في رواياته « مجنون ليلى و « مصرع
كليوباترا » وغيرها .

(١) استشهد به في شرح التنوير .

نماذج من الهزج

البيت الأول : عروض صحيحة مجزوءة وجوباً ، وضرب مثلها

للعباس بن الأحنف :

| | |
|-----------------------------|-------------------|
| أروني وجهَ نسرين | وأتى لي بنسرين |
| أروني من يداويني | من الداءِ ويشفيني |
| فإن لم تملِكُوا الأمرَ الكـ | ذي أرجو فمئتوني |
| وذُبُوا اليأسَ عن قلبي | بما شئتُم وغرُوني |
| فيا شغلي عن الدنيا | ويا شغلي عن الدين |
| أما شيءٌ من الأشياءِ | من وصلك يدُ نيني |
| مفاعيلن مفاعيلن | مفاعيلن مفاعيلن |

البيت الثاني : عروض صحيحة مجزوءة وجوباً ، وضرب مجزوء محذوف

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

| | |
|--------------------------|--------------------|
| متى آشفني غليلي | ينيل من بخيل |
| غزالٍ ليس لي منه | سوى الحزنِ الطويل |
| جميلِ الوجهِ أخلاني | من الصبرِ الجميل |
| حملتُ الضيمَ فيه من | حسود أو عدول |
| « وما ظهري لباني الضيِّـ | م بالظهرِ الذلول » |
| مفاعيلن مفاعيلن | مفاعيلن فعولن |

فصل في أعاريض الرجز وضروبه

في الرَّجَزِ الصَّحَّةَ وَالْقَطْعَ أَبِيحٌ للضَّرْبِ مِنْهُ وَعَرُوضُهُ تَصَحُّ (١)
 وَشَذَّ مَا مِنْهُ مُذَيَّلاً وَرَدَّ (٢) وَلَا أَرَى لَلْقَطْعِ (٣) فِيهِمَا سَنَدٌ
 وَالْجَزُّ فِي سَلَامَةِ الْعَرُوضِ وَالضَّرْبِ لَا يُنْمَعُ فِي الْقَرِيضِ (٤)
 وَمِثْلُهُ الْمَهْوُوكُ (٥) وَالْمَشْطُورُ (٦) وَمَا يُرَى مُوَحِّدًا (٧) مَكْشُورٌ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - الصحة :
 دارٌ لَسَلَمَى إِذْ سَلِمَى جَارَةٌ قَفْرٌ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ أ
 القِطْعِ :
 الْقَلْبُ مِنْهَا مَسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنِّْي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ ب
 ٢ - بيته :
 هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسُومَهَا كُلُّ مُلْكٍ ذِي أَهَاضِيبِ سَجُومِ ج
 ٣ - بيته :
 لِأَطْرَقَنَ حَصَنَهُمْ صَبَاحًا وَأَبْرَكْنَ مَوْضِعَ النِّعَامِ د

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في الأقناع والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح ، وفي العقد والكافي والصبان : قفرا بدل قفر .
 ب - استشهد به في الأقناع والمفتاح والعقد والعيون والكافي وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والعمدة ج ١ ص ١٨٢ .
 ج - لم أعثر عليه في مرجع آخر ، والضرب فيه صحيح مذيل « ضيب سجوم » « مفتعلان » .
 د - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة .

٤ - بيته :

قد هاجَ قلبي منزلٌ " من أمِّ عمروٍ مُقْفِرٍ " هـ

٥ - بيته :

ياليْتَسِي فيها جَدَعٌ " أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ " و

٦ - بيته :

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَبًا ز

٧ - بيته :

قلت خبلٌ ، ماذا الخجلُ هذا الرجل ، حين احتفل ح

هـ - استشهد به في الأفاع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية
والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة والعمدة ج١ ص ١٨٣ •

و - تجد هذا الرجز في جملة أبيات في سيرة ابن هشام ج٢ ص ٤٣٩
تحقيق الأستاذ السقا ، منسوباً لدريد بن الصمة في قصة له مع مالك
بن عوف يوم هوازن • وكذلك هو في العمدة ج١ ص ١٨٤ منسوباً
لدريد • ونسبه في اللسان ٤٥/٨ لورقة بن نوفل • واستشهد به في
المفتاح والعقد ومحيط الدائرة ، وبالبيت الأول في الأفاع والصبان
وشرح الخزرجية والفصول والغايات ص ١٣٨ •

ز - للعجاج ، استشهد به في الأفاع والعقد والمفتاح والعيون وشرح
الخبزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وانظر أراجيز العرب ،
وشرح شواهد المعني للسيوطي •

ح - لعبد الصمد بن المعذل كما في العيون استشهد بها في المفتاح ،
وانظرها في الخصائص ج٢ ص ٢٦٤ مع شيء من الاختلاف •

البحر الرجز

وزنه في دائرته :

مستفعَلن مستفعَلن مستفعَلن مرتين

والشائع في هذا البحر أربع أَعَارِض وخمسة أَضْرَب ، فأبْيَاته خمسة :

العروض الأولى : « مستفعَلن » صحيحة ، لها ضربان :

الضرب الأول : صحيح مثلها « مستفعَلن » وشاهده :

دار لسلمى إذْ سُلِمى جارةٌ قَفَرَ أَتْرَى آياتها مثلَ الزُّبْرِ

تقطيعه :

دار لسلمى إذ سلب مى جارتى قفرا ترى آياتها مثل لزبر

مستفعَلن مستفعَلن مستفعَلن مستفعَلن مستفعَلن مستفعَلن

العروض « مى جارة » وزنها « مستفعَلن » والضرب « مثل الزُّبْرِ »

وزنه مستفعَلن أيضا • وهذا هو البيت الأول من الرِّجْز •

الضرب الثاني : مقطوع « مستفعَل » وينقل الى « مفعولن » وشاهده :

أَلْقَبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنْى جَاهِدٌ مَجْهُودٌ^(١)

العروض « ح سَالِم » وزنها « مستفعَلن » والضرب « مَجْهُود »

وزنه « مفعولن » وهذا هو البيت الثاني من الرِّجْز •

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة « مستفعَلن » وضربها مثلها وشاهده

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنْزِلٌ مِنْ أُمَّ عَمْرٍو مَقْفِرٌ

(١) لو جاءت ابیات القصيدة من هذا الضرب مصرعة اشتبهت بسادس السريع المشطور المكشوف الضرب الذى يأتى على :

مستفعَلن مستفعَلن مفعولن

العروض « بي منزل » والضرب « ر مقرر » وزنهما « مستفعلن »
وهذا هو البيت الثالث من الرّجز •

العروض الثالثة : مشطورة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب
وشاهده :

ما هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَّوًّا قَدْ شَجًّا

العروض والضرب « وآ قد شَجًّا » والوزن « مستفعلن » • وهذا
هو البيت الرابع من الرّجز •

العروض الرابعة : منهوكة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب
وشاهده :

يَا لَيْسَنِي فِيهَا جَدَعٌ

العروض والضرب « فيها جدعٌ » والوزن « مستفعلن » •
هذا هو المشهور من أعاريض الرّجز وضروبه •
وقال الصّبّان في شرح منظومته : « وحكى بعضهم استعمال الضرب
المقطوع للعروض الأولى مذيلاً « مفعولان » وكلّ ذلك شاذّ • • •
وهذا ما عناه التّأظم بقوله : « وشذّ ما منه مذيلاً ورد » وهذا بالطبع
حين يجيء البيت على :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولان

كقول المرار الأسدي (١) :

كَأَنْتَنِي فَوْقَ أَقْبَبَ سَهْوَقٍ جَابٍ إِذَا عَشَّرَ صَانِيِ الْإِرَانِ
أَمَّا إِذَا التَزَمَ الشَّاعِرُ التَّصْرِيحَ فِجَاءَتِ آيَاتُهُ عَلَى :

مستفعلن مستفعلن مفعولان مستفعلن مستفعلن مفعولان

فهو حينئذ ليس من الرّجز وإنّما هو من مشطور السريع الذي عروضة

(١) العمدة لابن رشيق ج ١ هامش ص ١٤٦ • ونسبه الجوهري في
الصّحاح (صوت) الى النظّار الفقعسي •

ضربه وهي موقوفة ، وربما أطلقوا عليه اسم الرّجز توسعاً وتجوّزاً •
 قال ابن رشيق^(١) : « ومن المقصد ما ليس برجز ، وهم يسمونه
 رجزاً لتصريح جميع أبياته ، وذلك هو مشطور السّريع ، نحو قول
 الرّاجز^(٢) :

هل تعرفُ الدارَ بأعلى ذي القُورِ غيرَها نأجُ السّرياحِ والمورِ^(٣)
 ودرستُ غيرَ رمادٍ مكفورٍ مكثِبِ اللّونِ مريحِ ممطورِ^(٤)
 وغيرِ نُويِ كبقايا الدّعُورِ أزمانَ عيناءِ سرورِ المسرورِ^(٥)
 عيناءُ حوراءُ من العينِ الحورِ • اهـ

على أن أكثر ما جاء على هذا الوزن من الشعر كان لرّجّاز لم
 يشتهروا بالقصيد أمثال العجاج ورؤبة والعجلي وغيرهم ، فلرؤبة مثلاً عدة
 مطوّلات على هذا الوزن ، يزيد بعضها على مائتي بيت منها التي يقول في
 أولها :

قد بكرتُ باللّومِ أمُّ عتّابٍ تلومُ نيلباً وهيَ في جلدِ النَّابِ^(٦)
 وعدتها (٢٤١) بيت ، ومنها أخرى يقول في أولها :

قد عرضتُ أروى بقولِ إفنادٍ فقلتُ همساً في النَّجِيِّ الإِروادِ^(٧)

- (١) العمدة ج ١ ص ١٨٣ •
 وفي حاشية الصبان على الاشمون في باب المنادى عند ذكر الشاهد :
 يا حكم ابن المنذر بن الجارود سراق المجد عليك ممدود
 قال : « من الرجز المذيل شذوذاً كما قرر في محله » •
 (٢) هو منظور بن مرثد الاسدي ، والابيات من قطعة تجدها في نوادر أبي
 زيد أيضاً ص ٢٢٦ • وانظر الصحاح ج ٢ هامش ص ٨٠٠ •
 (٣) القور : جمع قاره : جبل صغير • النَّاج : هبوب الرياح بشدة •
 المور : التراب •
 (٤) مكفور : مغطى • المريح : الذي أصابته الريح •
 (٥) الدّعُور : الموضع الذي يكون على استواء فيفسد ويزال عما كان
 عليه •
 (٦) الثلب : الشيخ الكبير • النَّاب : الناقة المسنة • يقول : تلوم شيخاً
 وهي عجوز •
 (٧) الإفناد : الكذب ، والنجى : الذي تسارّه ، أو بمعنى المصدر •

وعدتها (١٣٧) بيت ، إلى غير ذلك وهو كثير وقد تقدمت منه نماذج أخرى في باب « القاب الأبيات » عند ذكر مشطور السّريع . وهذا لا يغير من الحقيقة شيئاً وهي أن هذا الوزن من مشطور السّريع لا الرّجز ، بالرغم من أن الجوهري يعبده رجزاً ، ويعتبر الجزء الأخير منه « مستفعلن » مفروق الوتد ، وقد سكنت لامه فخلفه « مفعولان » .
 وحكوا من شواذ الرّجز أيضاً أن يأتي بعروض مقطوعة « مفعولن » وضرب مثلها مقطوع على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن مستفعلن مستفعلن مفعولن
 كقوله :

لأطرقنَّ حصنهم صباحاً وأبركنَّ مبرك النّعامه^(١)
 قال النّاطم : ولا أرى للقطع فيهما سند .

والشّدوذ هنا ليس من ناحية الضرب ، فقد علمت أنه يأتي مقطوعاً مع العروض الصّحيحة ، كما في البيت الثّاني ، وإنّما الشّدوذ في قطع العروض ، ولذلك فإنّ هذا النوع إذا جاء مصرعاً مشطوراً لم يكن شاذاً لأنّ عروضه تصبح ضرباً باعتبار أنّ كلّ شطر منه بيت بذاته فيكون القطع في الضّرب وهو غير شاذ ، وكثير من الأراجيز على ذلك فلرؤية مثلاً عدة مطولات على هذا الوزن منها بائته التي أولها :

ذكرت أذكّاراً فهاجتُ شجّباً من أن عرفت المنزلات الحسباً
 بالكُمع لم تملك لعينٍ غرّباً يُحسبنَ شاماً بالياً أو كُتباً
 وبائته الأخرى وأولها :

أتعبتني والهوى ذو عتبٍ لواءة هاجت بلومٍ سهبٍ
 باتت تُدكّي كاللّطي في العطبِ لا ترفقنَّ أبداً عن رعبِ

(١) التزم الخبن مع القطع فجاءت العروض والضرب على فعولن .

وأمثال ذلك كثيرة لرؤبة وغيره •
والسؤال هنا ما الفرق بين هذا النوع من مشطور الرّجز وبين سادس
السريع المشطور المكشوف الذي يأتي على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن

قال الدّماميني عند حديثه عن الرّجز : « وكذلك حكوا جواز القطع
في المشطور وجعلوا منه

يا صاحِبِي رَحَلِي أَقِيلاً عَدَلِي

والخليل رحمه الله يجعل هذا من السريع « • اه •
قال السّكاكي : « وإنّما لا يحمل هذا عندنا على مشطور الرّجز
المقطوع العروض ، لأنّ حمله على ذلك يستدعي إسقاط حرف مع إسقاط
حركة ، وحمله على هذا يستدعي إسقاط حرف فحسب لكون الحركة
ساقطة بحكم كون حرفها موقوفاً عليه ، أي لكون حركة التاء من مفعولات
ساقطة في الاستعمال سقوطاً لا ظهور لها إلاّ في الدائرة » •

ومن شواذ الرّجز أن يأتي على جزء واحد « مستفعلن » ويقال إن
أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر في قصيدة مدح بها موسى الهادي قال :

موسى المطر ، غيث بكر ، ثم انهمر ، •

وقد سبق ذكرها مع نماذج أخرى لعلمي بن يحيى في باب « ألقاب
الأبيات » ، وذكرنا هناك أنّ الجوهري يسمّي هذا النوع بـ « المقطّع »
وأنّ السّكاكي يرى قياسه أن يسمّي « مشطور المنهوك » • وأن ابن جني
يعتبره قوافي غير محشوة • وأكثر أهل العروض على أنّه ليس بشعر ،
لذلك قال الناظم :

وما يرى موحّداً منكـور

كما قال في « القاب الأبيات » :

مُوحِّداً وَيَسْتَحِقُّ الْمَعْنَى

في زحافه وعلله

أَلخَبْنُ مِثْلُ الطِّيِّ وَالخَبْلُ يَرْدُ^(١) بمطلق الأجزاء مِنْهُ مُطَرِّدٌ
 وَلَوْ أَتَى مُنْخَبِنًا مَا يُقَطَّعُ مِنْ ضَرْبِهِ فَهُوَ إِذَا مُخْلَعٌ^(٢)
 وَالقَطْعُ وَالتَّمَامُ قَدْ يُوَافِي فِيمَا أَتَى مُخْتَلَفَ القَوَافِي

* * *

تعليق الناظم :

١ - الخبن :

وطالما وطالما وطالما سَقَى بِكفِّ خَالِدٍ وَأَطْعَمَا أ

الطي :

مَا وَلَدَتْ وَالِدَةً مِنْ وَلَدٍ أَكْرَمَ مِنْ عَبْدِ مُنَافٍ حَسْبًا ب

المخبول :

وِثْقَلٍ مَنَعَ خَيْرَ طَلَبٍ وَعَجَلٍ مَنَعَ خَيْرَ تَوَدُّةٍ ج

٢ - المخلع :

لَاخِرٍ فِيمَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمٍ خَيْرٍ د

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الأقناع وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وجاء في
 العيون هكذا : ••••• كفى بكف خالد مخوفها ، وورد في العقد
 والمفتاح وشعراء الغري محرفاً •

ب - استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
 ومحيط الدائرة •

ج - استشهد به في المفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ،
 وفي الأقناع وعجل سبق ••• بدل وعجل منع •

د - استشهد به في الأقناع والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ،
 وهو في العقد والمفتاح : وشعراء الغري : ليوم خير •

في زحاف الرجز وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الرجز هي : الخبن والطي والخبل •
وهذه الزحافات الثلاثة جميعاً تجوز في كل أجزاءه لا فرق بين حشوه
وعروضه وضربه ، إلا الضرب المقطوع « مفعولن » فإنه لا يجوز فيه
غير الخبن •

وتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطي إلى « مفتعلن »
وبالخبل إلى « فَعَلْتُنْ » • والضرب المقطوع يصير بالخبن إلى « فعولن »
ويسمى حينئذ مكبولا أو مخلعا كما قال الناظم :

ولو أتى منخبنا ما يقطع من ضربه فهو اذن مخلع

وهذه الزحافات في الرجز تبدو سائغة غير نابية عن الذوق ، وهذا بيت
قد اجتمع فيه الخبن والطي والخبل ومع ذلك فلا ثقل فيه ولا نشوز ،
قال عبدة بن الطيب^(١) :

بأكرني بسحرة عواذلي وعذهن خبل من الخبل

وقد لا يلتزم الشاعر قافية واحدة في أبيات القصيدة من الرجز
مستغنيا عن ذلك بالتصريح في كل بيت ، ووحدت القافية بين شطريه ، ويسمى
هذا النوع من الرجز « المزدوج » •

وفي مثل هذه الحال يجوز للشاعر أن يجمع بين الضرب التام
« مستفعلن » والضرب المقطوع « مفعولن » في قصيدة واحدة ، كما ترى
ذلك واضحا في مزدوجة أبي العتاهية المسماة بذات الأمثال ، قال :

١- إن الشباب والفراغ والجيد مفسدة للمرء أي مفسدة

٢- حسبك مما تبقيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت

(١) هكذا نسبه ابن رشيق في العمدة : ج ١ ص ١٨٢ ، ونسبه المعري
الى قعنبن بن أم صاحب ، في الفصول والغايات ص ١٤٥ وفيها :
ولومهن •

- ٣- والفقرُ فيما جاوزَ الكفَافا من اتقى الله رجاً وخافاً
 ٤- ليكل ما يؤذي وإن قلَّ ألم ما أطول الليل على من لم ينم
 ٥- ما انتفع المرء بمثل عقله وخيرُ ذخرِ المرءِ حسنُ فعله

فالقافية في البيتين الثاني والثالث مقطوعة الضرب ، وفي سائر الأبيات الأخرى جاء ضربها صحيحاً غير مقطوع ، وقد جمع الشاعر بين التوعين في قصيدة واحدة ، وهذا ما أراده الناظم بقوله :

والقطع والتمام قد يوافي فيما أتى مختلف القوافي

وبعد فالرجز بحر سهل تأتي سهولته من تلك التغيرات الكثيرة المألوفة في أجزائه ، ومن ذلك التويع الذي يتتاب أعارضه وضروبه ، ومن ثم كان أنسب البحور للارتجال والقول على البديهة . ونرجح أن الرجز في العصر الجاهلي كان بمثابة الشعر الشعبي في عصرنا الحاضر ، ولعلّ هذا من بين الأسباب التي حملت الناس على الاعتقاد بأن الرجز أخفض طبقة من القصيد حتى قال الفرزدق : « إني لأرى طرفة الرجز ، ولكن أرفع نفسي عنه ، »
 وقال اللعين المنقري للعجاج :

أبا لأراجيزِ يابن اللؤمِ توعِدني

وفي الأراجيزِ خلت اللؤمُ والخور^(١)

ويصور المعري نظرة الناس هذه إلى الرجز تصويراً طريفاً في رسالة الغفران^(٢) إذ يمر صاحبه ابن القارح بأبيات ليس لها سموق أبيات الجنة فيسأل عنها فيقال له : هذه جنة الرُّجَزِ فيقول : تبارك العزيز الوهاب لقد صدق الحديث المروي : إن الله يُحب معالي الأمور ويكره

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ . . (٢) ص ١١٥ طبعة هندية .

سفاستها ، وإنّ الرّجز لمن سفاسف القريض ، قصرتم أيّها التّفرف فقصر
بكم .

وعناية النّاس بالرّجز مردّها في أغلب الظّن إلى ما فيه من غرابة
الألفاظ التي تستهوي اللّغويين ، وما يرتبط به من أحداث تهم المؤرخين ،
ولم يُعنوا به عنايةهم بالقصيد من حيث هو لون من ألوان البيان الفني .
على أنّ الرّجز قد ازدهر في العصر الأموي ووائل العصر العباسي
اذ نبغ في هذه الفترة جماعة من الرّجاز أمثال العجاج ورؤبة وأبي النّجم
العجلي وغيرهم أطالوا الأراجيز ونوّعوا في أغراضها وجاروا بها قصائد
الفحول من الشّعراء ، ولم يطل عهد هذا الازدهار كثيراً .
وسهولة الرّجز وخفته وعذوبته هي التي أغرت بعض الشّعراء أنّ
يتخذوه دون غيره من الأوزان لنظم شعرهم التّعليمي كما أغرت العلماء
أنّ ينظموا به قواعد علومهم .

خلاصة اعاريض الرجز وضروبه

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مرتين

وله أربع اعاريض وخمسة اضرب :

العروض الاولى « مستفعلن » صحيحة ولها ضربان :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن . الضرب الاول صحيح

= = = = = مستفعلن = = = = = مفعولن . الضرب الثاني مقطوع

العروض الثانية مجزوء صحيحة « مستفعلن » وضربها مثلها .

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن . الضرب مجزوء صحيح

العروض الثالثة مشطورة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب .

مستفعلن مستفعلن مستفعلن . الضرب هو العروض

العروض الرابعة منهوكة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب .

مستفعلن مستفعلن . الضرب هو العروض

نماذج من الرجز

البيت الاول : صحيح العروض والضرب .

قال عترة :

ما دُسْتُ في أرضِ العداةِ غُدوةً إلا سقى سيلُ الدِّمِّ بِقَاعَهَا
وَيْلٌ لشيَّانٍ إذا صَبَّحَتْهَا وأرسلتْ بِيضُ الظُّبْيِ شُعَاعَهَا
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثله لعلِّي الشرقي :

تجاذبت دجلة من حوضِ الشجرِ رَوَّاضِعٌ تَرَوُّعٌ عينا وآثرُ
تَجْرِي وقد رَفَّ النَّبَاتُ فَوْقَهَا وفوقه الأَغْصَانُ فَوْقَهَا الشَّجَرُ
مَنَاطِرٌ تدرِّجُ الحُسْنَ بِهَا ويصعدُ الحُسْنَ وَيصعدُ النَّظْرُ

البيت الثاني : صحيح العروض مقطوع الضرب .

قال مهيار الديلمي :

كالشَّمْسِ مِنْ جَمْرَةٍ عَبدِ شمسٍ غَضْبِي سَخَتْ نَفْسِي لَهَا بِنَفْسِي
مَاطِلَةٌ ، غَرِيمُهَا لَا يَقْتَضِي دِيُونَهُ وَدِيْنُهَا لَا يُنْسِي
فِي بِلَدٍ يَحْرُمُ صَيْدٌ وَحَشِيهِ وَهِيَ بِهِ تَحِلُّ صَيْدَ الْإِنْسِ
تَرَى دَمَ الْعُشَاقِ فِي بَنَانِهَا عَلَامَةٌ قَدْ مَوَّهَتْ بِالْوَرْسِ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولن

البيت الثالث : عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مثلها .

قال الشريف الرضي :

يا قلبُ جَدِّدْ كَمَدًا فمِوَعِدُ الْبَيْنِ غَدَا
لَمْ أَرَفَرًا بَعْدَهُمْ بَيْنَ الْفِرَاقِ وَالرَّدَى

أرعى الحمولَ ناظراً وألزمُ القلبَ يداً
هل نأشيدُ ينشدُ لي ذاكَ الغزالَ الأغيذا
رهتهُ قلبي ومَن يرهنُ قلباً أبداً ؟
يا منجزاً وعيدهُ ومأطلاً ما وعَدا
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثله لرياض معلوف :

حَضَنَّتْهَا قِيَارَةٌ كَانَتْ فِيهَا أَضْلَعُكَ
دَاعَبَتْهَا مُسْتَلِّمًا فَأَسْمَعْتَنَا بِدَعَاكَ
وَأَرْتَعَشَتْ أَوْ تَارُهَا مُقْبَلَاتٍ إِصْبَعُكَ
أَلْحَانُهَا دَرَبُ الْمُنَى قَلْبِي مَشَى فِيهِ مَعَكَ
مِنْ وَتَرٍ لِي وَتَرٍ ضَيَّعْنِي وَضَيَّعَكَ

البيت الرابع : مشطور عروضه ضربه ، وهي صحيحة .

قال ذو الرمة :

قلتُ لِنَفْسِي حِينَ فَاضَتْ أَدْمُعِي
يَا نَفْسُ لَأَمِيَّ فَمَوْتِي أَوْ دَعِي
مَا فِي التَّلَاقِي أِبْدَاءَ مِنْ مَطْمَعِ
وَلَا لِيَالِي شَارِعَ بَرِّ جَعِ
وَلَا لِيَالِينَا بِنَعْفِ الْأَجْرَعِ
إِذَا الْعَصَا مَلَسَاءُ لَمْ تَصْدَعِ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وكثيراً ما يأتي هذا الضرب مقطوعاً على « مفعولن » وقد يدخله
الخبث أيضاً فيصير « فعولن » من ذلك دالية بشار بن برد التي منها :

وَأَهَا لِأَسْمَاءَ ابْنَةَ الْأَشَدِّ
قَامَتْ تَرَاءَى إِذْ رَأْتَنِي وَحَدِي
كَالشَّمْسِ تَحْتَ الزَّبْرِجِ الْمُنْقَدِّ
صَدَّتْ بِخَدِي وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ
ثُمَّ اثْنَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ
عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدِ
تُخْلِيفِ وَعَدَا وَتَفِي بُوْعْدِ
مُسْتَفْعَلِنِ مُسْتَفْعَلِنِ مَفْعُولِنِ

• البيت الخامس : منهوك عروضه ضربه ، وهي صحيحة

قال دريد بن الصمة :

يَا لَيْتِي فِيهَا جَدَعٌ
أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمَعِ
كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ
مُسْتَفْعَلِنِ مُسْتَفْعَلِنِ

وهذا النوع قليل جداً

ومنه لابن عبد ربه ، والأخير تضمين :

بِأَضِ شَيْبٍ قَدْ نَصَعُ رَفَعُهُ فَمَا ارْتَفَعُ
إِذَا رَأَى الْبَيْضَ انْقَمَعُ مِنْ بَيْنِ يَأْسٍ وَطَمَعُ
لِللَّهِ أَيَّامُ النَّخَعِ « يَا لَيْتِي فِيهَا جَدَعُ »
أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ

ومن مزدوج الرّجز لأبي إسحاق الصّائبي في وصف البيغاء :

أَنْعَتَهَا صَيِّحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ
غَدَتْ مِنْ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانٌ
تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا
سَكَءٌ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ
تَمِيسٌ فِي حُلَّتِهَا الْخَضْرَاءِ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءِ
خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَقْفَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ
نَجِسُهَا وَمَالِهَا مِنْ ذَنْبٍ وَإِنَّمَا نَجِسُهَا لِلْحُبِّ

ومن مزدوج الرجز أيضا قصيدة مدرك بن علي الشيباني ، إلا انه لم يكتف بوحدة الروي في كل شطرين كما هو المؤلف في المزدوج بل جعل كل أربعة أشطر منها على روي واحد ، وقد أضاف صفي الدين الحلبي الى كل من هذه الأشطر الأربعة شطراً على روي الراء فجاءت القصيدة كالشعر الخمس ، وهذا نموذج منها^(١) :

مِنْ عَاشِقٍ نَاهٍ هَوَاهُ دَانِي نَاطِقٍ دَمَعٍ صَامَتِ اللِّسَانِ
مُوثِقِ قَلْبٍ مُطْلَقِ الْجُثْمَانِ مُعَذَّبٍ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرَانِ
طَلِيقِ دَمَعٍ قَلْبُهُ فِي أَسْرِ
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ غَيْرِ هَوَى نَمَتَ بِهِ عَيْنَاهُ
شَوْقًا إِلَى رُؤْيَةٍ مَنْ أَشْقَاهُ كَأَنَّمَا عَاقَاهُ مِنْ أَبْسَلَاهُ
إِذْ كَانَ أَصْلُ نَفْعِهِ وَالضَّرِّ

(١) تجد القصيدة مع ترجمة الشاعر في معجم الادباء ج١٩ ص ١٣٥ .

فصل في أعاريض الرمل وضروبه

القصر^(١) والصحة^(٢) في ضرب الرمل
والجزء فيه مُستقيم المجرى
وهو على ما صح نقلاً يختلف
وربما تحذف^(٥) أو تسم^(٦)
والحذف في عروضه وفيه حل*
لكن به عروضه تعرّى
سبغاً أو سالماً أو منحذف^(٤)
كضربها والثاني فيه سقم*

* * *

تعليق الناظم :

- ١ - القصر :
مثل سَحَقِ البُرْدِ عَفَى بِعَدِكَ الـ
قطرُ مغناهُ وتأويبُ الشَّمالُ أ
- ٢ - والصحة :
أبلغ النُعمانَ عَنِّي مَالِكاً
انه قد طالَ حَبسي وانتظاري ب
- ٣ - بيته :
قالتِ الخنساءُ لما جِثَّها
شابَ بعدي رأسُ هذا واشتَهَبَ ج
- ٤ - المسبغ :
يا خليليَّ اربعا واسدُ
تَخِيرَا رَسَمًا بَعُفَّانُ د
- السالم :
مُقْفِرَاتٌ دَارِسَاتٌ
مثل آياتِ الزَّبُورِ هـ
- ٥ - بيته :
مَالِمًا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْتُ
نَانٍ مِّنْ هَذَا ثَمَنٌ و
- بؤسا للحربِ التي
غَادَرَتْ قَوْمِي سُدَى ز
وقد تقدم انه من مشطور المديد *
- ٦ - بيته :
يا خليليَّ اعذِراني إنني مِّنْ
حُبِّ ليلي في اكتئابٍ وانتحابِ حـ

(*) في شعراء الغري : « قل » بدل « حل » *

وقول المتبني :

إنما بدرُ بنُ عمارةٍ سحابٍ هَطَلٍ فيه ثوابٌ وعِقَابٌ ط

تخريج الشواهد :

- أ - لعبيد بن الأبرص ، استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة •
- ب - لعدي بن زيد العبادي استشهد به في الأقناع والعيون وشرح التنوير وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان والكافي ومحيط الدائرة ، وأكثر هذه المصادر ذكرت البيت شاهداً للضرب المقصور ، وعليه فهو يحذف الياء وسكون الراء من « انتظاري » ، كما ذكرت البيت السابق شاهداً للضرب الصحيح ، وعليه فهو بكسر اللام من « الشمال » •
- ج - من أبيات تنسب لعمر بن ميناس المرادي كما تنسب لامرئ القيس ، وانظر ديوانه ، استشهد به في الأقناع والعقد والكافي والمفتاح ، وهو في العيون والصبان وشرح الخزرجية : شاب رأسي بعد هذا •
- د - استشهد به في الأقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي العقد : فاستخبرا بالفاء ، وفي الفصول والغايات ص ١٣٨ : انه من وضع الخليل بن أحمد •
- هـ - استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان •
- و - استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان •
- ز - استشهد به في المفتاح ؛ والوزن لا يستقيم الا بحذف الالف من بوسا فيكون على حد قول الحماسي : يا بؤس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا •
- ح - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة • وفيهما : « من حب سلمى » •
- ط - مستهل قطعة من تسعة أبيات ارتجلها المتبني في مدح بدر بن عمار ، وكل أبياتها على هذه العروض ، وانظر اعتذار الجرجاني عنها في الوساطة ص ٤٨١ +

البحر الرمل

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان ، وستة أضربه ، فأبياته ستة •

العروض الأولى : « فاعلن » محذوفة ، لها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : صحيح « فاعلاتن » وشاهده :

أبلغ النعمان عني مألوكاً أنه قد طال حبسي وانتظاري
تقطيعه :

أبلغ نعا مان عني مألكن أنتهو قد طال حبسي وانتظاري

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

العروض « مألوكاً » ووزنها « فاعلن » والضرب « وانتظاري » وزنه

« فاعلاتن » وهذا هو البيت الأول من الرمل •

الضرب الثاني : مقصور « فاعلان » وشاهده :

مثل سحوق البرد عفى بعدك ال قطر مغناه وتأويب الشمال

فالعروض « بعدك ال » ووزنها « فاعلن » والضرب « ب الشمال »

وزنه « فاعلان » وهذا هو البيت الثاني من الرمل •

الضرب الثالث : محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي رأس هذا واشتهب

فالعروض « جئتها » ووزنها « فاعلن » والضرب « واشتهب » وزنه

« فاعلن » ايضاً وهذا هو البيت الثالث من الرمل •

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة « فاعلاتن » ولها ثلاثة أضرب

الضرب الأول : مجزوء مسبغ « فاعلاتان » وشاهده :

يا خليلي اربعا واستخيرا رسماً بعسفان

فالعروض « يَ اربعا واسد » وزنها « فاعلاتن » والضرب
« مَا يَعْسُفَانُ » وزنه « فاعلاتان » وهذا هو البيت الرابع من الرمل •

الضرب الثاني : مجزوء صحيح مثلها « فاعلاتن » وشاهده :

مقفرات^١ دارسات^٢ مثل آياتِ الزَّبُورِ

فالعروض « دارسات^٢ » وزنها « فاعلاتن » والضرب « تِ الزَّبُورِ »
وزنه « فاعلاتن » أيضا • وهذا هو البيت الخامس من الرمل •

الضرب الثالث : مجزوء محذوف « فاعلن » وشاهده :

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ مِنْ هَذَا ثَمَنٌ^(١)

العروض « رَتْ بِهِ الْعَيْ » وزنها « فاعلاتن » ، والضرب
« ذا ثمن^٢ » وزنه « فاعلن » •

• وهذا هو البيت السادس من الرمل •

هذا هو المشهور من أعاريض الرمل وضروبه كما ذكر العروضيون ،
غير أن وزن البيت الرابع المجزوء العروض والمسبغ الضرب الذي عدوه
من مشهور الرمل ، وذكروا شاهده :

يا خليلي اربعا واستخبرا رسماً بعُسفان •

« هذا الوزن لم يستعمله العرب ، وإنّ هذا البيت من وضع الخليل
وليس كغيره من الأوزان القصار التي استعملها المحدثون لأنّه مفقود في
شعرهم »^(٢) •

هذا وقد ذكر الزجاج لمجزوء الرمل عروضاً محذوفة « فاعلن »

(١) قال الدماميني : « وزعم الزجاج أنه لم يرو مثل هذا البيت شعر
للعرب ، قال ابن برى : يعنى قصيدة كاملة » •
ومثل هذا البيت ، والضرب محذوف مخبون قول الآخر :

قلبه عند الثريا بائن عن جسده

(٢) الفصول والغايات ص ١٢٨ ، وفي الدماميني : زعم الزجاج ان هذا
الضرب موقوف على السماع والذي جاء منه قوله :
لان حتى لو مشى الذرّ (م) عليه كاد يدميه

لها ضرب محذوف مثلها وجعلوا منه قول الحماسي :

طاف يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلك°
ليست شعري ضلّةً أي شئٌ قتلك°
أمريضٌ لم يعد° أم عدوٌ ختلك° ؟

وهناك من يرى أن مثل هذه الأبيات من مشطور المديد ، ويذهب آخرون إلى أنها من وافي المديد غير المجزوء إلا أن الشاعر التزم التصريح فيها ، وقد سبق حديث ذلك عند بحث المديد •
وكذلك ذكروا لوافي الرمل عروضاً صحيحة تامة « فاعلاتن » لها ضرب مثلها ، فمن ذلك :

رُبَّ ليلٍ أخمَدَ الأنوارَ إلا نورِ نغرٍ أو مدامٍ أو نيدَامٍ (١)
قد نعمنا بديّاجيه إلى أن° سلَّ سيفَ الصبحِ من غمدِ الظلامِ
ومنه :

يا خليليَّ اعذراني إنني من° حُبِّ سلمى في اكتئابٍ وانتحابٍ
وإلى تلك العروض المحذوفة وهذه العروض التامة أشار الناظم بقوله :

ورُبّما تحذف أو تتم كضربها والثاني فيه سقم
والشعراء يتحاشون العروض التامة في الرمل ، ولكن قد يأتي بيت أو بضعة أبيات بهذه العروض أثناء القصيدة ، من ذلك ما وقع لمهيار في قصيدته التي أولها :

بكر العارضُ تحدوه التعمي فسقاك الرىِّ يا داراً ماماً
وتمشت فيك أرواحُ الصببا يتأرجحن بأنفاس الخزامي

(١) البيتان لابي الفتح البستي ، كما في الدماميني •

فقد جاء فيها :

وتبقوا كل حيران بليد يسأل الجندل عنهم والرغامما

وفيها :

واعجبوا من أن يرى الظلم حلالا شارب وهو يرى الخمر حراما

وفيها :

وإذا استررفت خلا فكأسي منه جردت على عني حساما

ومنه ما جاء في قصيدته الأخرى التي أولها :

دع ملامي باللوى أورش ودعني واقفا أشد قلبا ضاع مسي

ما سألت الدار أبني رجعتها رب مسؤل سواها لم يجبني

قال فيها :

ميمن الراكب نجته أمون زجرت سانحتي خصب وأمن

وفيها :

أدركوني مقل الظهر فحطوا كلف الأيام عن جلبه متي

ومثل هذا وقع للجواهري في قصيدته « أزف الموعد » وأولها :

أزف الموعد والوعد يعين والغد الحلو لأهليه يحن

من لدنه وبكم يشرق وجه والغد الحلو بكم يشرق وجه

فاذا كان لكم صلب فنحن والغد الحلو بنوه أتم

وإكتشاف الغد للأجيال فن فخرنا أنا كشفناه لكم

ومنها :

يصفع الطاغوت جباراً فيهفو ويدك الوغد سفاحاً فيعنو

ينعق الشاكون أن يخضر حقل بالشباب الغض أو يورق غصن

أَقْلَا كَانَ لَهُمْ فِي أَمْسٍ عَوْدٌ فِي التَّوَابِيْتِ وَفِي الْأَكْفَانِ رِدَانٌ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ •

وللمتنبى قصيدة من تسعة أبيات ارتجلها في مدح بدر بن عمار جاءت
كلَّ أبياتها بعروض صحيحة ، قال :

إِنَّمَا بَدْرٌ بِنُّ عَمَّارِ سَحَابٌ هَطِيلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتُهُ جَهْدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرِّقَابُ
إِلَى آخِرِهَا •••

وسنذكر هذا عند بحث الأفعاد أيضاً •

ومن الغريب أن يكون الرمل على ثمانية أجزاء وقد وقع ذلك
للمرحوم الشيخ علي الشرفي إذ قال :

كَلِمَا فَكَّرْتُ فِي الْعَقْبَى اعْتَرَانِي خَفَقَانٌ
فَالَى أَيْنَ إِلَى أَيْنَ إِذَا آنَ الْأَوَانُ
عَدَمًا كَانَ وَجُودِي وَسَيَغْدُو عَدَمًا
قَدْ تَوَسَّطْتُ وَجُودًا طَرَفَاهُ عَدَمَانُ

وكان من الممكن اعتبار هذين البيتين من مجزوء الرمل فيكونان أربعة
أبيات ، لولا أن البيت الثالث عندئذٍ سيخرج برويه وقافيته عن سائر الأبيات
الثلاثة الأخرى • إذ تكون قافيته « عدما » والقوافي الأخرى خفقان ، الأوان ،
عدمان •

في زحاف الرمل وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الرمل هي : الخبن والكف والشكل •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فتصير فاعلاتن بالخبن « فاعلاتن » وبالكف « فاعلات » ، وبالشكل « فَعَلَاتُ » ، والخبن في الرمل زحاف كثير الوقوع ، والشكل فيه أثقل من الكف ، وتجري هذه الزحافات في الرمل وفق قاعدة المعاقبة ، فأذا دخل الخبن جزءاً منه سلم الجزء الذي قبله من الكف ، وإذا دخله الكف سلم ما بعده من الخبن ، فأذا دخله الخبن والكف جميعاً - الشكل - سلم ما قبله من الكف وما بعده من الخبن • وهكذا تجري المعاقبة فيه بأنواعها الثلاثة : الصدر والعجز والطرفين •

وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة » فارجع إليه •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيمتنع الكف في الضرب السالم « فاعلاتن » تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، ومن ثم يمتنع فيه الشكل لأن الشكل خبن وكف ، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله :

وما عدا الأول حتما يجتنب بكل ضرب بالسلامة انقلب

ومراده بالأول : الخبن ، وما عداه : الكف والشكل ، والمعنى : يتحتم اجتناب ما عدا الخبن وهو الكف والشكل في كل ضرب عاد سالماً • أما الخبن فجائز في الضروب بأنواعها ، فمثال الخبن في الضرب السالم :

والشاهد في البيتين الأولين :

يَالْوَاةَ الدِّينِ عَنِ مَيْسَرَةٍ وَالضَّيِّنَاتِ وَمَسَاكِنَ لِثَامًا
حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمُ قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ شَيْحًا وَثَمَامًا^(١)

(١) الثمام نبت لم يعرف بطيب الرائحة ، قال محقق الديوان لعل صوابه خزامى •

أَشْتَكِيكُمْ ° وَإِلَى مَنْ ° أَشْتَكِي ° أَنْتُمْ ° الدَّاءُ ° فَمَنْ ° يَشْفِي ° السَّقَامَا °

ومثاله في الضرب المقصور :

أَقْصَدْتُ ° كِسْرَى ° وَأَمْسَى ° قِصْرَ ° مُغْلَقًا ° مِنْ ° دُونِهِ ° بَابُ ° حَدِيدٍ °

وفي الضرب المسبغ :

وَأَضِحَّاتُ ° فَارِسِيًّا ° ت ° وَأَدَمُ ° عَرَبِيَّاتُ °

وفي الضرب المحذوف :

كَيْفَ ° يَرْجُونَ ° سَقَاطِي ° بَعْدَمَا ° لَاحَ ° فِي ° الرَّأْسِ ° بِيَاضٍ ° وَوَصَّلَعَ °

ومثل هذا الأخير ما جاء في أبيات لأبي الأسود الدئلي والخبن في

ضرب البيت الأول والثاني ، قال (١) :

لَا ° يَكُنُّ ° بَرْقُكَ ° بَرْقًا ° خُلْبًا ° إِنْ ° خَيْرَ ° الْبَرْقِ ° مَا ° الْغَيْتُ ° مَعَهُ °

لَا ° تَشْوِبُنَّ ° بِحَقِّ ° بَاطِلًا ° إِنْ ° فِي ° الْحَقِّ ° لِيَذِي ° الْحَقِّ ° سَعَهُ °

أَطْلِ ° الصَّمْتِ ° إِذَا ° مَا ° لَمْ ° تُسَلِّ ° إِنْ ° فِي ° الصَّمْتِ ° لِأَقْوَامٍ ° دَعَا °

رُبَّ ° مَا ° سِرَّ ° بِحَدِيثٍ ° قَالَهُ ° لَا ° يَضُرُّ ° الْمَرْءَ ° إِلَّا ° يَسْمَعَهُ °

فلما جمع في هذه الأبيات بين ضرب مخبون - كما في البيت الأول والثاني - وبين ضرب سالم - كما في البيت الثالث والرابع ، اجتمع في القصيدة نوعان من القافية : المترابك ، والمتدارك ، فالقافية في البيتين الأولين حيث الضرب المخبون « فعلن » - من المترابك يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات ، وفي البيتين الأخيرين حيث الضرب السالم « فاعلن » - من المتدارك يفصل بين ساكنيها متحركان ، وهذا جائز سائغ على ما ستعرفه عند بحث « انواع القافية » .

(١) ديوانه تحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي .

ويجوز في عروض الرمل ما جاز في حشوه من خبن وكف وشكل •
 وبعد فالرمل بحر رقيق راقص ، ولا سيما المجزوء منه لذلك أكثر
 من النظم فيه شعراء الغزل والخمر والمجون ولم يحفل به من ينزع منهم
 إلى موضوعات الجد من مدح وحماسة ، أمثال أبي الطيب المتبي وأبي
 تمام والفرزدق ، ولهذا السبب نفسه عول عليه أصحاب الموشحات إذ
 وجدوه أكثر البحور ملاءمة لهذا اللون الجديد من الشعر ولأغراضه التي
 لم تتجاوز في أغلب الأحيان موضوع الغزل والخمر ووصف الطبيعة
 ومجالس الأنس •

خلاصة بحر الرمل

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

وله عروضان وستة أضرب :

العروض الأولى : محذوفة « فاعلن » لها ثلاثة أضرب

| | | | | | | | |
|---------|---------|-------|---------|---------|---------|---------|----------------------------|
| فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلاتن | • الضرب الأول صحيح |
| = | = | فاعلن | = | = | فاعلاتن | فاعلاتن | • الضرب الثاني مقصور |
| = | = | فاعلن | = | = | فاعلن | فاعلن | • الضرب الثالث محذوف مثلها |

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « فاعلاتن » لها ثلاثة أضرب :

| | | | | | | |
|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------------------------------|
| فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلاتن | • الضرب الأول مجزوء مسبق |
| = | = | فاعلاتن | = | = | فاعلاتن | • الضرب الثاني مجزوء صحيح مثلها |
| = | = | فاعلن | = | = | فاعلاتن | • الضرب الثالث مجزوء محذوف |

نماذج من بحر الرمل

البيت الاول : عروض محذوفة وضرب صحيح

لمهيار الديلمي :

| | |
|-------------------------|------------------------------|
| بكر العارض تحدوه النعمى | فسقك الرى يا داراً ماماً |
| وتمشت فيك ارواح الصبا | يتأرجحن بأفاس الخزامى |
| أجتدي المزن وماذا أربي | أن تجود المزن أطلاقاً رماماً |
| أين سكانك لا أين هم | أحجازاً أقبلوها أم شاماً ؟ |
| صدعوا بعد التمام فعدت | بيهم أيدي الموامي تترامى |
| فاعلاتن فاعلاتن فاعلن | فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن |

البيت الثاني : عروض محذوفة وضرب مقصور لابن عبد ربه والبيت

الخير تضمين وهو لزيد الخيل .

| | |
|--------------------------------|---------------------------|
| يا مديراً الصدغ في الخد الأصيل | ومجبل السحر بالطرف الكحيل |
| هل لمحزون كئيب قبله | منك يشفي بردها حر الغليل |
| وقليل ذلك إلا أنه | ليس من مثلك عندي بالليل |
| بأبي أحور غنى موهيناً | بغناء قصر الليل الطويل |
| يا بني الصياد رذو فرسي | إنما يفعل هذا بالذليل |
| فاعلاتن فاعلاتن فاعلن | فاعلاتن فاعلاتن فاعلان |

البيت الثالث : عروض محذوفة وضرب محذوف مثلها لمهيار الديلمي :

سألت لبياء ماذا فنتت أي قلب لم يكن مفتونها

أَزِفَ التَّفَرُّ وَفِي أَسْرِ الْهَوَى كَبِدٌ عِنْدَكَ لَا تَغْدِينَهَا
 ذَهَبَتْ هَائِمَةٌ فَاطْلَعَتْ « عذرة » ، تحسبها مجنونها
 قُضِيَ الْحُجُّ تَمَامًا وَلَنَا حَاجَةٌ عِنْدَكَ لَوْ تَقْضِينَهَا
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

البيت الرابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مسبغ لابن عبد ربه

والبيت الاخير تضمين :

يا هلالاً في تجنيبه وقضياً في تشنيه
 والذي لست أسيه (م) ولكني أكنيه
 شادن ما تقدر العي عين ترأه من تلالينه
 كلما قابله شخ ص رأى صورته فيه
 لان حتى لو مشى الذ (م) ر عليه كاد يدميه

البيت الخامس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مثلها للشريف

الرضي :

من مريد لي أياً مي بجزع السمرات
 وليالي بجمع ومنى والجمرات
 وظباء حاليات كظباء عاطلات
 أيها القانص ما أحس سنت صيد الظيانات
 فاتك السرب وماز و (م) دت غير الحسرات
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

البيت السادس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء محذوف

للعباس بن الاحنف :

إِنِّي وَدَعْتُ قَلْبِي حِينَ بِالْحَبِّ جَمَحُ
يَغْلِبُ الْهَمُّ عَلَيْهِ كَلَّمَا رَجَى الْفَرَحَ
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

ومثله لأبي فراس الحمداني :

لَا وَجَبَّكَ الَّذِي أَوْ رَتَّنِي طُولَ السَّهْرِ
مَا أَبَالِي بَعْدَ يَوْمِي طَالَ لَيْلِي أَمْ قَصُرَ

٢٢٢

ومثله لآخر :

مَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلًا بَيْنَ بَدْوٍ وَحَضَرٍ
لِسُلَيْمِي إِذْ سُلَيْمِي سَافِرٌ مِثْلَ الْقَمَرِ

ولابن عبد ربه :

يَا قَتِيلًا مِنْ يَدِهِ مَيِّتًا مِنْ كَمَدِهِ
فَدَحَتْ لِلشُّوقِ نَارًا عَيْنُهُ فِي كَبَدِهِ
هَائِمٌ يَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً ذُو حَسَدِهِ
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيهِ مُسْتَعِيدٌ مِنْ غَدِهِ
قَلْبُهُ عِنْدَ الثُّرَيَّا بَائِسٌ عَنْ جَسَدِهِ
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

فصل في أعاريض السريع وضروبه

وفي السَّرِيعِ الطَّيِّءُ والكَشْفُ مَعَا
 فِي الضَّرْبِ والعَرُوضِ مِنْهُ وَقَعَا^(١)
 وَجَاءَ مَطْوِيًّا بِهِ الْوَقْفُ انْدَرَجَ^(٢)
 وَلَوْ يَجِيءُ أَصْلَمًا فَلَا حَرَاجَ^(٣)
 وَقِيلَ فِيهَا الْكَشْفُ غَيْرُ مُلْتَزِمٍ^(٤)
 فَرُبَّمَا بَعْدَ وَجُودِهِ انْعَدَمَ
 وَالخَبْلُ وَالْكَشْفُ إِذَا مَا تَبَيَّنَا
 بِهَا مَعَا فَالضَّرْبُ تَابِعًا أَتَى^(٥)
 وَأَصْلَمًا يَأْتِي عَلَى قَوْلٍ نَدَرَ^(٦)
 وَالشَّطْرُ فِيهِ فِي الْأَصَحِّ مُغْتَفَرٌ
 وَالْوَقْفُ^(٧) كَالْكَشْفِ^(٨) بِهَا يُوَافِي
 وَضَرْبِهَا ، كُلٌّ لِكُلِّ قَافِي^(*)

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
 هاج الهوى رسم " بذات الغضَا مُخلولِقٌ مُستعجمٌ مُحولٌ أ
 ٢ - بيته :
 أزمان سلمى لا يررى مثلها الـ سراؤون في شام ولا في عراق ب

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في الأقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية
 والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة •
 ب - البيت في كامل المبرد ج ١ ص ١٤٥ ، واستشهد به في الأقناع والعقد
 والكافي والمفتاح والصبان والعيون وشرح الخزرجية •

× في شعراء الغرى : لكل كاف ، وهذا البيت آخر المنشور من المنظومة
 في شعراء الغرى •

- ٣ - بيته :
 ج قالت ولم تقصد لقيلى الخنا مهلاً لقد أبلغت أسماعي
- ٤ - بيته :
 د إن تسألني فالجدد غير البديع قد حل في تيم ومخزوم
 قاموا إلى الجرد اللهاميم
- ٥ - بيته :
 ه أنشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف البنان عنم
- ٦ - بيته :
 و يا أيها الزاري على عمر قد قلت فيه غير ما تعلم
- ٧ - الوقف بيته :
 ز ينضحن في حافاتها بالأبوال
- ٨ - الكشف بيته :
 ح يا صاحبي رحلي أقلا عدلي

- ج - لابي قيس بن الاسلت وانظر المفضليات «٧٥» والمذهبات في الجمهرة ،
 استشهد به في الاقناع والعيون والكافي والعقد والمفتاح والصبان وفيها
 جميعا : فقد أبلغت ، وفي شرح الخزرجية : قالت ولم تسمع ...
- د - تجدهما مع بيت ثالث في محيط الدائرة .
- ه - للمرقش من قصيدة تجدها في المفضليات «٥٤» ، استشهد به في الاقناع
 والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والكافي والصبان وفيها جميعا:
 واطراف الأكف ، وفي المفضليات ومحيط الدائرة : البنان .
- و - استشهد به في العقد والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة والصبان . وورد
 في اصلاح المنطق ص ٢٣٤ ، وفي الصحاح (زرى) غير منسوب لاحد .
- ز - استشهد به في المفتاح والكافي والصبان وشرح الخزرجية ، وفي
 الاقناع والعقد والعيون : حافاته .
- ح - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
 والكافي والصبان ومحيط الدائرة .

البحر السريع

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مفعولات^١ مرتين

والشائع في هذا البحر أربع أعاريض وستة أضرب ، فأياته ستة •

العروض الأولى : « فاعلن » مطوية مكشوفة ، لها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : مطوي موقوف « فاعلن » وشاهده :

أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ (م) راؤن في شامٍ ولا في عراقٍ
تقطيعه :

أزمان سلمى لا يرى مثلها^٢ راؤن في شامن ولا في عراق^٣

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

العروض « مثلها الـ » وزنها « فاعلن » والضرب « في عراق » وزنه
« فاعلن » وهذا هو البيت الأول من السريع •

الضرب الثاني : مطوي مكشوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

هَاجَ الهَوَى رَسْمَ بذاتِ الغُضَا مُخْلَوِلقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحْوَلٌ

العروض « ت الغضا » وزنها « فاعلن » والضرب « محول » وزنه

فاعلن أيضا وهذا هو البيت الثاني من السريع •

الضرب الثالث : أصلم « فعلن » وشاهده :

قالتْ ولم تَقْصِدِ لِقِيلِ الخَنَا مهلاً لقد أبلغتْ أَسْمَاعِي

العروض « ل الخنا » وزنها « فاعلن » والضرب « ما عي » وزنه

« فعلن » وهذا هو البيت الثالث من السريع •

العروض الثانية : مخبولة مكشوفة « فعلن » لها ضرب واحد مثلها

وشاهده :

النَّشْرُ مسكٌ والوجوهُ دَنَا نِيرٌ وأطرافُ البَنَانِ عَنَمٌ^(١)

(١) تقدم أنه من قصيدة للمرقش من المفضليات (٥٤) ، وسنذكر أبياتا منها • وهذا الوزن مما يشتبهه برابع الكامل الاخذ حين تضمير اجزاؤه ، وقد سبقت الاشارة الى ذلك •

العروض « هُ دَنَا » وزنها « فَعِلِن » والضرب « نِ عَنَم » وزنه

« فَعِلِن » أيضا • وهذا هو البيت الرابع من السريع •

العروض الثالثة : مشطورة موقوفة « مفعولان » وهي الضرب

وشاعده :

يَا صَاحِ مَآ هَاجَكَ مِـنْ رُبْعٍ خَالٍ^(١)

العروض والضرب « ربع خال » والوزن « مفعولان » وهذا هو

البيت الخامس من السريع •

العروض الرابعة : مشطورة مكشوفة « مفعولن » وهي الضرب

وشاعده :

يَا صَاحِبِي رَحْلِي أَقِلًّا عَذْلِي

العروض والضرب « لا عذلي » والوزن « مفعولن » وهذا هو البيت

السادس من السريع •

هذا هو المشهور من أعاريض السريع وضروبه •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها :

فمن ذلك أن يأتي للعروض الثانية المخولة المكشوفة « فَعِلِن »

ضرب^(٢) ثانٍ أصلم « فَعِلِن »^(٢) قال الناظم :

وأصلماً يأتي على قول ندر

(١) ومثله للمعراج :

والمرء يبليه بلاء السربال كر الليالي واختلاف الاحوال

(٢) كثيرا ما يلتبس خامس الكامل اذا اضمرت اجزاؤه بهذا الوزن ، وقد

وقع في هذا الالتباس محققا المفضلديات احمد محمد شاكر وعبد السلام

محمد هارون اذ جعلوا من السريع الاصلم الضرب قصيدة الحارث بن

حلزة التي اولها :

لمن السديار عفون بالحبس آياتها كمهارق الفرس

والقصيدة من خامس الكامل لمجيء بعض اجزاؤها على « متفاعلن »

كما ترى ذلك في الجزء الاول من البيت « لمن الدنيا » متفاعلن •

والقصيدة في المفضلديات (٢٥) • وسبقت الاشارة الى ذلك •

ويختلف العروضيون في هذا الضرب ، فمنهم من يعتد به فيجعل
ضروب السّريع به سبعة كما فعل ابن عبد ربه ، ومنهم من يهمله ويجعل
هذه الضروب ستة كما فعل ابن عباد .

هذا وللمرقش الأكبر قصيدة من المفضليات « ٥٤ » جمع فيها بين
الضربين ، ففيها واحد وعشرون بيتا بضرب أصلم من مجموع أبياتها
الخمسة والثلاثين ، وهذه بعض أبياتها :

هل بالديارِ أنْ تُجيبَ صَمَّ لو كانَ رسمٌ ناطقاً كَلَمَّ
الدارُ قفراً والرُّسومُ كَمَا رَقَّشَ في ظهرِ الأديمِ قَلَمَّ
ديارُ أسماءَ التي تَبَلَّتْ قلبي فعيّني مأوْها يسْجُمُ
النَّشْرُ مسكٌ والوْجوهُ دَنَا نيرٌ وأطرافُ البنانِ عَلَمَّ

ويلاحظ هنا أنّ الجمع بين هذين الضربين ترتب عليه الجمع بين
نوعين من القافية لا يجوز الجمع بينهما ، فالقافية في مثل « كَلَمَّ »
و « يسْجُمُ » من المتواتر حيث يفصل بين ساكنيها متحرك واحد ، وفي
مثل « الأديمِ قَلَمَّ » و « البنانِ عَنَمَّ » من المترابك حيث يفصل بين
ساكنيها ثلاث متحركات ، وهذا غريب . ولكن ابن رشيق قال^(١) بعد ذكر
ألقاب القوافي : « ... ولا يجتمع نوعان من هذه الأنواع في قصيدة إلا في
جنس من السّريع فإنّ المتواتر يجتمع فيه مع المترابك إذا كان الشّعر
مقيّدا كقول المرقش في بيت :

وأطراف الأَكفِ عَنَمٌ وفي بيت آخر :

قد قلت فيه غيرَ ما تَعَلَّمُ^(٢) ، اهـ

(١) العمدة ج ١ ص ١٧٢ .

(٢) صدره : يا ايها الزارى على عمر . ولم يرد البيت في قصيدة المرقش
كما رواها المفضل الضبي .

وقد أشار المعري^(١) إلى أبيات المرقش فقال : « إن مرقشاً خلط في
كلمته فقال :

ماذا علينا إن غزا ملك من آل جفنة ظالم مرغم[°]
وهذا خروج عما ذهب إليه الخليل » •

ومثل أبيات المرقش في الجمع بين هذين الضربين مما ترتب عليه
الجمع بين المتواتر والمتراكب من أنواع القافية قول الآخر :

آخر ما شئ يعولك وال أقدم تنسأه وإن هو جل[°]
قد تتحدثي الحاديات فلا أجزع من شيء ولا أجدل[°]

ذكر هذين البيتين الخالديان في الأشباه والنظائر ج ١ ص ١٧٣ ،
وقالا : « هذا الشعر من العروض الثانية والضرب الرابع من السريع
وبيته : « النشر مسك » • اه •

ووقع في البيت الثاني : قد تحدثني الحاديات ... وهو تحريف
غيرناه إلى ما رأيت ليستقيم الوزن والمعنى •

وللاعشى لامية من تسعة وثلاثين بيتاً على وزن قصيدة المرقش جمع
فيها بين الضربين كما فعل المرقش تماماً قال في أولها :

أقصر فكل طالب سيمل[°] إن لم يكن على الجيب عول[°]
فهو يقول للسفيه إذا أمره في بعض ما يفعل[°]
جهل طلب الغايات ، وقد يكون لهو هه[°] وعزل[°]

والغريب أن قصيدة الأعشى هذه لم تكن موضع اهتمام عند العروضيين.

(١) رسالة الغفران ص ٩٨ •

كما كانت قصيدة المرقش •

ومن شواذ السّريع أن لا يلتزم علة الكشف في أعاريض القصيدة

فيأتي بعضها مكشوفاً وبعضها غير مكشوف ، قال الناظم :

وقيل فيها الكشف غير ملتزم فربما بعد وجوده انعدم

من ذلك هذه الأبيات :

إن تسألني فالمجد غير البديع قد حلّ في تيمٍ ومخزوم

قومٌ إذا صوتَ يومَ النَّزالِ قاموا إلى الجُرْدِ اللّهاميم

من كلِّ مجوكٍ طويلِ القرى مثل سِنانِ الرُّمَحِ مشهور

العروض في البيتين الأولين غير مكشوفة « رُ البديع » و « مَ النَّزال »
« فاعلات » بينما تجدها في البيت الأخير قد دخلتها علة الكشف فصارت إلى
فاعلن « لُ القرى » •

ومثل هذا جاء في قصيدة للشاعر العراقي الشيخ علي الشرفي بعنوان
« مداعبة هتلر » وأولها :

هتلرُ ، والآنَ يلدُ المِزاح أشاكرُ رأسكَ هذا النَّطاحُ

تساءلُ « الأكرين » عن زائري مستعجلٍ كيفَ أتى كيفَ راحُ

* * *

جاء فيها :

قد احتفلنا بالنظام الجديد هيّا ودشنُ حفلةَ الافتتاحُ

* * *

وفيهما :

لم ينفَعِ الروضَ احمرارُ الشَّقِيقِ ولم يخلّصهُ بيّاضُ الأَقاحِ

فصل في زحافه وعلله

الطِّي^(١) والخَبَلُ^(٢) مُجَوَّزَانِ فِيهِ ، وفي قولِ يَرْدُ الثَّانِي
والخَبْنِ^(٣) عن عروضة الأولى اتفَى وكلُّ ضَرْبٍ يَنْتَمِي لَهَا اقْتَفَى

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيته :

قَالَ لَهَا وَهُوَ بِهَا عَالِمٌ وَيَحْكُ أَمْثَالُ طَرِيفٍ قَلِيلٌ أ

٢ - بيته :

وَبَلَدٍ قَطَعَهُ عَامِرٌ وَجَمَلٌ حَسْرَهُ فِي الطَّرِيقِ ب

٣ - بيت المخبون :

أَرِدُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَنْبَغِي وَمَا تَطِيقُهُ وَمَا يَسْتَقِيمُ ج

تخریج الشواهد :

أ - للحطيئة ، وهو في ديوانه : قلت لها أصبرها . . . ، وفي المفتاح :
طريقي بدل طريف ، واستشهد به في الأقناع والعقد والعيون ومحيط

الدائرة وشرح الخزرجية •

ب - استشهد به في الأقناع والمفتاح ، وفي العيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة : نَحَرَه بدل حسره •

ج - استشهد به في الأقناع والعقد والعيون والمفتاح وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة •

في زحاف السريع وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل السريع هي : الخبن والطي والخبل •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطي إلى « مفتعلن » وبالخبل إلى « فَعَلَتُنْ » • والمستقل منها هو الخبل حتى أنكره بعض العروضيين لذلك قال الناظم : « » وفي قول يرد الثاني « يعني الخبل » •

اقرأ هذه الأبيات لعوف بن محلم الشيباني ، وهي من أول السريع :

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلَّغْتَهَا - قَدْ أَحْوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ
وَأَبْدَلْتَنِي بِالشَّطَاطِ الحَنَانِ وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ
وَقَارِبْتُ مِنِّي خَطَا لَمْ تَكُنْ مُقَرَّبَاتٍ وَكُنْتُ مِنْ عِنَانٍ
وَجَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى عَنَانَةً مِنْ غَيْرِ نَسِجِ الْعِنَانِ^(١)

تجد الوزن فيها مناسباً متسقاً على كثرة ما دخله من الخبن والطي ، ولكنك حين تصل البيت الأخير تشعر بشيء من الاضطراب والانحراف ذلك أن الخبل قد دخل جزأه الأول « وجعلت » فحوله من « مستفعلن » إلى « فعلن » ومثله للعباس بن الأحنف :

يَمْنَعُكَ الصَّبْرَ إِذَا رَمْتَهُ ذَكَرُكَ مَنْ خَلَّفَ بِالرَافِقَةِ^(٢)

(١) العنانة : السحابة ، والجمع العنان •

(٢) الرافقة : بلد متصل البناء بالرقعة على ضفة الفرات •

قد كنتَ عن وصفِ الهوى ساكتاً ففضحتك الأعينُ الناطقة
حيث جاء قوله : « فضحت » مخبولا على « فعلتن » •

وأما بالنسبة إلى أعاريضه وضروبه :

فيجوز الخبن في العروض المشطورة بنوعها : الموقوفة « مفعولان »
والمكشوفة « مفعولن » •

فتصير « مفعولان » بالخبن إلى « فعولان » كقوله :

قد عرضتُ سعدى بقولِ إفناد^(١)

وتصير « مفعولن » بالخبن إلى « فعولن » كقوله :

ياربَّ إنَّ أخطأتُ أو نسيتُ^(٢)

فأنتَ لا تنسىَ ولا تموتُ

وهذا لا يختلف عن مشطور الرجز المقطوع الضرب •

ويمتدح الخبن في العروض الأولى « فاعلن » لثلاث تلتبس بالعروض
الثانية « فعلن » كما يمتدح في ضروبها الثلاثة « فاعلان » و « فاعلن »
و « فعلن » وإلى هذا الإشارة بقول الناظم :

والخبن في عروضه الأولى اتقى وكل ضرب ينتمي لها اتقى

(١) البيت مطلع قصيدة لرؤبة بن العجاج ، وبرويه العروضيون بإضافة
قول إلى إفناد ليصلح شاهدا للخبن في العروض كما ترى ، وقد
ضبطه محقق الديوان « ولیم بن الورد البروسي » بتنوين « قول » وفي
الديوان أروى بدل سعدى •

(٢) مستهل قصيدة لرؤبة •

خلاصة أعاريض السريع وضروبه

وزن السّريع في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مفعولات^١ مرتين

وله أربعة أعاريض وستة أضرب :

العروض الأولى : مطوية مكشوفة « فاعلن » ولها ثلاثة أضرب :

| | | | | | | |
|---------|---------|-------|---------|---------|-------|-------------------------------|
| مستفعلن | مستفعلن | فاعلن | مستفعلن | مستفعلن | فاعلن | الضرب الأول مطوى موقوف |
| = | = | فاعلن | = | = | فاعلن | الضرب الثاني مطوى مكشوف مثلها |
| = | = | فاعلن | = | = | فاعلن | الضرب الثالث أصلم |

العروض الثانية : مخبولة مكشوفة « فعِلن » لها ضرب واحد مثلها

مستفعلن مستفعلن فعِلن • الضرب مخبولة مكشوف مثل العروض

العروض الثالثة : مشطورة موقوفة « مفعولان » وهي الضرب •

مستفعلن مستفعلن مفعولان

العروض الرابعة مشطورة مكشوفة « مفعولن » وهي الضرب

مستفعلن مستفعلن مفعولن

وبعد فالسريع بحر متدفق متلاحق المقاطع ، وهو بهذا التدفق وهذا التلاحق يكون أقرب إلى طبيعة الخطابة منه إلى الشعر • والشائع من أبياته ما كان ضربه على « فاعلن » أو « فعِلن » كما في البيت الثاني والثالث لأنهما أكثر خفة ورقة ، ويأتي بعد ذلك في الشّيوع بيته الأول الذي ضربه « فاعلن » • ويعتبر من النادر بيته الرابع حيث تكون عروضه وضربه على « فعِلن » •

أمّا مشطوره فهو إلى نغم الرّجز أقرب وبه أشبه لذلك لا تراه في الغالب إلاّ عند الرّجاز أو الشعراء الذين يكثرون من الرّجز ، وكثيرا ما يطلق النّاس اسم الرّجز على هذا النمط من مشطور السريع •

نماذج لبحر السريع

البيت الاول : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب مطوي موقوف

« فاعلن » :

للمتبي :

لَا تَحْسُنُ الْوَقْرَةَ حَتَّى تَرَى منشورة الضفرين يوم القتال
على فسى معتقل صعدة يعليها من كل وأفي السبال
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

ولالأخطل الصغير :

يا ليلُ قد وشحتني بالأسى ما عشت لا أطرح هذا الوشاح
يا ظلمة : في خاطري مثلها الله ما أكثف هذا الجناح
أحالني الهم إلى ليلته ما طيرة تعصف فيها الرياح
كان هذا الليل قد ملني أو إنه اشتاق لوجه الصباح

البيت الثاني : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب مثلها ،

لصالح جودت من قصيدة يحيى بها أبا القاسم الشابي في ذكراه

الـ « ٣٤ » (١) :

فم يا أبا القاسم واسخر معي من قصة الحصرم والتعلب
من الأولى سدت مزاميرهم فأعرضوا عن شعرنا المطرب
لو واعمود الشعر حتى انحنى وسار بين الناس كالأحدب

(١) مجلة العربي (١١١)

مُهَلَّهَلِ الْجَرَسِ لَقِيَطَ الْجَنَى لم يُنَمَّ للعربِ ولم يُنْسَبِ
فَشَطْرَةٌ تَخْلُصُ فِي كَلِمَةٍ وشطرةٌ تَمْتَطُ كاللَّوْثِ
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

ومثله لعمر أبي ريشة :

صوتٌ يُنَادِينِي ، وفي مَسْمَعِي منه 'أغاني أملٍ مُزْمِعِ
مِنْ أَيْنَ ؟ لا أَدْرِي ، ولكنِّي أٌصْغِي وهذا الليلُ يُصْغِي معي

البيت الثالث : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب أصله
« فعلن » للشريف الرضي :

هل نَأْشِدُ لِي بِعَفِيقِ الْحِمَى غَزَى يَلَا مَرَّ عَلَيَّ الرِّكْبِ
أَقَلَّتْ مِنْ قَانِصِهِ غِرَّةً وَعَادَ بِالْقَلْبِ إِلَى السَّرْبِ
مَنْعَمٌ يَعْطِفُ مِنْهُ الصَّبَا لِعِبِّ الصَّبَا بِالْفُصْنِ الرَّطْبِ
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

البيت الرابع : عروض مخبولة مكشوفة « فعلن » وضرب مثلها :

لابن عبد ربّه والبيت الأخير للمرقش :

شمسٌ تَجَلَّتْ تَحْتَ ثُوبِ ظَلَمٍ سَقِيمَةُ الطَّرْفِ بِغَيْرِ سَقَمٍ
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ مُذْ صَرَمَتْ حَبْلِي فَمَا فِيهَا مَكَانٌ قَدَمٍ
شمسٌ وَأَقْمَارٌ يَطُوفُ بِهَا طُوفَ النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ صَنَمٍ
« النُّشْرُ مَسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَّمِ
مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

البيت الخامس : مشطور عروضه ضربه « مفعولان »

قال رؤبة بن العجاج :

هَاجَكَ مِنْ أَرْوَى كَرَسَ الْأَسْقَامِ
وَمَنْزِلِ بِالِ كَخَطِّ الْأَقْلَامِ
وَالدَّهْرِ يَهْوِي بِالْفَتَى فِي أَسْوَامِ
إِلَى تَقْضَى أَجَلِ أَوْ إِهْرَامِ
وَمِنْ عَنَاءِ الْمَرْءِ طَوْلُ التَّهْيَامِ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مَفْعُولَانِ

البيت السادس : مشطور عروضه ضربه « مفعولان »

قال رؤبة من قصيدة يمدح بها نصر بن سيار :

يَا نَصْرُ أَدْرِكْنِي بَغِيثِ يُجْدِي
يَرَحْضُ أَسَارَ السَّيْنِ الْجُرْدِ
إِنْ بَلَّ أَرْضِي لَمْ يُصْبِنِي وَحْدِي
وَالْخَيْرُ يَأْتِي مِنْكَ قَبْلَ الْكَدِّ
سَهْلًا إِذَا أَكْدَى الْبَخِيلُ الْمَكْدِي
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مَفْعُولَانِ

فصل في أعاريض المنسرح وضروبه

الضربُ والعروضُ يُطَوَى^(١)، وتَصِحَّحُ
وقد يَجِي مُنْقَطِعاً^(٢) في المنسرحِ
والوقْفُ^(٣) فيهما إذا ما يَنْهَكَ
كالكشفِ^(٤) ما بَيْنَهُمَا مُشْتَرِكُ

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

إنَّ ابنَ زيدٍ لا زال مُستعملاً للخيرِ يَفْشي في مصرِه العُرْفَا أ

٢ - بيته :

ذَلكَ وقد أذعرَ الوُحوشَ بِصدِّ ستِ الخدِّ رحبِ لبانه مُجفَّر ب

وقول أبي الطيب : أزائرُ يا خيالُ أم عائدُ ج

وقول الآخر :

ما هيَّجَ الشوقَ مِن مُطوِّقَه باتتْ على بانه تُغْنِينَا د

٣ - بيته : صبراً بَنِي عبدِ الدَّارِ ه

٤ - بيته : ويلمَّ سَعْدِ سَعْدَا و

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة وفي العقد : ما زال بدل لا زال ، ويهدى بدل يفشي +
ب - البيت لعبد الغفار الخزاعي من جملة ابيات في وصف الفرس تجدها في
ذيل الامالي ص ١٩١ وفيه : « الوحش » بدل الوحوش وهو =

البحر المنسرح

وزنه في دائرته :

مستفعلن مفعولاتٌ مستفعلن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض ، وثلاثة أضرب ، فأياته ثلاثة •

العروض الأولى : « مستفعلن » صحيحة • لها ضرب واحد مطوي

« مفتعلن » ، وشاعده :

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمَلًا لِلدَّخِيرِ يُفْسِي فِي مِصْرِهِ العرفا

تقطيعه :

ان بن زيد دن لازال مستعلن للخير يف شي في مصر ه لعرفا

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن

= تحريف • وتجدها أيضا في الأشباه والنظائر للخالدين ج ٢ ص ١٦٠ •

استشهد به في الأفتاح والمفتاح والعيون •

ج - وعجزه : ام عند مولاك أني راقد • وهو مستهل قصيدة في مدح

عضد الدولة •

د - في العيون والصبان ومحيط الدائرة : قامت ، بدل : باتت •

ه - البيت لهند بنت عتبة من أبيات قالتها يوم أحد ، ويروى : وبها ،

بدل : صبوا وتجدها في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٨ تحقيق الأستاذ

السقا ورفاقه وقد اعتبروها من الرجز • استشهد به في الأفتاح والعقد

والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة

والعمدة ج ١ ص ١٨٤ •

و - من أبيات لأم سعد بن معاذ ، وانظر السيرة تحقيق الأستاذ السقا

ورفاقه وقد اعتبروها من الرجز • استشهد به في الأفتاح والعقد

والعمدة ج ١ ص ١٨٤ والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي

والصبان ومحيط الدائرة •

العروض « مستعملاً » وزنها « مستفعلن » والضرب « هـ العرفا »
وزنه « مفتعلن » وهذا هو البيت الأول من المنسرح .

العروض الثانية « مفعولان » منهوكة موقوفة ، وهي الضرب
وشاهده :

صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ

عروضه وضربه « دِ سَعْدًا » والوزن « مفعولن » . وهذا هو البيت
الثاني من المنسرح .

العروض الثالثة « مفعولن » منهوكة مكشوفة وهي الضرب
وشاهده :

وَيَلْمُ سَعْدِ سَعْدًا

عروضه وضربه « دِ سَعْدًا » والوزن « مفعولن » . وهذا هو البيت
الثالث من المنسرح .

هذا هو المشهور من أعاريض المنسرح وضروبه .
وقال ابن عباد في الأقباع : « وقد وُجد في الشعر القديم والمحدث
ضرب آخر « مفعولن » ففي الشعر القديم ما أنشده أبو حنيفة الدينوري
في كتاب النبات وهو مثل البيت الأول^(١) :

ذَاكَ وَقَدْ أذَعَرَ الوُحُوشَ بِصَدِّ سَتِ الخَدِّ رَحْبٍ لِبَانِهِ مُجْفَرٌ
وفي الحديث :

اللَّهُ بِنِي وَبَيْنَ مَوَاتِي أَبِي أَبَدْتُ لِي الصَّدَّ وَالْمَالَاتِ^(٢) .

(١) تقدم ان البيت من قصيدة لعبد الغفار الخزاعي وانها في ذيل الامالي
ص ١٩١ وفيه : « انشد ابو عبيدة لعبد الغفار الخزاعي هذه الابيات
وذكر ان عروضها لا تخرج » . ووردت الابيات ايضا في الاشباه
والنظائر للمخالدين ج ٢ ص ١٦٠ ، وقالوا : « ذكر ابن قتيبة ان هذا
الشعر لا يخرج من العروض ولا ندرى على ما يترك هذا القول مع
صحة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع .

(٢) مستهل قصيدة لابي العتاهية في مدح الرشيد .

وقال الصّبّان : « وهذا الضّرب لم يذكره الخليل لكن حكاه غيره
 واستحسنه المحدثون وأكثروا منه » • وإلى هذا كانت إشارة النّاطم بقوله :
 ••• ••• وقد يجيء منقطعاً في المنسرح « حيث يحول الضرب « مستعلن »
 بالقطع إلى « مفعولن » وحينئذ يلزم الرّدْف أو التّأسيس على ما سيأتي في
 الخاتمة •

وقد أكثر الشعراء العباسيون بخاصة من النّظم في هذا الضّرب
 المقطوع من المنسرح ، وزعم صاحب « موسيقى الشعر » ص ٩٧ : أن ما
 جاء من ذلك في الشّعر العباسي قليل ، وهذا الزّعم غريب ، وأغرب منه
 أن يذكر أبياتاً لأبي العتاهية يزعم أنّها من المنسرح وهي ليست منه في
 قليل أو كثير ، فيقول ص ٩٨ : وقد جاء أبو العتاهية ، وهو من ثار على
 قواعد العروضيين بنوع من المنسرح ينتهي كلّ أشطره بوزن « فعَلَن »
 بدلا من « مستعلن » كقوله في قطعة عدتها ١٤ بيتا :

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| اللهُ أعلى يَداً وأكبرُ | والحقُّ فيمَا قضَى وقَدَرُ |
| وليس للمرءِ مَا تَمَنَّى | وليس للمرءِ مَا تَخَيَّرُ |
| هوّنٌ عليك الأمورَ واعلمُ | أنّ لها مورداً ومصدرُ |
| واصبر إذا ما بليتَ يوماً | فإنّ ما قد سلّمتَ أكثرُ |

وهذا النّوع في وزن المنسرح جاء به المتأخرون من الشّعراء في
 النّادر من الأحيان • اه •
 وهذا القول محض وهم من قائله فهذه الأبيات من مخلع البسيط
 ولا تمت إلى المنسرح بصلة كما يعرف ذلك من له أقلّ إلمام بالعروض ،
 فوزنها : « مستعلن فاعلن فاعولن » •

ودونك تقطيع الاول من أبياتها :

أَلَلَاهُ أَعْدَى يَدَنْ وَأَكْبَرُ وَالْحَقُّ فِي مَا قَضَى وَقَدْ ذَرَّ

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

على أن كل قصيدة من مخلع البسيط يمكن أن تخرج على هذا المنسرح المزعوم ، فلماذا وقع الاختيار على قصيدة لابي الغتاهية بالذات ؟ أظن السبب في ذلك ما شاع عن هذا الشاعر من تمرد على العروض . وشيء آخر في المنسرح ينبغي أن نعرض له ، ذلك أن بعض العروضيين زعم أن عروض الوافي منه لم تستعمل إلا مطوية وأن بيت الشاهد : « إن ابن زيد لا زال مستعملا » • مصنوع • وليس يهمن أن يكون هذا البيت مصنوعا أو غير مصنوع فأنا أكثر شواهد العروض قد وضعها الخليل أو غيره للتمثيل وبيان القاعدة ، ولكن هل صحيح أن عروض المنسرح هذه لم تستعمل إلا مطوية ؟ بالرغم من أن المتبع لا يكاد يجد قصيدة من المنسرح بُنيت جميع أبياتها أو أكثرها على العروض السالمة « مستفعلن » ، فإنه لا يعدم أن يجد بضعة أبيات في هذه القصيدة أو تلك بعروض سالمة ، هذه قصيدة لابن قيس الرقيات في مدح عبد العزيز بن مروان من خمسة وعشرين بيتا جاء فيها قوله :

أثْنِ عَلَى الطَّيِّبِ ابْنِ لَيْلَى إِذَا أَثْنَيْتَ فِي دِينِهِ وَفِي حَسْبِهِ^(١)

بعروض سالمة « ليلى إذا » « مستفعلن » •

وله من قصيدة أخرى في مدحه أيضا جاء فيها هذا البيت :

وَالجَابِرُ وَكسْرَ مَنْ أَرَادُوا ، وَمَا لِكسْرِ الَّذِي أَوْهَنُوا بِمِلْتَمِ

بعروض سالمة « رادوا وما الـ » « مستفعلن » •

(١) ام عبدالعزيز ليلى بنت زبان بن الاصبع ، وكان عبدالعزيز يقول : لا اعطي شاعرا شيئا حتى يذكرها في مدحي :

وله أخرى أولها :

يَا سَنَدَ الْفَاعِنِينَ مِنْ أَحَدٍ حَيَّيْتَ مَنْ مَنْزِلٍ وَمَنْ سَنَدٍ

جاء فيها :

قَتَلْتِ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ وَكَمْ تَقْتُلِ وَلَمْ تَسْتَقِدِ وَلَمْ تُقِيدِ
حَتَّى مَتَى تُنْجِزِينَ وَعَدِي فَقَدْ طَالَ وَقُوفِي لَوْعَدِكَ النِّكِدِ
تَرَكَتِنِي وَأَقِفَا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدِرِ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أُرِدِ

وهذه الأبيات الثلاثة كلها بعروض سالمة « مستغفلن »

وفي قصيدة الراعي التميمي التي أولها^(١) :

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنْ أَلِ رَرْزُقٍ لِنَفْسِي فَأَجْمِلُ الطَّلَبَا

جاء هذا البيت :

مثل الحمارِ الموقِعِ السَّوِّءِ ، لَا يُحْسِنُ شَيْئًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَ سَا

بعروض سالمة أيضا « ع السوء لا » مستغفلن .

وهذه أربعة أبيات لابن أبي ربيعة البيتان الأولان منها بعروض سالمة :

إِنَّكَ لَا تَعْرِفِينَ مَا الْهَمُّ وَالْغَمُّ وَلَا تَعْلَمِينَ مَا الْأَرْقُ

أَنَا الَّذِي لَا تَسَامُ عَيْنِي وَلَا تَرْقًا دُمُوعِي مَا دَامَ بِي رَمَقُ

أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشَقُوا

صُرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

(١) في حماسة ابي تمام انها للحكم بن عبدل

في زحافه وعلله

للخبين^(١) والظبي^(٢) به معاقبه ° لها على عروضه مؤاظبه °
والخبيل^(٣) فيما كان منها* وافي في الضرب والعروض لا يوافي
والظبي في المنهوك منهما يرد ° والخبين^(٤) فيه جائز أنى ورد °

* * *

تعليق الناظم

١ - بيت المخبون :

منازل عفاهن بيدي الأرا

ك كل وابل مسبل هطيل أ

٢ - بيت المطوى :

ان سـميراً أرى عشيرته

قد حذبوا دونه وقد انضوا ب

٣ - بيت المخبول :

وبلد متشابه سـمته

قطعه رجل على جملة ج

٤ - بيت الخبن في الموقوف : يا منزلاً بسولاف د

بيت الخبن في المكشوف : هل بالديار أنس ه

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الأفاع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي الأفاع واكف بدل وابل ، وعند تقطيعه ذكر « وابل »
بدل واكف .

ب - مطلع قصيدة لمالك بن عجلان ، وهي من منقيات أبي زيد في جمهرته ،
استشهد به في العقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي الأفاع : قد جذبوا بالجيم .

* كذا في الاصل ، ولعل صوابه « منه » .

في زحافات المنسرح وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المنسرح هي : الخبن والظبي والخبل *

فأما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالظبي إلى « مفتعلن » وبالخبل إلى « فَعَلْتَن » وتصير « مفعولات » بالخبن إلى « مفاعيل » وبالظبي إلى « فاعلات » وبالخبل إلى « فَعَلَات » *

إقرأ هذين البيتين لمهيار :

رَأَحُوا بِقَلْبِي وَغَادَرُوا جَسَدًا أَعْدَى بِلَاهِ رِبْعِ الْهَوَى فَبَلِي
وَقَفْتُ فِيهِ ، وَلَا تَرَى عَجَبًا كَطَلَلٍ وَأَقْفٍ عَلَى طَلَلٍ

تجد فيهما : الخبن والظبي والخبل ، ونوضح ذلك بتقطيعهما :

| | | | | | |
|---------|---------|--------|----------|---------|---------|
| مقبوض | مقبوض | مقبوض | مقبوض | مقبوض | مقبوض |
| راحوبقل | بروغاد | روجسدن | اعدى بلا | عوربع ع | وى فبلى |
| مستفعلن | فاعلات | مفتعلن | مستفعلن | مفعولات | مفتعلن |
| مخبون | مقبوض | مقبوض | مخبول | مقبوض | مقبوض |
| وقفت في | مى ولات | رى عجب | كطللن | واقفن ع | لى طلل |
| مفاعلن | فاعلات | مفتعلن | فعلتن | فاعلات | مفتعلن |

ج - استشهد به في الأفعال والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة ، وهو في العقد : « في بلد معروفة سمته قطعة عابر على جمل »

ولا يصلح شاهداً للخبل بهذا النص ، فهو محرف *

د - استشهد به في المفتاح ، وهو في الأفعال والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة : « لما التقوا بسولاف » *

هـ - استشهد به في الأفعال والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ، وفي

محيط الدائرة « ما بالديار انس » *

وأما بالنسبة إلى أعاريضه وضروبه :

فيجوز في عروضه الأولى « مستفعلن » الخبن وهو قليل فتصير به إلى « مفاعلن » • أو الطيبي وهو كثير فتصير به إلى « مفتعلن » ، وبين خبنها وطبها معاينة ، فلا يجتمعان فيها ، فلا تصير بهما « فعَلْتُنْ » لأن قبلها تاء مفعولات المتحركة فيجتمع حينئذ خمسة متحركات وهو أمر غير جائز في الشعر ، وهذا معنى قول الناظم :

للخبن والطيبي به معاينه لها على عروضه مواظبه

ويمتنع الخبن في ضربه الأول « مفتعلن » لأنه - كما علمت - واجب الطيبي فأذا خبن اجتمع الخبن والطيبي - وذلك هو الخبل - فيصير الضرب إلى « فعَلْتُنْ » وقبله تاء مفعولات المتحركة فتتوالى خمسة متحركات ، لذلك قال الناظم :

والخبل فيما كان منه وافي في الضرب والعروض لا يوافي

وذكر العروض هنا لا ضرورة له إذ تقدم في البيت السابق أن الخبن والطيبي يتعاقبان على هذه العروض ، وتعاقبهما معناه امتناع الخبل • ويمتنع الطيبي في العروض المنهوكه - وإن شئت فقل الضرب المنهوك ، سواء كانت موقوفة « مفعولان » أو مكشوفة « مفعولن » ويجوز فيها الخبن ، فتصير « مفعولان » به إلى فعولان كقوله :

لَمَّا التَّقَوُا بِسُؤْلَافٍ

وتصير « مفعولن » به إلى « فعولن » كقوله :

هَلْ بِالْدِيَارِ أُنْسٌ

وعليه أبيات الحاجري هذه :

مَنْ لَدَمِ الْقَيْلِ مِنْ طَرَفِكِ الْكَحِيلِ

ويلاهُ طُلَّ هَدْرًا مِنْ خَدَاكَ الْأَسِيلِ

لولاك ما براني معذلة العذول
يا جنتي وناري ومحتي وسول
ومثله لصفي الدين الحلبي :

إن غبت عن عياني يا غاية الأماني
فالفكر في ضميري والذكر في لساني

ومثله لمسلم بن الوليد ، وقال مؤلفو « المنتخب » إنها من وزن مولد !!

يا أيها المعمود قد شقك الصدود
فأت مستهام حالفك السهود
وفي الفؤاد نار ليس لها خمود

خلاصة المنسرح

وزنه في دائرته :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين

وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب *

العروض الأولى صحيحة لها ضرب واحد مطوي :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن * الضرب واجب الطي

العروض الثانية منهوكة موقوفة وهي الضرب :

مستفعلن مفعولان[°] ضربه عروضه منهوك موقوف

العروض الثالثة منهوكة مكشوفة وهي الضرب

مستفعلن مفعولان[°] ضربه عروضه منهوك مكشوف

وبعد ففي المنسرح ليونة ورقة حتى صورّه بعض الباحثين بصورة
الراقص المتكسر أو المغني المخنث^(١) ، وهو مع ليونته ورقته - من البحور
الصعبة العسرة ، ولا تنافس في ذلك ، فإن السر في صعوبته إنما يكمن
وراء هذه الليونة التي قربته من الشر حتى ليخيل لسامعه أو منشده أنه
بحر مضطرب بعض الاضطراب ، ولعلّ هذا هو السبب في عزوف الشعراء
المعاصرين عن الاكثار من النظم فيه .

نماذج من المنسرح

البيت الاول : عروض سالمة ، كثيرا ما يدخلها الطي ، وضرب مطوي .

قال عمر بن أبي ربيعة :

| | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| قالتُ لَترِبِ لها تُحدِثُها | لَتَفْسِدِنا الطَّوافِ في عَمْرِ |
| قومي تَصَدِّي له ليعرفنا | ثم اغمزِ به يا أختُ في خفر |
| قالت لها قد غمزته فأبى | ثم اسطرتُ تَسَعَى على أنري |
| من يُسُقَ بعدَ المنامِ ريقَها | يُسُقَ بِمَسكِ وبارِدِ خَصِرِ |
| مستفعلن مفعولات مستفعلن | مستفعلن مفعولات مستفعلن |

ومن هذا الضرب قصيدة الأعشى المشهورة :

إن محلاّ وإن مرتحلا
وإن في السفرِ إذ مضوا مهلا
ومن البيت الأول أيضا حين يكون ضربه مقطوعاً قول البحري :

| | |
|----------------------------|-------------------------|
| كم من حين إليك مجلوب | ودمع عينٍ عليك مسكوب |
| وأنتِ في شحطِ نيةٍ قدُفِ | يهونُ فيها عليك تعذبي |
| شَتانِ حفلُ الدموعِ بينهما | شوقُ محبٍ ونأيُ محبوب |
| مستفعلن مفعولات مستفعلن | مستفعلن مفعولات مستفعلن |

(١) الدكتور عبدالله الطيب في كتابه « المرشد الى فهم اشعرار العرب
وصناعتها » ج ١ ص ١٨٨ .

البيت الثاني : منهوك موقوف عروضه ضربه « مفعولان »

قالت هند :

وَيَهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ° وَيَهَا حِمَاةَ الأَدْبَارِ °

ضرباً بكلِّ بَنَارِ °

مستفعلن مفعولان °

ومثله ما نظمه ابن عبد ربه :

أَقْصَرْتُ ° بَعْضَ الأَقْصَارِ ° عَن شَادِنِ نَائِي الدَّارِ °

صَبَّرَ نَيْسِي لَمَّا سَارَ ° وَلَمْ أَكُنْ ° بِالصَّبَّارِ °

وَقَالَ لِي بِالسَّبَّارِ ° « صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ° »

البيت الثالث : منهوك مكشوف ، عروضه ضربه « مفعولن »

وَيَلِّمُ ° سَعْدِ سَعْدَا ° صِرَامَةً ° وَجَدَا °

وَسُوْدُدَا ° وَمَجْدَا ° وَقَارِسَا ° مُعَدَا °

سَدِّ بِهٖ مَسَدَا ° يَقْدُ هَامَا ° قَدَا °

مستفعلن مفعولن

ومثله لابن عبد ربه :

عَاضَتْ ° بُوْصَلِ صَدَا ° تُرِيدُ قَتْلِي عَمَدَا °

لَمَّا رَأَتْ نَيْسِي ° فَرَدَا ° أَبْكِي ° وَالْقَيْ جَهْدَا °

قَالَتْ ° وَأَبْدَتْ ° رَدَا ° « وَيَلْمُ سَعْدِ سَعْدَا ° »

فصل في أعاريض الخفيف وضروبه

إنَّ صَاحَّاً فِي عَرُوضِهِ الْخَفِيفِ
 فَضْرِبُهُ سَالِمٌ^(١) أَوْ مَحْذُوفٌ^(٢)
 وَالْحَذْفُ^(٣) يَأْتِي فِيهِمَا ، وَرُبَّمَا
 قِيلَ : مَعَ الْحَذْفِ إِلَى الْقَطْعِ^(٤) انْتَمَى
 وَالْجَزْءُ مَعَ صِحَّةِ هَذَيْنِ قِيلَ^(٥)
 وَجَاءَ مَخْبُونًا^(٦) بِهِ الْقَصْرُ نَقِيلُ
 وَرُبَّمَا قِيلَ : يَجِيءُ الْقَصْرُ^(٧)
 فِيهَا وَفِيهِ وَهُوَ أَمْرٌ نَكَرٌ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
- حلّ أهلي ما بين درنا فبادو لى ، وحلت علوية بالسخال آ
- ٢ - بيته :
- ليت شعري هل ثم هل آتينهم أم يحولن من دون ذلك الردى ب
- ٣ - بيته :
- إن قدرنا يوما على عامر نتصف منه أو ندعه لكم ج
- ٤ - بيته :
- قرّ عين العلاء باحسانك عزّ شأن العلوم من شانك د
- يدعي الدهر وهو مفتخر أنه من عداد غلمانك

٥ - بيته :

ه لبت شعري ماذا تررى أم عمرو في أمرنا

٦ - بيته :

و كل خطب إن لم تكو نوا غضبتهم سير

ز - عتب ما للخيال خيريني ومالي

تخريج الشواهد

أ - للاعشى ميمون بن قيس ، استشهد به في الأفتاح والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وفي العقد : حل اهلى بطن الغميس وكذلك في رواية أبي زيد ، وفي شرح الزوزني : وسط الغميس .

ب - نسبة في الارشاد الشافي للكفيت وفي الهاشميات : . . . من دون ذلك حمامي وهو من القصيدة التي اولها : من لقلب مقيم مستهام والبيت من شواهد النحو وهو الشاهد ٥٥٨ من شواهد المعنى وانظر شرحها للسيوطي ، واستشهد به في الأفتاح والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة .

ج - استشهد به في الكافي والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي العقد والأفتاح : نمثل بدل نتصف .

د - لم أعر عليها .

ه - استشهد به في العقد والأفتاح والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة .

و - استشهد به في العقد والأفتاح والمفتاح والكافي والصبان ومحيط الدائرة وفي العيون : اذ لم تكونوا ، وفي شرح الخزرجية : ما لم تكونوا .

ز - لابي العاتية ، استشهد به في العيون .

البحر الخفيف

وزنه في دائرته :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وخمسة أضرب ، فأبائه خمسة .

العروض الأولى « فاعلاتن » صحيحة ، لها ضربان .

الضرب الأول صحيح مثلها « فاعلاتن » وشاهده :

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دَرْنَا فَبَادُوا لِي ، وَحَلَّتْ عَلْوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ

تقطيعه :

حلل اهلى ما بين در نافادو لى وحللت علويتين بسسخالى

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

العروض « نافادو » وزنها « فاعلاتن » والضرب « بالسخال » وزنه

« فاعلاتن » أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الخفيف .

الضرب الثاني محذوف « فاعلن » وشاهده

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُمْ هَلْ آتَيْتَهُمْ أَوْ يَحْوِلْنَ مِنْ دُونِ ذَاكَ الرَّدَى

فالعروض « آتَيْتَهُمْ » وزنها « فاعلاتن » والضرب « ك الردى »

وزنه « فاعلن » وهذا هو البيت الثاني من الخفيف .

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » لها ضرب واحد محذوف مثلها

« فاعلن » وشاهده :

إِنْ قَدَرْنَا يَوْمًا عَلَى عَامِرٍ نَمْتَسِلُ مِنْهُ أَوْ نَدَعُهُ لَكُمْ

فالعروض « عامر » وزنها « فاعلن » والضرب « هُوَ لَكُمْ » وزنه « فاعلن » أيضا ، وهذا هو البيت الثالث من الخفيف •

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « مستفعلن » لها ضربان :

الضرب الاول مجزوء صحيح مثلها « مستفعلن » وشاهده :

لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى أُمُّ عَمْرٍو فِي أَمْرِنَا

العروض « ماذا ترى » وزنها « مستفعلن » والضرب « في أمرنا » وزنه « مستفعلن » أيضا ، وهذا هو البيت الرابع من الخفيف •

الضرب الثاني مجزوء مخبون مقصور « فعولن » وشاهده :

كُلُّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نُؤَاغِضِيْتُمْ يَسِيرُ

فالعروض « إن لم تكو » وزنها « مستفعلن » والضرب « يسير » وزنه « فعولن » • وهذا هو البيت الخامس من الخفيف •
وإلى العروض الثانية وضربها أشار الناظم بقوله :

وَالجَزْءُ مَعَ صِحَّةِ هَذَيْنِ قَبْلُ وَجَاءَ مَجْبُونًا بِهِ الْقَصْرُ نُقْلُ

هذا هو المشهور من أعاريض الخفيف وضروبه ولهذه الأعاريض والضروب شواذ أشار الناظم إلى بعضها :

١ - من ذلك أن يجيء للعروض المحذوفة ضرب محذوف مقطوع « فَعَلْنُ » قال الناظم :

..... وَرَبَّمَا قِيلَ مَعَ الحِذْفِ إِلَى القِطْعِ ائْتَى

وقد ذكر شاهد ذلك قول الشاعر :

قَرَّ عَيْنَ اللَّا بِأَحْسَانِكَ عَزَّ شَأْنُ العُلُومِ مِنْ شَانِكَ
يَدْعِي الدَّهْرُ وَهُوَ مَفْتَخِيرٌ أَنَّهُ مِنْ عَدَادِ غِلْمَانِكَ

٢ - ومن ذلك أن يجيء مجزوء الخفيف بعروض وضرب مقصورين
فيكون على :

فاعلاتن مفعولن فاعلاتن مفعولن

قال الناظم :

وربما قيل يجيء القصر فيها وفيه وهو أمر نكر

فأذا دخلهما الخبن صارا على :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ولابن المعتز قصيدة عدتها خمسة وعشرون بيتا من هذا النمط قال :

طالَ وجُدِي ودَامَا وَفَنِيَتْ سَقَامَا

أَكَلَ اللَّحْمَ مَنِّي وَأَذَابَ الْعِظَامَا

ومنها :

قُلْ لِمَنْ نَامَ عَنِّي صِفْ لِعَيْنِي الْمَنَامَا

مَا يَضُرُّ خَلِيًّا لَوْ شَقَى مُسْتَهَامَا

مَفْرَدًا بَضْنَاهُ يَحْسَبُ اللَّيْلَ عَامَا

هذا وإن بدا لك أن تخرّج هذه الأبيات وأمثالها على « الممتد » ذلك
البحر المهمل معكوس المديد - إن بدا لك ذلك فهو ممكن ويكون تقطيعها
على النحو الآتي :

طال وجدي وداما وفنيَتْ سقاما

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ولعل هؤلاء الشعراء فكّروا في هذا حين نظموا هذه الأبيات ولم
يفكّروا في الخفيف المجزوء .

في زحافه وعلله

الكف^(١) والخبن^(٢) إذا ما ورّدا
 والشكل كالكف بما يُعرى
 وما سواه جائز أن يدخله
 وجوز التشعيت^(٣) في الأول من
 ومثله عرّوضه المصرّعه
 تعاقباً بحشوه مطرداً
 من ضربه مُمتنع أن يطراً
 والطّي فيه مطلقاً لا حظّ له
 ضروبه وكان بالردف^(٤) قمن
 والخبن فيما شعّت أمنع موقعه

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيت المكفوف :
 يا عمير ما تظهر من هواك
 أو تجنّ يستكر حين يبدو أ
- ٢ - بيت المخبون :
 وفؤادي كمهددٍ بسليمي
 وببيت المحذوف المخبون :
 بينما هنّ بالأراك معاً
 إذ أتى راكبٌ على جملة ج
- ٣ - بيت المشكول المشعث :
 إن قومي جاحجه كرام
 متقدم مجدّهم أخير د
- ٤ - بيته :
 تقطع الأمعز الموكب وخذأ
 بنواجٍ سريعةٍ الإيغال ه

تخريج الشواهد :

- أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون ، وفي محيط الدائرة : ما
 تكن بدل ما تجن وفي العقد :
 وافل ما يظهر من هواكا ونحن نستكر حين يبدو
- ب - استشهد به في العقد والمفتاح ، وفي شرح الخزرجية : لسليمي ، وفيها =

في زحاف الخفيف وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الخفيف هي : الخبن والكف والشكل *

فأما بالنسبة الى حشوه

فتجوز فيه الزحافات الثلاثة فتصير « فاعلاتن » بالخبن « فاعلاتن »
وبالكف « فاعلات » وبالشكل « فاعلات » *

وتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالكف « مستفعل »
وبالشكل الى « مفاعل » *

وتجري هذه الزحافات في الخفيف وفق قاعدة المعاقبة ، فأذا دخل
الخبن جزءاً منه سلم الجزء الذي قبله من الكف وإذا دخله الكف سلم
ما بعده من الخبن ، فأذا دخله الخبن والكف معاً = الشكل - سلم ما قبله
من الكف وما بعده من الخبن ، وهكذا تجري المعاقبة هنا بأنواعها الثلاثة :
الصدر والعجز والطرفين ، وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة »
فارجع إليه *

أما بالنسبة الى أعاريضه وضروبه :

فيمتد الكف في « فاعلاتن » و « مستفعلن » الواقعتين ضرباً واللتين

= وفي الأقناع والعيون ومحيط الدائرة : لم يحل بدل لم يزل
ج - استشهد به في الأقناع والمفتاح وشرح الخرجية ، وفي محيط
الدائرة :

بينما نحن في العقيق معاً إذ أتى راكباً على جملة

والبيت لجميل بثينة من قصيدة أولها : رسم دار وقفت في طلله *

د - استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخرجية *

ه - من معلقة الأعشى ، وانظر جمهرة اشعار العرب لابي زيد ، وشرح

الزوزني *

عبر عنهما الناظم بـ « ما يُعَرَى » كما في البيت الأول والرابع وذلك تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، وللسبب نفسه يمتنع فيهما الشكل لأن الشكل خبن وكف .

ويجوز الخبن في « فاعلاتن » و « مستفعلن » و « فاعلن » سواء وقعت عروضاً أم ضرباً فتصير بالخبين « فاعلاتن » و « مفاعلن » و « فعلن » .

ويمتنع الطي في « مستفعلن » عروضاً كانت أم ضرباً أم حشواً لأنها هنا ذات وتد مفروق لا يدخله الزحاف . ويجوز التشعيت في « فاعلاتن » إذا وقعت ضرباً كما في البيت الأول فتصير « فالاتن » أو « فاعاتن » وتحول إلى « مفعولن » كما في قول أبي الطيب :

مَنْ أَطَاقَ التَّماسَ شَيْءٍ غِلاِباً واغْتصاباً لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤالاً
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضْنَفَرُ الرِّبَالا

فضرب البيت الثاني « رببالا » مشعته على وزن « مفعولن » بينما جاء ضرب البيت الأول خلواً من التشعيت « هـ سؤالا » على وزن « فاعلاتن » .

ومثله للشاعر العراقي الشيخ علي الشريقي ، والتشعيت في البيت

الأول :

إِنَّ هَذَا الْوَحِيدَ أَوْحَشَهُ الْبَلَدُ لَمْ يَأْمِنَ الْغِنَاءُ يَا وَاوَدَهُ
حَدِيثِهِ عَلَى الْوَسَادَةِ بِالشَّو قِي فَيَا حَبَّذَا حَدِيثُ الْوَسَادَةِ
وَانْشُرِي فِي حَدِيثِكَ الْوَلُولُ الرُّط سَبَّ وَقَوْلِي لَهُ : قَطَعْتَ الْقِلَادَةَ

ويجوز التشعيت أيضاً في « فاعلاتن » إذا كانت عروضاً في حالة التصريح كقول أبي دهب الجمحي ، وينسب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت من قصيدة مشهورة^(١) :

طال ليلي وبت كالمحزون واعترتني الهموم في جيحون

وانظر الكامل للمبرد ح ١ ص ١٧٤ مطبعة الاستقامة .

العروض « محزون » وزنها « مفعولن » شعّت للتصريح •

والتشعيت أكثر ما يسوغ هنا إذا كان الضرب مردفا كما رأيت في
الآيات السابقة فأذا جاء الضرب غير مردف لم يشعّ في الغالب كما في
قصيدة أبي الطيب التي أولها :

إن يكن صبرُ ذي الرزية فضلا تكن الأفضل الأعزَّ الأجلًا
والتي منها :

وإذا الشَّيخُ قال : أفٍ فما ملَّ (م) حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلًّا
آلَةُ العِيشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَذَا وَليًا عَنِ المَرءِ وَلي
لذلك قال الناظم :

وجوزَّ التشعيت في الأول من ضروبه وكان بالرمدف قمن
فإذا شعّ غير المردف لم يسترح إليه الطبع ، اقرأ هذين البيتين
لصفي الدين الحلبي :

حَرَ ضُونِي عَلَى السُّلُوِّ وَعَابُوا لَكَ وَجَهَا بِهِ يَغَابُ البَدْرُ
حَاشَ لَهِ مَا لِعُذْرِي وَجَهٌ فِي التَّسْلِيِّ وَلَا لِيُوجِهَكَ عُذْرُ
لقد شعّ الضرب غير المردف في البيت الأول فانظر كيف جاء نابيا
ثقيلا • ولصردر قصيدة غير مردفة من هذا الوزن جاء كثير من آياتها
مشعّت الضرب أولها :

يَاصِحَابِي وَأَيْنَ مِنِّي صَحْبِي صَرَعَتْهُمُ عِيُونُ ذَاكَ السَّرْبِ
ومنها :

كَلَّمَا رَتَّحَ التَّسِيمُ فُرُوعَ الـ بَانَ هَزَّتْ أَعْطَافَهَا بِالعُجْبِ
إن روض الخدود ليس ليرعي وخمور الثغور ليست ليشرب
أرني ميتة تطيب بها النف س وقتلا يلد غير الحب

ومثله للأخطل الصغير : « أيها الغائب » :

أَيْنَ عَيْنَاكَ تَنْظُرُ أَيْبِي وَكَفَيْتِي فَوْقَ قَلْبِي وَدَمْعِي فَوْقَ خَدَيِ
شَبَّحَ طَائِفٌ كَسْتَهُ يَدُ اللَّيْلِ لَمْ يَبْرُدِ كَوَجْهِهِ الْمُسَوْدَ
وإذا شعنت فاعلاتن هذه امتنع فيها الخبن ، فلا تقع « فعولن » مكان
« مفعولن » .

وبعد فالخفيف وزن وسط بين الفخامة والرقّة فهو إذا لم يكن
كالطويل في فخامته وجلاله ولا كالنسرحة في لينه وتكسره ، فإنه أخذ
من ذاك بنصيب ومن هذا بنصيب ومن ثم كان صالحا للحماسة والفخر وما
اليهما من موضوعات الجد كما صلح للغزل والرماء وما اليهما من موضوعات
الرقّة واللين ، ولذلك أكثر الشعراء من النظم عليه في القديم والحديث ومنه
معلقة الحارث بن حلزة ومعلقة الاعشى . وهذا الذي نقوله إنما هو في البيت
الاول من الخفيف حين يأتي ضربه على « فاعلاتن » أما حين يأتي على
« فاعلن » كما في البيت الثاني ، أو حين تأتي عروضه وضربه جميعا على
« فاعلن » كما في البيت الثالث فالحال تختلف عندئذ ، لذلك لم ينظم الشعراء
في هذين الضربين الا قليلا .

فمن ثاني الخفيف قول أمية بن أبي الصلت ، وقد التزم الخبن في
الضرب فجاء على « فاعلن » (١) :

عَيْنٌ بَكِّي بِالْمُسَيْلَاتِ أبا الحَا رِثٌ لَا تَذَخَّرِي عَلَيَّ زَمَعَةَ
وعقيل بن أسود أسد البَا سِ لِيَوْمِ الْهَيَاجِ وَالدَّقَعَةِ
فعلَى مِثْلِ هُلْكَهِمْ خَوَاتِ الْجَوِ زَاءٌ ، لَا خَانَةَ وَلَا خَدَعَةَ
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلن

ومن ثالث الخفيف قصيدة جميل بن معمر وقد التزم الخبن في العروض
والضرب جميعا قال :

(١) قالها يبكي زمعة بن الاسود وقتلى بني أسد ، يوم بدر وانظر السيرة
لابن هشام ج ٣ ص ٢٢ تحقيق الاستاذ السقا .

رَسَمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِيهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ
مُوحِشًا مَا تَرَى بِهِ أَحَدًا تَنْسِجُ الرِّيحُ تَرْبُ مُعْتَدِلِهِ^(١)
فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَعِلِنِ فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَعِلِنِ

ومثل هذا لصفي الدين الحلبي ، وقال ناسخ الديوان أو ناشره :
« إِنَّمَا مِنَ الْأَوْزَانِ الْأَعْجَمِيَّةِ » قال^(٢) :

زَارَنِي وَالصَّبَّاحُ قَدْ سَفَرَا وَظَلِيمُ الظَّلَامِ قَدْ نَفَرَا
وَجَبُوشُ النُّجُومِ جَافِلَةٌ وَلِوَاءِ الشُّعَاعِ قَدْ نُشِرَا

ومثلها قصيدة للسيد حبيب العبيدي عنوانها « جزيرة العرب » منها :
لِحِصَاهَا فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ وَتَرَاهَا خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ
تَمَنَّى السَّمَاءُ لَوْ لَبَسَتْ حُلَّةً مِنْ طِرَازِهَا الْعَجَبِ
إِنْ بَدَأَ الْأَلُ فِي مَفَاوِزِهَا قُلُ لِنَهْرِ الْمَجْرَةِ احْتَجَبِ

وللعقاد قصيدة مثلها بعنوان « وردة محزنة » منها :

وَرَدَتِي فِيمَ أَنْتِ ضَاحِكَةٌ يَلْمَحُ الْبَشَرَ مِنْكَ مَنْ لَمَحَا
فِيمَ هَذَا الْجَمَالِ يُحْزِنُنِي رَوْنَقٌ فِيهِ كَانَ لِي فَرَحَا
كُنْتُ أَهْوَى الْوُرُودَ ، أَصْلَحُهَا مَا لِيذِكْرِي الْحَبِيبِ قَدْ صَلَحَا

ولعلي محمود طه المهندس قصيدة مثلها بعنوان « في الشتاء » منها :

ذَكَرْتَنِي فَقَدْ نَسِيتُ وَيَا رُبَّ ذِكْرِي تُعِيدُ لِي طَرَبِي
وَارْفَعِي وَجْهَكَ الْجَمِيلَ أَرَى كَيْفَ هَذَا الْحَيَاءُ لَمْ يَذُبِ

(١) تجد القصيدة وهي ثلاثة عشر بيتا - في ديوانه تحقيق بطرس
البيستاني مكتبة صادر .

(٢) ديوانه ص ٢٧٧ طبعة النجف .

ومثلها للشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي ، يذكر طفلين له يلعبان :

يَتَبَارَى وَأُخْتَهُ ، وَأَنَا ذُبْتُ خَوْفًا مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
لَا احْتِفَاطًا يَدِي عَلَى كَيْدِي بَلْ أَشَارَتُ لِمَوْضِعِ الْأَلَمِ
كَجَنَاحِي طَيْرٍ أَضْمَهُمَا كَلَّمَا رَقَرَقَا مِنْ السَّأَمِ
نَحْنُ مِنْ سَادَةِ تَطَنُّهُمْ حَوْلَ أَطْفَالِهِمْ مِنْ الْخَدَمِ

أما المجزوء منه فهو من البحور القصار التي لا تصلح للجد ، وفي

بعض ضروبه خفة وفي بعضها ثقل ، فحين يأتي على :

فاعلاتن مفاعِلن فاعلاتن مفاعِلن

يتقبله الذوق لرشاقته وخفته ، وهذا النوع هو الشائع من مجزوء

الخفيف ، ومثله في الخفة ما جاء على :

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

بالرغم من عدم شيوعه واعتباره من الشواذ عند العروضيين • وأثقل

ما يكون مجزوء الخفيف حين يأتي على :

فاعلاتن مفاعِلن فاعلاتن فعول

لذلك تحاشاه الشعراء إلا في القليل النادر •

خلاصة بحر الخفيف

وزن الخفيف في دائرته :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين

وله ثلاث أعاريض وخمسة أضرب على المشهور .

العروض الأولى : صحيحة « فاعلاتن » ولها ضربان .

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن . الضرب الأول صحيح مثلها
 = = فاعلاتن = = فاعلن . الضرب الثاني محذوف

العروض الثانية : محذوفة « فاعلن » لها ضرب محذوف مثلها

فاعلاتن مستفعلن فاعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلن . الضرب كالمعروض محذوف

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « مستفعلن » لها ضربان

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن . الضرب مجزوء صحيح
 = = مستفعلن = = فعول . الضرب مجزوء مخبون مقصور

نماذج من الخفيف

البيت الأول : عروض صحيحة فاعلاتن ، وضرب صحيح مثلها .

للقاضي أبي محمد ابن القاسم الشهرزوري من قصيدته المشهورة
 التي أولها :

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَعَسَ اللَّيْلُ لُ' وَ مَلَّ الْحَادِي وَ حَارَ الدَّلِيلُ'
 فَتَأَمَّلْتُهَا وَفَكَرَيْتُ مِنَ البَيْتِ سَنِ عَيْلٍ ، وَلِحَظْتُ عَيْنِي كَلِيلُ'
 وَفَوَادِي ذَاكَ الفَوَادُ الْمُعْنَى وَغَرَامِي ذَاكَ الغَرَامُ الدَّخِيلُ'

ثمَّ قَابَلْتُهَا وَقَلْتُ لَصَحْبِي هذه النَّارُ نَارُ لَيْلِي فَمِيلُوا
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

البيت الثاني : عروض صحيحة « فاعلاتن » وضرب محذوف « فاعلن »
يجوز فيه الخبن لابن عبد ربه ، والبيت الثاني تضمين .

إِنَّ أُمَّتٌ مَيْتَةٌ الْمُحِبِّينَ وَجَدًّا وفؤادي من الهوى حرق
فالمنايا من بين غادرٍ وسارٍ كلُّ حيٍّ برهنا غلق
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فعِلن

البيت الثالث : العروض محذوفة « فاعلن » يجوز فيها الخبن ، والضرب
مثلها لابن عبد ربه ، والبيت الاخير تضمين :

لَيْتَ مَنْ شَفَّنِي هَوَاهُ رَأَى زَقَرَاتِ الْهَوَى عَلَى كَيْدِي
غَادَةً نَازِحٌ مَحَلَّتْهَا وَكَلَّتْنِي بِلَوْعَةِ الْكَمَدِ
رُبَّ خَرَقٍ مِنْ دُونِهَا قَدَفِ مَابِهِ غَيْرُ الْجَنِّ مِنْ أَحَدِ
فاعلاتن مستفعلن فعِلن فاعلاتن مستفعلن فعِلن

البيت الرابع : العروض مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ، والضرب
مثلها .

لديك الجن :

أَيُّهَا الْقَلْبُ لَا تَعُدْ لِهَوَى الْيَضْرِ ثَابِتَهُ
لَيْسَ بَرَقٌ يَكُونُ أَخًا لَبَّ مِنْ بَرَقِ غَانِيَهُ
خُنْتُ سِرِّي وَلَمْ أَخْ كِ فَمُوتِي عَلَايَتَهُ
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

ما ليليلي بدلتُ بعدنَا ودَّ غيرِنَا
أرْهَقْتَنَا مَلَامَةً بعدَ إِيضَاحِ عُدْرِنَا
ليتَ شعري مَاذَا تَرَى أمْ عَمْرُو فِي أَمْرِنَا
فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ

البيت الخامس : العروض مجزوءة صحيحة ، والضرب مجزوء مقصور

مخبون • لابي العلاء من درعياته :

يَا لَمَيْسُ ابْنَةُ الْمُضَكِّ (م) لِمَيْسٍ بِيَزَادِ
ليسَ وَأَدِيكَ فاعلمِ هِ لِقَوْمِي بِوَادِ
إِنْ تَوَلَّيْتِ غَادِيَا قَبَطِيَّ عِوَادِي
فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ نَاعْلَاتِنِ فَعُولِنِ

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يَا بُدُورَا أَنَا بِهَا الـ دَهْرَ عَانِ أَسِيرُ
إِنْ رَضِيْتُمْ بَانَ أَمُو تَ فَمَوْتِي حَقِيرُ
كلُّ خُطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نَوَا غَضْبَتُمْ يَسِيرُ
فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَاعْلَاتِنِ فَعُولِنِ
ومثله ايضا^(١) :

كُلُّ عَيْشٍ تَعْلِيهِ ليسَ لِلدَّهْرِ خُلَّةُ
يَوْمُ بُؤْسٍ وَنِعْمَةٍ واجْتِمَاعِ وَقَلَّةُ
حُبْنَا العَيْشَ وَالتَّكَا تُرَّ جَهْلٍ وَضَلَّةُ

(١) تجدها في هامش ص ١١٧ ج ١ من سيرة ابن هشام تحقيق الاستاذ السقا .

فصل في أعاريض المضارع وضروبه

الضَّرْبُ كالعروضِ في المضارعِ
يَعْرَى وَتَرَكَ الْجَزْءَ غَيْرُ وَاقَعَ

* * *

في زحافه وعلله

مَا بَيْنَ كَفِّ^(١) الْجُزْءِ وَالْقَبْضِ مَعًا
تَرَاقِبٌ مِّنْ أَجْلِهِ مَا اجْتَمَعَا
وَالخَبْنُ فِي العُرُوضِ وَالضَّرْبِ يُرَدُّ
كَالشَّكْلِ ، وَالْكَفُّ بِهَا عَنْهُمْ وَرَدُّ
وَقِي مَفَاعِلِنَ بِهِ فِي الصَّدْرِ
جَازَ وَقَوَعُ الخَرْبِ^(٢) مِثْلَ الشَّرِّ^(٣)

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

أ وقد رأيت الرجالَ فَمَا أرى مِثْلَ عمروِ

٢ - بيته :

ب قُلْنَا لَهُمْ وَقَالُوا وَكُلُّ لَهُ مَقَالٌ

٣ - بيته :

ج سوفَ أُهدِي لسلمى نَاءً عَلَى نِنَاءٍ

تخريج الشواهد

أ - تجد البيت في الاقناع والمفتاح ، وفي العيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة : مثل زيد وفي العقد : وقد رأيت مثل الرجال ... وهو
تحريف •

وهذا البيت عندهم شاهد للقبض في مفاعيلن ، « وقد رأيت » « مفاعِلن » =

البحر المضارع

وزنه في دائرته :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين

إلا أنه لم يرد غير مجزوء رباعي الأجزاء

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

• واحد •

العروض « فاعلاتن » مجزوءة صحيحة ، ضربها مثلها ، وشاهده :

دَعَانِي إِلَى سَعَادَا دَوَاعِي هَوَى سَعَادِ

تقطيعه :

دعاني إ لى سعادا دواعى ه وى سعادي

مفاعيل فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن

العروض « لى سعادا » وزنها « فاعلاتن » والضرب « وى سعادي »

وزنه « فاعلاتن » أيضا •

والى صحة الضرب والعروض أشار الناظم بقوله :

الضرب كالعروض في المضارع يعرى • • •

= « فما أرى » « مفاعيلن » •

أما بيت الكف فهو : دَعَانِي إِلَى سَعَادَا دَوَاعِي هَوَى سَعَادِ

« دعاني إ » « مفاعيلن » دواعى ه « مفاعيلن »

ولا شك ان الناسخ سها فوضع رقم البيت على الكف بدل القبض ،

صحيح ان البيت من شواهدهم على الكف في العروض « لَرَّ رِجَالِ »

« فاعلاتن » ولكن كلام الناظم هنا في الكف الذي يراقبه القبض وانما

يجرى ذلك في « مفاعيلن » الحشو لا « فاعلاتن » العروض •

ب - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح •

ج - استشهد به في الاقناع والعيون والمفتاح ومحيط الدائرة وشرح

الخزرجية •

في زحاف المضارع وعلة

الزحافات والعلل التي تدخل المضارع هي : الكف والقبض والخرب

والشتر •

أما بالنسبة الى حشوه

فالمراقبة قائمة بين ياء « مفاعيلن » ونونها فأما أن تحذف الياء بالقبض فتصير « مفاعلن » أو تحذف النون بالكف فتصير « مفاعيل » فلا يجتمع الحرفان معا ولا يسقطان معا • كما قال الناظم :

ما بين كف الجزء والقبض معا تراقب من أجله ما اجتمعا
ومن أجله ما ارتفعا أيضا •

ويجوز فيه دخول الخرب فتحذف الميم من « مفاعيل » المكفوفة فتحول الى « مفعول » •

ويجوز فيه دخول الشتر فتحذف الميم من « مفاعلن » المقبوضة فتصير « فاعلن » وقد مرّ عليك ذلك في باب الخرم وفي مبحث الهزج أيضا •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه :

فيمتنع الخبن في « فاعلاتن » عروضاً كانت أو ضرباً فلا تحذف ألفها لأنها واقعة في وتد والأوتاد لا تراخف ، وللسبب نفسه يمتنع فيها الشكل أيضا لأن الشكل خبن وكف •

ويجوز الكف في العروض فتصير « فاعلات » ولا يجوز ذلك في الضرب تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة •

ومثال العروض المكفوفة :

وَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ فَمَا أَرَى مِثْلَ زَيْدٍ

خلاصة المضارع

وزنه في دائرته :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين

ولا يستعمل إلا مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة لها ضرب

واحد صحيح مثلها :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

نماذج من المضارع

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

أرَى لِلصَّبَا وَدَاعَاً وَلَا يَذْكَرُ اجْتِمَاعَاً
فَجَدَّدَ وَصَالَ صَبَبًا مَتَى تَعَصِيهِ أَطَاعَاً
وإن تَدُنْ مِنْهُ شِيرَاً يُقَرَّبُكَ مِنْهُ بَاعَاً
مفاعيل فاعلانن مفاعيل فاعلانن

ولسعيد بن وهب^(١) :

لقد قلتُ حينَ قرَّءَ بَتِ العيسُ يَا نَوَارُ
قِفُوا فَارْبِعُوا قَلِيلًا فلم يَرْبِعُوا وسَارُوا
ففسِي لها حَنِينٌ وَقَلْبِي لَهُ انكِسَارُ
وَصَدْرِي بِهِ غَلِيلٌ وَدَمْعِي لَهُ انجِدَارُ

ولأبي نواس من قصيدة :

أَيَا لَيْلٍ لَا انْقَضَيْتُ وَيَا صُبْحٍ لَا أَتَيْتُ
وَيَا لَيْلٍ إِنْ أَرَدْتُ طريقاً فَلَا اهْتَدَيْتُ
حَبِيبِي بِأَيِّ ذَنْبٍ بهِجْرَانِكَ ابْتَلَيْتُ
رَجوتُ السُّلُوَ عَنْكَ فَهَيْهَاتَ مَا رَأَيْتُ
وهيهاتَ مَا طَلَبْتُ وهيهاتَ مَا ابْتَغَيْتُ

والذي يلفت النظر في هذه القصيدة أن ضروب أبياتها جميعا مقصورة
فقد حذفت النون من « فاعلانن » وسكنت التاء قبلها فصارت إلى « فاعلان »
« لا أَتَيْتُ » « لا اهْتَدَيْتُ » « كَ ابْتَلَيْتُ » الخ •

(١) الاغاني ج ٢١ ص ٦٩ •

فصل في اعراض المقتضب وضروبه

الْجَزءُ يُجْرِي وَاجِباً فِي الْمَقْتَضَبِ
وَالطِّيُّ فِي الْعُرُوضِ وَالضَّرْبِ وَجَبَّ

في زحافه وعلله

الطِّيُّ^(١) والخَبْنُ^(٢) عَلَى مُرَاقَبَةٍ
جَاراً وَمَا لِيخْبَلِهِ مُقَارَبَةٌ

تعليق الناظم :

١ - بيته :

أَعْرَضْتُ فَلَاحَ لَنَا عَارِضَانَ كَالْبَرْدِ

٢ - بيته :

ب يَقُولُونَ مَا قَتَلُوا وَهُمْ يَدْفِنُونَهُمْ

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع ومحيط الدائرة وشرح التنوير وفي شرح الخرجية : لها بدل لنا ، وفي الفصول والغايات ص ٨٧ انه من وضع الخليل بن احمد وفي ص ١٣٢ من برد بدل كالبرد ، وفي العيون اقبلت بدل اعرضت وفي الكافي : كالسبيح ، وقال في الارشاد الشافي انها رواية اخرى ، وذكره في العقد شاهدا للخبن وهو خطأ من الناسخ أو الناشر .

ب - استشهد به في الفصول والغايات ص ٨٧ وقبله :

لعمرى لقد كذب الزاعمون ما زعموا

وفي المفتاح : ما بعدوا بدل ما قتلوا ، وفي الاقناع : لا تعدوا ، وهو

تحريف .

البحر المقتضب

وزنه في دائرته :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين

الا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعيّ الأجزاء •

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

• واحد •

العروض « مفتعلن » مجزوءة مطوية ، ضربها مثلها مجزوء مطوي

وشاعده :

أَعْرَضْتُ فَلَاحَ لَنَا عَارِضَانَ كَالْبَرْدِ

تقطيعه :

أعرضت ف لآح لنا عارضان كل بردى

فاعلات مفتعلن فاعلات مفتعلن

العروض « لآح لنا » وزنها « مفتعلن » والضرب « كالبرد » وزنه

« مفتعلن » أيضا •

ويلاحظ أن « مفعولات » دخلها الطي فصارَت الى « فاعلات » •

في زحاف المقتضب وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المقتضب هي : الطي والخبن •

فأما بالنسبة الى حشوه

فالمراقبة قائمة بين واو « مفعولات » وفائها فأما أن تحذف واوها بالطي فتصير « مفعلات » وتحول الى « فاعلات » وإما أن تحذف فاؤها بالخبن فتصير « مفعولات » وتنقل الى « مفاعيل » فلا يجتمع الحرفان معا ولا يسقطان معا ، وهذا معنى قول الناظم :

والطي والخبن على مراقبه جازا

ومثال هذه المراقبة قوله :

لَعَمْرِي لَقَدْ كَذَبَ الْـ زَاعِمُونَ مَا زَعَمُوا^(١)
يَقُولُونَ مَا قِيلُوا وَهُمْ يَدْفِنُونَهُمْ

فمفعولات في الشطر الأول من البيت الأول حذفت فاؤها بالخبن فسلمت واوها من الطي فصارت الى « مفاعيل » « لعمرى ل » • ومفعولات في الشطر الثاني من البيت حذفت واوها بالطي فسلمت فاؤها من الخبن فصارت الى « فاعلات » « زاعمون » • واذا امتنع اجتماع الطي والخبن للمراقبة امتنع الخبل لأنه طي وخبن ، فلا حاجة الى قوله بعد : « وما لخبه مقاربة » الا أن يكون من باب التأكيد ، أو يكون المقصود امتناع الخبل في « مستفعلن » الواقعة ضربا أو عروضاً •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجب فيهما الطي كما قال : « والطي في العروض والضرب وجب »
وقد حكى بعضهم سلامتهما •

(١) وانظر الفصول والغايات ص ٨٧ •

هذا هو المشهور في أعاريض المقتضب وضرابه ،

وذكر الدكتور صفاء خلوصي في « فن التقطيع الشعري ص ١٧٢
ط الثالثة من أمثلة المقتضب هذا البيت :

أَيَّ حَاكِمٍ يَفْتِي يَا حَيْبِي بِالهُونِ

وعلق عليه في هامش الصفحة بقوله : « الضرب مقطوع وهو بدعة بعض
الشعراء المحدثين » • والواقع أن بدعة القطع في عروض البيت أيضا كما
هي في ضربه ، ومثل هذا البيت في قطع ضربه أبيات الحسين بن الضحّاح
التالية :

| | |
|-----------------------------|-------------------------|
| عَالِمٌ بِحُبِّيهِ | مُطْرِقٌ مِّنَ التِّيهِ |
| يُوسِفُ الْجَمَالَ وَفِرَّ | عَوْنٌ فِي تَجَنِّيهِ |
| لَا وَحَقٌّ مَا أَنَا مِّنْ | عَطْفِهِ أَرْجِيهِ |
| مَا الْحَيَاةُ نَافِعَةٌ | لِي عَلَى تَابِيهِ |
| النَّعِيمُ يَشْغَلُهُ | وَالْجَمَالَ يُطْغِيهِ |
| فَهُوَ غَيْرٌ مُكْتَرِثٌ | لِلَّذِي الْأَقِيهِ |
| تَائِبُهُ تَزَهُدُهُ | فِي رَغْبَتِي فِيهِ |

وقد نقل هذه الأبيات صاحب « موسيقى الشعر ص ٥٤ » عن الأغاني
ج ٦ ص ١٨٥ طبعة الساسي حيث جاءت رواية البيت الثالث :

لَا وَحَقٌّ مَا أَنَا فِيهِ مِّنْ عَطْفٍ أَرْجِيهِ

مضطرب الوزن وارتأى أن في منع كلمة « عطف » من الصرف ما يقيم
وزنه ، وليس كما ارتأى إذ يبقى الوزن مع ذلك مكسورا ، ولو راجع طبعة
دار الكتب لوجد القطعة في ج ٧ ص ١٨٥ والبيت فيها كما روينا وفي هامش

الصفحة هذا التعليق : « كذا في تجريد الأغاني وروايته في الأصول :

لا وَحَقَّ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عَطْفٍ أُرَجِيهِ

• وهو غير متزن » •

وجاء في فهرس القوافي لهذا الجزء : أن هذه القطعة من مجزوء

الخفيف !!! •

ويرى الدكتور عبدالله المجذوب^(١) أن للمقتضب وزناً آخر يوازن :

« هل وفي ولم » ومثل له من العبث بقوله :

طار صقرنا جاء كلبنا قال شاعر كان عندنا

قال : وهذا بمقاييس أهل العروض يكون على وزن : «فاعلات فُع» •

وجعل منه قصيدة شوقي المشهورة بعنوان « وصف مرقص » :

مال واحتجبُ وادَعَى الغضبُ

ليتَ هاجِرِي يعرفُ السَّببُ

عَتَبُهُ رِضاً لِيَتَّهَ عَتَبُ

علَّ بَيْنَنَا واثياً كذبُ

• وهي قصيدة مطولة تبلغ سبعين بيتاً •

وللبارودي قطعة على هذا الوزن منها :

إملاً القَدَحُ واعصرِ مَنْ نَصَحُ

واروِ غلَّتِي بابتةِ الفَرَحُ

فالفَتَى مَتَى ذاقَهَا اشْرَحُ

(١) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ج ١ ص ٨٨ ط اولى •

نماذج من المقتضب

لأبي نواس :

حاملُ الهوى تَعِيبُ يَسْتَخْفُهُ الطَّرَبُ^(١)
 إنْ بَكَى يَحِقُّ لَهُ لَيْسَ مَا بِهِ لَعِيبُ
 تَضْحَكِينَ لَأَهِيَّةَ وَالْمُحِبُّ يَنْتَحِيبُ
 تَعْجِبِينَ مِنْ سَقَمِي صَحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ
 كَلَّمَا انْقَضَى سَبَبُ مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبُ

ولصفي الدين على هذا الوزن والقافية قوله من قصيدة^(٢) :

كَلَّمَا ذَكَرْتُهُمْ هَزَنِي لَهُمْ طَرَبُ
 جَبْرَةٌ بِحَيْثُهُمْ لَيْسَ يُحْفَظُ الْحَسَبُ
 الْعَهْدُ عِنْدَهُمْ وَالْحَقُوقُ تَغْتَصِبُ^(٣)
 فِي خِيَامِهِمْ قَمَرٌ بِالصَّفَاحِ مَحْتَجِبُ
 رَيْقُهُ مُعْتَقَةٌ نَغْرُهُ لَهَا حَبَبُ

ولحازم القرطاجني ، على هذا الوزن والروي مطولة منها :

عَادَ قَلْبُهُ طَرَبُ حِينَ زُمَّتِ النَّجْبُ
 وَانطَوَى عَلَى حُرْقٍ قَلْبُهُ لَهَا نَهَبُ

(١) ولصفي الدين موشح رقيق ضمنه هذه الابيات ، ويلاحظ أن ناشر الديوان او ناسخه قال : « الابيات منحولة لابي نواس ، وقيل انها لابن الحريري » .

(٢) ديوانه ص ٢٦٧ ط النجف .

(٣) في الديوان : « العهد والحقوق عندهم تغتصب » وهو تحريف .

لم يهيج صدائي^(١) سوى مِسمِ بِهٍ شَتَبِ

وعلى هذا الوزن والروي قال شوقي أيضا في وصف ليلة راقصة :

حف كَأَسَهَا الجَبَبُ فهي فَضَّةٌ ذَهَبُ

أَوْ دَوَائِرُ دُرَرٍ مَائِجٌ بِهَا لَبَبُ

وهي مشهورة وعدتها تسعة وسبعون بيتا •

ولصفي الدين من هذا الوزن قطعة أخرى قال^(٢) :

لَيْسَ عَنكَ مُصْطَبِرٌ حِينَ أَسْعَدَ القَدَرُ

إِنَّ صَفْوَةَ عَيْشَتِنَا لَا يَشُوبُهُ كَدْرُ

فَابْتَدِرُ لِمَجْلِسِنَا فَاللبَّابُ يَبْتَدِرُ

وَاعجِبَنَّ لشمسِ ضحَى قَدْ سَعَى بِهَا قَمَرُ

ولشوقي قصيدة أخرى من هذا الوزن أيضا عنوانها « البنون والحياة

الدنيا » نظمها تعزية للدكتور محمد حسين هيكل في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ م

قال :

أَضْلُوعٌ تَتَّقِدُ والدُّمُوعُ تَطَّرِدُ

* * *

قَلِّ لِيَاكِلِينَ مَشَى فِي قَوَاهِمَا الكَمَدُ

لَمْ يُعَافَ قَبْلَهُمَا وَالِدٌ وَلَا وَالدُ

أَلَّذِينَ مِيلَ بِهِمْ فِي سِفَارِهِمْ بَعُدُوا

مَا عَلِمْتُمَا أَشَقُّوا بِالرَّحِيلِ أَمْ سَعَدُوا

(١) كذا في الديوان ، ولعله : هوأى

(٢) ديوان ص ٣٥٢ ط النجف •

ولخليل مطران على هذا الوزن أيضا قوله :

القلوبُ والمُقَلُّ هُنَّ للمهوى رُسُلُ
رَبُّهَا وَآمِرُهَا يَقْتَضِي فتمتثلُ
حاكِمٌ مَشِيئُهُ لا تَرُدُّهَا الحِيلُ

ولابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يا مليحة الدَّعَجِ هل لَدَيْكَ من فَرَجِ
أَمْ تُرَاكِ قَاتِلَتِي بالدَّلالِ والغنجِ
عَاذِلِي حَسْبِكُمَا قد غرقتُ في لُججِ
هل عليَّ ويحكُمَا إنْ لَهَوْتُ من حرجِ

ولالأخطل الصغير من أبيات :

قد أتاكَ يعتذرُ لا تَسَلَهُ ما الخبرُ
كلِّما أطلتَ لَهُ في الحديثِ يختصرُ
في عيونِهِ خبرٌ ليس يكذبُ النظرُ
جُبنا الذي نَشَرُوا مِن شَداهِ ما نشروا
صَوَّحتُ أزاهِرُهُ قَبْلَ يعقدُ الثَّمَرُ

فصل في أعاريض المجتث وضروبه

الْجَزْءُ فِي الْمَجْتَثِ حَتْمًا أَضْحَى
وَالضَّرْبُ وَالْعَرُوضُ مِنْهُ صَحًّا^(١)

في زحافه وعلله

الشَّكْلُ^(٢) فِي الْحَشْوِ لَهُ مَحَلٌّ
وَالطِّيُّ مَمْنُوعٌ بِهِ وَالْخَبِيلُ
وَالكُفُّ^(٣) وَالخَبْنُ^(٤) لَهُ تَطَرُّقًا
لَكِنْ عَلَى تَعَاقُبٍ لَا مُطْلَقًا
وَالشَّكْلُ كَالكُفِّ بِضْرِبِهِ مُضِرٌّ
وَفِيهِ لِلتَّشْعِيثِ^(٥) مَوْقِعٌ نَظَرٌ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
البطن منها خميص " والوجه مثل الهلالِ أ
٢ - بيته :
أولئك خير قومٍ إذا ذكِرَ الخيارُ ب
٣ - بيته :
ما كان عطاؤُهُنَّ إلا عدةً ضمارة ج

٤ - بيته :

د ولو علقتَ بسلمي علمتَ أنْ ستموتُ

٥ - بيته :

ه لِمَ لا يَعي ما أقولُ ذَا السَيدِ المأمولُ

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية
والصبان وشرح التنوير والفصول والغايات ص ١٣٢ •

ب - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي العقد : اولئك خير قومي •

ج - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح ومحيط
الدائرة •

د - استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح
ومحيط الدائرة •

ه - استشهد به في العيون وشرح الخزرجية والكافي والمفتاح ، وفي
الاقناع : يقول بدل اقول •

البحر المجتث

وزنه في دائرته :

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

الآ أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء^(١)

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

• واحد •

العروض « فاعلاتن » مجزوءة ، وضربها مثلها وشاعده :

الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهِلَالِ^(٢)

تقطيعه :

الْبَطْنُ مِنْ هَاخْمِيصَنْ وَلِوَجْهٍ مِثْلٍ لِهَلَالِي

مستفع لن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

العروض « ها خميص » والضرب « ل' الهلال » ووزنهما « فاعلاتن »

في زحاف المجتث وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المجتث هي : الخبن والكف والشكل •

فأما بالنسبة الى حشوه

فيجوز الشكل في « مستفع لن » فتصير به الى « مفاعل » وإذا جاز

الشكل في « مستفع لن » وهو خبن وكف جاز فيها الخبن فتصير به الى

« مفاعلن » وجاز الكف فتصير به « مستفع ل » •

ويمتنع حذف رابعها بالظني لانه واقف في وتد مفروق « تفع »

والأوتاد لا تزاحف ، وللسبب نفسه يمتنع خبلها لان الخبل خبن وطي ،

لذلك قال الناظم : والظني ممنوع به والخبل •

(١) وشذ استعماله وافيا غير مجزوء ، ومن امثله قول بعض المولدين :

يامن على الحب يدعى مستهما لا تلحني ان مثلى لن يلاما

(٢) انظر حاشية الدمنهوري فقد ذكر معه عدة ابيات •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجوز في « فاعلاتن » الخبن فتصير « فاعلاتن » والكف فتصير « فاعلاتن »
والشكل فتصير « فاعلاتن » ، ويستثنى من ذلك الضرب فيمتنع فيه الكف
تحاشيا للوقوف على حركة قصيرة ومن ثم يمتنع فيه الشكل لان الشكل
خبن وكف •

والمعاقبة جارية بين كف « مستفعلن » وخبن « فاعلاتن » بعدها
فلا يقعان معا والا لزم اجتماع خمسة متحركات على النحو التالي :

مستفعل فاعلاتن ••••• وهذا كما علمت لا يقع في الشعر •
كذلك تجري المعاقبة بين كف « فاعلاتن » وخبن « مستفعلن » بعدها على
نحو ما مرّ بك في بحر الخفيف •

ويجوز التشعيت في ضربه فتصير به « فاعلاتن » فاعلتن او « فاعلاتن »
وتحول الى « مفعولن » كما يجوز ذلك في عروضه عند التصريع ، ولا
يجوز في غير تصريع •

وفي تشعيت الضرب خلاف قال الصبان : « ويجوز تشعيت ضربه على
الصحيح ومنعه بعضهم » • وعبارة الافناع قريب من هذا اذ قال : « وقد
جوز بعضهم التشعيت في « فاعلاتن » على ما في الخفيف فيصير « مفعولن »
وذلك مستمر في الخفيف ، لهذا قال الناظم : وفيه للتشعيت موقع نظر •
وهذان البيتان للشيخ علي الشيرقي ، والتشعيت في الأول منها :
مَسَكْتُ قَلْبِي لَمَّا مَسَكْنُهُ مَدْعُورًا
بَعْضُ الْقُلُوبِ طُيُورٌ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَطِيرَا

خلاصة بحر المجتث

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

ولم يستعمل الا مجزوءاً ، وله عروض واحدة مجزوءة صحيحة لها

ضرب واحد مجزوء صحيح مثلها :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

نماذج من المجتث

للعباس بن الاحنف :

مَا زِلْتُ أُسْخَرُ مِمَّنْ يُحِبُّ مَنْ لَا يُجِبُهُ
حَتَّى ابْتُلَيْتُ بِمَنْ لَا يُجِبُنِي وَأَحِبُّهُ
يَهْوَى بِعَادِي وَهَجْرِي وَمُنِيَّتِي الدَّهْرَ قُرْبَهُ
مُسْتَفْعِلِنَ فَاعِلَاتِنَ مُسْتَفْعِلِنَ فَاعِلَاتِنَ
وَأَبِي فِرَاسِ الْحَمْدَانِي :

أَلْوَرْدُ فِي وَجَنَّتِيهِ وَالسَّحَرُ فِي مَقَلَّتِيهِ
وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي فَالْقَلْبُ طُوعَ يَدَيْهِ
يَا ظَالِمًا لَسْتُ أُدْرِي أَدْعُو لَهُ أَمْ عَلَيْهِ
أَقَالَ نَبِي اللَّهِ مِمَّا دَفَعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ
وَأَبِي الشَّيْصِ :

أَمَّا وَحَرَمَةَ كَأْسٍ مِنْ الْمُدَامِ الْعَتِيقِ
وَعَقْدِ نَحْرِ بِنَحْرِ وَمَزْجِ رِيْقٍ بِرِيْقِ
فَقَدْ جَرَى الْحَبُّ مِنِّْي مَجْرَى دَمِي فِي عُرُوقِي

وبعد فهذه البحور الثلاثة : المضارع والمقتضب والمجتث أنكرها كثير من الناس إذ لم يجدوا منها في شعر العرب قصيدة أو قطعة • وفي الفصول والغايات^(١) : « • • • والثلاثة الأوزان : المضارع والمقتضب

(١) ص ١٣٢ •

والمجتث وقلما توجد في أشعار المتقدمين ، فأما المضارع فالبيت الذي وضعه
له الخليل :

وَإِنْ تَدْنُ مِنْهُ شَيْراً يُقَرَّبُكَ مِنْهُ بَاعاً

وهو مفقود في شعر العرب ، وهو عروض قول ابي العتاهية :

أَيَا عَتَبُ مَا يَضُرُّ كِ أَنْ تُطَلِّقِي صَفَادِي

وأما المقتضب فالبيت الذي وضعه الخليل فيه :

أَعْرَضْتُ فَلَاحَ لَنَا عَارِضَانَ مِنْ بَرَدٍ

وهو مفقود في شعر العرب ، وزعم الأخفش أنه سمع علي عهد رسول

الله «ص» بالمدينة وذلك أن جارية قالت :

هَلْ عَلِيٌّ وَيَحْكُمَا إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَجٍ

وأما المجتث فبيته :

أَلْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَيْلَالِ

وهذا الوزن زعم الأخفش أنه قد سمعه في شعر العرب وأشد :

جِنُّ هَبَّيْنِ بَلِيلِ يَنْدُبُنْ سَيْدَهْنُ • • اهـ

والمجتث أكثر هذه البحور الثلاثة شيوعاً منذ العصر العباسي وهو

أعذبها •

فصل في أعاريض المتقارب وضروبه

إِذَا عَرَوْضُ الْمُتَقَارِبِ اتَّفَقَ
 صِحَّتْهَا فَضْرِبُهَا^(١) بِهَا التَّحَقُّقُ
 وَرَبَّمَا يَأْتِي فِيهِ الْقَصْرُ^(٢)
 وَالْحَذْفُ^(٣) فِيهِ جَائِزٌ وَالْبَتْرُ^(٤)
 وَالْحَذْفُ^(٥) مِثْلَ الْقَصْرِ^(٦) مَنْقُولٌ بِهَا
 لَكِنْ عَلَى سَلَامَةٍ فِي ضَرْبِهَا
 وَجَزْؤُهُ مَعَ حَذْفِهَا مَعْرُوفٌ
 وَضَرْبُهَا أَبْتَرُ^(٧) أَوْ مَحْذُوفٌ^(٨)

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - يته :

فأما تميمٌ تميمٌ بنُ مُرِّ فألفاهمُ القومُ روبي نياماً أ

٢ - يته :

ويأوي إلى نسوةٍ بائساتٍ وشعثٍ مراضيعٍ مثل السعالِ ب

٣ - يته :

وأروي من الشعرِ شعراً عويصاً ينسِّي الرواةَ الذي قد رَووا ج ج

٤ - بيته :

خلت من سليمي ومن مية^د خليلي عوجا على رسم دار

٥ - بيته :

ليست أناسا فأفنيته^{هم} وكان الأله هو المستاسا^ه

٦ - بيته :

فرنا القصاص وكان التقا^(م) صن عدلا وحقا على المسلمينا و

ومثله :

ولولا خدش أخذت دوا^(م) ب سعد ولم أعطه ما عليها^ز

٧ - بيته :

تعف ف ولا تبئس^ه فما يفض ياتيكا^ح

٨ - بيته :

أمن دننه أفرت لسلمي بذات الغضا^ط

تخريج الشواهد

أ - في الصحاح « روب » أنه لبشر ، استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والكافي والصبان والفصول والغايات

ص ١٣٤ •

ب - في الارشاد الشافي انه لابي امية الهذلي ، وفي ديوان الهذليين لامية بن أبي عائد ونصه :

له نسوة "عاطلات" الصدو ر ، مراضيع مثل السعالى

استشهد به في المفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي الاقناع والعقد : « السعالى » باثبات الباء ، والاستشهاد به هنا يقتضى حذفها وتسكين اللام • والبيت من شواهد =

- = النحاة يروونه « وشعنا » بالنصب شاهدا على قطع النعت •
- ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ، وفي العقد ومحيط الدائرة : وابنى بدل وأروي •
- د - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة •
- هـ - للناطقة الجعدي من قصيدة تجد بعض ابياتها في الاغاني ج ٤ ص ١٢٩ والبيت ملفق من بيتين على رواية الديوان والاغاني هما :
- لبست أناسا فافيتهمُ وافيتُ بعد أناس اناسا
ثلاثة اهلين افيتهم وكان الاله هو المستاسا
والمستاس : المستعاض ، واستشهد به في المفتاح •
- و - استشهد به في المفتاح ، وهو في العمدة ص ١٣٧ ج ١ ، وكامل المبرد ج ١ ص ٦٦ بهذا النص :
- فذاك القصاص وكان التقاص (م) فرضا وحتما على المسلمينا
وفي العقد : رمينا قصاصا •
- ز - بهذا النص ذكره في المفتاح شاهدا على قصر عروض المتقارب كما هنا ، ثم ذكره شاهدا على التلم بالنص الاتي :
- لولا خدش اخذت جالا ت سعد ولم اعطه ما عليها • وورد بالنص الاول في العقد شاهدا على التلم ، وكان الصواب حذف الواو من اوله • ، وورد بالنص الثاني شاهدا على التلم في العيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وفي الاخير : بكر بدل سعد •
- ح - استشهد به في الاقناع والكافي والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة •
- ط - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة •

البحر المتقارب

وزنه في دائرته :

فعولن فعولن فعولن فعولن
مرتين
والشائع في هذا البحر عروضان وستة أضرب ، فأبناؤه ستة •
العروض الأولى « فعولن » صحيحة لها أربعة أضرب :

الضرب الأول صحيح مثلها « فعولن » وشاهده :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مِرٍّ فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامَا
تقطيعه :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مِرٍّ فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامَا
فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن
العروض « ن مِرٍّ » و « زنها » « فعولن » والضرب « نياما » وزنه
« فعولن » أيضا وهذا هو البيت الأول من المتقارب •

الضرب الثاني مقصور « فعول » وشاهده :

وَيَأْوِي إِلَى نَسْوَةٍ بَائِسَاتٍ وَشُعْتٍ مَرَضِعٍ مِثْلَ السَّعَالِ
العروض « نساتٍ » و « زنها » « فعولن » والضرب « سعال » وزنه
« فعول » وهذا هو البيت الثاني من المتقارب •

الضرب الثالث مخلوف « فعل » وشاهده :

وَأَبْنِي مِنَ الشَّعْرِ بَيْتًا عَوِيصًا يُنْسِي الرُّوَاةَ الدَّيَّ قَدَرَوَا
العروض « عويصا » و « زنها » « فعولن » والضرب « رَوَا » وزنه
« فَعَلٌ » وهذا هو البيت الثالث من المتقارب •

الضرب الرابع ابتر « فع » أو « فل » وشاهده :

خَلِيلِي عُوْجَا عَلَى رَسْمِ دَارٍ خَلْتُ مِنْ سُلَيْمِي وَمِنْ مِيَّةٍ
العروض « م دارٍ » و « زنها » « فعولن » والضرب « يه » وزنه « فع » ،

وهذا هو البيت الرابع من المتقارب •
والى هذه العروض وضروبها الأربعة أشار الناظم فقال :

إذا عروض المتقارب اتفق صحته فضربها بها التحق
وربما يأتي وفيه القصر والحذف فيه جائز والبت

العروض الثانية مجزوءة محذوفة « فعل » ولها ضربان :

الضرب الاول : مجزوء محذوف مثلها وشاهده :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَفْفَرَتْ لِسَلْمَى بِذَاتِ الْغَضَا

العروض « فرت » وزنها « فَعَلَّ » والضرب « غضا » وزنه « فَعَلَّ »

أيضا •

وهذا هو البيت الخامس من المتقارب •

الضرب الثاني أبتز « فع » أو « فل » وشاهده

تَعَفَّفْ وَلَا تَبْتَسِسْ فَمَا يَقْضَى بِأَتِيكََا

العروض « تبسّس » وزنها « فَعَلَّ » والضرب « كا » وزنه « فع »

وهذا هو البيت السادس من المتقارب •

والى هذه العروض وضروبها أشار الناظم بقوله :

وجزؤه مع حذفها معروف وضربها أبتز ، او محذوف

هذا هو المشهور من أعاريض المتقارب وضروبه •

وقال السكاكي : « وقد أجاز الخليل في عروض البيت السالم الضرب

الحذف والقصر ، وأبت ذلك جماعة ، وشاهده في الحذف :

لَيْسَتْ أُنَامَا فَأَفْنَيْتَهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأْسَا

وشاهده في القصر :

وَرُمْنَا الْقِصَاصَ وَكَانَ التَّقَا (م) صٌ عَدْلًا وَحَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينََا

وغير الخليل يروي البيت ••••• فكان القصاص •••••

ومن الشواهد في القصر :

ولولا خُدَّاشُ "أخذتُ دَوَّابَّ (م) سَعْدٍ وَلَسِمَ أُعْطِهَ مَا عَلَيَّهَا

ويروي : ... أخذت جمالا ت سعدٍ ... » اه

وهذا ما اشار اليه الناظم بقوله :

والحذف مثل القصر منقول بها لكن على سلامة في ضربها

قال في العمدة جـ ص ١٣٧ : « وليس في جميع الاوزان ساكنان في حشو بيت الا في عروض المتقارب فإن الجوهري أنشد ، وأنشده قبله المبرد :

ورمنا القِصَاصَ وَكَانَ التَّقَاصَ (م) فرضنا وحثما على المسلمينا

قال الجوهري كأنه نوى الوقف على الجزء . » اه

وفي الكامل للمبرد جـ ١ ص ١٦ : « وحمارة مما لا يجوز أن يحتج عليه بيت شعر لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر الا في ضرب منه يقال له المتقارب ، فإنه جواز فيه على بعد التقاء الساكنين وهو قوله :

فذلك القِصَاصُ وَكَانَ التَّقَاصُ (م) فرضاً وحثماً على المسلمينا

ولو قال : وكان القصاص فرضاً « كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ولا نظير له في غيرها من الاعاريض . » اه
ويلاحظ هنا أن جواز الحذف في عروض المتقارب ظاهرة شائعة سواء كان الضرب سالماً كما أشرط الخليل وذكر الناظم ، أو كان محذوفاً أو مقصوراً أو أبتراً ، تجد ذلك في الشعر قديمه وحديثه .

فهذه رائية امرى القيس

أحارُ بنَ عمروِ كَأني خَميرُ

جاء أكثر أبياتها محذوف العروض مع أن ضربها غير سالم ، بل ان من

القصائد ما جاءت جميع أعاريضها محذوفة ، وضربها مع ذلك غير سالم :
مقصور أو محذوف ، ففي المفضليات قصيدة لثعلبة بن عمرو رقمها «٦١»
وعدها أربعة عشر بيتا أعاريض أبياتها جميعا محذوفة وهي مقصورة
الضرب وهذا أولها :

أَأَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنْ أَبِي — كِ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خَطُوبُ

وأخرى للمرقش الأكبر رقمها «٥٢» وعدتها ثمانية أبيات كلها
بعروض محذوفة وضرب على غير سلامة فهو محذوف أيضا وأولها :

أَتْتِي لِسَانَ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّتْ أَحَادِيثُهَا عَنْ بَصَرٍ
بَأَنَّ بَنِي الْوَحْمِ سَارُوا مَعًا بِجَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ السَّحَرِ

والأطالة بذكر الشواهد هنا لا مبرر لها ، إذ لا نكاد نجد قصيدة من
وافي المتقارب لم يدخل الحذف كثيرا من أعاريضها دون مراعاة لسلامة
الضرب كما قال الخليل ، وسيأتي قريبا جدا أن الحذف في هذه العروض
« يجري مجرى الزحاف » .

وأما جواز القصر في هذه العروض فلم يذكرها من شواهد غير
البيتين السابقين ، وعبث الرواة فيهما ظاهر ، وتبدو هذه الظاهرة غريبة لا
من حيث قلة الشواهد فحسب ، ولكن من حيث إنها تعني الجمع بين
الساكنين في أثناء البيت كما ذكر المبرد وابن رشيق ، وإنما موقع ذلك
القوافي وأواخر الأبيات .

ومن شواذ المتقارب مجيء عروضه الثانية المجزوءة بتراء على « فع »
كقوله :

وَأَهْدَى لَنَا أَكْبُشَاءَ تَبَجِّحُ فِي الْمِرْبَدِ
وَزَوْجُكَ فِي النَّادِي وَيَعْلَمُ مَا فِي غَدِ

والشاهد في البيت الثاني فقد جاءت عروضه « دي » بتراء على « فع » .

في زحافه وعلله

ألحذف^(١) في عروضه الأولى دَحَلَ

لكن جرى مجرى الزحاف لا العِدَل

والقبض في « فعولن » الضرب امتنع

ومثله الجزء الذي ما قبل فع

وقيل قبل الضرب مطلقاً هجراً

إلا الذي مع صحة^(٢) الضرب ذكراً

وجوزوا فيه مجيء الخرم

لكنه بالثلم^(٣) أو بالثرم^(٤)

تعليق الناظم

١ - بيته :

كأن المدام وصوب الغمام

يُعل بها برد أنيابها

٢ - بيت المقبوض :

أفاد فجاد وساد فزاد

وقاد فزاد وعاد فأفضل

٣ - بيت الاثلم :

لولا خدش أخذنا جمالا

ت سعد ولم نعطه ما عليها

٤ - بيت الاثرم :

قلت سداداً لمن جاءني

فأحسنت قولاً وأحسنت رأياً

تخريج الشواهد

أ - البيتان لامرئ القيس من قصيدته التي أولها :

احار بن عمرو كأنني خمير

ويعدو على المرء ما ياتمير

ويروى : اذا صوت الطائر ، وانظر ديوانه تحقيق أبي الفضل =

في زحاف المتقارب وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المتقارب هي : الحذف والقبض والثلم

والترم •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز القبض في كل « فعولن » فتصير به « فعول » وهو زحاف سائغ مستحسن ، ويستثنى من ذلك « فعولن » التي قبل الضرب الأبر كما في البيت الرابع والسادس فلا يجوز قبضها ويقول بعضهم (*) ان القبض في هذا الجزء غير جائز مطلقا الا اذا كان الضرب بعده صحيحا قال الناظم :

وقيل قبل الضرب مطلقاً هجر إلا الذي مع صحة الضرب ذكر

وسلامة هذا الجزء من القبض تسمى « الاعتماد » وقد مر بيان ذلك •

ويجوز الخرم في الجزء الاول منه بأن تحذف فائوه « أول الوتد

المجموع » على ما مر في الطويل •

فإن كانت « فعولن » سالمة صارت بهذا الحذف « عولن » وتحول الى

= ابراهيم ، استشهد بهما في محيط الدائرة ، وشاهد الحذف في البيت

الثاني •

ب - من المنسوب لامرئ القيس تجده في ديوانه والوساطة ص ٣٤٢

والعمدة ج ٢ ص ٣١ واستشهد به في الاقناع والعيون وشرح

الخزرجية والعقد والمفتاح ومحيط الدائرة وفي روايته بعض الاختلاف •

ج - تقدم تخريجه •

د - استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة وفي المفتاح : لمن جاء يسري •

(*) نقل ذلك الدماميني •

« فَعَلَن » ويسمى ذلك « ثلماً كقول امرئ القيس :

تَغَرُّ أَعْرُ شَتَيْتُ النَّبَاتِ لَذِيذُ الْمَذَاقَةِ عَذْبُ الْقَبِيلِ
فالجزء الأول « تغر » وزنه « فعلن » ، وان كانت « فعول » مقبوضة
صارت بهذا الحذف « عول » وتحول الى « فَعَلْ » ويسمى ذلك « ثرماً »
كقوله أيضا :

لَا وَآبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ (م) لَا يَدْعِي الْقَوْمَ أَنِّي أَفِرُّ
فالجزء الأول « لاو » وزنه « فَعَلْ » .

والثلث والثرم من أنواع الخرم وهو من العلل الجارية مجرى
الزحاف قليل الوقوع في الشعر ثقيل الوقوع على السمع .
وأما بالنسبة الى أعاريضه وضروبه

فيكثر الحذف في عروضه الأولى مع صرف النظر عن نوع الضرب
كما ذكرنا ذلك قريبا .

ويكثر فيها القبض أيضا وهو فيها جميل الوقوع خفيف الظل لذلك
قلما نجد هذه العروض سالمة غير محذوفة ولا مقبوضة ، في غير تصريح
ويخيل لمن ينشد بيتا من المتقارب سالم العروض أن في آخر الشطر الأول
نغما زائدا ناشزا كان من الأفضل ألا يكون ،
أنشد هذين البيتين للشريف الرضي :

ويوم تخرقتُ فيه السُّيُوفُ وخضتُ إليه الدِّمَاءَ الغِزَارَا
أثرتُ العَجَاجَ عليه دُخَانَا وَأَضْرَمْتُ مِنْ مَائِرِ الطَّعْنِ نَارَا
تجد ما قلناه واضحا اذا قارنت البيت الأخير بالبيت السابق ، ولعل سلامة
الضرب هنا يهون من ثقل هذه العروض شيئا ، وحتى العروض المقبوضة
في مثل قول المتنبي :

لتعلم مصرُ ومَنْ بالعِراقِ وَمَنْ بالعواصِمِ أَنِّي الفَتَى
وَأَنِّي وَقَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

يميل الطبع الى أن يسكن آخر هذه العروض ، كأنه يريد أن يتخلص من شيء زائد ناشز .

بقي أن نقول ان القبض يتمتع في الضرب السالم تحاشيا للوقوف على حركة قصيرة .

وبعد فالمتقارب بحر رتيب ولكنه متدفق سريع تأتي رتابته من وحدة التفعيلة « فعولن » ويأتي تدفقه وسرعته من قصر هذه التفعيلة الخماسية والتي كثيرا ما تختزل حين تحذف نونها بالقبض ، وهو من حيث رتابته يصلح للسرد ومن حيث تدفقه يصلح للتعبير عن العاطفة الجياشة ، وأكثر أنواعه شيوعا ما كان تام الضرب أو محذوفه على « فعولن » أو « فَعَلَ » ويأتي بعد ذلك ما كان مقصور الضرب على « فعول » وأقل من هذا وذاك ما كان ضربه أتر على « فع » حتى قال فيه بعض الباحثين^(١) : « .. ولا نكاد نظفر بمثل واحد لهذا النوع في الشعر الحديث ويظهر أن شعراءنا المحدثين لم يستسيغوه أو لم يألفوه فليس بينهم من طرقه في شعره ، بل لا نكاد نظفر بقصيدة واحدة لشاعر قديم جاءت من هذا النوع ، وكل الذي عثرت عليه في أثناء جولاتي في دواوين الشعر قديمها وحديثها هو مثل واحد لا يزيد على عدة أبيات ، جاء في الأغاني ج ٧ ص ٢٥٠ : روي أن السيد الحميري .. . قال :

أَتَنَا تُزَفٌ عَلَى بَغْلَةٍ وَفَوْقَ رِحَالَتِهَا قَبَّهٌ
زُبَيْرِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الذِّي أَحَلَّ الْحَرَامَ مِنَ الْكَعْبَةِ
تُزَفٌ إِلَى مَلِكٍ مَاجِدٍ فَلَا اجْتِمَاعًا وَبَهَا الْوَجْهَ » ١٠ هـ

وهذا القول لا يخلو من مبالغة ، فهذا الوزن على قلته لم يكن من الندرة كما يظن ، إذ لا يعدم القارئ أن يجد منه المقطعات والقصائد في ديوان شعر أو كتاب أدب .

فمنه هذه القصيدة لابي العلاء في لزومياته وعدتها اثنا عشر بيتا قال :

(١) موسيقى الشعر ص ٨٩ .

مجوسيةً وحنيفيَّةً ونصرانيَّةً ويهوديةً

نفوسٌ تخالَفُ أديانُها وليست من الموتِ مَفْدِيَّةً

وله قطعة أخرى من هذا الضرب عدتها ستة أبيات منها :

إذا ما ابنُ ستينَ ضمَّ الكعابَ إليه فقد حلتِ البهلهُ^(١)

ومن ذلك أبيات تنسب لأبي طالب أو ابنه طالب منها^(٢) :

إذا قيلَ منَ خيرٍ هذا الوريَّ قبيلاً وأكرمهم أنسرةً

أنافَ لعبدٍ مُنافٍ أبٌ وفضَّلهُ هاشمُ الغرَّةُ

وأخرى لرجل من أهل الشام أشدها أيام صفين وعدتها عشرة

أبيات منها^(٣) :

رؤوسَ العراقِ أجيبوا الدُعاءَ فقد بلغتْ غايةَ الشدَّةِ

فلَسْنَا ولستُم منَ المشركينَ ولاَ المُجمعينَ على الرَّدَّةِ

ومنه أبيات عمرو بن جرموز في قتل الزبير التي منها^(٤) :

أتيتُ علياً برأسِ الزُّبيرِ وقد كنتُ أرجو به الزُّلفهَ

فبشَّرَ بالنَّارِ قبلَ العِيانِ وبشَّرَ بِشَارَةَ ذِي التُّحْفَه

ومنه قصيدة عبدالصمد بن المعدل في الحمى^(٥) :

هجرتُ الهوى أيمًا هجرهَ وعِفَّتُ الغوانيَ والخمرهَ

لوثنيَ عن وصلِها سكرةً بكأسِ الضنَّا بعدها سكره

(١) من اللزوميات ، والبهلة : اللعنة .

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٢١ .

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٤ .

(٥) منها أبيات في ثمار القلوب ص ٢٧٣ والنوساطة ص ١١٧ وديوان

المعاني ص ١٦٧ ونوادير أبي علي القالي ص ٢١٢ .

قال في ثمار القلوب : « انها أبلغ ما قيل في وصف الحمى وهي
طويلة لا يسقط منها بيت » •

هذا وقد أشد سيويه فيما يجوز تقييده واطلاقه من القوافي :

صَفِيَّةٌ قَوْمِي وَلَا تَعْجَزِي وَبَكِّي النَّسَاءَ عَلَى حَمَزَةٍ (١)

والبيت من المتقارب ان أطلق كان الضرب محذوفا « فَعَلَّ » وان
قيد كان أبتَر « فع » مما نحن بصدده •

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد اذ لم نكن بصدد الاستقصاء •

ومجزوء المتقارب قليل نزر في شعر المعاصرين ، وفي شعر المولدين

أيضا ، وهو في الشعر القديم أقل وأنزر •

خلاصة المتقارب

وزنه في دائرته :

مرتين

فعولن فعولن فعولن

له عروضان وستة أضرب •

العروض الاولى صحيحة « فعولن » يجوز فيها الحذف، لها أربعة أضرب

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن • الضرب الاول صحيح مثلها

فعولن = = = فعولن • الضرب الثاني مقصور

فعولن = = = فعل • الضرب الثالث محذوف

فعولن = = = فع • الضرب الرابع ابتر

العروض الثانية مجزوءة محذوفة « فَعَلَّ » ، لها ضربان •

فعولن فعولن فعل فعولن فعولن فعل • الضرب الاول محذوف مثلها

فعولن = = فعل • الضرب الثاني ابتر

(١) العمدة ج ١ ص ١٤٨ ، والبيت لكعب بن مالك من ابيات يبكي بها

حمزة عم الرسول « ص » تجدها في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٨

وورد البيت أيضا في رسالة الغفران ص ٥٦ •

نماذج من المتقارب

البيت الاول عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف

وضرب صحيح مثلها للعباس بن الاحنف :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفُوَادَ عِزَاءً جَمِيلاً
 فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النَّزُولَ
 فَيَا وَيْحَ مَنْ كَلَفَتْ نَفْسُهُ بَمَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيْهَا سَبِيلاً
 فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

البيت الثاني : عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب مقصور :

لأبي القاسم الشَّابِي :

سَمِّتُ الْحَيَاةَ وَمَا فِي الْحَيَاةِ وَمَا إِنْ تَجَاوَزْتَ فَجَرَ الشَّبَابِ
 سَمِّتُ اللَّيَالِي وَأَوْجَاعَهَا وَمَا شَعَشَعَتْ مِنْ رَحِيقِ بَصَابِ
 فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ

البيت الثالث عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب محذوف :

للمتبي :

إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحَبِّ لِلْعَاقِلِ
 يُرَادُ مِنْ الْقَلْبِ نَسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ
 فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ

مثله لصرّدر :

أَلَا أَرِنِي لَوْعَةً فِي الْحَشَا وَبِئْسَ الْهَوَى بَعْضَ أَسْبَابِهَا
 وَمِنْ شَرَفِ الْحَبِّ أَنْ الرَّجَا لَ تَشْرِي أَذَاهُ بِالْبَابِهَا

البيت الرابع عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب أبتَر :

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

لَا تَبِكْ لَيْلَى وَلَا مِيَّهَ ° وَلَا تَنْدُبْنَ رَاكِبًا نِيَّهَ °
وَبَكَ الصَّبَا إِذْ طَوَى تَوْبَهَ ° فَلَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طِيَّهَ °
وَدَعَّ قَوْلَ بَاكَ عَلَى أَرْسَمِ ° فليس الرسوم بمبكيه °
خَلِي عَوْجَا عَلَى رَسْمِ دَارِ ° خلت من سلمي ومن ميّه °
فَعَوْلَنَ فَعَوْلَنَ فَعَوْلَنَ ° فَعَوْلَنَ فَعَوْلَنَ فَعَوْلَنَ °

البيت الخامس عروض مجزوءة محذوفة وضرب مجزوء محذوف مثلها :

لأبي فراس الحمداني :

وَفِي « مَبِجٍ » مَنْ رِضَا ° هُ أَنْفُسُ مَا أذْخَرَ °
وَأَصِيَّةٌ كَالْفِرَا ° خِ أَكْبَرُهُمْ أَصْفَرُ °
يُخَيِّلُ لِي أَمْرَهُمْ ° كَأْتَهُمْ حُضْرُ °
فَعَوْلَنَ فَعَوْلَنَ فَعَلَّ ° فَعَوْلَنَ فَعَوْلَنَ فَعَلَّ °

ومنه لكشاجم^(١) :

جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى ° شَفِيحًا فَلَمْ تَشْفِعِي °
وَنَادَيْتُ مُسْتَعْطِفًا ° رِضَاكَ فَلَمْ تَسْمَعِي °

البيت السادس عروض مجزوءة محذوفة وضرب مجزوء أبتَر :

لم أعر على شاهد أو مثال لهذا الضرب عدا البيت الذي يذكره
العروضيون وهو :

تَعَفَّفُ ° وَلَا تَبْتَسِسُ ° فَمَا يُقْضَى يَا تَيْكََا °

(١) نهاية الارب ح ٢ ص ٢٢٨ وقد خمسها صفي الدين الحلي ، وتجدها
مع التخميس في ديوانه .

فصل في أعاريض المحدث وضروبه

المحدث^(١) الذي به الخلف اتّضح
 وافى بضرب منه كالعروض صحّ
 وقيل قد تُخْبِن^(٢) أو تنقطع^(٣)
 وهُوَ على الحالين فيها يتّبع
 وليس بالجزءِ بِهِ ملامّة
 إنْ هيَ وافتكَ مَعَ السّلامه
 والضّربُ مخبونٌ بِهِ مرّقل^(٤)
 أو سالم^(٥) أو إنّه مُذَيّل^(٦)

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيته :

جاءنا عامر^أ سالما صالحاً بعد ما كان ما كان من عامر^أ

٢ - بيته :

أوقفت على طلل^ب طرباً فشجاك واطربك الطلل^ب

٣ - بيته :

مالي مال^ج إلا درهم^ج أو برذوني ذاك الأدهم^ج

٤ - بيته :

دار سعدى بشحر^د عمان^د قد كساها البلى الملوّان^د

٥ - بيته :

قف^ه على دارهم^ه وابكين^ه بين أطلالها والدمن^ه

٦ - بيته :

هذه دارهم^و أففرت^و أم زبور^و محتها الدهور^و

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الكافي ومحيط الدائرة ، والصبان .

ب - البيت للخليل بن أحمد كما في انباه الرواة ، وفيه :

ابكيت على طلل^ب طرباً فشجاك واحزنك الطلل^ب

البحر المحدث (*)

وزنه في دائرته :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وأربعة أضرب على ما يقول
العروضيون فأبياته أربعة :

العروض الأولى « فاعلن » صحيحة لها ضرب واحد مثلها
وشاهده :

جاءنا عامرًا سالمًا صالحًا بعد ما كان ما كان من عامرٍ

تقطيعه :

جاءنا عامرن سالمن صالحن بعدما كان ما كان من عامري

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

العروض « صالحا » والضرب « عامر » ووزنهما جميعا « فاعلن » وهذا

هو البيت الأول من المحدث *

= وكذلك هو في ج ١ ص ٥٦ من تاريخ اداب اللغة لجرجي زيدان *
ج - استشهد به في الكافي ، وانظر شرحه للدمهوري فقد ذكر معه عدة
أبيات *

د - استشهد به في محيط الدائرة والصبان وفي الكافي : دار سلمى

ه - استشهد به في الكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وفي المفتاح :

قف على دارسات الدمن بين اطلالها فابكين

و - استشهد به في الكافي والصبان وفي محيط الدائرة : محته الدهور *

(*) سبقت الاشارة الى ما في هذا البحر من خلاف *

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « فاعلن »

ولها ثلاثة أضرب^(١) :

الضرب الاول مجزوء مخبون مرفل « فعاتن » وشاهده :

دارُ سَلَمَى بِشَحْرٍ عُمَانٍ قَدْ كَسَاهَا الْبِلَاءُ الْمَلَوَانَ

العروض « ر عمان » جاءت مرفلة على « فعاتن » للتصريح ، والضرب

« ملوان » وزنه « فعاتن » مخبون مرفل ، وهذا هو البيت الثاني من المحدث .

الضرب الثاني مجزوء مذيّل « فاعلان » وشاهده :

هَذِهِ دَارُهُمْ أَقْفَرَتْ أُمُّ زَبُورٍ مَحْتَهَا الدُّهُورُ

العروض « أقفرت » وزنها « فاعلن » والضرب « ها الدهور » وزنه

« فاعلان » .

وهذا هو البيت الثالث من المحدث .

الضرب الثالث مجزوء سالم « فاعلن » مثلها ، وشاهده :

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَابْكِينَ بَيْنَ أَطْلَالِهَا وَالْدَمْنِ

العروض « وابكين » وزنها « فاعلن » والضرب « والدمن » وزنه

« فاعلن » أيضا .

وهذا هو البيت الرابع من المحدث .

والى هذه العروض الثانية وأضربها الثلاثة أثار الناظم بقوله :

وليس بالجـزء به ملامه إن هي وافتك مع السلامه

والضرب مخبون به مرفل أو سالم أو إنه مذيّل

(١) في العيون الغامزة للدماميّني : « قالوا وشذ له عروض مجزوءة ذات
أضرب ثلاثة ٠٠٠ » ثم ذكر هذه الشواهد التي ذكرناها .

في زحافه وعلله

أَلخَبْنُ^(١) فِيهِ جَائِزٌ ، وَالْقَطْعُ لَيْسَ بِهِ عَلَى الْأَصَحِّ مَنَعٌ
وَجَازَ أَنْ يَجْتَمَعَ^(٢) بِهِ مَعًا لَكِنْ بِجُزْءَيْنِ وَإِلَّا ائْتَمَعَا

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

كرة "طُرِحَتْ بِصَوَالِجَةٍ" فِتَاوَلَهَا رَجُلٌ رَجُلٌ أ

٢ - بيته :

زَمَّتْ اِبْلٌ لِلْبَيْنِ ضُحَىً فِي غُورٍ تَهَامَةٌ قَدْ سَلَكُوا ب

تخريج الشواهد

أ - في الكافي والصبان : فتلقفها •

ب - استشهد به في الكافي •

في زحاف المحدث وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المحدث هي : الخبن والقطع •

فأما بالنسبة الى حشوه

فيجوز الخبن في فاعلن فتصير به « فاعلن » ، ويجوز فيها القطع فتصير
به « فاعل » وتحول الى « فاعلن »^(١) •

(١) ويرى بعضهم أن تحويل « فاعلن » هنا الى « فاعلن » إنما هو بعللة
التشعيت لا القطع أصلها فاعلن صارت بالتشعيت فالن او فاعلن ثم
نقلت الى فاعلن على نحو ما ذكرنا في فاعلاتن في الخفيف والمجث •
ولما كان القطع وكذلك التشعيت من العلل الخاصة بالاعاريض
والضروب كان دخولها في حشو المحدث مخالفا لقواعدهم مما حمل
بعضهم على القول بأن « فاعلن » هنا دخلها الخبن اولا فصارت فاعلن
ثم سكنت العين بالاضمار تشبيها لثانيها بثاني السبب الثقيل
فصارت « فاعلن » واذن فلا قطع ولا تشعيت •

ويجوز أن يجتمع الخبن والقطع في البيت الواحد بأن يأتي بعض
أجزائه مخبونا وبعضها الآخر مقطوعا ، وهذا معنى قول الناظم :

وجاز أن يجتمعا فيه مَعَا لكن بجزئين وإلا امتعنا

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فدخلهما الخبن أو القطع ، فيصيران بالخبن «فعلن» وبالقطع «فعلن»
ولكن هل يكون دخولهما في العروض والضرب هنا من قبيل دخول العلل
بحيث اذا دخل أحدهما في بيت من أبيات القصيدة لزم سائر أبياتها كما
يفهم ذلك من قول الزمخشري^(١) أو هو من قبيل دخول الزحاف في عدم
اللزوم فيقع في بيت ولا يقع في آخر كما يفهم من بعض أقوالهم ؟ •

والواقع أن المرء تعوزه النصوص في هذا البحر لاستخلاص الجواب ،
فإن هذا البحر يكاد يكون معدوما في الشعر القديم ، ولكن من مراجعة
قوائد المتأخرين فيه تبين الظواهر الآتية :

١ - لم تستعمل تفعيلات هذا البحر سالمة على « فاعلن »

قال الصبان : حكم كثير بشذوذ هذا البحر سالما وان المطرد استعماله
مخبونا • • • وبذلك صرح ابن الحاجب •

٢ - أن الخبن والقطع كثيرا ما يتناوبان تفعيلاته فيأتي بعضها مخبونا
وبعضها الآخر مقطوعا مثل :

حيرانُ القلبِ معذبُهُ مقروحُ الجفنِ مُسهَّدُهُ

٣ - قد يدخل الخبن جميع أجزائه مثل :

طُرِحَتْ كُرَّةٌ بِصَوِّ الْجَةِ فتلَقَّفَهَا رَجُلٌ رَجُلٌ

(١) الارشاد الشافعي ص ١١٣ •

٤ - قد يدخل القطع جميع أجزائه أيضا مثل :

إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّ نَنَا وَاسْتَهَوَّنَا وَاسْتَلْهَتْنَا

٥ - يجرى الخبن والقطع في العروض مجرى الزحاف في عدم اللزوم فقد تجد عروضاً مخبونة وأخرى مقطوعة في القصيدة الواحدة مثل :

قَدْ قَالَ لثَغْرِكَ صَانِعُهُ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْتُورُ
وَالْخَالَ بِخَدِّكَ أَمَّ مِسْكَ نَقَطْتَ بِهِ الْوَرْدَ الْأَحْمَرَ

ف عروض البيت الأول « نِعُهُ » « فَعِلِنَ » مخبونة ، وعروض البيت الثاني « مِسْكَ » « فَعَلْنَ » مقطوعة •

٦ - يجرى الخبن والقطع في الضرب مجرى العلل فهو إما مخبون في جميع أبيات القصيدة وإما مقطوع ، فلا نرى ضرباً مخبونا وآخر مقطوعاً في قصيدة واحدة •

فقصيدة أبي الحسن علي بن عبدالغني الضرير القيرواني مثال لالتزام الخبن في الضرب وهذا بعض أبياتها :

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُّهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ
رَقْدُ السُّمَارِ وَأَرْقَاهُ أَسْفُ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ
فَبَكَاهُ النَّجْمُ وَرَقَّ لَهُ مِمَّا يَرَعَاهُ وَيُرْصِدُهُ

والقصيدة الكوثرية للسيد رضا الهندي مثال لالتزام القطع في الضرب ، وهذا بعض أبياتها :

أَمْفَلَجَ ثَغْرِكَ أَمَّ جَوْهَرٍ وَرَحِيقِ رُضَابِكَ أَمَّ سَكَّرِ
وَالْخَالَ بِخَدِّكَ أَمَّ مِسْكَ نَقَطْتَ بِهِ الْوَرْدَ الْأَحْمَرَ
أَمَّ ذَاكَ الْخَالَ بِذَاكَ الْخَدِّ فَنَيْتُ النَّدَّ عَلَى مِجْمَرِ

ووحدة الضرب هنا تحتمها قواعد القافية فحين يكون ضرب المحدث مقطوعا تكون القافية من المتواتر : متحرك واحد بين ساكنين « فَعْلُنْ » ، وحين يكون هذا الضرب مخبونا تكون القافية من المتراكب : ثلاثة متحركات بين الساكنين « فَعْلُنْ » ، ولا يجوز اجتماع هذين النوعين من القوافي في قصيدة واحدة •

وبعد فالمحدث من البحور التي أعرض عنها الشعراء قديما وحديثا فلم ينظموا فيه إلا قليلا^(١)، وهو بحر رتيب هاديء حين تسلم أجزاءه ويأتي على : فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ••• ويكاد يكون حيثئذ نوعا خاصا لا صلة له بالمحدث المخبون أو المقطوع الأجزاء حيث يأتي على :

فَعْلِنِ فَعْلِنِ فَعْلِنِ فَعْلِنِ ، •• أو على : فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ ••• فيحدث إذ ذاك شيئا من التدفق والصخب •

وهذا الفرق بين النوعين من الوضوح بحيث لا يمكن أن يستسيغ الذوق بيتا يختلف شطراه بين هذا النوع وذاك •

وعلى سبيل المثال نلفق بين النوعين في الآيات الآتية لنرى بون ما بينهما :

جاءنا عامر^٢ سالماً صالحاً لا يقدر واش^٣ يفسد^٤
 لم يدع^٥ من^٦ مضى للذي قد غير مِمَّا يرعاه^٧ ويرصد^٨
 أنت^٩ ياقوته عندنا في الرضا سلوى بالقلب تبرد^{١٠}

وقد أحس العروضيون بهذا الفرق فميزوا المخبون الأجزاء باسم « الخبب » والمقطوع الأجزاء باسم « قطر الميزاب » أو « دقّ الناقوس »^(٢) •

(١) يشيع هذا الوزن في الشعر الحر في عصرنا هذا •

(٢) انظر في ذلك مقال الاستاذ عبدالعزيز عسير : الاقلام ج ٨ سنة ٣ نيسان ١٩٦٧ •

نماذج للمتارك

من أغاني الزوج في امريكا

لايليا أبي ماضي وهي على طريقة الموشح :

فوقَ الجُمَيْرَةِ سَنَجَابُ والأرنبُ تَمْرَحُ في الحَقْلِ
وأنا صيَّادٌ وَتَّابُ لكنَّ الصَّيْدَ عَلَيَّ مثلي
محضورٌ إِذْ أَنَّنِي عَبْدُ

والديك الأبيضُ في القنِّ يختال كيوسفَ في الحُسنِ
وأنا أتمنَّى لو أَنَّنِي أصطَّادُ الديكِ ولكنِّي
لا أقدر إِذْ أَنَّنِي عبدُ

وفتاتي في تلك الدَّارِ سوداءُ الطَّلعةِ كالقارِ
سيجىءُ ويأخذُها جاري يا ويحيي مِن هذا العارِ
أفلا يكفني أَنَّنِي عبدُ

باب القافية

فصل في حرف الروي

(١)

حرفُ الرَّوْيِ آخرُ البيتِ بَدَأَ . ويلزمُ التَّكرارُ فِيهِ أَدَبًا
وَهُوَ عَلَيْهِ الشَّعْرُ فِي ابْتِدَائِهِ . تُبْنَى قَوَائِمُهُ إِلَى انْتِهَائِهِ .

* * *

الرويّ أهم حروف القافية ، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها ، وموقعه آخر البيت وإليه تنسب القصيدة فيقال : قصيدة لامية أو ميمية أو دالية
وكل حروف المعجم تصلح أن تكون رويًا إلا حروفًا تضعف فلا تصلح لذلك ، فإن وقع آخر البيت حرف منها لم يعتد به رويًا واعتبر الحرف الذي قبله هو الروي .
والحروف التي لا تصلح أن تكون رويًا هي التي أشار إليها الناظم بقوله :

(٢)

وَلَا يَجِي الرَّوْيُ تَوِينًا وَلَا مَا كَانَ بِالتَّعْوِيزِ عَنْهُ بَدَلًا
وَلَا الَّذِي يَنْشَأُ بِأَعْرَابِ الرَّوْيِ فِي النُّطْقِ إِشْبَاعًا لَهُ كَمَا رُوِيَ

* * *

ذكر الناظم هنا ثلاثة أحرف لا تصلح أن تكون رويًا وهي : التوين ، والالف الواقعة عوضا عنه ، وحرف المد الناشئ من إشباع حركة الروي ، ودونك تفصيل هذا الاجمال :

١ - التوين :

والحق أن التوين غير ذي موضوع في القافية ، لأن القوافي من مواطن

الوقف ، والتنوين عند الوقف يحذف في حالتي الرفع والجبر ، ويقلب ألفا عند النصب ، أو يحذف أيضا كما في بعض المهجات ، ولكن هناك نوعين مما يسمى بالتنوين تجوزا هما :

تنوين التّرنم : ويسمى تنوين الانشاد أيضا^(١) ، وذلك في انشاد بني تميم ، ويلحق القوافي المطلقة « المتحركة » بدلا من حرف الاطلاق كقول جرير :

أَقْلِيّ اللّوَمَ عَاذِلُ الْعِتَابِنُ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنُ

والتنوين الغالي : وقد ذكره الأخفش والعروضيون ، وهو الذي يلحق القوافي المقيدة « الساكنة » وسمي غالبا لتجاوزه حد الوزن ، فهو من الغلو بمعنى الزيادة كقول رؤبة :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِنِ

مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَاعِ الْخَفْقِنِ^(٢)

فمثل هذين النوعين من التنوين لا يصلح أن يكون رويًا ، والروي هنا في البيت الأول الباء ، وفي البيت الثاني القاف •

٢ - الالف المنقلبة عن التنوين :

علمت أن التنوين في حالة النصب يقرب ألفا عند الوقف ، فمثل هذه الالف لا يصح اعتمادها رويًا ، اقرأ هذين البيتين للمتبي في وصف الاسد :

يَطَأُ الثَّرَى مَتَرَفَقًا مِنْ تَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيْلًا
وَيَرْدُ عَفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا

تجد آخرهما ألفا هي عوض عن تنوين النصب ، فليست هي الروي والروي الحرف الذي قبلها وهو اللام ، وتسمى مثل هذه الالف «وصلا» •

(١) انظر الخصائص ح ٢ ص ٩٦ ، ومعنى اللبيب حرف النون •
(٢) وانظر هل يبقى الروي ساكنا بعد الحاق هذا التنوين به ، أو يحرك ؟ واذا حرك فما نوع الحركة ؟

٣ - حرف المد الناشيء عن اشباع حركة الروي :

علمت أن القوافي من مواطن الوقف ، فأذا كان الروي مطلقا
« متحركا » وجب اشباع حركته حتى تصير الفتحة ألفا والضممة واوا ،
والكسرة ياء ، وذلك تحاشياً للوقف على حركة قصيرة •

اقرأ هذين البيتين للعباس بن الأحنف :

قَالُوا قَدْ اعْتَلَّ مَنْ تَهَوَّى فَقُلْتُ لَهُمْ
وَيَلِي إِذَا لَمْ أَجِدْ مِثْلَ الَّذِي وَجَدَا
فَإِنَّ خَالِقَنَا لِلْحَبِّ مُبْتَدِعًا
لَمْ يُفْرِدِ الرُّوحَ لَمَّا أَفْرَدَ الْجَسَدَا
واقراً له أيضا :

إِنَّ هُنْتُ عَزَّ وَإِنْ وَأَصَلْتُ غَرَّ وَإِنْ
أَغْضَيْتُ لَمْ يَلْتَفِتْ نَحْوِي وَلَمْ يَكْدِ
أَقُولُ لَمَّا مَلَائِي جَفْوَةً وَهَوَى :
يَأْمَنُ كَلِفْتُ بِهِ لِلشُّؤْمِ وَالتَّكْدِ

واقراً هذه الأبيات له أيضا :

كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ كَلْتُهُمْ
عَنْكَ لَوْلَا الشُّؤْمُ وَالتَّكْدُ
إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى جَسَدِي
قَدْ بَرَّاهُ الشُّوقُ وَالكَمْدُ
لِيَتَهُمْ إِنْ عَوْقُبُوا بَدْمِي
وَجَدُوا مِثْلَ الَّذِي أَجِيدُ

ففي البيتين الاولين أشبعت فتحة الدال في « وجدا » و « الجسدا » حتى
صارت ألفا • وفي البيتين بعدهما أشبعت الكسرة في « يكدي » و « النكد »

حتى صارت ياء^(١) . وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة أشبعت الضمة حتى صارت واوا في النكدُ ، و « الكمدُ » و « أجدُ » فهذه الحروف الألف والياء والواو حين تنشأ عن اشباع الحركات لا تصلح أن تكون رويًا ، والروي في الأبيات السابقة هو الدال وتسمى الألف والياء والواو في مثل هذه الحال « وصلا » .

ومثل الألف الناشئة عن اشباع الفتحة في عدم صلوحها للروي الألف المتقلبة عن نون التوكيد الخفيفة في حالة الوقف ، كقول عمر بن أبي ربيعة ، والشاهد في البيت الثاني :

وقالت ° لَأَخْتَيْهَا اذْهَبَا فِي حَفِيطَةٍ
فَزَوُرَا أَبَا الْخَطَّابِ سِرًّا وَسَلَّمَا
وقولاً له : والله ما الماءُ للصَّدي
بَأْتِهَيِ إِلَيْنَا مِن لِقَائِكَ فاعْلَمَا

وقول الآخر :

لله عيشٌ ما أرقٌ صفاءه ° لكنَّه إذ رقَّ لم يتعطفًا

ومثل هذه الألف أيضا الألف الملحقه بهاء الضمير المؤنث نحو قول

الرضي :

نظرتُ بيطنِ مكة أمَّ خِشْفٍ تبغَم وهي ناشدةٌ طلاها
وأعجبتني ملامحُ منكِ فيها فقلتُ أخوا القرينة أم تُراها

(١) هذه الياء - وكذلك الواو - الناشئة عن اشباع الحركة تثبت في اللفظ وان لم ترسم في الخط .

وشذَّ في الضميرِ لو يُسكَّنُ^(١) ومنعهُ فيما أراه أحسنُ
والكافُ^(٢) والميمُ^(٣) بهِ ، والنونُ^(٤)
جاز ، وإنْ كانَ بهِ سكونُ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته : إِنِّي امرؤٌ أَحْمِي ذِمَارَ إِخْوَتِي
أ إذا رَأَوْا كَرِيهَةً يَرْمُونَ بِي
- ٢ - بيته : قُلْ لِمَنْ يَمْلِكُ الْمَلُو
ب كَ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ
قد شَرِينَاكَ مَرَّةً
وَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بَكَ
- ٣ - بيته : نَمَتْ فِي الْكَرَامِ بَنُو عَامِرٍ
ج فُرُوعِي ، وَأَصْلِي قَرِيشُ الْعَجَمِ
فَهُمْ لِي فَخْرٌ إِذَا عَدَدُوا
كَمَا أَنَا فِي النَّاسِ فَخْرٌ لَهُمْ
- ٤ - بيته : فَهَلْ يَمْنَعُنِي اِزْتِيَادِي الْبِلَا
د دَمِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي
أليس أَخُو الْمَوْتِ مُسْتَوْتِقًا
عَلَيَّ ، وَإِنْ قُلْتُ قَدْ أَسَانُ

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في العقد ولم ينسبه لاحد .
ب - استشهد بهما في العقد ولم ينسبهما لاحد .
ج - لبشار بن برد ، استشهد بهما في العقد ، وفيه : بني عامر .
د - هما لاعشى بكر من قصيدة أولها : لعمرك ما طول هذا الزمن .
استشهد بهما في العقد ولم ينسبهما .

من حق الضمائر أن لا تقع رويًا لأنها لواحق ، وليست من أصل
 بنية الكلمة ، ولكن الضمائر تختلف قوة وضعفًا من حيث طبيعتها الصوتية ،
 ومن حيث حركتها وسكونها ، لهذا السبب اختلفت حالها بالنسبة لوقوعها
 رويًا • والضمائر الساكنة بوجه عام لا تصلح أن تكون رويًا ، فألف
 الأثنين وواو الجماعة المضموم ما قبلها وياء المخاطبة أو المتكلم المكسور ما
 قبلها لا يجيء شيء منها رويًا •

اقرأ هذه الأبيات للعباس بن الأحنف :

أرى كلَّ معشوقين غيري وغيرها
 قد استعذبًا طعمَ الهوى وتمتعا
 وإنِّي وإياها على غيرِ رقبةٍ
 وتفريقِ شملٍ لم نبتَ ليلةً معا
 وإنِّي لأنهي النفسَ عنها ولم تكنْ
 بشيءٍ من الدنيا سواها لتقنعا

فألف الأثنين في « تمتعا » لم تصلح أن تكون رويًا ، وهي لا تختلف
 عن ألف الأشباع في « تقنعا » والروي في هذه الأبيات هو العين •

واقراء هذه الأبيات له أيضا :

أبكي الذين أذافوني مودتهم
 حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
 جأروا عليَّ ولم يوفوا بعهدهم
 قد كنتُ أحسبهم يوفون إن عهدوا
 لأخرجنَّ من الدنيا وجبكم
 بين الجوانح لم يشعر به أحدٌ

فواو الجماعة في « رقدوا » و « عهدوا » لم تصلح أن تكون رويًا وهي لا تختلف عن واو الأشباع في « أحد » والروي في هذه الأبيات هو الدال .

واقراً هذه الأبيات لمهيار :

أبعدادُ حلتِ فَمَا أَنْتِ لِي بِدَارِ مَصِيفٍ وَلَا مَرَبَعٍ
حفظتُكِ حَتَّى لَقَدْ ضِعَّتْ فِيكَ فَخَفَّضَ حَبُّكَ مِنْ مَوْضِعِي
غَدًا مَوْعِدُ الْبَيْنِ مَا بَيْنَنَا فَمَا أَنْتِ صَانِعَةٌ فَاصْنَعِي

فيا المتكلم في « موضعي » ويا المخاطبة في « اصنعي » ليستا رويًا وهما لا تختلفان عن ياء الأشباع في « مربع » والروي في هذه الأبيات هو العين .

وكل ما ورد من الشعر ، ورويه شيء من هذه الضمائر يعتبر شاذًا وهو قليل نادر ، من ذلك ما ينسب الى مروان بن الحكم ، قال :

هل نحنُ إِلَّا مثلُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا

نموتُ كَمَا مَاتُوا وَنَحْيَا كَمَا حَيُّوا^(١)

وينقصُ مَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

ولابدَّ أَنْ نَلْقَى مِنَ الْأَمْرِ مَا لَقُوا

فَنُؤَا وَهُمْ يُرْجُونَ مِثْلَ رَجَائِنَا

ونحنُ سَنَفْنَى مَرَّةً مِثْلَمَا فَنُّوا

فقد اعتمد واو الجماعة رويًا ولم يلتزم قبلها حرفًا آخر كما هو الواجب ، ومثله قول الراجز :

إِذَا تَغَدَّيْتُ وَطَبَّابْتُ نَفْسِي فَلَيْسَ فِي الْحَيِّ غَلَامٌ مِثْلِي^(٢)
إِلَّا غَلَامٌ قَدْ تَغَدَّى قَبْلِي

(١) من أبيات تجدهما في معجم الشعراء ص ٣١٧ ، ومقدمة اللزوميات .

(٢) تجد هذا الراجز في مقدمة اللزوميات .

اذ جعل ياء المتكلم الساكنة رويًا لأبياته ولم يلتزم قبلها حرفًا آخر •
والى هذا أشار الناظم بقوله :

وشذّ في الضمير لو يسكن ومنعه فيما أراه أحسن

هذا اذا كانت هذه الألف والياء والواو ضمائر كما رأيت ، أمّا اذا كانت من أصل بنية الكلمة ، فالألف كثيراً ما تعتمد رويًا ، والقصيدة التي تبنى عليها تسمى مقصورة ، وسيأتي قريباً مزيد بيان لذلك ، واعتماد الواو في مثل يدعو ويشكو ويعزو معدوم في الشعر ، أو في حكم المعدوم ، أمّا الياء في مثل يقضي ويجري ويستفتي فقد اعتمدها بعض الشعراء وبنوا مقطعاتهم عليها من ذلك القصيدة المشهورة المنسوبة للصلتان العبدى ، ومنها :

نروح ونغدو لحاجاتنا و حاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

ومثلها لابن أبي ربيعة :

وقضى الأوطار منها بعد ما كادت الأوطار أن لا تنقضي

وارعوى عنها بصبر بعد ما كان عنها زماناً لا يرعوى

كلما قلت تناسى ذكرها راجع القلب الذي كان نسي

وهذا قليل ، والشائع عدم الاعتداد بهذه الياء ، والتزام حرف آخر قبلها تقوية لها لأنها تشبه الياء الناشئة عن إشباع الكسرة التي لا تصلح أن تكون رويًا في أي حال •

والكاف والميم والنون من الضمائر هي الأخرى قد تجيء ساكنة ولكن بالرغم من سكونها يصح وقوعها رويًا ، لان سكونها عارض وهي في الأصل متحركة • فمن مجيء الكاف الساكنة رويًا قول أبي العتاهية :

نفس إذا ناقست في حكمته ولا تدع خيراً ولا تتترك

واصنع إلى الناس جميلاً كما تحب أن يصنعه الناس بك

وقول الأخطل الصغير : « المعلم » :

رفعوا على شرفِ لِيَوَاكُ ورعتْ عِيُونُهُمْ سَمَاكَ
أحيبَ هَذَا النَّشْرُ تَسْ سَقِيهِ عَلَيَّ ظَمًا دِمَاكَ
رَوَيْتَهُ أَدَبَ الْكَلَا مَ يَدُوبُ فِيهِ أَصْغَرَاكَ

ومن مجيء الميم الساكنة رويًا قول مهيأر في المدح :

أعلامُ هذِي الأَرْضِ فِيهِمْ وَلَهُمْ جَرِيَةٌ هَذَا المَاءِ وَالنَّارُ لَهُمْ

ومنها يصف قصائده في المدوحين :

قَدْ مَلَأْتُ بِوَصْفِكُمْ عَرْضَ الفَلَا وَطَبَّقْتُ أَقَاصِي الدُّنْيَا بِكُمْ
مَنْحَتِكُمْ فِيهَا صَفَايَا مَهْجَتِي جَهْدَ زَهْرٍ قِيلَ فِي مَدْحِ هَرَمِ
وَاحْتَفِظُوا بِي إِنِّي بِقِيَّاسَةٍ تَمْضِي فَلَا يُخْلِفُهَا الدَّهْرُ لَكُمْ

ومن مجيء النون الساكنة رويًا قول الراجز يصف سيلًا أصاب

الحُجَّاجَ فِي يَوْمِ اثْنَيْنِ^(١) :

لَمْ تَرَ غَسَّانَ كِيَوْمِ الأَثْنَيْنِ أَكْثَرَ مَحْزُونًا وَأَبْكَى للْعَيْنِ
إِذْ ذَهَبَ السَّيْلُ بِأَهْلِ المَصْرَيْنِ وَخَرَجَ المُخْبَاتُ يَسْعَيْنِ

شوارِدًا فِي الجبَلَيْنِ يَرْقَيْنِ

والى حكم هذه الضمائر الثلاثة أشار الناظم بقوله :

والكاف والميم به والنون جاز وإن كان به سكون

هذا وأكثر الشعراء يلتزمون مع هذه الضمائر : أعني الكاف والميم
والنون الساكنة حرفًا آخر قبلها تقوية لجرس القافية ، ولا يكتفون بها رويًا
لضعفها بالسكون ، •

(١) المائة بالرجز ط سنة ٩٦٦ ص ٩٦ •

فمن ذلك قول علي محمود طه المهندس :
 أَيُّهَا الشَّاعِرُ الكَثِيبُ مَضَى اللَّيْلُ
 لُ ، وَمَا زِلْتَ غَارِقًا فِي شُجُونِكَ
 مُسْلِمًا رَأْسَكَ الحَزِينِ إِلَى الفِكْرِ
 رِ ، وَلِلشَّهْدِ ذَابِلَاتِ جَفُونِكَ
 وَيَدٌ تُمْسِكُ البِرَاعَ وَأُخْرَى
 فِي ارتعاشٍ تَمُرُّ فَوْقَ جِينِكَ

ومثله للأخطل الصغير :

مَا قَلْبٌ أُمَّكَ إِنْ تَفَا رِقَهَا وَلَمْ تَبْلُغْ أَشُدَّكَ
 فَهَوَاتٌ عَلَيْكَ بِصَدْرِهَا يَوْمَ الفِرَاقِ لِتَسْتَرِدَّكَ
 بِأَشَدِّ مِنْ خَفَقَانِ قَلْبِ جِي يَوْمَ قَيْلٍ : خَفَرْتَ عَهْدَكَ
 وَقَوْلِ الرَّاجِزِ (١) :

جَرَدْنَ أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَارْبَعْنَ مَشِيَّ حَيَّيَاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْزَعْنَ
 إِنْ يُنْمَعُ اليَوْمَ نِسَاءً تُنْمَعْنَ

أما الضمائر المتحركة فلا خلاف في وقوعها روياً وبناء القافية عليها
 وإن كان الأفضل أن تقوي بالتزام حرف آخر قلبها (٢) ،

(١) تجد هذا الرجز في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٣٥ تحقيق الاستاذ
 السقا منسوباً لغلّام من بني جذيمة قاله وهو هارب بأمه وأختين له
 من جيش خالد بعد فتح مكة . وتجدّه أيضاً في لباب الآداب لأسامة
 بن منقذ منسوباً لربيعة بن مكدم الكناني في قصة له مع عمرو بن
 معد يكرب انظرها ص ٢١٥ منه . وتجدّه أيضاً في الخصائص لابن
 جني ح ٢ ص ٢٤٩ وج ٣ ص ٢٥٣ وفي رواياته شيء من
 الاختلاف .

(٢) يستثنى من ذلك هاء الضمير فإن لها حكماً خاصاً يأتي قريباً .

قال المعري^(١) : « ولو بنيت قوافٍ على « ضربت » و « كتبت » ثم
 جيء فيها بـ « وزنت » لكان ذلك جائزاً بلا اختلاف ، إلا أن القائل إذا قوَّأها
 بلزوم الباء كان أحسن ، ومن تدبر ما ذكر ممن له أيسر غريزة علم أن
 « وزنت » مع « ضربت » في القوافي أضعف من « خبت » و « سمت »
 لأن هذه التاء من السنخ » .

فما جاء فيه الضمير المتحرك رويًا قول عدي بن زيد العبادي :

ألا يا ربِّمَّا عَزَّ خَلِيلِي فَتَهَاوَنْتُ
 ولو شِئْتُ على مقَدِّ رةٍ مَنِّي لَعَابَيْتُ
 ولكنْ سَرَّيْ أن يَعْ لَمَّوْا قَدْرِي فَأَقْلَعْتُ

وقول ابن المعتز :

لا تَلْمَنِي يا صاحِ في حَبِّ مَكْنُو مةً ، نَفْسِي لَهَا الفِداءُ وَأَنْتَا
 أَنْتَ مِنْ حَبِّهَا مُعَافَى ولو قَا سَيْتَ مِنْ حَبِّهَا الهَوَى لَعَدْرْتَا

وقول قيس بن الرقيات :

إِنَّ الخَلِيظَ قد از مَعُوا تَرَكي فَوَقَّعْتُ في عَرَصَاتِهِمْ أَبْكي
 قامتُ تُحِيثِي فقلْتُ لها : ويَلِي عليكِ وَوَيْلْتِي مِنْكَ

وقول الحماسي :

سَلِي البانَةَ الغِنَاءَ بالأجْرَعِ الَّذِي
 به البانُ هل حَيَّيْتُ أَطْلالَ دارِكِ
 وهل قمتُ في أَطْلالِهِنَّ عَشِيَّةً
 مَقامَ أَخِي البِساءِ واخْتَرْتُ ذَلِكِ

(١) مقدمة اللزوميات .

وقول مهيار :

كثّر فيك اللّوَمُ وأين سمعي وهم
قالوا سهرت والعيو ن المسهرات نوَمُ
وما عليهم أرقبي ولا رُقادي لهم
ولابن أذينة الليثي (١) :

وقد قالت لأنرابِ لها زهر تلاقينَا
تعالين فقد طاب لنا الليل تعالينَا
فأقبلن إليهما مُد قلات يتهد ينَا
إلى مثل مهة الرّم ل تكسو المجلس الزينَا
تمنيين هوأهن فكننا ما تمنينَا
فبيننا ذاك سلمت فرحبن وقد ينَا

وأكثر الشعراء يلتزمون حتى مع هذه الضمائر المتحركة حرفا آخر قبلها تقوية لها كما فعل أبو العاتية في قوله :

أمنت بالله وأيقنت والله حسبي حثما كنت
كم من أخ لي خانني ودّه وما تبدلت وما خنت
أحمد لله على صنعِهِ إني إذا عزّ أخى هنت

التزم النون قبل الضمير المتحرك « التاء » .

ومثله لآخر (٢) :

هيني يا معدّتي أسأت وبالهجران قبلكم بدأت

(١) الأشباه والنظائر ، للخالدين ج٢ ص ٢٩٧ .

(٢) الكامل للمبرد ج١ ص ٢٥٤ .

فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَدَتِكَ نَفْسِي عَلَى إِذَا أَسَاتِ كَمَا أَسَاتِ

التزم الهمزة قبل التاء المتحركة •
ومثله لأبي العتاهية :

إَرْضَ بِالْعَيْشِ عَلَى كُلِّ حَالٍ تَتَسَّعُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ ضَنْكََا
خَيْرُ أَيَّامِكَ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي يَوْمَ تُغْشَى بِرُتَجَى الْخَيْرِ مِنْكَ
إِعْتَمَّ حَاجَةٌ لِرِجَائِكَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُغْنِيَهُ اللَّهُ عَنْكََا

(٤)

والياء^(٥)، إِنْ تَحَرَّكَتْ فِي الْقَافِيَةِ فَأَيْتَهَا كَالْوَاوِ^(٦) فِيهِ كَافِيَةٌ
ومثله لو سَكْنَا مِنْ بَعْدِ مَا يَنْفَتِحُ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَهُمَا

* * *

تعليق الناظم

٥ - بيته : أَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَالِيَا هـ

٦ - بيته : مَدَّ بَاعًا فِي التَّجَنِّيِّ وَلَجَّأَا

وَأَنْشَى ، يَثِيهِ تَيْهٌ وَزَهْوٌ و

تخريج الشواهد

هـ - لزهير بن أبي سلمى ، استشهد به في العقد •

و - من أبيات وضعها أبو الجيش الانصاري الاندلسي لبيان البحور
والاعاريض والضروب ، وسماها « الرسالة الاندلسية » نجدها مع
شرحها للسيد عبد الباقي الالوسي مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد رقم

« ٥٦٦٥ » •

إذا كانت الياء متحركة جاز اعتمادها رويًا ، سواء كانت ضميراً كما
في قول السيد المرتضى :

ولو كنتُ لا أخشى دُموماً غزيرةً

تَنُمُّ عَلَيَّ مَاهِي كَتَمْتُكَ مَا بِيئاً

وغيرُ لِسَانِي نَاطِقٌ بِسِرِّي

فلم يُنَجِّنِي أَنِّي مَلَكَتُ لِسَانِيَا

أو كانت من أصل بنية الكلمة كقول المتنبي :

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَن تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا

وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

تَمَنِّيَهَا لِمَا تَمَنِّيْتَ أَنْ تَرَى

صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا

وقول أبي العتاهية :

إِنَّ السَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قُضِيَا

لَيْسَلَمَنَّ بِأُذُنِ اللَّهِ مَنْ رَضِيَا

المرءُ يَأْمَلُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ

وَالمرءُ تَصَحَّبَهُ الْأَمَالُ مَا بَقِيَا

وكذلك إذا كانت هذه الياء ساكنة مفتوحاً ما قبلها ، فلو بنيت الروي

على مثل اسعِي° وانسِي° ، وطِي° ولي° بالتخفيف لكان ذلك غير معيب •

والواو في هذه الأحكام كالياء فيجوز اعتمادها رويًا إذا كانت متحركة ،

أو ساكنة مفتوحاً ما قبلها ، لا فرق بين أن تكون ضميراً أو من أصل الكلمة •

قال أبو العتاهية :

أَيَا عَجِيًّا لِلنَّاسِ فِي طُولِ مَا سَهَوَا

وَفِي طُولِ مَا اغْتَرَبُوا وَفِي طُولِ مَا لَهَوَا

يقولونَ نرجو اللهَ نَمَ افترُوا بِهِ
ولو أَنَّهُمْ يَرجونَ خَافُوا كَمَا رَجَوَا

وقال ابو نواس :

دَبَّ فِيَّ الفَنَاءُ سَفَلًا وَعَلَوَا وَأَرَانِي أَموتُ عَضْوًا فَعَضُوًا
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نَضُوًا
قَدِ اسْنَا كُلَّ الإِسَاءَةِ فَالَلْتُ — هُمَّ صَفْحًا عَنَا وَغَفْرًا وَعَفُوًا
والواو كيفما كانت ليست من القوافي السائغة ، لذلك كانت قليلة
الشيوع قال المعري (×) : « ما بني على الواو قليل جدا ، لان العرب انما
كانت تتبع أشرف الكلم في السمع » .

(٥)

وَجَوَّزُوا الأَمِيرِينَ فِي يَأِ النَسَبِ^(٧)
وَإِنْ تُشَدَّدَ فَرَوِيْهَا وَجِبْ

تعليق الناظم

٧ - إني لمن أنكرني ابن يثربي

قتلتُ علباءَ وهندَ الجملي ز

تخريج الشاهد :

ز - استشهد به في العقد ، وفي الهامش : أن الشاعر عمرو بن يثربي
الضبي كما في وقعة صفين ٤٦٢ . وفي الاشتقاق ص ٤١٣ : بنو جمل
بطن ، منهم هند الجملي الذي قتل مع علي «ع» يوم الجمل ، واياه
عنى عمرو بن يثربي : قتل علباء وهند الجملي . وعلباء هو ابن
الهيثم السدوسي .

(×) مقدمة اللزوميات .

ياء النسب مثل بصريّ وكوفي ، وما يجري مجراها من نحو رضيّ
وعليّ - إذا كانت مشدّدة فهي روي ليس غير كما في قول الشريف الرضي :

ما مقامي على الهوان وعندِي مِقْوَلٌ صارِمٌ وأنفٌ حَمِيٌّ
واباءٌ مُحَلَّقٌ بي عن الضيّ سِمٌ كَمَا رَاغَ طائرٌ وَحَشِيٌّ
أي عُذْرٌ لَهُ إِلَى المجدِ إِنْ ذَلَّ (م) غلامٌ في غمّهِ المَشْرِفِيٌّ
ألبس الذلّ في بلادِ الأعادي وَبِمَصْرَ الخليفة العَلَوِيُّ
وقول ديك الجن :

بانوا فأضحى الجسم من بعدهم لا تصنع الشمس له فيّا
وما جوابي إذ تقول العدى ما صنع البين به شيئا
ياليت شعري ما اعتذاري لهم إذا رأوني بعدهم حيّا
وان كانت مخففة غير مشددة فلك اعتمادها رويّا كما فعل الصلطان
العبيدي في أبياته المشهورة التي منها^(١) :

أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ سرّ كَرُّ اللَّيالي وَمَرُّ العَشي
إذا ليلةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أتى بعد ذلك يومٌ فتّي
إذا قلتَ يوماً لِمَن قد ترى أروني السّريّ أروك الغني
ولك عدم الاعتداد بها ، والتزام حرف آخر قبلها على أنه الروي
كما فعل الراجز في قوله^(٢) :

تقول هندٌ : واللّذي يُحِيبِي أبي لقد سمعتُ صوتَ حادٍ عربي
ليس من النمرِ ولا من تغلبِ

(١) انظر الابيات في الكامل للمبرد ج١ ص ١١٨ وحامسة ابي تمام .
(٢) انظر مقدمة اللزوميات .

وَلَا تَجِيَّ الْهَاءُ رَوِيًّا أَصْلًا

تَأْنِيثًا^(٨) اِحْتِجَ لَهَا أَمٌ وَصَلًا^(٩)
 وَجَازٌ فِي التَّأْنِيثِ مِثْلَ تَائِهٍ^(١٠)

إِنَّ أَنْتَ حَرَكْتَ رَوِيَّ هَائِهِ^(١١)
 وَمِثْلُ ذَا مُجَوِّزٍ فِي وَصْلِهَا^(١٢)

إِنَّ سَكَّنَ الْحَرْفُ الَّذِي مِنْ قَبْلِهَا

* * *

تعليق الناظم :

- ٨ - بيته :
 ثلاثة " ليس لها رابع " الماء والبستان والخمره ° ح
- ٩ - بيته :
 بالفاضلين " أولي النهى " في كل أمرك فاقتده ° ط
- ١٠ - بيته :
 الحمد لله الذي استقلت ° باذنيه السماء واطمأنت ° ي
- ١١ - بيته :
 أقول إذ جئن مدبجاتٍ ما أقرب الموت من الحياة ° ك
- ١٢ - بيته :
 أصبحت الدنيا لأربابها ملهى وأصبحت لها ملهى ل
 كأنني أحرّم منها على قدر الذي نال أبي منها

تخريج الشواهد

- ح - استشهد به في العيون والارشاد والصبان •
 ط - استشهد به لهاء السكت في العيون والارشاد ، وبالشطر الثاني في
 الصبان •
 ي - استشهد بهما في العقد •
 ك - لابي النجم العجلي ، استشهد بهما في العقد •
 ل - استشهد بهما في العقد •

الهاء أنواع

- ١ - تكون للتأنيث وهي التي تلحق الأسماء ، تنطق هاء إذا سكنت وتاء إذا حركت كمسلمه و فاطمه و فناء و فناء .
- ٢ - وتكون ضمير وصل « متصل » كما في رأيتَه وأكرمتها .
- ٣ - وتكون للسكت ، وهي التي تزداد لبيان حركة ما قبلها مثل لِمَه وبمه وكتابه .
- ٤ - وتكون أصلية ، كهاء شبه وبله وكاره وفاره ، ويختلف حكم الهاء من حيث صلوحها للرؤي باختلاف نوعها .

هاء التأنيث

فهاء التأنيث لا تصلح أن تكون رؤياً (×) ، وعلى الشاعر أن يلتزم حرفاً آخر قبلها على أنه الرؤي كما ترى ذلك في قول ديك الجن :

أنتِ حَدِيثِي فِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
 أَتَعَبْتِ مِمَّا أَهْدِي بِهِ الْحَفَظَةَ
 كَمْ وَأَعِظِي فِيكَ لِي وَأَعِظِي
 لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ تَنْهَاهُ عَنْكَ عِظَةَ
 لم يعتدّ بالهاء والتزم الظاء قبلها رؤياً .

(×) ويستثنى من ذلك هاء التأنيث الساكنة للوقف بعد الالف مثل
 فناء و فناء وقضاه ...
 قال ابو القاسم الشابي :

يا أَيُّهَا الْجِيَّارُ لَا تَزْدَرِي فَالْحَقُّ جَبَّارٌ طَوِيلُ الْأَنَاءِ
 يَغْفِي فِي أَجْفَانِهِ يَقْظَةَ تَرْنُو إِلَى الْفَجْرِ الَّذِي لَا تَرَاهُ
 ومثله لمنصور الفقيه (نهاية الارب ج ٣ ص ١٠٢)

كُلُّ مَنْ أَصْبَحَ فِي دَهْ رِيكَ مِمَّنْ قَدْ تَرَاهُ
 هُوَ مِنْ خَلْفِكَ مِقْرَا ضٌ ، وَفِي الْوَجْهِ مِرَاهُ

وفي قول علي محمود طه^(١) :

شعوبٌ تُعالجُ أصفادَها وتَبأى الحياةَ بِها راسِفَه°
صَحَّتْ بعدَ إِغفاءِةِ الحالمينَ عَلى لُجَّةِ الزَمَنِ الجارِفَه°
التزم الفاء قبلها ، فاذا تحركت هذه الهاء صارت في النطق تاء^(٢) ،
فللساعر أن يعتمدها رويًا كما يعتمد تاء التأنيث التي تلحق الأفعال الماضية •

قال الشَّريف الرضي :

زِمَامِي بِكَفِّ الدَّهْرِ أَتَبَعُ خَطْوَهُ°
وما الدَّهْرُ إِلَّا مالِكٌ للأزِمَّةِ°
وأعلمُ ما خَاضَتْ يَدُ الدَّهْرِ للفتى°
أمرًا مَذاقًا مِن فِرَاقِ الأَجَبَةِ°

فاعتمد تاء التأنيث ، وان شئت فقل هاء التأنيث - رويًا لأبياته لأنها لا

(١) الملاح التائه •

(٢) لا تلفظ هاء وهي متحركة كما لا تلفظ تاء وهي ساكنة ، الا نادرا
كما في قول العباس بن الاحنف :

جارية في حسب باذخ ماجدة الاباء والامهات°

سقتني الريق فيها فيا طيباً له من فم تلك الفتاة°

همي من الدنيا خلوي بها بذلك ادعو خالقي في الصلاة°

ومن هذا تعلم ان هذه التاء لا تقع رويًا وهي ساكنة لانقلابها
حينئذ هاء بخلاف التاء اللاحقة بالفعل ، كقول النوبختي :

اذا كتمت زيارتها أذاع الطيب ما كتمت

فانطق ألسن الواشينَ لا كانت ولا نظقت

• الاشباه والنظائر ج ٢ ص ٧٥ •

تختلف عن تلك التاء التي تلحق الفعل كما في قول أخيه المرتضى :

فَهَامُ الرَّجَالِ الْآنْفِينَ أَعَزَّةٌ

وَإِنْ حُمَلَتْ مَنَّا لِذِي الْمَنِّ ذَلَّتْ

فويلٌ لِنَفْسٍ حُلَّتْ عَنْ مَرَامِهَا

وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ أُعْطِيَتْ مَا تَمَنَّتْ

وقول أبي تمام :

وما كان إلا أن تولت بها النوى

فَوَلَّتْ عِزَّاءُ الْقَلْبِ لِمَا تَوَلَّتْ

فَأَمَّا عِيونُ الْعَاشِقِينَ فَأَسْخَنَتْ

وَأَمَّا عِيونُ الشَّامِتِينَ فَفَقَّرَتْ

وهذا معنى قول الناظم :

وجاز في التأنيت مثل تائه إن أنت حركت روي هائه

يريد : جاز في هاء التأنيت أن تكون رويًا مثلما جاز ذلك في تاء

التأنيت « اللاحقة بالأفعال » بشرط أن تحرك هذه الهاء ؛ لأنها تكون عند

التحريك تاء كذلك التاء •

على أن كثيراً من الشعراء يلتزمون قبل هذه التاء حرفاً آخر تقوية

لجرس القافية وهو التزام بما لا يلتزم •

قال علباء بن أرقم بن عوف (١) :

زَعَمَتْ تَمَاضِيرُ أَتْنِي إِمَّا أَمُتْ

بَسَدُذْ أَبَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي

تَرَبَّتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ

مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعَلَّتِي

(١) من الاصمعيات (٥٦) •

يوماً إِذَا مَا النَّائِبَاتُ طَرَقْنَنا
 أَكْفَى بِمَعْضَلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
 وَمِنَاخٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارَسِ
 نَهَلْتُ قَنَائِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتِ
 التزم اللام قبل التاء •

ويقول المعري^(١) : « وأكثر ما اتفق للعرب أن يلزموا حرفاً لا يلزم مع التاء التي للتأنيث أو الكاف التي للأضمار لأنهما ضعيفتان وكتاهما من حروف الهمس » •

ويعلل ابن جنى ذلك تعليلاً طريفاً فقد جاء في الخصائص ج ٢ ص ٢٦١ :
 « قال هميان بن قحافة :

لَمَّا رَأَيْتُني أُمُّ عَمْرٍو صَدَقْتُ
 قَدْ بَلَغْتُ بِي ذُرَّاةً فَأَلْحَفْتُ^(٣)
 وَهَامَةٌ كَأْتَهَا قَدْ نُنْفَتُ
 وَانْعَاجَتِ الْأَحْياءُ حَتَّى احْلَنَّقَتُ

وهي تسعة وثلاثون بيتاً التزم في جميعها الفاء وليست واجبة وإن كانت قريبة من صورة الوجود ، وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت في الوقف هاء في قولك : صادفه وملحفه ومحلنقفه ، فإذا صارت هاء لم يكن الروي إلا ما قبلها ، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبة من ذلك الحكم ، وهذا الموضع لقطرب ، وهو جيد • اه •
 هاء الضمير :

وهاء الضمير المتصل لا تصلح أن تكون رويًا إذا كان ما قبلها متحركاً ، وعلى الشاعر أن يلتزم الحرف الذي قبلها على أنه الروي •

(١) مقدمة اللزوميات •

(٢) الذرارة : الشيب •

اقرأ هذه الأبيات :

للمعري :

كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّةٌ سَلَطَتِ الْأَرْضَ عَلَى خَدَّةِ
وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عَقْدِهِ
وَالْأَضْبَطُ بْنُ قَرِيحٍ (١) :

إِرْضَ مِنْ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ يَرْضَ يَوْمًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرَ أَكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرَ مَنْ جَمَعَهُ
وقول ديك الجن :
فَقَامَ تَكَادُ الْكَاسُ 'تَحْرِقُ' كَفَّهُ ،

مِنْ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْتِهِ اسْتَعَارَهَا
مُشَعَّعَةً مِنْ كَفِّ ظَبِّي كَأَنَّمَا

تَنَاوَلَهَا مِنْ خَدَّةِ فَادَّارَهَا
فالهاء في جميع هذه النماذج لم تصلح أن تكون رويًا لتحرك ما قبلها
ومن أجل ذلك التزم حرف آخر قبلها على أنه الروي .
ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف الهاء وخفائها فحيث وقعت بعد
حركة أشبهت الأشباع لتلك الحركة .

فإذا وقعت هذه الهاء بعد حرف ساكن لم تكن إلا رويًا
اقرأ هذه الأبيات للشريف الرضي :

شَمْسٌ أَقْبَلُ جِدَهَا يَوْمَ النَّوَى وَأُجِلُّ فَاهَا
وَأُذودُ قَلْبًا ظَامِيًا لَوْ قِيلَ : وَرَدَّكَ ، مَا عَدَّاهَا
يَا سِرْحَةَ ، بِالْقَاعِ لَمْ يُبَلَّلْ بِغَيْرِ دَمِي ثَرَاهَا
مَمْنُوعَةٌ لَا ظِلُّهَا يَدْنُو إِلَيَّ وَلَا جَنَاهَا

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٢٠٨ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٦٩ .

ولالأخطل الصغير : « أتري يذكرونه » :

ليتهم يذكرون ليلة كنا والهوى نحن أمه وأبوه
وعيون النجوم ترنو إلينا ولسان الدجى يكاد يقوه
ورشفنا كأس الحمى فباحته بالذي في الصدور منا الوجوه
قلت أهواك يا ملاكي فردت مقلته لكن تلغتم فوه
وللبحتري في وصف البركة :

ما بال دجلة كالغيرى تنافسها
في الحسن طوراً وأطواراً تباهاها
تنصب فيها وفود الماء معجلة
كالخيل خارجة من جبل مجربها
إذا النجوم تراءت في جوانبها
ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

فالهاء في جميع هذه الامثلة هي الروي لوقوعها بعد حرف ساكن هو
الالف في القطعة الأولى والواو في الثانية والياء في الثالثة وهذا هو مراد
الناظم بقوله :

ومثله مجوز في وصلها — إن سكن الحرف الذي من قبلها
يعني : مثلما جاز في هاء التانيث — إذا حرّكت — أن تكون رويًا جاز
في هاء الضمير المتصل اذا سكن ما قبلها •

وهل يشترط أن يكون هذا الساكن حرف مد أولين ؟ لم يذكر
العروضيون ذلك ، ولكن الذوق يؤكد^(١) ، فالهاء بعد المد أو اللين تبدو
أقوى منها لو وقعت بعد ساكن صامت فحين تكون القوافي على غرار : « فاهاه »
و « ما عداها » أو « أبوه » و « فوه » أو « تباهاها » و « مجربها » تكون أكثر

(١) راجع موسيقى الشعر من ص ٢٥٣ •

وضوحاً وأقوى أسراً مما لو كانت على نحو لم أضربهُ ولم أسأله
 واستخرجهُ ، والسر هنا يكمن في أن حروف المد وكذلك حروف اللين
 اوضح في السمع من الحروف الصامتة الساكنة كما يقرر ذلك علماء
 الاصوات • والشعراء لذلك يتحاشون هذا النوع ويلتزمون قبل الهاء في
 مثل هذه الحال حرفاً آخر ، وان كان هذا الالتزام غير لازم في عرف أهل
 العروض قال ابراهيم بن المهدي :

ذَنَّبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ^(١)
 فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ
 إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِي مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

لم يرض هاء الضمير رويًا وان جاءت بعد سكون لان الساكن قبلها
 من الحروف الصامتة •

ومن الشعراء من لا يعنى بهذا الفارق فيني رويته على الهاء وان
 كان الساكن قبلها غير مد ولا لين ، قال بعضهم :

أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لِأَرْبَابِهَا مَلْهُىً وَأَصْبَحَتْ لَهَا مَلْهُىً
 كَأَنَّيَ أَحْرَمٌ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الَّذِي نَالَ أَبِي مِنْهَا
 وربما التبس أمر هذه الهاء على الشعراء وعلى النقدة أيضا ، قال
 المعري^(٢) : « وقد شاهدت بعض المتحقيقين بالادب في بغداد يجعل الروي
 الياء في قول الشاعر :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ السَّائِرَانِ مَعَا قَوْلَا لِسِنْبَسٍ فَلْتَقَطُفْ قَوَافِيهَا

وما أحسب هذا ممن قاله الا وهما ، لان الروي الساكن لا يكون
 بعده وصل • ونقل عن أبي بكر بن السراج وأبي اسحاق الزجاج شيء
 من هذا القبيل وربما كان ذلك لهم رأيا مخالفين فيه الخليل بن أحمد •

(١) امالي القالي ج ١ ص ١٩٩ •

(٢) مقدمة اللزوميات •

وقال ابن المعتز :

أَفَنِي الْعُدَاةَ إِمَامٌ مَالَهُ شَبَبُهُ وَلَا تَرَى مِثْلَهُ خَلْقًا وَلَمْ تَرَهُ
مَا يُحْسِنُ الْقَطْرُ أَنْ يَنْهَلَ عَارِضُهُ

كَمَا تَتَّبَعُ أَيَّامُ الْفُجُوحِ لَهُ

ولبشار بن برد^(١) :

نَصَبًا لِعَيْنِكَ لَا تَرَى حَسَنًا إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ لَهَا شَبَبَهَا
إِنِّي لِأَشْفَقُ أَنْ أَقْدِمَ مَهَا قَلْبِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُؤَخِّرَهَا

جملا هاء الضمير رويًا بالرغم من تحرك الحرف الذي قبلها •

وقال أبو تمام :

لَهَا وَأَعَارَنِي وَلَهَا وَأَبْصَرَ ذَلَّتِي فزَهَا
لَهُ وَجَهٌ يَعْزُزُ بِهِ وَلِي حُرْقٌ أَذَلُّ بِهَا
دَقِيقٌ مَحَاسِنٍ وَوَصِلْتُ مَحَاسِنٌ وَجَنَّتِيهِ بِهَا
أَلْحِظْ حُسْنَ وَجَنَّتِيهِ فَتَجَرَّحْنِي وَأَجْرَحَهَا

كل هؤلاء اعتمدوا هاء الضمير المتحرك ما قبلها رويًا ، والعروضيون

ينكرون ذلك أشدَّ الإنكار •

هاء السكت :

وقد عرفت أنها الهاء التي تزداد لبيان حركة ما قبلها ، وهذه الهاء لا تصلح أن تكون رويًا بأي حال من الأحوال والروي هو الحرف الذي قبلها ، كما ترى ذلك في قصيدة ابن الرقيات ومنها :

ذَهَبَ الصَّبَا وَتَرَكْتُ غَيْثِيَهُ وَرَأَى الْغَوَانِي شَيْبَ لِمَيْتِيَهُ
وَهَجَرَنِي وَهَجَرْتُهُنَّ وَقَدْ غَنَيْتُ كَرَائِمَهَا يَطْفُنَ بِيَهُ

(١) القسم الاول من الزهرة ص ٨٥ •

إِذْ لِمَتِي سَوْدَاءُ لَيْسَ بِهَا
وَوَضَّحَ "وَلَمْ أَفْجَعْ بِأَخْوَاتِيهِ"
وقول البهاء زهير :

مَا لِلْعَذُولِ وَمَالِيهِ عَذْلُ الْمَشِيبِ كِفَائِيهِ
وَاحْسَرْتِي ذَهَبَ الشَّبَابُ ب' وَمَا بَلَغْتَ مُرَادِيهِ
الهاء الاصلية :

وهي التي تكون من أصل بنية الكلمة كما عرفت ، وهذه الهاء سالحة
أن تكون رويًا دون مراعاة ما قبلها متحركا كان أم ساكنا :
قال علي الجارم :

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بَلْنَدِنِ
يَمْشِي فَلَاشِكُو وَلَا يَتَأَوُّهُ
فَاتَاهُ يَسْأَلُهُ الْهَيْدَايَةَ مُبْصِرًا
حَيْرَانٌ يَخْطُ فِي الظَّلَامِ وَيَعْمَهُ
فَاقْتَادَهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ
أَنْتَى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهُ
وَهُنَا بَدَأَ الْقَدْرُ الْمُعْرَبُ ضَاحِكًا
وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُفْهَقُهُ
وعلى هذا الروي أيضا أرجوزة رؤبة المشهورة وأولها :

قَالَتْ "أَبَيْلَى لِي وَلَمْ أَسْبَهُ مَا السَّنُّ إِلَّا عَقْلُهُ الْمُدْلَاهُ"
وقول ابن المعتز :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهُوَى غَيْرِ مُنْتَهٍ
وَفِي الْغَيِّ مِطْوَاعٍ وَفِي الرُّشْدِ مُكْرَهٍ

وَيَا سَاقِيَّ الْيَوْمَ عُدَا وَتَنِيًّا

بِأَبْرِيقِ رَاحٍ فِي الْكُؤُوسِ مَقَهَّقِهِ

أُورَثْتُ نَفْسِي مَالَهَا قَبْلَ وَأَرْنِي

وَأَنْفِقُهُ فِيمَا تُحِبُّ وَتَشْتَهِي

وقد تجيء هذه الهاء الاصلية مع هاء الضمير أو هاء التانيث التي لا تصلح للروي ، وفي مثل هذه الحال يلتزم الشاعر الحرف الذي قبلها كقول صردر يهجو ابن دارست :

قَدْ عَثَرَ الدَّهْرُ بِكُمْ عَثْرَةً وَدَّ بِهَا لَوْ قَطَعُوا رِجْلَهُ

إِنَّ زَمَانًا لَابْنِ « دَارَسْت » قَدْ قَدَّمَ فِيهِ زَمَنَ « أَبْلَهُ »

قَدْ قَالَ عُدْرًا حِينَ وَبَّخْتُهُ : لَابِدًا لِلْعَالَمِ مِنْ زَلَّتُهُ

لم يعتمد الهاء الاصلية في «أبله» رويًا لأن معها هاء الضمير في «رجله» وهاه التانيث في «زلته» وكتاهما لا تصلح للروي .

ومثله قول الآخر^(١) :

أَعْطَيْتُ فِيهَا طَائِعًا أَوْ كَارِهًا حَدِيقَةً غَلْبَاءَ فِي جِدَارِهَا

وَفَرَسًا أَتَيْتُ وَعَبْدًا فَارَهَا

لم يجعل هاء كارها وفارها رويًا لان معهما هاء الضمير في «جدارها» غير صالحة للروي .

قال الحاتمي^(٢) لأبي الطيب وهو يحاوره : « ما هو حرف الروي في

قولك :

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ

تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتُكْرَهُ

(١) الصبان ، والارشاد الشافعي .

(٢) الرسالة الموضحة ص ٧٧ .

وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عَرْضٍ عَارِضًا

أَيَقْنَتُ أَنْ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

فَإِنْ جَعَلْتَ الْهَاءَ حَرْفَ الرَّوِيِّ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ لِأَنَّ هَاءَ الضَّمِيرِ لَا تَكُونُ رَوِيًّا إِلَّا إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا ، فَإِنْ جَعَلْتَ الرَّاءَ حَرْفَ الرَّوِيِّ وَالْهَاءَ صِلَةً وَهُوَ الْوَجْهَ فَمَا تَصْنَعُ بِقَوْلِكَ « إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهَ » اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَصْرَعْ » • اهـ •

أَمَا فِي مِثْلِ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

ظَنَنْتِي بِهِ حَسَنٌ لَوْلَا تَجَنَّبِيهِ وَأَتَيْتُهُ لَيْسَ يَرَعَى عَهْدَ حُبِّيهِ
عَمَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنِّي إِسَاءَتُهُ حَتَّى لَقَدْ حَسُنْتُ عِنْدِي مَسَاوِيهِ
تَاهَتْ عَلَى صُورَةِ الْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ حَتَّى إِذَا خَضَعَتْ تَاهَتْ عَلَى التَّهِّ

فَالرَّوِيُّ هُوَ الْهَاءُ ، أَصْلِيَّةٌ فِي « التَّهِّ » وَضَمِيرًا فِي « حُبِّيهِ » وَ « مَسَاوِيهِ » وَصَحَّ ذَلِكَ لِسُكُونِ مَا قَبْلَهَا ، وَلَوْ بَنَيْتُ قَوَافِي الْقَصِيدَةِ عَلَى مِثْلِ « الْحَيَاءِ » وَ « رِدَاءِ » وَ « الْحَيَاءِ » سَاكِنَةٌ الْهَاءُ لَصَحَّ ذَلِكَ وَكُنْتُ قَدْ جَمَعْتُ فِي هَذِهِ الْقَوَافِي بَيْنَ الْهَاءِ الْأَصْلِيَّةِ رَوِيًّا وَهَاءِ الضَّمِيرِ وَهَاءِ التَّأْنِيثِ ، كَمَا تَشَاهَدُ ذَلِكَ فِي أَبِياتِ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّابِيِّ الْآتِيَةِ :

لَسْتُ يَا أُمْسِي أَبْكِي كَ لِمَجْدٍ أَوْ لِحَاءِ
سَلَبْتُهُ مِنِّي الدُّنْ يَا ، وَبَزْتُنِّي رِدَاءِ
فَأَنَا أَحْتَقِرُ الْمَجْدَ دَ وَأَوْهَامَ الْحَيَاءِ

وَمَجْمَلُ الْقَوْلِ فِي الْهَاءِ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مِنْ أَسْلِ بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ جَازَ اعْتِمَادُهَا رَوِيًّا ، وَإِنْ كَانَتْ هَاءَ سَكَتٍ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ فِي أَيِّ حَالٍ ، أَمَا هَاءُ الضَّمِيرِ وَهَاءُ التَّأْنِيثِ فَلَا تَكُونَانِ رَوِيًّا إِلَّا إِذَا وَقَعْنَا بَعْدَ سُكُونٍ •

الوصل :

وَالْهَاءُ الَّتِي لَا تَصْلُحُ لِلرَّوِيِّ وَيَلْتَزِمُ الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَهَا عَلَى أَنَّهُ الرَّوِيُّ تَسْمَى « وَصْلًا » وَكَذَلِكَ الْأَلْفُ وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ عَلَى مَا سَبَقَ ذَكَرَهُ •

فمثال هاء الوصل قول البهاء زهير :

يا حـيرةَ الصَّبِّ الَّذِي لم يدُرْ بعدَكَ مَا احتِيَالُهُ°
أنتِ الحِياةُ ومن تُفَا رِقَهُ الحِياةُ فكيفَ حالُهُ ؟
وقول كشاجم (١) :

أرَّتْكَ يدُ الغيثِ آثَارَهَا وأعلنتِ الأرضُ أسرارَهَا
وكانتْ أكَتتْ لِكَانُونِهَا خَبِيئاً فأعطتهُ آذَارَهَا
وقول أبي العتاهية :

لا تكذِبَنَّ فَأَنْتِبي لك ناصحٌ لا تكذِبَنَّه°
وانظر لنفسِكَ ما استطع ستَ فأنَّها نارٌ وجَنَّهُ°

الهاء في كل ذلك « وصل » وهي في المثال الاول ضمير ساكن وفي
الثاني متحرك ، وفي المثال الاخير للسكت في البيت الأول ، وللتأنيث في
البيت الثاني .

ومثال الألف « وصلا » قول متمم بن نويرة يرثي اخاه مالكا :

وكنّا كندمانِي جَذِيمةَ حَقِبةً
مِنَ الدَّهْرِ حتَّى قيلَ لَن يَتَّصِدَعَا
فلَمَّا تفرَّقنا كَانِيَّ ومالكاً
لِطُولِ اجْتِماعِ لَم نَبِتْ ليلَةَ مَعَا
فَتِيَّ كانَ أَحياً مِن فَتاةِ حَيَّةٍ
وأشجعَ مِن لِيثٍ إِذا ما تَمَنَّعَا
وحسبُكَ أَنِّي قد جَهدتُ فلم أَجد
بِكَفِّيَ عَنهُ للمنيَّةِ مَدْفَعَا

(١) نهاية الارب ح ١١ ص ٢٦٧ .

الرويّ في الأبيات حرف العين ، والألف « وصل » وهي في البيت
الأول ضمير الاثنين وفي البيت الثاني من أصل بنية الكلمة وفي الثالث اشباع
لفتحه العين وفي الرابع عوض عن التنوين •

ومثال الياء « وصلا » قول امرئ القيس من معلقته :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عُنَيْزَةٍ

فقلتُ لك الويلاتُ إنَّكَ مُرْجَلِي

أفأطمُ مهلاً بعضَ هذا التَّدْلِيلِ

وإنَّ كُنْتُ قد أزمعتُ صرْمِي فأجْمَلِي

أغْرَكَ مِنِّي أَنْ جَبَّكَ قَاتِلِي

وأنتَ مَهْمَا تَأْمُرِي القلبَ يَفْعَلِ

فقلتُ يمينُ الله مالِكُ حَيْلَةٍ

وما إنَّ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي

الرويّ حرف اللام ، والياء « وصل » وهي في البيت الأول ضمير المتكلم
وفي البيت الثاني ضمير المخاطبة وفي الثالث اشباع كسرة اللام وفي الرابع
من أصل بنية الكلمة •

ومثال الواو « وصلا » قول أبي العتاهية :

جِدُّوا فَإِنَّ الأَمْرَ جِدُّ وَلَهُ أَعِيدُوا واسْتَعِيدُوا

لا تَغْفُلُنَّ فَإِنَّمَا آجَالُكُمْ نَفْسٌ يُعَعَدُّ

وَحَوَادِثُ الدُّنْيَا تَرَوُحُ عَلَيْكُمْ طَوْرًا وَتَعْدُو

حرف الدال هو الرويّ ، والواو « وصل » وهي في البيت

الأول ضمير الجماعة ، وفي البيت الثاني اشباع ضمة الدال ، وفي الثالث

من أصل بنية الكلمة •

(٧)

والفُ المقصورِ ما فيها ضَرَرٌ لكنْ جوازاً لا وجوباً تُعْتَبَرُ

* * *

المراد بالألف المقصور هنا الألف الأصلية والزائدة لتأنيث أو الحاق
أو تكثير ، مثل هُدَى ورضا ، وذكرى وسلمي ، وأرطى وذفرى ،
وكمثرى وقبشرى . هذه الألف تصلح أن تكون رويّاً وتبني عليها القافية ،
وتسمى القصيدة حينئذ مقصورة ، وقد اشتهرت في الأدب العربي عدة
مقصورات منها مقصورة ابن دريد وأولها :

إمّا تَرَيَ رَأْسِي حَاكِي لُونُهُ

طُرَّةَ صَبِحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى

وقد شرحها كثير من الناس كما عارضها جماعة من الشعراء منهم
أبو القاسم علي بن محمد التنوخي بمقصورة أولها (١) :

لولا انتهائي لم أطلع نهَيَ النهَى

أى مَدَى يَطْلُبُ مَنْ جازَ المَدَى

وكمقصورة حازم القرطاجني وأولها (٢) :

لله ما قد هجتَ يا يومَ النوى على فؤادي من تباريح الجوى

وقد شرحها أبو القاسم الشريف الحسيني القاضي بفرناطة وسمى

الشرح « رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة » .

وكمقصورة شمس الدين بن محمد بن أحمد المعروف بابن جابر (٣)

وأولها :

بادرَ قلبي للهوى وما ارتأى لما رأى من حُسْنِها ما قد رأى

(١) مروج الذهب ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٢) في نحو ١٠٠٦ بيت حققها ونشرها الدكتور مهدي علام في حوليات
كلية الآداب جامعة عين شمس (ابراهيم باشا) المجلد الثاني
سنة ١٩٥٣ .

(٣) نفع الطيب ج ١٠ ص ١٦٧ .

فقرَّبَ الوجدَ لقلبي جُبَّهَا وَكَانَ قَلْبِي قَبْلَ هَذَا قَدْ نَأَى
ولكثير من الشعراء مقصورات كالمثبتي والجواهري وحافظ ابراهيم
وغيرهم •

ولما كانت هذه الالف تشبه الالف الناشئة عن اشباع الفتحة عمد
الشعراء في كثير من الاحيان الى التزام حرف آخر قبلها تقوية لها ، فعل ذلك
البحثري في مقصورته التي اولها :

لنا أبدأ بثُّ نَعَانِيهِ مِنْ أَرْوَى
وحزَّوَى وَكَمْ أَدْنَتْكَ مِنْ لَوْعَةٍ حَزَّوَى
وما كان دمي قبل أروى بنهزةٍ
لأدنى خليطٍ بانٍ أو منزلٍ أقوى
وأكثرُ من شكوى هوأها وإتما
آمارةُ برحِ الحبِّ أنْ تكثرَ الشكوى

فالتزم الواو قبل الألف في جميع ابيات القصيدة وعدتها ثلاثة وأربعون
بيتاً •

وانت في مثل هذه القصائد بالخيار ان شئت اعتبرت الألف رويأ
والحرف الذي قبلها التزام من الشاعر بما لا يلزم ، وان شئت اعتبرت هذه
الألف « وصلأ » كألف الاشباع والحرف قبلها هو الروي •
واقراً قول الراجز^(١) :

إِنَّكَ يَا بَنَ جَعْفَرٍ نَعَمَ الْفَتَى
وَنَعَمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى

ان شئت اعتبرت الألف رويأ والتاء قبلها التزاما ، وان شئت جعلت

(١) الشماع بن ضرار يمدح عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، وانظر
البيان والتبيين ج ١ ص ٢٦ •

التاء رويًا والألف وصلًا ، ولكن إذا قرأت بعده :

ورُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سَرَى
صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مُشْتَهَى
إِنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقَرَى

تعين عندك أن الروي هو الألف لان الشاعر لم يلتزم بالتاء قبلها في جميع الأبيات •

وربما نوع الشاعر في الحرف الذي يلتزمه قبل هذه الألف كما فعل حافظ ابراهيم في مقصورته « نادي الالعب الرياضية » فقال :

يَنَادِي الْجَزِيرَةَ قَفٌ سَاعَةٌ وشاهد بربك ما قد حوى
تَرَى جَنَّةً مِنْ جَنَّاتِ الرَّبِّ بَيْعٌ تَبَدَّتْ مَعَ الْخَلْدِ فِي مُسْتَوَى
التزم الواو في نحو ثلاثة وعشرين بيتا ثم قال :

فِي نَادِيٍّ ضَمَّ أَنْسَ النَّسِيمِ ولهوَ الْكَرِيمِ وَقَيْتَ الْبَيْلَى
لِيَالِيكَ أَنْسٌ جَلَاهَا الصَّفَا فَأَسْرَتَ إِلَيْكَ وَفُودَ الْمَلَا
فالتزم التلام في نحو خمسة عشر بيتا ثم قال :

وَلَعِبٌ هُوَ الْجِدُّ لَوْ أَنْنَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ التُّهَى
لَدَى غَيْرِ مِصْرَ لَهُ حُطْوَةٌ فَكَمْ رَاحَ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا

فالتزم الهاء^(١) في نحو أحد عشر بيتا ثم قال :

عَلَى أَنْ فِي أُنْفَيْنَا نَهْضَةٌ سَتَبْلُغُ رَغَمَ الْقَعُودِ الْمَدَى
فالتزم الدال في نحو ستة أبيات أنهى بها القصيدة •

(١) وجاء في قوافي هذه القطعة : « معدلها » و « اعيابها » مما ينكره اهل العروض •

ومن طرائف ذلك مقصورة ابن جابر التي أشرنا إليها منذ قريب
حيث التزم فيها الهمزة قبل الألف في نحو عشرة أبيات ، ثم التزم الباء في
مثل هذا العدد ، ثم التزم التاء فالتاء فالجيم وهكذا حتى استوفى حروف
المعجم •

وهذه الألف لا تختلف عن الباء في كونها تشبه المد الناشيء عن اشباع
الحركة ، ومع ذلك اعتمد الشعراء هذه الألف رويًا ولم يعتمدوا الباء الا
في القليل النادر ، ولعل ذلك يرجع الى أن الألف في طبيعتها الصوتية أوضح
من الباء كما يقرر علماء الاصوات ، يضاف الى ذلك أن ما ينتهي بالألف من
الكلمات أوفر وأكثر فيتيح ذلك للشاعر فرصة الاختيار من جهة ، وإطالة
القصيدة من جهة أخرى ، فمقصورة ابن دريد نحو من «٢٥٠» بيت ،
ومقصورة ابن جابر نحو من «٢٦٩» بيت ، ومقصورة الجواهري تبلغ
«٤٠٠» بيت كما يقول ، وان ضاع أكثرها ومقصورة حازم القرطاجني تبلغ
سته أبيات والفت بيت ، وهو رقم قياسي ، ولعل من أسباب ذلك أيضا تأثر
الشعراء بأساليب القرآن الكريم • فالألف المقصورة شائعة في فواصل
آياته • بسم الله الرحمن الرحيم : والتجّم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما
غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى ،
ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو
أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى •

بل ان بعض السّور جاءت جميع آياتها بمثل هذه الفواصل كسورة
الليل ، وسورة الأعلى^(١) •

(١) راجع حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ج١ وج٢ لسنة
٥٣ - ١٩٥٤ ففيها بحث عن المقصورة في الشعر العربي للدكتور
مهدي علام • وراجع «موسيقى الشعر» أيضا من ص ٢٥٦ •

فصل في أنواع القافية

السَّاكِنَانِ آخِرَ الْبَيْتِ وَمَا
 قَافِيَةٌ يُعَدُّ فِي الْقَوْلِ الْقَوِي
 فَإِنْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا تَكَائُفٌ
 وَجَوَازُ الْفَصْلِ وَلَكِنْ فَرْضًا
 وَهُوَ بِحَرْفٍ أَوْ بِحَرْفَيْنِ يُعَدُّ
 وَفِي ثَلَاثَةِ تَرَكَبَاتٍ^(٤) وَفِي
 بِهِ أَحَاطًا مَعَ مَا تَقَدَّمَ مَا
 وَضَعَفَ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا الرَّوِّي
 مِنْ غَيْرِ فَصْلِ فَهُوَ التَّرَادُفُ^(١)
 مُحَرَّكًَا وَمَا سِوَاهُ رُفِضًا
 تَوَاتُرًا^(٢) تَدَارُكًا^(٣) فِيمَا وَرَدَ
 أَرْبَعَةَ تَكَائُفَاتٍ^(٥) غَيْرَ خَفِيِّ

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

مدّ باعاً في مناوآته بعد ما أغلقت باب العتاب

٢ - بيته :

مرمل من وصل غير وائب وثبة الليث محب فيه ناوي

٣ - بيته :

وكملت لا احد له أمل بغيرك ينتجج

٤ - بيته :

أسرعت في آثارهم ولها إن أبعدا الهيمان ما بعداً

تخريج الشواهد

الآيات الأربعة من رسالة أبي الجيش الأندلسي الأنصاري المسماة « الرسالة الأندلسية » وقد سبقت الإشارة إليها ، ولم نجد هنا شاهد

المتكاوس •

القافية هي الساكنان آخر البيت وما بينهما من متحركات مضافا الى ذلك الحرف الذي قبل الساكن الأول ، وهذا مذهب الخليل بن أحمد حيث قال : « القافية من آخر حرف في البيت » ولا بد أن يكون ساكنا « الى أول ساكن يليه من قبله مع الحرف الذي قبل الساكن » .

فلذا بحثنا عن القافية في أبيات المتنبي الآتية :

تركتُ السُرَى خَلْفِي لَمَنْ قَلَّ مَالُهُ

وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِجَدِّ وَكَعَسَجَدًا

أَجْزَنِي إِذَا أُشِيدَتْ شِعْرًا فَأَنْمَا

بشعري أَثَاكَ المَادْحُونَ مُرَدَّدًا

وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَأَنْنِي

أنا الطَّائِرِ المَحْكِيِّ وَالْآخِرِ الصَّدَى

وجدنا أن آخر ساكنين في البيت الأول هما الألف والسين من عسجدا وما بينهما الجيم والdal وما قبل الساكن الأول هو العين ومجموع ذلك هو القافية ، فالقافية في هذا البيت هي « عسجدا » . وآخر ساكنين في البيت الثاني هما الألف والdal الأولى من « مُرَدَّدَا » وبينهما dalان متحركان وما قبل الساكن الأول هو الراء ومجموع ذلك هو القافية ، فالقافية في هذا البيت هي « رَدَّدَا » من مرددا .

وآخر ساكنين في البيت الثالث هما الألف والصاد الأولى من الصَّصَدَا ، وما بينهما الصاد والdal متحركان وما قبل الساكن الأول الراء ومجموع ذلك هو القافية فالقافية هنا هي « رُصَّصَدَا » من قوله والآخر الصدى . ومن هذا يتبين لك أن القافية قد تكون كلمة كـ « عسجدا » في البيت الأول ، وقد تكون بعض كلمة كـ « ردا » من مرددا في البيت الثاني ، كما قد تكون أكثر من كلمة كـ « رُصَّصَدَا » في البيت الأخير .

ومن هذا يتضح أيضا أن القافية ليست الكلمة الأخيرة من البيت كما قال الأخفش^(١) ، كما انها ليست الروي كما ذهب اليه أبو زكريا الفراء^(٢) ،

(١) و (٢) راجع العمدة ج١ ص ١٥٢ .

قالوا : لو كانت القافية هي الروي لساغ أن يجتمع نحو فجر وفجور وفاجر
••• الخ في قوافي قصيدة واحدة وهذا لا يقول به أحد ، وإلى ذلك
أشار الناظم بقوله : وضعف القول بأنها الروي •

والساكنان في القافية قد يفصل بينهما حرف متحرك أو أكثر ، وقد
لا يفصل بينهما فاصل ، والقافية بهذا الاعتبار خمسة أنواع :

١ - المترادف :

وهي التي لا يفصل بين ساكنيها فاصل كقول الشريف الرضي :
يطمح من لا مجد يسـمو به إنـي إذنـاً أـعذرُ عند الطـمـاحِ

٢ - المتواتر :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحرك واحد ، كقول المتنبي :
وزائرتي كأن بها حياة فليس تزورُ إلا في الظلامِ
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وبات في عظامي

٣ - المتدارك :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحركان كما في قول المتنبي أيضا :

كَأَنَّ العدىَ في أرضِهِمْ خُلُفاؤُهُ
فَإِنْ شاءَ حَازَها وَإِنْ شاءَ سَلَمُوا
وَلَا كُتِبَ إِلا المَشْرِفِيُّ عِنْدَهُ
وَلَا رُسُلٌ إِلا الخَمِيسُ العَرَمَرَمُ

٤ - المتراكب :

وهي التي يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات كما في قوله أيضا :

أكلما رمت جيشاً فانشى هرباً
تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك هزمهم في كل معترك
وما عليك بهم عار إذا انهزموا

وهي التي يفصل بين ساكنيها أربعة متحركات - وهذا النوع قليل -
كما في قول أبي العتاهية :

وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ

من أبيات له مشهورة قال فيها :

إِنَّ أَخَاكَ الصَّدَقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ ° وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ °
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ °

ووحدة القافية في أبيات القصيدة أمر لازم فإذا جاء البيت الأول منها
على نوع من القوافي لزم أن تأتي عليه سائر الأبيات غير أن هناك حالات
تسمح باجتماع نوعين أو أكثر من أنواع القافية في القصيدة الواحدة .
اقرأ الأبيات الآتية لشوقي وهي من الرمل^(١) :

هذه الرَبْوَةُ كَانَتْ مَلْعَبًا لِشِبَابَيْنَا وَكَانَتْ مَرَّتَعَا
كَمْ بَنَيْنَا مِنْ حَصَاهَا أَرْبُعًا فَاتَشِينَا وَمَحَوْنَا الْأَرْبُعَا
وَخَطَطْنَا فِي نَقَا الرَّمْلِ فَلَمْ تَحْفَظِ الرِّيحُ وَلَا الرَّمْلُ وَعَى

تجد قافية البيتين الأول والثاني « مرتعا » و « أربعا » من المتدارك
يفصل بين ساكنيها متحركان ، بينما تجد قافية البيت الأخير « رمل وعى »
من المترابك إذ يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات .

والسبب في ذلك أن ضرب هذه الأبيات « فاعلن » تأتي معه القافية
من المتدارك ، فإذا خبن - والخبن فيه جائز - صار حينئذ « فعلن » فتأتي
القافية حينئذ من المترابك ، وقد ذكرنا ذلك في « بحر الرمل » أيضا .
وقس على ذلك بحر الخفيف إذا أعلّ ضربه بالحذف فصار « فاعلن » .

ولنعد لأبيات أبي العتاهية وهي من الرجز :

(١) من مجنون ليلى .

- ١ إن أخاك الصدقَ مَنْ كان معَكَ°
- ٢ ومن يضرُّ نفسه لِيَنْفَعَكَ°
- ٣ ومن إذا ريبَ الزَّمانِ صدَعَكَ°
- ٤ شتَّت فيه شمله لِيَجْمَعَكَ°

تجد قافية البيت الأول « كان معَكَ » من المتراكب وقافية البيت الثالث « مان صدعَكَ » من المتكوس بينما تجد قافية البيت الثاني والرابع « ينفعكَ » و « يجمعكَ » من المتدارك •

والسبب في ذلك أن ضرب الرَّجَز « مستفعلن تكون معه القافية من المتدارك ، فإذا دخله الطي صار الى « مفتعلن » فتكون القافية معه المتراكب ، فإذا دخله الخبن مع الطي صار الى « فعلتن » فتكون القافية معه من المتكوس وهكذا كل قصيدة من الرَّجَز يصح أن تتنوع قوافيها بين المتدارك والمتراكب والمتكوس •

ومثل أبيات أبي العتاهية هذه ، أبيات الأخطل الصغير التالية من قصيدته : « عمر ونعم » :

قُلْ لِي بِنُعْمٍ وَبِأَثْرَابٍ لَهَا
 يلعبنَ ما شاء الصَّبَا والأَثْرُ
 ليلةَ « ذي دُورَانَ » هل كانتْ كَمَا
 حَدَّثْتَ أُمَّ أَخِيْلَةَ وَصُورُ
 وَنُعْمٌ هل كانتْ كَمَا صَوَّرْتَ أُمَّ
 بالغَ في تصويرِهَا المَصُورُ

القافية في البيت الأول من المتراكب فصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات ، وفي البيت الثاني من المتكوس فصل بين ساكنيها أربعة متحركات ، وفي الثالث من المتدارك فصل بين الساكنين متحركان •

فصل في القاب حروف القافية

إِذَا أَتَى قَبْلَ الرَّوِيِّ حَرْفٌ بِإِلْدَادٍ أَوْ بِاللَّيْنِ فَهُوَ رِدْفٌ^(١)
 فَإِنَّ تَأْتَى أَلِفًا لَهَا تَلَا حَرْفٌ بِهِ الرَّوِيُّ عَنْهَا انفصلاً
 فَهُوَ دَخِيلٌ وَهِيَ لِلتَّاسِيسِ^(٢) إِنْ كَانَتْ بِإِلْفَةِ الرَّوِيِّ تَقْتَرِنُ
 وَجَوَّزُوا كَلًّا بِإِلْفِ مَنْفَرِدٍ لَكِنْ إِذَا الرَّوِيُّ مُضْمَرًا يَرِدُ
 وَكُلُّ حَرْفٍ كَانَ غَيْرَ أَصْلِي يُدْعَى خُرُوجًا^(٣) بَعْدَ هَاءِ الْوَصْلِ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته : جرداء معروقة اللحين سرحوب أ
- ٢ - بيته : أهاجك من أسماء رسم المنازل ب
- ٣ - كالالف في قوله : عفت الديار محلها فمقامها ج
 وكالواو في قوله : وبلد عامية أعمأوه و د
- وكالياه في قوله : تجرد المجنون من كسائه ي ه

تخريج الشواهد

- أ - تقدم تخريجه في بحر البسيط •
- ب - تمامه : بروضة نعي فذات الاجاول ، وهو مستهل قصيدة للنايفة
 الذباني تجدها في ديوانه ومختارات الشتمري • واستشهد به في
 العيون •
- ج - تمامه : بمنى تأبد غولها فرجامها ، وهو مستهل معلقة لبيد بن ربيعة
 استشهد به في العقد والعيون والارشاد •
- د - مستهل ارجوزة لرؤية بن العجاج في وصف المغازة والسراب تجدها
 في مجموع اشعار العرب تصحيح وترتيب المستشرق وليم بن الورد
 البروسي •
- ه - استشهد به في العيون والفصول والغايات ص ٣٥ •

حروف القافية ستة هي : الروي والوصل والرديف والتأسيس
والدخيل والخروج •

فاذا وقع شيء من هذه الحروف في قافية بيت من القصيدة لزم قوافي
سائر أبياتها •

وقد أفرد الناظم فصلا سابقا للروي والوصل ، وهذا الفصل لبيان
سائر هذه الحروف •

فالرديف :

حرف مد أولين يقع قبل الروي من غير فاصل سواء كان الروي
مطلقا « متحركا » أو مقيدا « ساكنا » • وحروف المد : الألف والواو والياء بعد
حركة مجانسة وحروف اللين : الواو والياء بعد الفتحة •

فمثال الرديف مع الروي المطلق « المتحرك » :

١ - للشريف الرضي :

ليس بالمغبون عقلاً من شري عزاً بيمال (*)

إنما يدخر الما لِحاجات الرججال

٢ - وللبهاء زهير :

يا ويلتاه ، لمن يخا طب أو لمن يشكو الحزين

قد ذل من كان المعيد من لوجدده الدمع المعين

٣ - وله أيضا :

لا تسلني كيف حالي فله شرح يطول

فعمسى يجمعنا الدهر رر وتصغي وأقول

(×) الرديف فيهما الف ، وفي المثال الثاني ياء وفي الثالث واو وهما حرفا
مد وفي المثال الرابع جمع بين الواو والياء رديفين • وفي المثال
الخامس الرديف ياء وفي السادس واو ، وهما حرفا لين ، وفي السابع
جمع بين الياء والواو •

٤ - وللشريف الرضي :

وإنني إذا اصطكت رقاب مطيكم
أخالف بين الراحتين على الحشا
ونور حاد بالرفاق عجبول
وأنظر أنني ملتئم فأميل

* * *

٥ - ولاحر * :

ذهب في ذهب رأ
فأنت قررة عين
مرحبا بالراح والراء
لا جرى بيني ولا بين
ح بها غصن لجين
في يدي قررة عين
نجح من ريحانتين
نهما طائر بين

٦ - لأبي تمام :

الدهر يوم ويوم
فأقصر لِمَا تشتهيه
لا تصغيين لقيح
ومثله للبهاء زهير :

إسمع مقالة حق
إن المليح مليح
وكن بحقك عوني
يحب في كل لون

٧ - وللحسين بن وهب * * :

أرقت وكيف لي بالنوم كيف
أقول لها : متى ؟ وتقول : حتى
فألقي من حيب النفس طيفا
وتمطلني الهوى بنعم وسوف

(×) لاحمد بن اسحق المعروف بالخاكي ، طبقات الشعراء ص ٣٠٧ .
(××) القسم الاول من الزهرة ص ٢٦٠ .

ومثله لأحمد رامي :

أراكِ بِخَاطِرِي ، وَأودُّ أَنِّي أراكِ بِناظِرِي ، وَأَن تَريني
إذْنا أَشْفَقْتِ مِن سَقَمِي وَوَجدي وَشَفَّكَ لِاعِجبي وَشُحُوبِ لوني

ومثله أيضا للشاعر العراقي عبد الحسين الأزري :

نَظَرَ العُصْفُورُ يَوماً قفصاً فِي صَحْنِ بَيْتِ
وَإِذا البُلْبُلُ فِيه مُطْرِقَ الرَأْسِ كَمَيْتِ
قَالَ : لَيْتِي لو تَمَكَّنْ ت' لأَطلَقْتُكَ لَيْتِي
أَيُّ ذَنْبٍ لَكَ عَوقِبُ ت' عَلَيْهِ ؟ قَالَ : صَوْتِي

ومثال الردف مع الروي المقيد « الساكن » :

١ - للشريف الرضي :

نَبَّهْتُهُمْ مِثْلَ عَوَالِي الرَّمَاحِ إِلى الوغَى قَبْلَ نُمُومِ الصَّبَاحِ*
فَوارسٌ نَالُوا المُنَى بِالقَنَا وَصَافِحُوا أَغراضَهُمُ بالصَّفَاحِ

٢ - وللباس بن الأحف :

أَلَمِمْ بِفَوْزٍ قَبْلَ حِينِ الرَّحِيلِ وَأَشْفِ بِتَوَدِيعِكَ بَعْضَ الغَلِيلِ
ما يَنْبَغِي أَن تَحْرَمُوا سَائِلًا ظَمآنَ يَرْضَى مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ

٣ - وقوله :

يَا « أَمَّةَ الواحِدِ » لا تَكْثِرِي عذْلَكَ قَدْ خالَفْتُ فِيكَ العَذُولِ
يا مَنْ يَعْيبُ الحُبَّ جَهْلًا بِهِ أراكِ إِسْناً كَثيرَ الفُضُولِ

(×) الردف فيهما الف ، وفي المثال الثاني الياء ، وفي الثالث الواو وهما حرفا مد وفي الرابع جمع بين الواو والياء ، وفي الخامس الردف الياء وفي السادس الواو وهما حرفا لين وفي السابع جمع بين الياء والواو .

٤ - وقوله :

ما آفةُ الحبِّ الَّذِي بَيْنَنَا يا فوزُ إلاَّ سوءُ رأيِ الرَّسولِ
مُنِيَتْ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ أَهْلِهَا بِالْجَهْدِ مِنْ كَثْرَةِ قَالٍ وَقِيلِ

* * *

٥ - وقول المعري :

وَالدَّهْرُ إِعْدَامٌ وَيُسْرٌ وَإِبٌ رَامٌ وَنَقْضٌ وَنَهَارٌ وَكَلِيلٌ
يُفْنِي وَلَا يَفْنَى ، وَيُبْلِي وَلَا يَبْلَى ، وَيَأْتِي بِرِخَاءٍ وَوَيْلٌ

٦ - وقول الرّاجز :

مَالِكَ لَا تَنْبَحُ يَا كَلْبَ الدَّوْمِ بَعْدَ هُدُوءِ الْحَيِّ أَصْوَاتِ الْقَوْمِ
قَدْ كُنْتَ نَبَّاحًا فَمَالِكَ الْيَوْمِ^(*)

٧ - وقول الرّاجز في وصف جرادة :

مِنْ كُلِّ سَفْعَاءِ التَّقْفَا وَالْخَدَّيْنِ مَلْعُونَةٌ تَسْلَخُ لُونًا عَن لَوْنِ
كَأَنَّهَا مُلْتَفَةٌ فِي بُرْدَيْنِ تَنْحَى عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسِينِ
أَوْ مِثْلَ مِشْأَرِ حَدِيدِ الْحَرْفَيْنِ^(**)

قد يكون الرّدْف من كلمة غير كلمة الروي كما يكون من كلمة الروي نفسها وتجد النوعين في أبيات أبي العتاهية التالية :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَسَّرُ أذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا

(*) مقدمة اللزوميات ، والدوم : شجر المقل .

(**) لعوف بن ذرّوة تجدها مع أبيات أخرى في نوادر أبي زيد ص ٤٨

واستشهد المعري ببعضها في مقدمة اللزوميات .

ومثلها قول الشريف الرضي :

وقفه بالربيع أفوى بين أعقاد الكسيب
وعفاً اليوم على كرى ي قطار وجنوب
والذي بالربيع من بع سدهم بعض الذي بي

وقول المتنبى :

كم زورة لك في الأعراب خافية
أدهى - وقد رقدوا - من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وأثنى وبياض الصبح يغري بي

وإذا كانت الواو والياء قبل الروي متحركتين أو مشدتين لم تعتبر
ردفاً لأنهما حينئذ ليستا ليناً ولا مداً ، فيجوز أن تقعا في بعض القوافي دون
بعض من القصيدة الواحدة كما ترى ذلك في الأبيات التالية من قصيدة
للمتنبى يمدح بها سيف الدولة :

لكل امرئ من دهره ما تعودا
وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

* * *

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليد
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

* * *

وكل امرئ في الشرق والغرب بعده
يُعيد له نوباً من الشعر أسوداً

* * *

وَمَنْ يجعلِ الضَّرغامَ للصَّيدِ بازَه
تصيدهُ الضَّرغامُ فيما تصيداً

فالواو والياء المشدّتان في « تعودا » و « تصيدا » والمفتوحتان في « أسودا » و « اليدا » ليست ردفاً لذلك لم يلتزمها الشاعر في جميع القوافي كما ترى في « العدى » و « تمردا » وكذلك عامة أبيات هذه القصيدة .

والتأسيس :

ألف تقع قبل الروي مفصولة عنه بحرف واحد متحرك يسمى
الدخيل ، كما في قول المتبي :

على قدرِ أهل العزمِ تأتي العزائمُ
وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عين الصَّغيرِ صغارها
وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

فالألف في مكارم وعظائم تأسيس لأنها قبل الروي مفصولة عنه بحرف واحد هو الراء في « مكارم » والهمزة في « عظائم » . ويشترط في ألف التأسيس هذه أن تكون مع الروي في كلمة واحدة كما رأيت في البيتين السابقين ، فإذا جاءت في كلمة والروي في أخرى لم تعتبر تأسيساً ولم يعتد بها ، كما في قول أبي الطيب :

لكل امرئٍ من دهره ما تعوداً
وعادة سيفِ الدولةِ الطعن في العدي

وَأَنْ يُكَذِّبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدَّةٍ
 وَيُمْسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أُسْعَدَا
 وَرَبَّ مُرِيدٍ ضَرَّةً ضَرَّ نَفْسَهُ
 وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى
 ذَكِي "تَنْظِيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ
 يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا
 يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ"
 فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

فالقصيدة غير مؤسسة كما ترى في « العدى » و « أسعدا » أما الألف
 في قوله : « وما هدى » و « ترى غدا » و « ما بدا » فليست تأسيساً لمجيئها
 في غير كلمة الروي ، ولهذا لم يلتزمها الشاعر في سائر الأبيات من القصيدة .

ومثل هذا قول عنترة من معلقته :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
 لِلْحَرْبِ دَائِرَةَ عَلَى ابْنِي ضَمُضِ
 الشَّائِمِي عَرَضِي وَلَمْ أَشْتِمَهُمَا
 وَالنَّاذِرِينَ - إِذَا لَمْ الْقَهْمَا - دَمِي

ويستثنى من ذلك ما اذا كان الروي ضميراً للشاعر أن يعتبر الألف
 قبله تأسيساً فليتزمها وله أن لا يعتبرها تأسيساً ، فمن الأول قول الرضي
 يرثي أبا اسحق الصابي :

هَلْ ابْنُ هَلَالٍ مِنْذُ أَوْ دَى كَعَهْدِنَا
 هِيَلَالًا عَلَى ضَوْءِ الْمَطَالِعِ بَاقِيًا

وتلك البنان' المورقات' من الندى
 نواصب' ماء' أم بسواق' كما هيا
 وطمانت' كيما يعبر' الخطب' جانبي
 فألقى على ظهري وجرّ زماميا
 ومن الثاني قول عروة بن أذينة^(١) :

لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة
 وهم على غرض لعمر ك ما هم
 متجاورين بغير دار إقامة
 لو قد أجد رجلهم لم يندموا
 لو كان حيا قبلهن ظعائنا
 حيا الحطيم وجوههن وزمزم

والدخيل :

- كما علمت - هو الحرف المتحرك الفاصل بين الروي وألف
 التأسيس ، وهو وان كان من لوازم القافية الا أن ذلك لا يعني التزام حرف
 بعينه كما هو الحال في حروف القافية الأخرى ، اقرأ الأبيات التالية
 للجواهري :

سلام' على مُثَقِّلٍ بالحديدِ وَيَشْتَمُخُ كَالْقَائِدِ الظَّافِرِ
 كأنّ القيودَ على معصميه مفاتيح' مستقبلِ زاهرِ
 تعاليتَ من مُخنَّقٍ لا يطيقُ بيانا سوي التظيرِ الخازرِ
 تعاليتَ من عاجزٍ قادرِ وبورِكتَ من دارِ حاسِرِ

تجد أن الدخيل لازم في هذه القوافي المؤسسة ، الا أن الشاعر لم
 يلتزم فيه حرفا بعينه فجاء فاء مرة وهاء أخرى وزاياً تارة وسيناً تارة أخرى .

(١) وانظرها في الكامل ج ١ ص ١٧٣ ، والموشح ص ١٩٢ .

حرف مدّ زائد بعد هاء الوصل ينشأ عن اشباع حركتها فيكون من
الضمّة واوآ مثل :

لا تَعْذِلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُوْلَعُهُ قد قلتِ حقّاً ولكن ليس يسمعه^(١)
جاوزتِ في لومِهِ حَدّاً أَضْرَبُ بِهِ من حيثُ قَدَّرتِ أَنْ اللّوْمَ يَنْفَعُهُ
ومن الكسرة ياء كقول البهاء زهير :

ما يَصْنَعُ الصَّبُّ الْحَزِيْبُ مِنْ جَفَاءِ أَهْلِ صَفَائِهِ
لا شَيْءَ إِلَّا صَبْرُهُ حَتَّى يَمُوتَ بِدَائِيهِ

ومن الفتحه ألفاً كقول ديك الجن :

ولي كبدٌ حَرَّى ونفسٌ كَأَنَّمَا بكفِ عِدْوٍ ما يُرِيدُ سَرَاحَهَا
كَأَنَّ عَلَيَّ قَلْبِي قَطَاةٌ تَذَكَّرْتُ على ظمأٍ وِرْدًا فَهَزَتْ جَنَاحَهَا
والى هذا أشار الناظم بقوله :

وكل حرف كان غير اصلي يدعى خروجاً بعد هاء الوصل

فاذا كانت الهاء رويّاً لا وصلّاً لم يكن هذا المدّ الناشئ عن حركتها
حيثُ « خروجاً » وانما هو « وصل » كما هو الحال مع أيّ رويّ آخر
غير الهاء ، وذلك ما تراه في الأبيات التالية :

لقد علمتُ سَرَاةَ الْحَيِّ أَنَّنَا لنا الْجَيْلُ الْمُنْعَجُ جَانِبَاهُ^(٢)
يَفِيءُ الرَّاعِبُونَ إِلَى فِنَائِهِ وَيَأْوِي الْخَائِفُونَ إِلَى ذُرَاهُ

* * *

مَشَى وَخَطَّ الْمَشِيبَ بِمَفْرَقِيهِ وَطَارَ غَرَابٌ سَعِدٍ مِنْ يَدِيهِ^(٣)

(١) من قصيدة مشهورة تنسب لابن زريق البغدادي .

(٢) لابي فراس الحمداني .

(٣) للجواهري .

وراحت مَنْ زهاها أمسِ حُباً تقول اليوم : وا أسفي عليه

* * *

باتتْ وبْتُ ، وكان الزريقُ ثالثنا إلى الصباحِ فسقيني وأسقيها
كانتْ بنتَ حُميا من مُدامتها أهدتْ سلافها صِرفاً الى فيها

* * *

فالهاء في هذه الأبيات جميعاً روي وليست وصلاً لسكون ما قبلها فما
نشأ من حروف المدّ عن حركتها لا يعتبر خروجاً .

فصل في القاب حركات القافية

وللقوافي حركاتٌ تختلفُ أسماؤها اللاتي بها كلُّ عُرْفٍ
فما على الرويِّ مجرى فيه وقبله يُعرفُ بالتوجيهِ (١)
وما على الدخيلِ إشباعٌ وما قبل الخروجِ بالنفادِ وسِمَا
وما تلاه الردفُ حدوٌ ومتى كان مؤسّساً فقلْ رَسٌ أتى

* * *

تعليق الناظم

حتى اذا جنّ الظلام واختلفُ جاءوا بمذقٍ هل رأيت الذئبَ قطُ

* * *

حركات القافية ست : المجرى ، والتوجيه ، والأشباع ، والنفاد ،
والحدو ، والرّس ، . وهذه الحركات من لوازم القافية بمعنى أنها متى

تخريج الشاهد :

البيت من شواهد النحو في باب النعت ، نسبة الجرجاوي في شرح
شواهد ابن عقيل للعجاج ، واستشهد به في الكافي . وليس في الاصل
شاهد آخر لبقيّة القاب حركات القافية .

وقع شيء منها في قافية بيت من القصيدة لزم قوافي سائر أبياتها •

فالمجرى :

حركة الروي المطلق « المتحرك » كضمة العين في هذين البيتين :
يا قلبُ صبراً فأِنَّه سَفَهٌ بِالرءِ أَنْ يَسْتَفِرَّهُ الْجَزَعُ (١)
مَا إِنْ أَرَدْنَا وَصَالَ غَيْرِهِمْ وَلَا قَطَعْنَاهُمْ كَمَا قَطَعُوا

وكسرة الميم في البيتين الآتين :

وَقْتُ يَضِيعُ وَعَمْرٌ لَيْتَ مَدَّتَهُ
فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ (٢)
أَتَى الزَّمَانَ بِنُودٍ فِي شَيْبَتِهِ
فَسَرَّهُمْ وَأَاتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

وفتحة الباء في البيتين التاليين :

تَأَبَّى أَحْلَالَ رِسَالَاتٍ مَقْدَسَةً
جَاءَتْ تَقْوَمُ هَذَا الْعَالَمَ الْخَرِبَ (٣)
لثورة الفكرِ تاريخٌ يُحَدِّثُنَا
بِأَنَّ أَلْفَ مَسِيحٍ دُونَهَا صُلْبًا

ولا مجرى للروي المقيد « الساكن » :

والتوجيه :

حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد « الساكن » سواء كانت

(١) لابن أبي ربيعة •

(٢) للمتنبى •

(٣) للجواهري

القافية مؤسسة أم غير مؤسسة^(١) .

فالتوجيه في قول الشريف الرضي :

للهِ جَيِّدٌ مَا تَمَهَّـدَ غَيْرَ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ
فَتَطَوَّقَ الْعَلِيَاءَ وَهَـ وَ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالتَّمَائِمِ

كسرة الراء في « المكارم » وكسرة الهمزة في « التمام » .

والتوجيه في قول أبي نواس :

سَاءَ كَ الدَّهْرِ بِشَيْءٍ وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّـهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ

هو فتحة التاء في « أكثر » وفتحة الباء في « أكبر » .

أما إذا كان الروي مطلقا « متحركا » فليست الحركة قبله توجيها

كما تجد ذلك في قول المتبي :

هَوَّنْ عَلَى بَصَرٍ مَاشِقٍ مَنظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطَعُ الْعَيْنِ كَالْحَلْمِ
وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِتُهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّخْمِ

فليست ضمة اللام في « الحلم » وفتحة الخاء في « الرخم » توجيها

لانهما قبل روي مطلق « متحرك » .

والاشباع :

حركة الدخيل في القافية المطلقة قال المعري^(٢) : « الأشباع ذكره

الأخفش ولم يذكره الخليل ، وهو حركة ما قبل الروي في الشعر المطلق

المؤسس » . وأكثر ما تكون هذه الحركة كسرة ، فالأشباع في قول

أبي الطيب :

(١) لكن قال في العقد الفريد : « واما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه

قافيته من الفتح والضم والكسر ، يكون مع الروي المطلق والمقيد

إذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس » .

(٢) مقدمة اللزوميات .

مِنْ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
 إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
 وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
 وَبِالنَّاسِ رَوَى رَمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ

هو كسرة اللام والحاء من « المظالم » و « راحم » .
 وفي قوله :

وَقَدْ يَتَزَيَّأُ بِالْهَوَى غَيْرَ أَهْلِهِ
 وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يِلَاقِيهِ
 بُلِيَّتٌ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقْفِ بِهَا
 وَقُوفَ شَجِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ

الأشباع كسرة الهمزة والتاء في « يلاقيه » و « خاتمته » .

والنفاذ :

حركة هاء الوصل ، وعن هذه الحركة ينشأ الخروج لذلك قال
 الناظم :

..... وما قبل الخروج بالنفاذ وسِما

وتكون هذه الحركة ضمة كما في قول الشريف الرضي :

مَرَّرْنَا غَدُوءًا بِرُوضِ الصَّرِيحِ سَمِ رَاقٍ مِنَ النَّوْرِ ظَهْرَانُهُ
 فَحَنَّ لِلِإِمَامِهِمْ أَنْتَلُهُ وَمَالَ إِلَى قُرْبِهِمْ بَأْنُهُ

وتكون كسرة كما في قول صالح بن عبدالقدوس :

وَإِنْ مَنْ أَدْبَتَهُ فِي الصَّبَا كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ
 حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصُرْتَ مِنْ بَيْسِهِ

وتكون فتحة كما في قول المتنبي :

يا عاذلَ العاشقين دَعُ فِئْتَةً أَضَلَّهَا اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا
بِئْسَ اللَّيَالِي سَهَدَتْ مِنْ طَرْبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا
فإذا كانت الهاء رويًا لا وصلًا لم تكن حركتها نفاذًا ، وإنما هي
مجرى كحركة أي روي آخر ، كما تجد ذلك في الآيات الآتية :
للبيهاء زهير :

لَكَ رَبُّ لَمْ يَخْبِ قَدَ طُ لَدَيْهِ مَنْ رَجَاهُ
فَادَعُهُ فَهُوَ بِلَا شَا كَ مُجِيبٌ مَنْ دَعَاهُ
ولابن المعتز :

يَا بَدِيعًا بِلَا شَيْئِهِ وَيَا حَقِيقًا بِكُلِّ تَيْهِ
وَمَنْ جَفَانِي فَلَا أَرَاهُ هَبْ لِي رُقَادًا أَرَاكَ فِيهِ
ولأبي نؤاس في مغنبة :
مَا بَرَّاهَا اللهُ إِلَّا فِتْنَةً حِينَ بَرَّاهَا
تَنْشُرُ الدُّرَّ - إِذَا غَنَّتْ - عَلَيْنَا شَفَتَاهَا

فضمة الهاء في المثال الأول وكسرتها في المثال الثاني وفتحها في الثالث

« مجرى » لا نفاذ لان الهاء روي لا وصل •

والحدو :

حركة الحرف الذي قبل الراء ، ويكون ضمة قبل الواو وكسره
قبل الياء كما في قول المتنبي :

زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَادَا
مَ فَحُسْنُ الْوَجْوهُ حَالٌ تَحْوُلُ
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّرَّةِ
يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

وقد يكون الحذو قبلهما فتحة اذا كانا ليناً لا مدّاً كما مرّ قريباً من
قول الرّاجز يصف جرادة :

مِنْ كُلِّ سَفْعَاءِ الْقَفَا وَالْحَدِيدِ مَلْعُونَةٍ تَسْلَخُ لَوْنًا عَنِ لَوْنٍ

والحذو قبل الألف لا يكون الا فتحة كما في قول أبي الطيب :
ولم أرَ في عيوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَقَصْرِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

قال المعري^(١) : « ويلزم أبا عمرو الجرمي أن لا يجعل للألف حذواً
كما لم يجعل للتأسيس رساً » • على ما سيأتي قريباً •

والرس :

حركة ما قبل ألف التأسيس ، ولا يكون الا فتحة ، وذلك كفتحة
العين والنون من العاقل والناقل في قول المتبي :

إِلَّامَ طَمَاعِيَّةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانَكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ

وفتحة القاف والراء من قاسمه وكرائمه في قوله أيضا :

حَيْبٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ

فَأَثَرَهُ أَوْجَارَ فِي الْحُسْنَ قَاسِمُهُ

تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِيَّاتِهِ

وَتَسْبَى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهُ

وكان الجرمي يقول : لا حاجة الى ذكر الرس لان ما قبل الألف

لا يكون الا مفتوحاً • قال المعري^(١) : « وهذا قول حسن اذا كانوا انما

أوقعوا التسمية على ما تلزم اعادته فاذا فقدأخل ، وهذه حركة لا يجوز عندهم

أن تكون غير الفتحة ، ولا حاجة الى ذكرها فيما يلزم » • ويلزم الجرمي

على هذا أن لا يجعل لألف الرّدف حذواً ، كما نقلنا ذلك عن المعري منذ

قريب •

(١) مقدمة اللزوميات •

فصل في أسماء القافية

ولِلرَّوِيِّ حَالَةٌ اِخْتِلَافٍ مِنْ أَجْلِهِ تَخْتَلِفُ الْقَوَافِي
فَإِنْ يَكُنْ حَرْفُ الرَّوِيِّ لِحَقِّهِ تَحْرُكٌ فَهِيَ تُسَمَّى مَطْلَقَةً
وَإِنْ يُسَكَّنُ فَهِيَ الْمُقَيَّدَةُ وَإِنْ خَلَا الرَّوِيُّ مِنْ رَدِيفٍ
فَهِيَ النَّبِيَّ يَدْعُونَهَا مَجْرَدَةً مَوْصُولَةٌ بِالرَّدْفِ أَوْ مَجْرَدَةٌ
وَلَمْ يَجِ التَّأْسِيسُ فِي الْحُرُوفِ مَطْلَقَةً الرَّوِيِّ أَوْ مُقَيَّدَةً

اصطلحوا على تسمية الروي المتحرك بالروي المطلق ، وعلى تسمية
الروي الساكن بالروي المقيد ، وتبعاً لذلك سمو القافية « مطلقه » اذا كان
روياً مطلقاً و « مقيدة » اذا كان رويها مقيداً فالقافية نوعان :
مطلقة ، ومقيدة •

وكل من المطلقة والمقيدة قد تشتمل على الردف ، أو التأيس وقد
تكون مجردة من الردف والتأيس ، فتكون الأنواع ستة :

- ١- مطلقة مردفة مثل فقلت لها إن الكرام قليل
- ٢- مطلقة مؤسسة مثل ترن بسمع الدهر منك القصائد
- ٣- مطلقة مجردة مثل أنا الغريق فما خوفي من البلل
- ٤- مقيدة مردفة مثل قال إني لا أحب الآفلين
- ٥- مقيدة مؤسسة مثل وسواي بالعشاق غادر
- ٦- مقيدة مجردة مثل ما أطول الليل على من لم ينم

ويبدو أن قول الناظم : موصولة بالردف أو مجردة تعبير غير
واف ، لان القافية المقيدة كما تكون موصولة بالردف تكون موصولة بالتأيس
أيضاً ، ولو قال : « بردف أو تأيس أو مجردة » لكان التعبير أوفى •

فصل في عيوب القافية

أولاً : الاقواء ، والاصراف (x)

تَفَاوُتُ المَجْرَى بِكسْرٍ أَوْ بضمٍ يُعَدُّ اقْوَاءً (١) وَتَرْكُهُ انْحِثَمٌ
وَإِنْ عَلَى فَحٍّ وَغَيْرِهِ اخْتَلَفَ سُمِّيَ إِصْرَافاً (٢) وَبِالْمَنْعِ انْصَرَفَ

* * *

تعليق الناظم :

١ - مثاله :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ قَصْرِ جِسْمِ الْبِغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ أ
كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جَوْفٌ أَسَافِلُهُ مَثَقَبٌ نَفَخَتْ فِيهِ الْأَعْصِيرُ

٢ - مثاله :

أَرَيْتَكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى أَمْتَعْنِي عَلَى يَحْيَى الْبُكَاءِ ب
فَفِي طَرْفِي عَلَى يَحْيَى سَهَادٌ وَفِي قَلْبِي عَلَى يَحْيَى الْبَلَاءُ

تخريج الشواهد :

أ - لحسان بن ثابت ، استشهد بهما في الكافي ، وفي الموشح ص ٨١ :

« من طول ومن عظم » .

ب - استشهد بهما في الكافي والصبان ، وجاء البيت الاول في كتاب الزهرة

ص ١٧٢ آخر قطعة غزلية لبعض الاعراب وفيه « ليلى » بدل

« يحيى » في الموضعين .

(x) في كتاب « ليس » : ليس في كلام العرب « اصرفت » الا في موضع

واحد وهو قولك : اصرفت القوافي ، اذا قويتها ، وينشد لجرير :

قصائد غير مصرفة القوافي فلا عيياً بهن ولا اجتلاباً

« حاشية الصحاح مادة صرف » .

يراد بالمجرى حركة الروي - كما تقدم - وهذه الحركة مع الروي تكون النبرة أو النقرة الأخيرة في البيت ، ولذلك يلتزم الشعراء وحدتها في أبيات القصيدة رعاية للانسجام ، ووحدة النغم الذي تنتهي به الأبيات .
 فإذا وقع لشاعر بيت أو أكثر يخالف سائر أبيات قصيدته في حركة الروي عدّ ذلك عيباً من عيوب القافية . وقد نقل الرواة لهذه الظاهرة أمثلة وشواهد لشعراء مشهورين ، فإذا كان الامر كما نقلوا فمعنى ذلك ان احساس هؤلاء الشعراء بقواعد اللغة كان من القوة بحيث يطغى على احساسهم بالنغمة الموسيقية للقافية ، فيتخلّون عن هذه رعاية لذلك ، وقصة النابغة مشهورة « عيب عليه في الدالية المجرورة :

وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

فلما لم يفهمه أتني بمغنية فغنته :

مِنْ آل مِيةَ رَائِحٍ أَوْ مُعْتَدِي عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

ومدت الوصل وأشبعته ثم قالت :

وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

ومطلت واو الوصل ، فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيره - فيما

يقال - الى قوله :

وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ

وقال : دخلت يشرب وفي شعري صنعة ، ثم خرجت منها وأنا أشعر

العرب ، (١) .

(١) الخصائص لابن جني ج ١ ص ٢٤٠ . والموشح للمرزباني ص ٣٦ .

وهناك افتراض آخر وهو أن احساس الشاعر بموسيقى القافية قد يطغى فيصرفه أحيانا عما ينبغي مراعاته من قواعد اللغة ، وأن النابغة مثلا كان ينشد « وبذاك خبرنا الغراب الأسود » بكسر الدال مأخوذا بجرس القوافي في الأبيات الأخرى من القصيدة ، وعلى هذا الافتراض فلا اختلاف في حركات الروي وليس في الامر ما يتعلق بعلم القوافي بقدر ما يتعلق بالنحو ، وقد قرر ابن هشام^(١) أن من مواضع تقدير الأعراب ما اشتغل آخرة بحركة القافية ، فتعرب مثل كلمة الأسود في بيت النابغة مرفوعة بضمه مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بكسر القافية . وفي المسألة احتمال ثالث أشار إليه المعري فقال : « ويقال انهم اجترؤوا على ذلك لأنهم يقفون على الروي بالسكون »^(٢) .

ونظرا لما بين بعض الحركات من تقارب في طبيعتها الصوتية ، وما بين بعضها الآخر من تباعد ، فقد قسم العروضيون هذا العيب قسمين ، سمو الأول « اقواء » والآخر « اصرافا » أو « اسرافا » .

فالاقواء : اختلاف المجرى « حركة الروي » بين الضم والكسر .

والاصراف : اختلاف المجرى بين الفتح من جهة وبين الضم أو الكسر من

جهة أخرى .

فمما وقع فيه الاقواء ما رأيت من قول النابغة في دليته ، وفيها

أيضا قوله :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
 بمخضب رخص كأن بنانه عنم تكاد من اللطافة تعقد

(١) الارشاد الشافي في ص ١٧٢ .

(٢) مقدمة اللزوميات .

ومثله قول حسان :

لا بأسَ بِالقومِ من طولِ ومن قصرِ
جسمِ البغالِ وأحلامِ العاصيرِ

كانتَهم قصبٌ جوفٌ أسافلُه
مُثَقَّبٌ نفختُ فيهِ الأعاصيرِ

وقول دريد بن الصّمة^(١) :

نظرتُ إليهِ والرّماحُ تنوشُه
كوقعِ الصياصي في التّسيحِ المُمدّدِ

فأرهبْتُ عنه القومَ حتى تبدّدوا
وحَتّى علانيّ حالِكِ الدّونِ أسودِ

ومما وقع فيه الاصراف قول الآخر :

لا تنكحنّ عجزواً أو مطلقه
ولا يسوقنّها في جملكِ القدرِ^(٢)

فإن أتوكَ وقالوا : إنّها نصفٌ
فإنّ أطيبَ نصفِها الذي غبّراً

وقول الآخر :

أرَيتكَ إنّ منعتَ كلامَ يحيى
أتمنعني على يحيى البكاءِ

ففي طرفي على يحيى سُهادٌ
وفي قلبي على يحيى البلاءُ

وقول الآخر :

ألم ترني ردّدتُ على ابنِ ليلى
منيحتهُ فعجّلتُ الأداء^(٣)

وقلتُ لشايهٍ لما أتتنا
رماكِ اللهُ من شاةٍ بداءِ

(١) الموشح ص ١٧

(٢) محيط الدائرة

(٣) الصبان والكافي

ثانيا : اختلاف حرف الروي

وَيَمْنَعُ الرُّوْيَ إِمَّا وَقَعَا مُرْتَدِفًا بِاللَّيْنِ وَالْمَدِّ مَعَا
 وهو إذا جاءَ بِمَا سِوَى الألفِ فلا يجوزُ مَعَهَا أَنْ يَرْتَدِفَ
 والرَّدْفُ بالياءِ مع الواوِ أَتَى لِينًا وَمَدًّا فِي القَوَافِي مُبْتَسَا

* * *

عرفت أن الرَّدْفَ لِينٍ أو مد يقع قبل الروي مباشرة ، وأن حروف اللين هي الواو والياء بعد الفتحة ، وحروف المد هي الألف والواو والياء بعد حركة مجانسة .

فإذا كانت القافية مردفة روعي ما يأتي :

١ - لا يجوز الجمع بين المدِّ واللين ردفين كأن يجمع الشاعر بين مثل قَوْلٍ وَسَيْلٍ وبين مثل يقول ويسيل ، كما وقع ذلك للشاعر العراقي الشيخ علي الشريقي حيث جمع بين الياء والواو وهما حرفا لين تارة وحرفا مدِّ أخرى فقال :

قَبْلَ مَوْتِي هِيَهَاتَ أَنْ تَشْرَحُوا لِي
 عَالِمًا لَا يُنَالُ إِلَّا بِمَوْتِ
 أَنَا لَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ فَقُلْ لِي
 كَيْفَ قَطَعَ الدَّهْنَ بِبِلَا خَرَّتِ
 أَعْطِنِي زُبْدَةَ المَقَالِ وَخَضْخَضِ
 لِبَيْتِي آدَمَ بِكَيْتِ وَكَيْتِ
 لَمْ يَفِدْنِي عِلْمُ الكَلَامِ بِشَيْءٍ
 فَكَأَنِّي قَرَأْتُ عِلْمَ السُّكُوتِ

وكما وقع للوليد بن يزيد في قوله :

أراني قد تصايبتُ وقد كنتُ تناهيتُ
سليمي ليس لي صبرٌ وإن رخصتُ لي جيتُ
وقبتكِ ألفين وفديتُ وحييتُ
ألا أحيبُ بزور زاً رَ من سلمى بيروتِ
غزالٍ ادعجِ العيين نقي الخدِّ والليتِ

حيث جمع بين الياء ليناً في تصايبت وتصايبت وتناهيت وحييت وبين الياء والواو مدّاً في جيت والليت وبيروت ، وفي الأبيات مع ذلك اقواء كما ترى ، فإن سكنت الروي صار الضرب مقصوراً وهو مما ينكره العروضيون في الهزج عدا الأخفش^(١) . وهذا العيب أعني اختلاف الـرَدَف بين مدّ ولين هو الذي يسميه العروضيون « سناد الحذو » على ما سيأتي .

٢ - لا يجوز للشاعر أن يجمع بين الألف وغيرها من حروف المدّ واللين ردفين كأن يجمع بين مثل قال ويقول وجاء ويجيء ، وهذا هو المراد من قول الناظم :

وهو إذا جاء بما سوى الألف فلا يجوز معها أن يرتدف

٣ - يجوز اجتماع الياء والواو ردفين على أن يكون كل منهما مدّاً أو كل منهما ليناً ، إذ لا يجوز الجمع بين المدّ واللين كما عرفت ، وقلما نجد قصيدة مطولة مردفة ، التزم الشاعر فيها الياء وحدها أو الواو وحدها ، وأكثر الشعراء يجمعون بين الحرفين ، « وكان ابن الرومي خاصة من بين الشعراء يلتزم ما لا يلتزم في القافية حتى انه لا يعاقب بين الواو والياء في أكثر شعره قدرة على الشعر واتساعاً فيه »^(٢) من ذلك مثلاً رائيته في وصف العنب وهي

(١) انظر شواذ الهزج في هذا الكتاب .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٩٠ والخصائص ج ٢ ص ٢٦٢ .

قوله :

ورَازِقِيَّ مَخْطَفِ الْخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَثُورِ
واجتماع الواو والياء رديين بالأضافة الى كثرة وروده في الشعر سائغ
لا ينبو عنه الذوق لما بين هذين الحرفين من تقارب وتشابه ، وأكثر ما
يستساغ ذلك مع الروي المطلق ، يقول المعري : « ولم يفرقوا بين المقيد
والمطلق في مجيء الواو المضموم ما قبلها مع الياء المكسور ما قبلها ، والياء
التي قبلها فتحة مع الواو التي قبلها مفتوح ، وأنا أفرق بين المطلق والمقيد
وأعدّه في المقيد أشد لان الروي لا يكون بعده ما يعتمد عليه ... فهذا
عندي أقبح منه اذا استعمل في الشعر المطلق » (١) اهـ .

والسر في ذلك أن الرّدْف في القافية المقيدة أقرب الى نهاية البيت منه
في القافية المطلقة لمكان الوصل في المطلقة ، وكلما تطرف الحرف في القافية
ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه كما يقول ابن جني (٢) .

ودونك هذه الأمثلة لاجتماع الياء والواو رديين ، مدأ تارة ، ولينأ طوراً ،
مع الروي المطلق مرة ، والمقيد أخرى :

أيا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكَ مَوْرِقاً
كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ (٣)
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى
وَالْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَأِ وَسِيفِ

(١) مقدمة اللزوميات .

(٢) الخصائص ج ١ ص ٨٤ .

(٣) لفاطمة او الفارعة اخت الوليد بن طريف الخارجي من ابيات مشهورة
ترثي بها اخاها .

ولشوقي : « على قبر نابليون » :

غَيَّبَتْ بَارِيسُ ذُخْرًا وَمَضَى نُرُّ بُهَاءِ الْقَيْمِ بِالْحِرِّزِ الْحَصِينِ
نَزَلَ الْأَرْضَ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ
وَحَوَى الْعَمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدِي الْقِيُونِ

ولآخر :

أَقْلَيْتِي عَلَى اللَّوْمِ سَاحِبَةَ الذَّيْلِ

فَلَا بَدَّ أَنْ تُسْتَطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْخَيْلِ (١)

أُصَدِّقُ وَعَدِي وَالْوَعِيدَ كِلَيْهِمَا

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُرَى صَادِقَ الْقَوْلِ

ولآخر :

يُطَلِّقُهَا شَيْخٌ بِخَدَّيْهِ الشَّيْبُ مُلَمَّعًا فِيهِ كَتْلِمِيعُ التَّوْبِ (٢)

مَاضٍ عَلَى الرَّيْبِ إِذَا كَانَ الرَّيْبُ

وقد تقدم شيء من هذا عند الحديث عن الردف .

(١) نسبهما المعري في مقدمة اللزوميات لبعض اللصوص .

(٢) مسروق بن معديكرب قالها حين استنجد به غلام من بني عمرو بن معاوية لاسترداد ناقته التي استولى عليها زياد ولما طلب مسروق الى زياد ان يطلق الناقة فابى ، قال هذه الابيات وتجدها في شرح نهج البلاغة ج١ ص ٢٩٥ .

ثالثاً : الإبطاء

ولا تُجِزُ إِبطاءَها^(٣) بأنْ تَرِدَ
وَأَرَى مَعاً مِنَ التَّكْرِيرِ
وَأَنْ تَطُلَّ مَسَافَةً المَعَادَةَ
مُعَادَةَ اللَّفْظِ بِمَا مِنْهُ قُصِدَ
إِنْ كَانَ بِالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ
فمطلقاً جَوَّزَ بِهَا الإِعَادَةَ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٣ - مثاله :

يا أيها الرجلُ المعلمُ غيرَه
فهناك يُسمعُ ما تقولُ ويُسْتَفَى
هلاّ لِنَفْسِكَ كانَ ذا التعلِيمِ ج
بالقولِ منكُ وينفَعُ التعلِيمِ

تخريج الشواهد :

ج - جاء في شرح شواهد ابن عقيل للشيخ محمد قطة عدوى عند ذكر

الشاهد : لا تنه عن خلق وتأتي مثله

ما نصه : « هو من قصيدة طويلة جدا لابي الأسود الدئلي . . . منها

الآبيات المشهورة » وذكر البيت الاول ، وبين آخرين بعده ثم البيت

الثاني . والقصيدة في الديوان وشواهد المغنى للسيوطي ، وليس فيها

البيت الاول ، اما البيت الثاني فقد جاء فيهما بهذا النص :

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى بالعلم منك وينفع التعليم

من عيوب القافية « الأيطاء » وهو إعادة القافية « كلمة الروي »
بلفظها ومعناها من غير فاصل بسبعة أبيات أو نحو ذلك وكلما قل الفاصل
زاد الأيطاء قبحا ، من ذلك ما وقع للنابغة حيث قال :

أَوْ أَضَعُ الْبَيْتَ فِي سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ
تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهِ السَّارِي

ثم قال :

لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضِ أَلَمَّ بِهَا
وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي (*)
ولم يفصل بينهما بأكثر من أربعة أبيات .

ومن ذلك قول نصيب الأكبر مولوي بني مروان (× ×) :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلِ حَمَامَةٍ
عَلَى فَنٍّ وَهَنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
فَقُلْتُ اعْتِذَارًا عِنْدَ ذَاكَ وَإِنِّي
لِنَفْسِي مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ لَلنَّائِمِ
أَأَزْعُمُ أَنِّي هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ
لَسُعْدَى وَلَا أَبْكَي وَتَبْكِي الْحَمَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا
لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

فاذا أعيدت القافية بلفظها مع اختلاف في المعنى لم يكن ذلك إيطاء

كما ترى ذلك في الأبيات الآتية .

(×) الرز : الصوت

(× ×) حماسة ابي تمام

لَا تَصْنَعِ الْعُرْفَ إِلَى مَائِقٍ فكلُّ مَا تَصْنَعُهُ ضَائِعٌ (١)
 مَا ضَاعَ مَعْرُوفٌ لَدَى أَهْلِهِ ذَلِكَ مِسْكٌ أَبْدَأُ ضَائِعٌ
 فضائع في البيت الأول من الضياع وفي البيت الثاني من ضاع يضوع
 بمعنى فاح •

ومثله :

مَاذَا نَوْمَلٌ مِّنْ زَمَانٍ لَمْ يَزَلْ هُوَ رَاغِبًا فِي خَامِلٍ عَنِ نَابِهِ (٢)
 نَلْقَاهُ ضَاكِحَةً إِلَيْهِ وَجُوهُنَا وَتَرَاهُ جَهْمًا كَاشِرًا عَنِ نَابِهِ
 ولخليل مطران - وقد رأى على باب حسناء في إحدى القرى ورقة
 خضراء نابتة بين حجرين متلازمين فقال :

كُلُّ لَدَيْكَ رَقِيقٌ إِذَا قَسَى الْقَلْبُ أَوْ رَقِ (٣)
 وليس في ذلك بِيَدْعُ فَالصَّخْرُ عِنْدَكَ أَوْ رِقْ

كذلك إذا أعيدت القافية بلفظها ومعناها ولكن مع اختلاف في التعريف
 والتكثير لم يعد ذلك ايطاء ، كما في قول العباس بن الأحنف :

أَقُولُ لِلدَّارِ - إِذْ طَالَ الْوَقُوفُ بِهَا

بَعْدَ الْكِلَالِ وَمَاءُ الْعَيْنِ مِدْرَارُ :

يَا دَارُ إِنَّ غَزَا لَأَفِيكَ بِرَّاحِ بِي

لِلَّهِ دَرَكٌ مَا تَحْوِينَا يَا دَارُ

أَلدَّارُ تَمْلِكُنِي وَيَحِي ، وَصَاحِبُهَا

قَلْبِي ، مَلِيكَانِ رَبُّ الدَّارِ وَالدَّارُ

(١) لمحمد بن علي الهراش ، انظر بغية الوعاة ،

(٢) لمحمد بن مسعود الماليني ، بغية الوعاة •

(٣) ديوانه ج ١ ص ٥١ •

واعتبار الإيطاء تيباً إنما مرجعه الذوق الذي يمل التكرار والأعادة
 فإذا كان المعاد مما ترتاح إليه النفس ويستهوئها تكراره ، أو كان مما يهيم
 الشاعر تكراره لتوكيده وتقريره مثلاً ، لم يكن في أعادته بأس وكان سائغاً
 مقبولاً ، كما جاء في قول الأخطل الصغير :

أَيْهَهَا الْأَغْنِيَاءُ إِنَّ غِنَاكُمْ شَيْدَتُهُ سَوَاعِدُ الْفُقَرَاءِ
 الْقُصُورِ الَّتِي تُقِيمُونَ فِيهَا مَنْ بَنَاهَا لَكُمْ سِوَى الْفُقَرَاءِ

رابعاً : التضمين

وإنَّ يُعَلَّقُ آخِرُ الْبَيْتِ بِمَا يَلِي فَضْمِينَ^(٤) إِلَى الْقُبْحِ اتَّسَمَى

* * *

تعليق الناظم :

٤ - مثاله :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظٍ ، إِنِّي - د
 شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ تُنَبِّئُهُمْ بِحَسَنِ الْوَدِّ مِنِّي

تخريج الشاهد

د - للناطقة الذيباني ، تجدهما في ديوانه ، وفي العقد والعمدة ج ١ ص ١٧١
 والصبان ، والعيون ومحيط الدائرة والكافي ، وفي روايتهما اختلاف •

من عيوب القافية «التضمين» والمراد به هنا تعلق القافية باليب الذي بعدها ،
وقد عرفه في العقد الفريد بـ « أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي
يلها » (×) .

كقول النابغة (××) :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظِ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مُوَاطِنَ صَادِقَاتٍ وَتَقِنَ لَهُمْ بِحَسَنِ الظَّنِّ مِنِّي
وقول بشر بن ابى خازم :

فَسَعِدَا فَسَائِلُهُمْ وَالرَّبَابِ وَسَائِلُ هَوَازِنَا إِذَا مَا
لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نُعَلِّيهِمْ بَوَاتِرَ يَفْرِينَ بَيْضًا وَهَامَا
وقول عبدالله بن همام يهنيء أحد الخلفاء :

اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا وَقَدْ أَرَادَ الْمَلْحَدُونَ عَوْقَهَا
عَنكَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا سَوْقَهَا إِلَيْكَ حَتَّى قَلَدُوكَ طَوْقَهَا
قالوا : « لأن القافية محل الوقف والاستراحة فاذا افتقرت لما بعدها

لم يصح الوقوف عليها فخرجت عن اللائق بها » (×××) .

أما اذا كان شيء مما قبل القافية هو المتعلق بالبيت التالي كقوله :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قَيْلٍ يَغْدَى بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

(×) والتضمين في « البديع » يعني شيئا آخر : أن تعدد الى بيت
مشهور أو شطر من بيت فتجعله ضمن أبياتك ، وقد شاع
ذلك في عصور الادب المتأخرة حتى قال مجير الدين :

أَطَّلَعَ كُلَّ دِيْوَانٍ أَرَاهُ وَلَمْ أَرْجُرْ عَنِ التَّضْمِينِ طِيرِي
أُضْمِنُ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ مَعْنَى فَشَعْرِي نَصْفُهُ مِنْ شَعْرِ غَيْرِي

وانظر البيتين في الغيث المسجم للصفدي ج ١ ص ٧٢ .

(××) قال في النوادر : « وزعم الاصمعي انه منحول ص ٢٠٩ .

(×××) الصبان .

قطاة "عزها شرك" فباتت^٥ تُعانيه وقد علق الجناح^٦
وقول الآخر :

وما وجد أعرابية قذفت بها
صروف التوى من حيث لم تك ظننت
بأكبر مني لوعة غير أنني
أطامن أحشائي على ما أجننت

فليس ذلك من التضمين وإنما يسمونه « تعليقاً معنوياً » .
قال ابن رشيق : « وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من
القافية كان أسهل عيياً من التضمين » . العمدة ج ١ ص ١٧١ ويذكر المعري
مع التضمين « الأگرام » ويقول : انه « دون التضمين كأن اقتضاء التضمين
أشد منه إذ كان التضمين مثل قول النابغة :

وهم أصحاب يوم عكاظ إنني ...

« فأنني يقضي الخبر اقتضاء شديداً ... والأغرام دون هذا في

الاقتضاء كقول النابغة :

فلو كانوا غداة البين منوا^٧ وقد رفعوا الخدور على الخيام
صفحت^٨ بنظرة فرأيت منها^٩ بجنب الخدر^{١٠} واضعة القرام^{١١}» (١)

وهذه أبيات لابي نواس فيها التضمين ، وفيها التعليق المعنوي ، أو
الأغرام على حد تعبير المعري قال :

وخمارة للهو فيها بقيّة ، إليها ثلاثاً نحو حانتها سرنا
ولليل جلباب^{١٢} علينا وحوّلنا ، فما إن ترى إنساً لديه ولا جيتاً

(١) الفصول والغايات ص ٤٤٦ .

يَسَايِرُنَا إِلَّا سَمَاءَ نَجْوَمِهَا معلقةً فيها إلى حيثُ وَجَّهْنَا
إلى أن طرقتنا بابها بعد هجعةٍ فقالت: مَنْ الطُّرَاقُ قُلْنَا لَهَا: إِنَّا
شَبَابٌ تَعَارَفْنَا بِبَابِكَ لَمْ نَكُنْ نَرُوحُ بِمَا رُحْنَا إِلَيْكَ فَأَدَلَّجْنَا

ومن طرائف ذلك - ويبدو ان الشاعر قصد الى التضمين قصدا -
هذه الآيات المنسوبة الى ابن أبي ربيعة وينسبها السكاكي الى الخليل بن
أحمد ، والمرزباني الى أبي العتاهية^(١) :

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحَبِّ يَلْحَى أَمَا تَحْشَى عِقَابَ اللَّهِ فِينَا أَمَا
تَعْلَمُ أَنَّ الْحَبَّ دَاءٌ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ حُمِلَتْ مِنْهُ كَمَا
حُمِلَتْ مِنْ حُبِّ رَاحِمٍ لَمَا لَمِتَ عَلَى الْحَبِّ فَدَعْنِي وَمَا
أَطْلُبُ إِنِّي لَسْتُ أُدْرِي بِمَا قُتِلْتُ إِلَّا أَنْتِي بَيْنَمَا
أَنَا بِبَابِ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى
شِبْهُ غَزَالٍ بِسَهَامٍ فَمَا أَخْطَأُ سَهْمَاهُ وَلَكِنَّمَا
عَيْنَاهُ سَهْمَانٍ لَهُ كَلَّمَا أَرَادَ قَلْبِي بِهِمَا سَلَّمَا

وليس تعليق القافية أو شيء مما قبلها مقصوداً على البيت التالي لها ،
بل « ربما حالت بين بيتي التضمين آيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام وينسبط
الشاعر في المعاني ولا يضره ذلك إذا أجاد »^(٢) .

(١) انظر ديوان ابن أبي ربيعة ، ومفتاح العلوم ، والموشح الطبعة السلفية
ص ٢٣٦ .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٧٢ .

خامساً : الإكفاء والاجازة

وَعَيْبَ فِي الرَّوِيِّ أَنْ يَأْتِيَ فِي
قَافِيَةٍ مُخْتَلِفًا بِالْأَحْرَفِ
وَهُوَ إِذَا تَقَارَبَتْ فِي الْمَخْرَجِ
يُعَدُّ إِكْفَاءً^(٥) قِيحَ الْمَنْهَجِ
وغيره يُدْعَوْنَهُ إِجَازَةً^(٦) وَلَا أَرَى فِي النَّاسِ مَنْ أَجَازَهُ

* * *

تعليق الناظم

٥ - مثاله :

جارية من ضبة بن أدَّ كأنها في درعها المنعطف هـ

٦ - مثاله :

ألا هل ترى إن لم تكن أم مالك بملك يدي إن الكفاء قليل و
رأى من خليله جفاء وغلظة إذا قام يبتاع القلوص ذميم

تخريج الشواهد :

هـ - في الفصول والغايات ص ٣٦ : كأن تحت درعها المنعطف ، وبعده : شطا
أمر فوقه بشط ونسبه في الصحاح « شطط » الى أبي النجم ، وذكره
ابن قتيبة في أدب الكاتب « باب ما ابدل من القوافي » بهذا النص :

كأن تحت درعها المنقذ شطا رميت فوقه بشط

استشهد به في العقد الفريد •

و - استشهد بهما في الكافي ، ولم ينسبهما لاحد ، وفي الصبان : الا هل

أرى •

تقدم أن الروي أهم حروف القافية ، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها ، ومن هنا كان اختلاف هذا الحرف من أقبح عيوب القافية حتى قال المعري :

« وإنما يوجد ذلك في أشعار النساء والضعفة من الشعراء » •

ونظرا لما بين بعض الحروف من تقارب في مخارجها يجعلها متشابهة كالدال والطاء مثلا ، وما بين بعضها الآخر من تباعد فقد قسم العروضيون هذا العيب قسمين سموا أحدهما « إكفاء » والثاني « إجازة » •

فالإكفاء اختلاف حروف الروي مع تقارب مخارجها ، اشتقوه من قولهم

أكفأت الأناة أي قلبته لان الشاعر قلب الروي عن وجهته الأولى •

والإجازة اختلاف حروف الروي مع تباعد مخارجها ، اخذوها من جاز

المكان اذا تعداه لان الشاعر تعدى طريق الروي الأول ، والكوفيون يقولون : « الأجازة » بالراء اشتقاقا من الجور • والأجازة أشد قبحا من الأكفاء •

ومما وقع فيه الأكفاء قول الرّاجز :

جاريةٌ من ضبة بن أدٍ كأن تحت درعها المنعطف
شطّا رميت فوقه بشطّ

فالدال والطاء من مخرج واحد ، والفرق بينهما اطباق الطاء واستفال

الدال ، ويقول ابن جني : لولا الأطباق في الطاء لكانت دالا (١) •

ومن ذلك قول الرّاجز أيضا :

بناتٌ وطاءٍ على حدّ اللّيلٍ لا يشكّين عملا ما أنقنين
ما دام مخٌ في سلامي أو عين

(١) سر الصناعة ، وهناك فارق آخر بين الطاء واندال غير الاطباق ذلك ان الدال مجهور والطاء مهموس فكيف تكون الطاء - اذا لم تطبق - دالا ، الا اذا كانت الطاء على عهد ابن جني حرفا مجهورا •

فاللام والنون بالإضافة الى تقارب مخرجهما فانهما جميعا من الحروف المائعة ، وبالمناسبة نقول ان التشابه بين الحروف لم يكن مقصوراً على قرب مخرجها ، فهناك خصائص صوتية أخرى قد تجعل الحرفين أشدّ تشابهاً ، فالميم والنون مثلا لا تقارب بينهما في المخرج ، ومع ذلك فهما متشابهان اذ كلاهما من الأصوات المائعة ومجرى الهواء معهما من الخيشوم فينبغي أن يكون اختلاف الروي بين امثالهما اكفاء لا اجازة ، ولعل المبرد كان يقصد الى ذلك حين قال (x) :

« واستجازت الشعراء أن تجمع الميم والنون في القوافي لما ذكرت لك من اجتماعهما في الغنة قال الراجز :

بُنِّيَ إِنْ الْبِرِّ شَيْءٌ هَيَّيْنُ الْمُنْطِقُ اللَّيِّنُ وَالطَّعِيمُ
وقال آخر :

ما تنقِمُ الحربُ العَوَّانُ مِنِّي بازلُ عامينِ حديثُ سِنِّي
لمثل هذا ولدتني أمِّي » *

ومما وقعت فيه الأجازة قول الآخر :

خِليِّ سِيراً واتركا الرَّحْلَ إِنِّي

بمهلكة والعاقباتُ تدور

فيناه يُشْري رحلهُ قال قائلُ

لِمَنْ جَمَلٌ رَحْوُ المَلَّاطِ نَجِيبُ

فجاء بالراء مع الباء وبينهما تباعد في المخرج *

ومن الطرائف في هذا الباب ما رواه العتبي قال : « قال أبي :

« وأنشدني أبو وائل (وهو من الشعراء المرورين) :

مَا أَوْجَعَ البَيْنَ مِنْ غَرِيبٍ فكيفَ إِنْ كَانَ مِنْ حَيْبِ

يَكَادُ مَنْ شَوْقِهِ فُؤَادِي إِذَا تَذَكَّرْتَهُ يَمُوتُ

فقال له أبي : « ان هذا باء وهذا تاء ، قال : لا تنقط أنت شيئاً ، قلت

يا هذا ان البيت الأول مخفوض وهذا مرفوع قال : أنا أقول لا تنقط وهو

يشكل » (العقد الفريد ج ٦ ص ١٦٦) *

(x) الكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٤ *

وَعَيْبَ أَنْ يَأْتِيَ فِي الْقَصِيدِ

مُخْتَلِفًا بِالرَّدْفِ وَالتَّجْرِيدِ^(٧)

كَذَلِكَ بِالإِشْبَاعِ^(٨) عَيْبَ فِيهِ

وَالْحَذْوِ^(٩) وَالتَّأْيِيسِ^(١٠) وَالتَّوْجِيهِ^(١١)

وَلَا أَرَى عَيْبًا إِذَا الْقَوَافِي أَتَى بِهَا التَّوْجِيهِ ذَا اخْتِلَافٍ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٧ - مثاله :

وبالطوف نالا خير ما أصبحا به وما المرء الا بالتقلب والظوف ز

فراق حبيب ، وانتهاء عن الهوى فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي

٨ - مثاله :

يا نخل ذات السدر والجراول تطاولي ما شئت أن تطاولي ح

٩ - مثاله :

لقد ألجُ الخباء على جوارٍ كأن عيونهن عيون عِينِ ط

كأنني بين خافيتي غرابٍ يُريد حمامةً في يومِ غَيْنِ

١٠ - مثاله :

يادار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي فخذف هامةً هذا العالمِ ي

١١ - مثاله :

تميمُ بنُ مرٍ وأشياعها وكندةٌ حولي جميعاً صُبْرُ ك

إذا ركبوا الخيلَ واستلأموا تحرقت الأرضُ واليومُ قرَّ

تخريج الشواهد :

ز - البيتان للحطيثة ، والبيت الاول في مقدمة اللزوميات بالنص التالي :

من عيوب القافية اختلاف ما يراعى قبل الروي من حروف وحركات
والذي يراعى من ذلك حرفان : الرّدْف والتأسيس ، وثلاث حركات :
الأشباع ، والحذو ، والتوجيه •

فاذا اختلف شيء من هذه في قوافي القصيدة عد ذلك عيباً يسمونه
« السناد » فيقولون : سناد الرّدْف ، وسناد التأسيس ، وسناد الأشباع ، وسناد
الحذو ، وسناد التوجيه ، ومعنى السناد هنا المخالفة اخذوه من قولهم
« خرج القوم متساندين أي على رايات شتى » « الصحاح مادة سناد » •
قال ذو الرمة (×) :

وشعري قد أرقّت له غريباً
أجانبه المسانيد والمحالا
فسناد الردف : أن يجمع الشاعر بين قافية مردفة وأخرى مجردة من

••••

وبالطوف نالا خير ما ناله الفتى

وهو في الديوان :

وبالظرف نالا خير ما اصطحبا به وما المرء الا بالنقلب والظرف

ولا شاهد فيه على هذه الرواية •

ح - استشهد بهما في الارشاد ، وبالأول في محيط الدائرة ، وزاد عليهما
في الموشح : « إنا سنرميك بكل بازل » قال ويريد : بطن نخلة بطريق
مكة •

ط - استشهد بهما في الكافي والصبان ، والبيت الاول في الصحاح « غين »
وفيه أصاب بدل يريد •

ي - للعجاج ، استشهد بهما في مقدمة اللزوميات والعمدة ج ١ ص ١٦٨ ،
والعيون وفي الكافي : يا دار مية اسلمى •••

ك - لامرئ القيس من قصيدة اولها : أبحار بن عمرو كأني خمر •••
استشهد بهما في العقد ، وبالبيت الثاني في العيون والعمدة ج ١

ص ١٦٩ •

(×) من قصيدته التي اولها :

اراح فريق جيرتك الجمالا
كانهم يريدون احتمالا

الرَدْف في قصيدة واحدة ، وهذا العيب أكثر ما يقع اذا كان الرَدْف لِيْناً لا مدأ قال المعري : « وانما يستعملون هذا في الواو التي قبلها فتحة أو الياء التي قبلها مفتوح أيضا فاذا انضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء كمل فيهما اللين واستقبحا أن يجيئوا بهما مع الحروف المصمتة » مقدمة اللزوميات ص ١٥ « ولهذا السبب لم نجد سناد الرَدْف بالالف لان الالف لا تكون لِيْناً ولانها اوضح في السمع من الياء والواو . فمن سناد الرَدْف قول شوقي (x) :

سلامٌ كَلَّمَا صَلَّيْتَ عريَاناً وفي اللَّبَدِ
وفي زاويةِ السَّجْنِ وفي سِلْسِلَةِ القِيدِ

ومنه ما ينسب الى حسان بن ثابت والرَدْف فيه حرف مد :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً فأرسلَ حَكِيماً ولا تُوصِه
وإن بابُ أمرٍ عليك التَّوَى فشاوِرٌ لِييأً ولا تَعصِه

ولعل وصل الروي بالهاء هنا يخفف من قبح السناد لبعده الرَدْف بها

عن نهاية البيت •

ومنه قول شوقي أيضا والرَدْف فيه حرف مد (x x) :

وأعَنَّ أَكْحَلَ من مَهَا « بِكُفْيَةِ »
عَلِقَتْ مُحَاجِرَهُ دَمِي وَعَلِقْتُهُ
لبنانُ دارْتُهُ وفيه كِنَاسُهُ
بين القنا الخَطَّارِ خُطَّ نَحِيَّتُهُ

(x) من قصيدة حيا بها غاندي سنة ١٩٣١ الشوقيات ج٤ ص ٨٤ •

(x x) من قصيدة له في لبنان الشوقيات ج٢ ص ١٥٠ •

السَّلْسِيلُ منَ الجِداولِ وِردُهُ
والآسِ مِنِ خُضْرِ الخَمَائِلِ قُوْتُهُ
إِنْ قَلتْ تَمثالُ الجِمالِ مُنْصَبًا
قالَ الجِمالُ : بِرِاحَتِي مَثَلُهُ

ولأحمد رامي قصيدة بعنوان « بنات الشعر » جمع بين المردف وغير
المردف في كثير من قوافيها قال :

بَناتِ الشَّعْرِ ما أَلْهَكِ عَنِّي وَمَآذا نَفَّرَ الأَشْعارَ مِنِّي
وَعَنِّي مِنِ أَساكِ وَالْهَمِيني فَبَيْنَكَ في الهَوَى عَهْدٌ وَبَيْنِي
ودونك هذا النقاش الطريف الذي دار بين الحاتمي وأبي الطيب
المتنبى^(١) :

قال الحاتمي لأبي الطيب وهو يحاوره : وأخطأت في الكلمة
التي أولها :

كَدعواكِ كَلَّ يَدعي صِحةَ العِقلِ
بأن قلت :

تَمِرُ الأنايِبِ الخِواطرُ بَيْنَنا وَنَذَكُرُ إِقبالَ الأَميرِ فَتَحَلولِي
بأن أتيت بيت مردف في قصيدة غير مردفة ، وهذا شاذ .

قال أبو الطيب : هذا وإن كان شاذًا كما ذكرت فإنه عذب على
اللسان غير قلق في الأَشاد ، وقد جاء مثله للعرب :

وَبالطَّوْفِ نالاً خَيْرَ ما نالَهُ الفَتى وما المرءُ إِلا بِالتَّقَلُّبِ والطَّوْفِ
ثم قال :

فِرِّاقٌ حِيبٌ وانتهاءً عَنِ الهوى فلا تَعَدِّليني قَد بَدَأَ لَكَ ما أُخفي

(١) الرسالة الموضحة ص ٧٦ .

قال الحاتمي : لعمرى ان قوما لا علم لهم لا يرون هذا شاذاً ولا يرون
الواو المفتوح ما قبلها ولا الياء شاذاً ردفا يزعمون أنهما ليسا بحرفي مدّ
لان الصوت لا يمتد بهما كامتداده بالياء والواو المكسور والمضموم ما قبلهما ،
وذلك غلط من قائله اذ كان فتح ما قبلهما لا يخرجهما عن جنسهما اذ كان
مخرجهما في الحالين من مكان واحد من الفم ، فصورتها في اللفظ واحدة ،
وانما الفتحة تنقلهما قليلا فلا يمتد الصوت بهما كل الامتداد ، ولكنه يمتد
امتدادا يستحقان به أن يسميا حرفي مدّ . فاذا جاء للعرب بيت فيه ردف
مع لا ردف فيه معاً ، واعتد شاذاً كما جاء لهم الاقواء والاكفاء والايطاء فليس
لمحدث أن يرتكب مثل ذلك ، ولا يتسمح في قوافيه بشيء من المعايب وان
كانت موجودة في أشعارهم على طريق الشواذ ، ألا ترى قول ابن بيض
يخاطب خالد القسري وكان حبسه :

شاحبٌ باطن كصدرِ يَمَانٍ صَارِمٌ الوَقَعُ لُفٌّ فِي غيرِ جَفْنِ
ومتى تمَّ عَادَ عَضْبًا حُسَامَا وَجَلًّا شَفْرَتَيْهِ حَدُّ الْمِسْنِ
لم يكن عن جِنَايَةٍ لِحَقْتَنِي عن يَسَارِي وَلَا جُنْثَهَا يَمِينِي
بل جَنَّاها أَخٌ وَخِلٌ كَرِيمٌ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَأْفَشٌ تَجْنِي

أفيجوز لمحدث أن يأتي بمثل هذا ويحتج به أو بمثله ؟ كلا .

قال أبو الطيب : قد أكثرت القول فيما لا أعتد بشيء منه ، وانما
أجري على طبعي وأقول ما يسوغه لساني . اهـ

وسناد الأشباع : اختلاف حركة الدخيل ، في القافية المطلقة وأكثر
ما تكون هذه الحركة كسرة كما في عالم وشاعر وقائل فان جاءت مع
هذه الكسرة ضمة أو فتحة في بيت من أبيات القصيدة فذلك سناد الأشباع ،
ومجيء الضمة مع الكسرة أيسر وأقل قبحا لما بين الحركتين من تشابه
وتقارب ، ومجيء الفتحة معها أقبح لما بين الكسرة والفتحة من اختلاف .

فمن سناد الأشباع بالضمه مع الكسرة قول النابغة :
 حلفت فلم أترك لنفسك ريبه
 وهل ياتمن ذو أمة وهو طائع^(١)
 بمصطحبات من لصف وبره
 يزرن إلا سيرهن التدافع

وقول الآخر :

ولما أت عيناى أن تركا البكا
 وأن تحيسا سح الدموع السواكب^(٢)
 تاء بت كى لا ينكر الدمع منكر
 ولكن قليلا ما بكاء التثاؤب
 أعرضت ماى للهوى وتمت ما
 على ، ليس الصاحبان لصاحب

وقول البحرى :

وهل يتكافا الناس شتى خلا لهم
 وما تتكافا فى اليدى الأصابع
 يبجل إجلالا ويكبر هيه
 أصل الحجى فيه تقى وتواضع

(١) الامه : الدين والطريقة المستقيمة (انا وجدنا آباءنا على أمة) ،
 بمصطحبات : اقسام بالابل التى تصطحب فى السير الى الحج ، ولصاف
 وتبره موضعان فى ديار بنى تميم واللال : جبل يعرفه .

(٢) امالى القالى ج ١ ص ٧٠ .

ومن سناد الاشباع بالفتحة مع الكسرة قول البحري :
 وفي يومٍ مَنُوَيْلٍ وقد لَمَسَ الهُدَى
 بأظفارهٍ أو هَمَّ أنْ يَتَنَاوَلَا
 دَقَعَتْ عَنِ الإِسْلَامِ مَا لَوْ يُصِيهُ
 لما زَالَ شَخْصاً بَعْدَهَا مُتَضَائِلَا
 ومثله قول ورقاء بن زهير :

دَعَانِي زهيرٌ تحتَ كَلْكَلِ خَالِدِ
 فَجِئْتُ إِلَيْهِ كَالعَجُولِ "أَبَادِرِ" (*)
 فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِداً
 وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الحَدِيدُ المُظَاهِرُ
 ومثله من الشعر الحديث قول العقاد من قصيدة أولها :
 لَهَجَتُ بِحَسَنِكَ ألسُنٌ وخَوَاطِرُ
 وَصَبَّتْ إِلَيْكَ جَوَانِحُ ونَوَاطِرُ
 فقد جاء فيها :

وَتَأَوَّهَ "يَفْرِي القلوبَ وحسرة"
 تَنْفِي الهجوعَ وأدمعَ "تَتَقَاطِرُ"
وسناد الحلو : اختلاف حركة ما قبل الرفع ، وهذا الاختلاف انما يكون
 عيبا اذا كان بين الفتح من جهة وبين الكسر أو الضم من جهة أخرى كما
 وقع لأمية بن أبي الصلت في قوله •

(*) استشهد بهما في مقدمة اللزوميات •

تَجْبَرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا عَدَوْا سِعَايَةَ أَوْ لَيْنَا
بَاتَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ نَفْسٍ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّقِينَا
ولعمرو بن كلثوم (×) :

عَلَيْنَا كُلُّ سَابِقَةٍ دِلَاصٍ تَرَى تَحْتَ النَّجَادِ لَهَا غُضُونَا
كَأَنَّ مَتُونَهُنَّ مَسُونٌ عُذْرٍ تُصَفِّقُهَا الرَّيَّاحُ إِذَا جَرَيْنَا

لان مثل هذا الاختلاف بين الفتحة من جهة وبين الكسرة أو الضمة من جهة أخرى يجعل الردف لنا مرة ومدأ مرة أخرى كما رأيت في الشاهدين ، وقد عرفت أن ذلك غير جائز •

وكان على الناظم رحمه الله أن يكفي بذكر سناد الحدو هنا عن قوله

سابقا :

ويمنع الرويَ اما وقعاً مرتدفاً باللين والمدّ معاً

أما اذا كان اختلاف هذه الحركة بين الكسرة والضمة فليس ذلك عيباً لانه انما يؤدي الى اجتماع الياء المكسورة ما قبلها مع الواو المضموم ما قبلها ، ومثل هذا لا تكاد تخلو منه قصيدة مردفة ، وقد تقدم شيء من ذلك فارجع اليه •

وسناد الحدو مع الروي المقيد أقبح منه مع الروي المطلق ، قال المعري : « واذا جاؤا بالضمة والكسرة مع الفتحة فذلك عندهم عيب وهو من السناد ويجب أن يكون مع المقيد أشنع » • والسر في ذلك أن السناد مع الروي المقيد يكون أقرب الى نهاية البيت منه مع الروي المطلق •

(×) من معلقته ، قال التبريزي : « وقوله : اذا جرينا سناد لان الياء اذا انفتح ما قبلها لم يتم لينها فقوله جرينا مع قوله اندرينا عيب من عيوب الشعر » ••

ويعتذر عمرو عن سنده هذا حين يلومه فيه ابن القارح - كما يصوره المعري في رسالة الغفران ص ٩٥ ، يقول عمرو : ان الاخوة يكونون ثلاثة او اربعة ويكون فيهم الاعرج والابنخ فلا يعابون بذلك فكيف اذا بلغوا المائة في العدد •

وسناد التأسيس : أن يجمع الشاعر بين قافية مؤسسة وأخرى مجردة من التأسيس في قصيدة واحدة كما وقع ذلك للعجاج في أرجوزة له حيث قال :

يا دارَ سلمى يا اسلمى ثم اسلمى
فخندف هامة هذا العالم

فأسس القافية في البيت الثاني « العالم » والأرجوزة غير مؤسسة كما ترى ذلك من البيت الأول ، وكان رؤية بن العجاج يعيب ذلك من كلام أبيه ، وحكى يونس أن العجاج كان يهمز العالم فيقول « العالم » وحينئذ لا سناد في هذا البيت .

ويكون سناد التأسيس أقل قبحا إذا كان ما بعد الألف فتحة يقول المعري في تعليل ذلك : « وفي مجيء الفتحه بعد التأسيس ما يخرج السامع عن العادة لأن أكثر ما أسس من أشعار العرب إنما يكون بعد ألفه كسرة كحامل وراسم ، وفي قصيدة العجاج :

مكرّم للانباء خاتم

فان روي بكسر التاء فهو أشنع ، وان روي بفتحها فهو أسهل وان

همز خرج عن علة السناد » .

ومما وقع فيه سناد التأسيس قول الشاعر :

لو ان صدور الأمر يبدون ليلفتي

كأعقابه لم تلقه يتندم (x)

إذ الأرض لم تجهل علي فزوجها

وإذ لي عن دار الهوان مرأغم

(x) انظر البيتين في الصبان .

وكلما بعدت ألف التأسيس عن نهاية البيت كان سنده أيسر احتمالاً ،

اقرأ هذه الأبيات لأبي القاسم الشابي :

قد كان له قلبٌ كالطّفِ لـ ، يدُ الأحلامِ تُهددهُ
مُذ كان له ملكٌ في الكو نِ ، جميلُ الطلعةِ ، يعبدهُ
لولاهُ لما عذبتُ في الكو نِ مصادِرُهُ ، ومواردُهُ
ولما فاضتُ بالشعرِ الحيِّ (م) مشاعِرُهُ وقصائدُهُ

ففيها سناد التأسيس ، البيتان الأخيران بقافية مؤسسه « مواردُهُ »
و « قصائدُهُ » وسائر الأبيات خالية من ألف التأسيس ، ومع ذلك فلقوا في
سائغة ، ولا يكاد المرء يحس بهذا السناد لبعده عن ألف البيت .
والقصيدة قرابة ثلاثين بيتاً فيها نحو سبعة أبيات مؤسسة القافية .

وسناد التوجيه : اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد ، وذلك كقول

امريء القيس :

فلمّا دنوتُ تسدّيتُها فتوباً نسيّتُ وثوباً أجُرُ
ولم يرَنا كالسيِّ كاشيحٍ ولم يَفشُ منّا لدَى البيتِ سِرُ
وقد رابني قولها يا هنا هُ ويحك ألحقتُ شرّاً بيشرُ

حيث خالف حركات ما قبل الروي بين ضمة الجيم وكسرة السين

وفتحة الشين .

ومثله من الشعر الحديث قول شوقي في قصيدته « انتحار الطلبة » :

وامتحانٌ صعّبته وطأةٌ شدّها في العلمِ أستاذٌ نكيرُ
لا أرى إلاّ نظاماً فاسداً فككَ العلمَ وأودى بالأسرُ
من ضحاياهُ - وما أكثرها - ذلك الكارهُ في غضِّ العمرُ

وكان الخليل لا يرى مانعا من اختلاف هذه الحركة بين الضمة والكسرة ، كما جاز اختلاف الرّدْف بين الواو والياء ، وإنما يمنع أن تقع الفتحة مع أحدهما كما امتنع الالف ردفاً مع الواو أو الياء ، وهذا القول وجيه من الناحية الصوتية لما بين الكسرة والضمة من تقارب ولما بين الفتحة وبينهما من اختلاف وتباعد كما عرفت . وهناك من يرى جواز الاختلاف بين الضمة والفتحة ويمنع الكسرة مع أحدهما ، وينسب هذا الرأي لكراع وهو رأي غريب ، وكان الأخفش لا يرى في اختلاف هذه الحركة عيباً أياً كان هذا الاختلاف لكثرة وروده في الشعر ، والناظم على هذا الرأي إذ قال :

ولا أرى عيباً إذا القوافي أتى بها التوجيه ذا اختلاف

وسناد التوجيه في القافية المؤسسة أقبح منه في المجردة ، قال المعري (×)

في تعليق ذلك :

« وهو عندي في المؤسسة أقبح لأنه يختلف الحرف بالحركات بين حرفين لازمين وإذا كان المقيد مجرداً (من التأسيس) لم يكن قبل التوجيه حرف لازم » . والتوجيه في القافية المؤسسة شبيه بالأشباع ولا فرق بينهما غير أن الروي مطلق هنا ومقيد مع التوجيه ، قال ابن جني (××) : « ... فان كانت المقيدة مؤسسة ازداد اختلاف الحركات قبل رويها قبجا ، وذلك أنه يضاف الى قبج اختلافه أن هناك تأسيساً ألا ترى أنه يقبح الأشباع إذا كان الروي مطلقاً » .

(×) مقدمة اللزوميات .

(××) الخصائص ج ٢ ص ٢٦٠ وما بعدها .

ونحن اذا احتكنا الى الذوق وجدنا اختلاف التوجيه نشازا في
 موسيقي القافية سواء في ذلك المؤسسة وغير المؤسسة وسواء كان الاختلاف
 بين الضمة والكسرة بالرغم من تقاربهما أو بينهما وبين الفتحة ، لان التوجيه
 آخر حركة في البيت فهي أشبه بالمجرى فيكون اختلافها أشبه بالأقواء .
 قال ابن جنى : لان الحركات قبل الروي المقيد لما جاورته وكان
 الروي في أكثر الامر وغالب العرف مطلقا لا مقيدا صارت الحركة قبله
 كأنها فيه فكاد يلحق ذلك بقبح الأقواء . « الخصائص ج ٣ ص ٢٢٠ » .
 لذلك ترى بعض الشعراء يتحاشونه ، فعل ذلك العجاج حين التزم
 الفتح قبل الراء في أرجوزته التي منها : قد جبر الدين الأله فجير (*) .
 وكذلك فعل ابن الرومي في ميمته التي رمى بها أمه ومنها :

أفِيضًا دَمًا إِنَّ الرَّرَّايَا لَهَا قِيَمٌ فليسَ كَثِيرًا أَنْ تَجُودَ دَا لَهَا بِيَدَمِ
 ومن سناد التوجيه في المؤسس قول الحطيئة :

هَاجَتِكَ أَظْعَانٌ لِيَلِيَّ لِيَ يَوْمَ نَاطِرَةٍ بَوَاكِرٍ
 ثم قال :

ألَوَاهِبِ المَائَةِ الصَّفَا يَا فَوْقَهَا وَبَرَ المُنْظَاهِرِ

* * *

واذا كان الروي مطلقا فليس حركة ما قبله توجيها وليس اختلافها
 سنادا ، كما في قول أبي تمام :

السِّيفُ أَصْدَقُ انبَاءٍ مِنَ الكُتُبِ

في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

(*) مقدمة اللزوميات .

بيضُ الصَّفَاحِ لَأَسْوَدُ الصَّحَائِفِ فِي

مَتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّبِّبِ

فحركة العين من « اللعب » كسرة وحركة الياء من « الريب » فتحة ولا عيب في ذلك ، غير أن المعرّي نقل عن بعض أهل العروض أنهم يسمون مثل هذه الحركة اشباعا بالرغم من أن القافية غير مؤسسة ، ثم علق على ذلك بقوله (×) : « ولا يحسن أن يكون الامر كذلك لان هذه الحركة ليست لازمة ولا ينكر تغييرها السمع وانما تنكر الغريزة تغير حركة الدخيل فاذا اصابها التغير فهو سناد •

وقد ذكر كثير من الشعراء - في معرض الفخر - خلو شعرهم من هذه العيوب قال ذو الرمة :

وشعري قد أرقّت له طريف
أجنبه المسانيد والمحالا (**)

وقال جرير :

فلا إقواء إذ مرّس القوافي
بأفواء الرّواة ولا سينادآ

وقال السيد الحميري :

وإن لساني مقبول لا يخونني
وإني لما آتني من الأمر متقن
أحوك ولا أقوي ولست بلاحن
وكم قائل للشعر يقوي ويلحن

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني :

خذها إليك هدية من شاعر
لا يستيب ثوابها إهداؤها
نظم ابن آداب تنخل شعره
لم يمتح رونق شعره إكفاؤها
لم يقو فيه ولم يسانده ولم
يوطىء فيوهي نطمه إيطاؤها

(×) مقدمة اللزوميات •

(××) انظر البيت والذي بعده في الموشح ص ٤٥٣ •

وَأَدْخَلُوا التَّحْرِيدَ (١٢) فِي الْعِيُوبِ
 وَهُوَ اخْتِلَافُ الْبَحْرِ فِي الضَّرُوبِ
 وَمِثْلُهُ الْإِقْعَادُ (١٣) فِي الْقَرِيضِ
 وَهُوَ بِه تَفَاوُتُ الْعَرُوضِ

* * *

تعليق الناظم :

١٢ - مثاله :

ليس العظيمُ عظيمَ الجسمِ ، بل رجلٌ ضاؤٍ منه الحادثُ الجللُ ل
 لا يعرف العُدْرَ في الأواءِ إن نزلت بهِ العفاةُ ولا في وعده مطلُ
 ١٣ - مثاله :

اللهُ أنجحُ ما طلبتُ بهِ والبرَّ خيرُ حقيبةِ الرحلِ م
 ياربَ غانيةٍ صرمت جبالها ومشيئتُ متدأً على رِسلي

تخريج الشواهد :

ل - لم اعر عليهم في مصدر آخر ، وجاء البيت الاول في المخطوطة وبين
 كلمتي « ضاؤٍ » و « منه » بياض ، كما ترى •
 م - لامرى القيس ، من قصيدة أولها : حي الحمول بجانب العزل • وجميع
 اعاريضها حذاء الاقوله : يارب غانية ••• البيت فعروضه صحيحة •
 واستشهد بهما في العيون ومحيط الدائرة •

(×) التحريد بالحاء المهملة من قولهم رجل حريد اى منفرد معتزل
 ووجه المناسبة في التسمية واضح •

علمت أن لكل بحر من بحور الشعر أكثر من ضرب في الغالب ، فعلى الشاعر أن يلتزم في القصيدة نوعا واحدا منها ولا يصح أن تختلف ضربها بين نوع وآخر ، فإن وقع شيء من ذلك عد عيبا يسمونه « التحريد » •

فالتحريد : اختلاف ضرب القصيدة ، ولم يقع الشعراء في هذا العيب الا نادرا من ذلك قول بعضهم من الطويل :

إِذَا أَنْتَ فَضَّلْتَ أَمْرًا ذَا نَبَاهَةٍ

على ناقصٍ كان المديحُ مِنَ النَّقْصِ

ألم ترَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَدْرُهُ

إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ خَيْرٌ مِنَ الْعُصِيِّ (*)

فالضرب في البيت الأول « من النقص » سالم « مفاعيلن » وفي البيت

الثاني « من العصى » مقبوض « مفاعلن » •

كذلك لكل بحر أكثر من عروض في الغالب ، وعلى الشاعر أيضا أن يلتزم في القصيدة نوعا واحدا منها ، ولا يصح أن تختلف أعاريضها بين نوع وآخر ، فإن وقع شيء من ذلك عد عيباً يسمونه « الأبعاد » (××) •

فالأبعاد : اختلاف أعاريض القصيدة ، وأكثر ما يقع في البحر الكامل (×××) ، من ذلك ما وقع في قصيدة المخبل السعدي وهي من المفضليات

(×) وفي الارشاد الشافي ، أن البيتين ليسا من قصيدة واحدة •

(××) ولم يذكر ذلك الخليل ، وذكره الاخفش فيما اغفله الخليل •
(الفصول والغايات ص ١٣٥) •

(×××) قال الخزرجي في منظومته « الرامزة » :

• والاقعاد تنوع الضروب بكامل وقل مثله التحريد في الضرب حيث جا •
وقد مر شيء من هذا الحديث عند الكلام عن البحر الكامل ،

رقمها «٢١» وأولها :

ذَكَرَ الرَّبَّابَ وَذَكَرُهَا سَقَمُ
وَصَبَاً وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَاً حِلْمُ
وَإِذَا أَلَمَ خَيْالُهَا طَرَفَتْ
عَيْنِي فَمَاءُ شَوْنِيهَا سَجَمُ

فعرضها كما ترى حذاء « فعلين » ولكنه قال في البيت الثامن عشر :

وَيَضُمُّهَا دُونَ الْجَنَاحِ بَدَقَهُ وَتَحْفُفُهُنَّ قَوَادِمُ قُتْمُ

فجاء بعروضه سالمة « متفاعلين » مخالفاً بها أعرابى القصيدة •

ومثله في قصيدة يزيد بن الخدّاق الشنّي وهي من المفضليات ورقمها

«٧٨» وأولها :

أَعْدَدْتُ سَبْحَةَ بَعْدَمَا قَرَحْتُ وَلَبِستُ شِكَّةَ حَازِمٍ جَلْدِ

فقد قال في البيت الحادي عشر وهو الأخير :

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَأَنْهَجْتُ سَبْلَ الْمَسَالِكِ وَالْهَدَى يُعْدِي

فأعد فيه إذ خالفت عروضه السالمة سائر الأعرابى الحذاء •

ووقع مثل ذلك في قصيدة الجُميح الأسيدي وهي من المفضليات ورقمها

«١٠٩» ومن مختارات الأصمعي أيضاً «٨٠» وأولها :

يَا جَارَ نَضْلَةَ قَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَسْعَى بِجَارِكَ فِي بَنِي هِدْمِ

ومثله في قصيدة أسماء بن خارجة وهي من الأصمعيات أيضاً ورقمها

«١١» وأولها :

إِنِّي لَسَائِلُ كُلِّ ذِي طَبٍِّّ مَاذَا دَوَاءُ صِبَابَةِ الصَّبِِّّ

ومثله في قصيدة المسيب بن علس وهي من منتقيات أبي زيد في

جمهرته وأولها :

بَكَرْتُ لِتُحْزِنَ عَاشِقًا طَفْلُ وَتَبَاعَدَتِ وَتَجَذَّمُ الوَصْلُ

وكل هذه القصائد حذاء العروض وقد اشتمل كل منها على بيت أو

أكثر بعروض سالمة مخالفة سائر أعاريضها ، وربما كانت الحال بالعكس

فتأتي القصيدة بعروض سالمة وفيها بيت أو أكثر بعروض حذاء كقصيدة ابن

أبي ربيعة التي أولها :

إِنَّ الحَيِّبَ أَلَمَ بِالرَّكْبِ لَيْلًا فَبَاتَ مُجَابِبًا صَحْبِي

فالقصيدة أحد عشر بيتا كلها بعروض سالمة الا الثاني دخله الأفعاد

اذ جاء به أحد العروض ، وقد تقدم حديث ذلك في البحر الكامل •

بل ربما جاءت القصيدة وثلاث أبياتها على عروض ، والأبيات الأخرى

على عروض غيرها كقصيدة امرئ القيس التي أولها :

طَالَ الزَّمَانُ وَمَلَّنِي أَهْلِي وَشَكُوتُ هَذَا الْبَيْنِ مِنْ جُمْلٍ

خمس عشرة بيتا ، خمسة منها سالمة العروض وعشرة بعروض حذاء

بما في ذلك البيت الأول المصراع •

ومن امثلة الأفعاد التي يذكرونها قول الربيع بن زياد العبسي (x) :

من كان مسروراً بمقتل مالكِ فليأتِ نسوتنا بوجهِ نهارِ
يجد النساءَ حواسيراً يندبنه يضربنَ أوجههنَ بالأحجارِ
أبعدَ مقتلِ مالكِ بنِ زهيرِ ترجو النساءُ عواقبَ الأطهارِ

فقد جاءت عروض البيت الأخير « ن زهير » مقطوعة « فعلاتن » مع
أعاريض الأبيات الأخرى السالمة . وهذا أفعاد كما قالوا ، ولكن فيه الى جانب ذلك
أن الشاعر استعمل عروض البيت مقطوعة وليس بين أعاريض الكامل ما
يدخله القطع لغير تصريح . وأكثر ما يقع الأفعاد في الكامل كما ذكرنا ،
ومن الأفعاد في غير الكامل قول النابغة من الطويل :

جَزَى اللهُ عَبْساً عَبْسَ آلِ بَغِيضِ

جزاء الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَلَّ

ذكر ابن رشيق هذا البيت مثالا للأفعاد ، والأفعاد فيه على اعتبار أن
أعاريض الطويل مقبوضة « مفاعلن » وهذه العروض محذوفة « فعولن »
فهي مخالفة ؛ كما ذكره مثالا للتجميع والتجميع أن يكون الشطر الأول
من البيت مهيبا للتصريح فيأتي تمام البيت بقافية على خلاف ما هيته له ،
وفي البيت الى جانب ذلك كله ، استعمال عروض غير جائزة الاستعمال الا
لتصريح .

(x) حماسة ابي تمام وامالى المرتضى . وامالى القالى ج ١ ص ٢١٠ .

ومثل هذا قول ضَبَابِ بنِ سبيعِ بنِ عوفِ الحنظلي :
 لعمرى لقد برَّ الضَّبَابُ بنوه
 وبعضُ البنينِ حمّةٌ وسُعالٌ
 ومثله :

لقد ساءني سعدٌ وصاحبُ سعدٍ
 وما طلباني قلبها بفِغرامٍ (*)

ومن الأبعاد في غير الكامل مجيء العروض في « الرمل » صحيحة غير
 محذوفة مخالفة سائر أعاريض القصيدة ، وقد أشرنا الى هذه الظاهرة عند
 بحث « الرمل » وذكرنا من شواهد قصيدة مهيار التي أولها :

بَكَرَ العارضُ تحدوه التعمى فسقك الرىُّ يا داراً أماما
 وقصيدته الأخرى التي أولها :
 دَعْ ملامي باللوى أو رُحْ ودَعْنِي
 واقفاً أنشدُ قلباً ضاعَ مِنِّي

وأبياتاً للمتبي في مدح بدر بن عمار وأولها :
 إنما بدرٌ بنُ عمارٍ سحابٌ هَطِلٌ فيه توابٌ وعِقَابٌ
 وقصيدة الجواهري « أذف الموعد » وأولها :

أزِفَ الموعِدُ والوعدُ يعنُ والغدُ الحلو لأهليه يحينُ
 وهذا - بالإضافة الى كونه إبعاداً - استعمال لعروض غير جائزة الاستعمال .

(*) تقدم ذكر هذه الابيات في البحر الطويل .

ثامنا : الغلو والتعدي :

وعيبَ تحريكِ مُسكَّنِ الرَّوِي
وأمرُ هاءِ الوصلِ فيهِ يَسْتَوِي

وهو غُلُوٌّ (١٤) وَتَعَدَّةٌ (١٥) إِنْ أَخْلَ
هَذَا وَذَا بوزنِ مَا فِيهِ دَخَلَ

والأمرُ في هذَيْنِ مِثْلَ مَا سَبَقَ
مَرَّجِعُهُ لِلوزنِ فِي القَوْلِ الأَحَقِّ

* * *

تعليق الناظم

١٤ - مثاله :

ن - وقاتمِ الأعماقِ خَاوِيِ المِخْرَقِينَ

١٥ - مثاله :

س - تَنَفَّسَ مِنْهُ الخَيْلُ مَا لَا تَغْزُلُهُ

تخريج الشواهد :

- ن - مطلع أرجوزة مشهورة لرؤبة • وذكره في المفتاح شاهدا للغلو أيضا •
وتجد الأرجوزة في « مجموع اشعار العرب » ترتيب وليم البروسي •
س - لابي النجم من ارجوزة يصف بها الفرس والحلبة ، تجدها في
العقد الفريد ج ١ ص ١٧٢ ، وتجد أبياتا منها في ضمنها بيت الشاهد
في ديوان المعاني ج ٢ ص ١٠٩ ، وذكر البيت في المفتاح شاهدا للتعدي
أيضا •

قال أبو القاسم الزجاجي^(x) : « الشعر ثلاثة وستون ضربا لا يجوز
اطلاق مقيد منها الا انكسر الشعر ما خلا ثلاثة أضرب :

١ - سابع الكامل المذال مثل :

أُبْنِيَّ لَا تَظْلَمُ بِمِكَةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ

فلو أطلقته وقلت : « ولا الكبير » صار من سادس الكامل المرفل .

٢ - وثاني الرمل مثل :

يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

فلو أطلقته وقلت « بالذليل » صار من أول الرمل .

٣ - وثاني المتقارب مثل :

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا زُعْتَهَا عَلَى جَمَزَى جَازِي بِالرَّمَالِ

فلو أطلقته وقلت « بالرمال » صار من أول المتقارب . اهـ .

فاذا حركت الروي المقيد في غير ما ذكر الزجاجي انكسر الشعر

واختل وزنه وعد ذلك عيبا يسمونه « الغلو » .

فالغلو : تحريك الروي الساكن حيث يؤدي ذلك الى كسر الوزن ،

ويسوق العروضيون من الامثلة لذلك قول رؤبة (**):

وقاتم الأعماقِ خاوي المخرقين مشبه الأعلامِ لماع الخفقين

والاصل « المخرق » و « الخفق » بسكوت القاف فلما الحق بها

هذه النون أو هذا التنوين حركها (***) فخرج بذلك على الوزن ، فالضرب

(x) العمدة ج ١ ص ١٤٧ .

(**) مفتاح العلوم .

(***) سبقنا الإشارة الى هذا النوع من التنوين عند بحث الروي وانظر

بأي حركة حركها ؟ ان الروي الساكن يجمع في الغالب بين المرفوع

والمنصوب والمجرور .

«وي المخترق» و «ماع الخفق» «مستفعلن» ، وبتحريك القاف صارت «مستفعلنن» وهي تفعيلة غير معروفة في ضرب الرجز ولا عروضه تخرج بالبيت عن وزنه •

ومن ذلك - فيما يروون - قول امرئ القيس :

أحارُ بنَ عمروٍ كَأَنِّي خَمِرُنْ°
ويعدو على المرءِ ما يَأْتَمِرُنْ°
وهذا التثوين ذكره الأخفش والعروضيون وسموه الغالي لان الغلو الزيادة ، وهذا زيادة على الوزن •

وهاء الوصل الساكنة لا تختلف عن الروي في هذا الشأن ، فاذا حركتها وأدى ذلك الى كسر الشعر واختلال وزنه كان ذلك عيباً يدعونه «التعدي» •

فالتعدي : تحريك هاء الوصل الساكنة اذا ادى ذلك الى كسر الوزن فهاء الوصل في قول أبي النجم مثلاً (*) :

تنفّس منه الخيلُ مَالاً تَفْزَلُهُ°

ساكنة ، وضرب البيت « لا تفزله » « مستفعلن » فلو حركت هذه الهاء صار الضرب « مستفعلنن » مما يؤدي الى انكسار البيت واختلال وزنه •
والحق أن الغلو والتعدي ، وكذلك التثوين والأقعاذ ليست من عيوب القافية بقدر ما هي من عيوب الوزن ، لذلك قال الناظم :

والامر في هذين مثل ما سبق مرجعه للوزن في القول الأحق

(*) انظر المفتاح •

خاتمة

المدُّ في ضربِ الطَّويلِ المنحذفِ حَتْمٌ "وشدَّ فيه أنْ لا يَرْتَدِفُ"
 وفي الخفيفِ ما بهِ القصرُ جَرَى ومثلهُ في المتقاربِ انبَرَى
 وما من الضَّرْبِ بهِ القطعُ بَرَزَ مِنْ كَامِلٍ وَمِنْ بَسِيطٍ وَرَجَزَ
 كذلكَ في المنسرحِ اقتضاهُ لهُ وقد يَجِي التَّأْسِيسُ فِيهِ بَدَلَهُ
 وفي المديدِ ضربُهُ الَّذِي انبَترَ والأمرُ فِيما مرَّ وجهُهُ ظَهَرَ

يستحسن في القوافي أن تشمل على حرف من حروف المد أو اللين
 ليساعد ذلك على امتداد الصوت بها فيزيد جرسها جمالا ، ولذلك نجد
 القوافي المردفة أوقع في النفس نغما من تلك المجردة من الرفع . وربما
 كان الرفع في القافية في بعض الحالات واجبا لا مستحسنا فحسب ، وقد
 أشار الناظم في هذه الأبيات الى هذه الحالات فمنها :

١ - قافية ثالث الطويل حيث يكون ضربه محذوفا على « فعملن »

كقول الحماسي (١) :

رُويَدَ بَنِي شِيانَ بَعْضَ وَعِيدِ كُمْ

تَلَاقُوا غَدًا خِلي عَلِي سَفَوَانِ

تَلَاقُوا جِيادًا لا تَحِيدُ عَنِ الوَعَى

إِذَا ما غَدتْ فِي المَازِقِ المُتَدانِي

وقول الآخر (٢) :

وَلِيسَ فَتَى الفَتِيانِ مَنَ جَلُّ هَمِّهِ

صَبُوحٌ وَإِنْ أَمَسَى فَفَضَّلُ غَبُوقِ

وَلَكِنْ فَتَى الفَتِيانِ مَنَ رَاحَ أو غَدَا

لِضَرِّ عَدُوٍّ أو لِنَفْعِ صَدِيقِ

(١) حماسة ابي تمام .

(٢) وانظر البيتين في العقد ج ٣ ص ١٧ .

وكما يكون الرَدْف حرف مدّ كما في هذه الأبيات يكون أيضا حرف
لين كما في قول الآخر (١) :

لعمري ما أخزى إذا ما تَسَبَّبَنِي
إذا لم تَقُلْ بَطْلاً عَلَيَّ وَمَيَّنَا
ونحن غَلَبْنَا بالجمال وعزَّهَّا
ونحن ورثنا غِيَّأً وبُدَيْنَا
وأى ثنايا المجدِ لم نَطَّلِعْ بِهَا
وأتمَّ غِضَابٌ تَحْرِقُونَ عَلَيْنَا

والى وجوب الردف في ثالث الطويل أشار الناظم بقوله :

المد في ضرب الطويل المنحذف حتم ، وشذ فيه أن لا يرتدف

٢ - قافية خامس الخفيف حيث يكون ضربه المجزوء مقصورا
مخبونا فتصير « مستفع لن » فيه الى « فعولن » كقول المعري من درعياته :

يا لميسُ ابنةَ المضَّ — لِّلِ مُنِّي بِزَادِ
ليس وأديكِ فاعلميه — هِ لِقُومِي بِوَادِ
إِنْ تَوَلَّيْتُ غَادِيَا — فَبَطِّيءُ عِوَادِي

وقول الآخر :

كلُّ خطبٍ إن لم تكو — نُوا غَضِيَّتُمْ يَسِيرُ

٣ - قافية ثاني المتقارب حيث يكون ضربه مقصورا فتصير فعولن

بالقصر « فعول » .

كقول الاخطل الصغير :

بَرَى ريشةً مِنْ جَنَاحِ المَلَاكِ — وَغَمَّسَهَا فِي فُؤَادِ الصَّبَّاحِ

(١) حماسة ابي تمام .

تَأْتِقَ فِيهَا فَلَمَّا اتَهَى وقد أخذته حُمِيًّا التَّجَاحُ
جَلَاهَا عَلَى مَوْجَةٍ مِنْ ضِيَاءِ فَتَعَبْنَا فِي الْهَوَى وَاسْتِرَاحَ
وله أيضا :

أَتَتْ هِنْدُ تَشْكُو إِلَى أُمَّهَا فسبحانَ من جمعَ النَّيْرَيْنِ
فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ هَذَا الضُّحَى أَتَانِي وَقَبْلِي قُبْلَتَيْنِ
وَفِرًّا ، فَلَمَّا أَتَانِي الدُّجَى حَبَانِي مِنْ شَعْرِهِ خَصَلَتَيْنِ
والى خامس الخفيف وثاني المتقارب المقصوري الضرب أشار الناظم
بقوله :

وفي الخفيف ما به القصر جرى ومثله في المتقارب ابـرى
٤ - قافية ثاني الكامل حيث يكون ضربه مقطوعاً فتصير متفاعلين
بالقطع الى « فعلا تين » كقول أبي نواس :

ولقد نَهَزْتُ مع الغَوَاةِ بِدَلْوِهِمْ
وَأَسَمْتُ سَرَّحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا
وَبَلَعْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ
فَإِذَا عَصَاةٌ كُلَّ ذَاكَ آمَامُ

وقول معاوية بن مالك (١) :

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ عَصْبَةٍ مَشْهُورَةٍ
حُسْدٍ لَهُمْ مَجْدٌ أَشْمٌ تَلِيدٌ
الْفِئَوَا بَاهُمْ سِيداً وَأَعَانَهُمْ
كَرَمٌ وَأَعْمَامٌ لَهُمْ وَجُدُودٌ

(١) من قصيدة له من المفضليات رقمها (١٠٤) .

هذا ولامرىء القيس أبيات من هذا النوع من الكامل لم يلتزم فيها

الردف ، منها :

ولقد بعثت العنسَ ثمَّ زَجَرَ نَهْأَ
وَهَنَّا وَقَلْتُ : عَلَيْكَ خَيْرَ مَعَدَّ
عَلَيْكَ سَعْدَ بْنَ الضَّبَّابِ فَسَمَّحِي
سَيَّرًا إِلَى سَعْدِ عَلَيْكَ بِسَعْدِ

٥ - قافية ناني البسيط حيث يكون ضربه مقطوعا قصيرا « فاعلن »

بالقطع « فَعَلْن » (٢) كما في قول المتنبي :

حَسَنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَّةٍ
وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرٌ مَجْلُوبٌ
أَيْنَ الْمَعِيزِ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ
وغيرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ

وقوله أيضا :

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كَثُهُمْ
أَلْجُودٌ يُفْقِرُ وَالْأَقْدَامُ قَتَالٌ
وَأَمَّا يَبْلُغُ الْإِنْسَانَ طَاقَتَهُ
مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ فِي الرَّحْلِ شِمْلَالٌ

(٢) اصلها فاعلن كما ترى حذف نونها وسكنت اللام قبلها - وهذه علة القطع - فصارت « فاعل » ثم نقلت الى فعلن ، ولست أدري لماذا ظن صاحب فن التقطيع الشعري هذه التفعيلة مخبونة ، وراح يستغرب من صاحب العقد الفريد الذي اعتبرها مقطوعة (فن التقطيع الشعري ص ٤٥٨) ط الثالثة .

هذا ولأبي نواس أبيات من هذا النوع من البسيط لم يلتزم فيها الرفع

وهي مشهورة ، منها :

لَا تَبْكِ لَيْلِي وَلَا تَطْرَبِ إِلَى هِنْدِ
وَاشْرَبِ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ
كَسَاءً إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقِ شَارِبَهَا
أَجْدَتْهُ حَمْرُتُهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
فَالْخَمْرُ 'يَاقُوتَةٌ' وَالْكَاسُ 'لَوْلُؤَةٌ'
مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةٍ الْقَدِّ
ومثلها لأبي فراس :

بِتْنَا نَعْلَلُ مِنْ سَاقِ أَعْنٍ لَنَا
بِخَمْرَتَيْنِ مِنَ الصَّهْبَاءِ وَالْخَدِّ
كَأَنَّهُ حِينَ أَذْكَى نَارَ وَجْتِهِ
سُكْرًا وَأَسْبَلَ فَضْلَ الْفَاحِمِ الْجَعْدِ
يَعْدُ مَاءَ عَنَاقِيدِ بَطْرُتِهِ
بِمَاءٍ مَا حَمَلَتْ خَدَاهُ مِنْ وَرْدِ

ومثل ثاني البسيط هذا في وجوب الرفع خامس البسيط وسادسه^(١)

حيث يكون الضرب فيهما مجزؤا مقطوعا أيضا فيشملة قول الناظم :

« وما من الضرب به القطع برز »

(١) لا فرق بين خامس البسيط وسادسه من حيث الضرب فالضرب فيهما جميعا مقطوع « مفعولن » وانما الفرق بينهما في العروض فهي في خامس البسيط صحيحة « مستفعلن » وفي سادسه مقطوعة .

فمن خامس البسيط :

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِعَادُكُمْ^١ يوم الثلاثاء بطن الوادي

ومن سادسه :

ما هَيْجَ الشُّوقَ مِنْ أَطْلَالٍ أَضْحَتْ قِفَاراً كَوْحِي الْوَاحِي

٦ - قافية ثاني الرجز حيث يكون ضربه مقطوعاً فتصير « مستغلن »

بالقطع الى « مفعولن » كقول النابغة :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمْتَهُ الْكِرَّ وَالْإِقْدَامَا

وَصَيَّرْتَهُ مَلِكاً هُمَامَا حَتَّى عَلَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا

وقول رؤبة^(١) :

أرْمِي بِأَيْدِي الْعَيْسِ إِذْ هَوَيْتْ^٢ فِي بَلَدَةٍ يَعْيًا بِهَا الْخِرَيْتْ

رَأَيْتُ الْأَدْلَاءَ بِهَا شَتَيْتْ^٣ هَيْهَاتَ مِنْهَا مَاؤَهَا الْمَأْمُونُ

وكثيراً ما يأتي هذا النوع من الرجز غير مردف القافية قال الراجز^(٢) :

أَقْسَمْتُ لَا أَمُوتُ إِلَّا حُرّاً وَإِنْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ طَعْمًا مُرّاً

أَخَافُ أَنْ أُخْدَعَ أَوْ أُغْرَأَ

ومثله لمهيار :

كَالشَّمْسِ مِنْ جَمْرَةٍ عِبْدِ شَمْسٍ غَضِبِي سَخَتْ^٤ نَفْسِي لَهَا عَنِ نَفْسِي

وقد مرت أبيات منها في نماذج الرجز ، والى هذه الأنواع من الكامل

والبسيط والرجز المقطوعة الضرب أشار الناظم بقوله :

وَمَا مِنْ الضَّرْبِ بِهِ الْقَطْعِ بَرَزَ مِنْ كَامِلٍ وَمِنْ بَسِيطٍ وَرَجَزٍ

(١) من ارجوزة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك .

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ٣٨٩ .

٧ - قافية أول المنسرح ، وذلك حين يكون ضربه مقطوعا فتصير
« مستفعلن » بالقطع الى « مفعولن » كقول المتنبي (١) :

كلُّ جريحٍ تُرجى سلامتهُ إلا فؤادا رَمتهُ عيناها
تَبَلُّ خديَّ كلما ابتسمتُ من مطرٍ برفه ثياها
وقوله (٢) :

يأنفُ من مِيتَةِ الفِراشِ وقد حلَّ به أصدقُ المَواعِيِدِ
ومثلهُ أنكَرَ المَماتِ على غيرِ سُروجِ السَّوابِحِ القُودِ
وفي مثل هذا النوع من المنسرح قد يستغنى عن الردف بألف
التأسيس كما في قول المتنبي أيضا (٣) :

أزائرٌ يا خيالُ أم عايدُ أم عندَ مولاكَ أنثي راقِدُ
ليس كما ظنَّ ، غشيَّةٌ عرضتُ فَجِئتني في خِلالِها قاصِدُ
والى هذا النوع من المنسرح المقطوع الضرب والى تناوب الردف
والتأسيس فيه أشار الناظم بقوله :

كذلك في المنسرح اقتضاه له وقد يجي التأسيس فيه بدله

هذا ولابن الرومي قصيدة من هذا النوع من المنسرح لم يلتزم فيها
بردف ولا تأسيس منها :

لو كنتَ يومَ الفِراقِ حاضِرنا وهنَّ يُطْفِئِنَ لوعةَ الوجَدِ

(١) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة .

(٢) من قصيدة يرثي بها تغلب بن داود بن حمدان .

(٣) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أيضا .

لم تَرَ إِلَّا دُمُوعَ بَاكِئَةٍ تَسْفَحُ مِنْ مَقْلَةٍ عَلَيَّ وَرَدٍ
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَيَّ خَدٍّ
ومثل هذا لأبي العتاهية :

يَضْطَرِبُ الخَوْفُ والرَّجَاءُ إِذَا حَرَّكَ مُوسَى القَضِيبَ أَوْ فَكَّرَ
مَا أَبَيَّنَ الفِضْلَ مِنْ مُغَيَّبٍ مَا أُوْرِدَ مِنْ رَأْيِهِ وَمَا أُصْدِرَ

ولمهيأر مطولة على هذا الفرار منها :

مَنْ نَاصِرِي والزَّمانُ لِي خِصْمٌ وَمُنْصَفِي والطَّيِّعَةُ الظَّلْمُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ سَعْيٌ بِلا ظَفَرٍ يَقْعَدُ هَمِّي وَيَنْهَضُ العِزْمُ

ولأبي نواس مطولة مثلها قال فيها :

عَوْجاً صَدُورَ النَّجَائِبِ البُزْلُ فَسَائِلاً عَنِ قَطِينِهِ المَنْزِلُ
مَا بِالْهُ بِالصَّعِيدِ مُتْرَكاً مَمْحُوءاً الاِعلى مُغْرَبِلِ الأَسْفَلِ

ومثله لأبي الشيبان يرثي الرشيد ويمدح الأمين ، من قصيدة :

جَرَتْ جَوَارٍ بِالسَّعْدِ والنَّحْسِ فَحَنُّ فِي وَحْشَةٍ فِي أُنْسِ
العَيْنُ تَبْكِي والسَّنُّ ضَاحِكَةٌ فَحَنُّ فِي مَأْتَمٍ فِي عَرَسِ

وهكذا جاءت هذه القصائد من المنسرح بضرب مقطوع ولكنه غير

مردف ولا مؤسس •

٨ - قافية رابع المديد وسادسه^(١) حيث يكون الضرب فيهما أبتَر

(١) الفرق بين رابع المديد وسادسه في العروض فقط فعروض الرابع « فاعلن » وعروض السادس « فعلن » اما الضرب فهو ابتر فيهما جميعاً •

فتصير « فاعلاتن » بالبتير = الحذف والقطع - الى « فَعَلْنَ » (١) فمثال
رابع المديد :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ ياقوتة " أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسِ دِهْقَانَ

ومثال سادس المديد قول عدي بن زيد العبادي :

يَا لُبَيْبِي أوقدي النَّارَا إِنَّ مَنْ تَهَوَّيْنِ قَدْ حَارَا

رُبَّ نَارٍ بِيَتْ أَرْمَقَهَا تقصيمُ الهِنْدِيَّ والغَارَا

وقول ابن المعتز :

جَارَ هَذَا الدَّهْرُ أَوْ آبَا وَقَرَاكَ الْهَمُّ أَوْ صَابَا

ووفودُ النَّجْمِ واقفة " لا تَرَى فِي الْغَرْبِ أَبْوَابَا

هذا ما ذكره الناظم من مواطن وجوب الرّدْف في القافية ، والعروضيون
يذكرون لهذه المواطن قاعدة فيقولون : يجب المد في كل قافية حذف منها
حرف ساكن وحركة ليقوم المد مقام المحذوف • والواقع أن حذف مثل
هذا الساكن مع الحركة هو العلة التي تسمى :

« قصرأ » اذا وقعت في سبب •

و « قطعأ » اذا وقعت في وتد •

(١) « فعلن » هذه في المديد اصلها « فاعلاتن » دخلتها علة البتير
والبتير - كما تعلم - حذف و قطع ، فحذفت التاء واننون بعلة الحذف
فبقيت « فاعلا » ثم حذفت الالف الاخيرة وسكنت اللام قبلها بعلة
القطع فصارت « فاعل » فنقلت الى « فعلن » فهي مبتورة من فاعلاتن ،
وهذا من الوضوح بحيث ما كان ينبغي ان يخفى على مؤلف « فن
التقطيع الشعري » فيرى كل ذلك خبنا لا بترا ويعجب من صاحب
العقد الفريد كيف يسميه بترا ويقول : « كيف يجوز لعروضي متمرس
ان يسمى الخبن (٥٥ -) في بحر المديد بترا وكيف يمكن لتفعيله
فعلن (٥٥ -) ان تكون مبتورة » ونفس الشيء ينطبق على فعلن
(٥٥ -) في بحر البسيط فهي الاخرى مخبونة وليست مقطوعة كما ورد في
العقد (•) فن التقطيع الشعري ص ٤٥٨ ط الثالثة وتقدمت الاشارة الى
قطع فعلن في البسيط ووهم الدكتور خلوصي في ذلك ، وللفغلات
تعرض للأريب •

وكل ما ذكره الناظم هنا مما يجب فيه الرَدْف تراه اما مقصوراً كما في الخفيف والمتقارب ، واما مقطوعاً كما في الكامل والبسيط والرجز والمنسرح ، ومثلها المديد الأبر فهو في الواقع مقطوع أيضاً لان البتر حذف وقطع ، وحتى ثالث الطويل المنحذف الضرب لم يعدم العروضيون تأويلاً لجعله مقصوراً فزعموا أن ضربه مفاعيلن دخله القبض أولاً فصار مفاعلن ثم دخله القصر فصار مفاعلً ونقل الى « فاعولن » ولكنه لما جاء على صورة ما دخلته علة الحذف سمي محذوفاً •

بقي من ذلك ثاني الرمل وثاني المديد اذ يكون الضرب فيهما مقصوراً فتصير فاعلاتن فيهما « فاعلان » فيجب فيهما الردف حينذاك ، فثاني الرمل مثل :

يا بَنِي الصَّيِّدِ رُدُّوا فَرَسي إِنَّمَا يُفَعَّلُ هذا بِالذَّلِيلِ
وثاني المديد مثل :

لا يَغْرَنَّ أَمْرًا عَيْشُهُ كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ

كذلك يجب الرَدْف في كل قافية التقى فيها ساكنان يساعدا المد على الانتقال من ساكن الى آخر كما في سابع الكامل المجزوء المذيل كقوله :

واشربُ مَعْتَقَةً تَسَلُّ سَلُّ فِي العِظَامِ وَفِي المُشاشِ
وأول السريع المطوي الموقوف ضربه مثل :

أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ سراؤون في شامٍ ولا في عراقٍ
وكقول المعري يصف درعا :

فارسها يَسْبَحُ فِي لُجَّةٍ مِنْ دجلةَ الزرقاءِ أومِنْ دُجَيْلٍ
أعدّها الشيخ مَعَدَّ لِمَا يطرقه من لَفِّ خَيْلٍ بِخَيْلٍ

ومثله خامس السريع حيث يكون ضربه المشطور موقوفا على

« مفعولان » الى غير ذلك مما تستطيع أن ترجع اليه في باب البحور وأنواعها وهو كثير .

والشعراء لم يلتزموا تماما بما ألزمهم العروضيون من وجوب الرفع في هذا النمط من القوافي ، وقد رأيت ذلك فيما أوردناه من الشواهد لامرئ القيس وأبي نواس ومهيار وبشار وابن الرومي وغيرهم ، وكذلك ذهب سيوييه الى « أن كل هذه القوافي يجوز أن يكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد » .

وللمعري أبيات من خامس السريع حيث يلتقي في القافية ساكنان ومع ذلك لم يلتزم فيها بالرفع ، قال يصف الدرع :

عب سنانُ الرِّمَحِ في مثل النَّهْرِ مِمَّا يُعَدُّ لِلْمِرَاسِ وَالْقَهْرِ (١)
ما بُذِلَتْ في دِيَّةٍ وَلَا مَهْرٍ فَعَادَ نَضْوًا كَعَلَامَةِ الشَّهْرِ
وله أخرى من لزومياته على هذا الضرب ولم يلتزم فيها الرفع أيضا قال منها :

عَقَارِبٌ قَاتِلَةٌ مِنْ مَنْى عَلَى لِسَانِي وَضَمِيرِي دَبَّيْنُ
يَذْكُرْنِي رَاحَةَ أَهْلِ الْبِلَاءِ أرواحُ لَيْلٍ بِخُزَامِي هَبَّيْنُ

والقصيدة في اللزوميات محركة النون بالفتح وكتب في عنوانها « النون المفتوحة مع باءين » وهذا وهم من الناسخ أو الناشر ، ولا يمكن أن يكون هذا العنوان من وضع أبي العلاء لانا لو فتحنا النون لوجب اشباع الفتحة اذ لا يوقف على حركة قصيرة وبذلك يكون الضرب « فاعلاتن » « ري دينا » « مَيَّ هَبَّيْنًا » وهذا مما لم يذكره أحد بين ضروب السريع .

(١) شبه الدرع بالنهر ووصفها بانها مما يدخر للحرب ويضن بها فلا تدفع حتى في الدية او المهر وان سنان الرمح حين أصاب هذه الدرع اعوج حتى صار كاللهال .

وأبيات المعري هذه على غرار أبيات الكنائي :
جررن أطراف الذبول واربعن

وقد تقدم ذكرها •

والى هنا ينتهي ما أردنا من شرح هذه « الأرجوزة » والمن لله والشكر
له تعالى ، وقد ختمها الناظم كما ابتداها بحمده تعالى ذاكراً تاريخ الفراغ منها
فقال :

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُقِيمُ الْوِزْنِ بِالْقِسْطِ مَنْصُوباً لِحَرِّ الْمَنِّ
حَمْدًا لِمَا أَسْبَغَ مِنْ نِعْمَائِهِ فِي بَدْنِهِ يَجْرِي وَفِي خِتَامِهِ
أَتَمَّ لِي مِنْهُ بِجُودٍ وَأَفِي منظومة العروض والقوافي
نَظَمْتُهَا بِفَضْلِهِ الْجَسِيمِ خالصة لوجهه الكريم
فِيَا مُرِيداً تُحْفَةَ التَّلَالِي مِنْ بَحْرهَا الْمُرْقَلِ الْمُدَالِ
وَأَفَى بَعُونَ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ تَارِيخُهَا «أَقْبَلُ تُحْفَةَ الْخَلِيلِ»

١٣٢٧

مراجع البحث

١ - العقد :

العقد الفريد ، تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، تحقيق الأستاذة أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

الجزء الخامس : الجوهرة الثانية ، في اعاريض الشعر وعلل القوافي .

٢ - الاقناع :

الاقناع في العروض وتخريج القوافي ، تأليف صاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ ، تحقيق الاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين . الطبعة الاولى ، مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٧٩هـ . ١٩٦٠م .

٣ - العمدة :

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي المتوفى سنة ٤٥٦هـ تحقيق الاستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد . الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٦٣م .
الجزء الاول ، باب الاوزان ، وباب القوافي ، وباب التقفية والتصريع .

٤ - المفتاح :

مفتاح العلوم لابي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ . الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٣٧م . القسم الخاص بالعروض والقافية .

٥ - الرامزة :

الرامزة الشافية في علم العروض والقافية ، وهي المنظومة المعروفة بالخزرجية ، لضياء الدين عبدالله الخزرجي الاندلسي المتوفى سنة ٦٢٦ ضمن شرحها « العيون الغامزة » .

٦ - العيون :

العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة (شرح المنظومة الخزرجية) تأليف بدر الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر المخزومي الدماميني .
الطبعة الاولى - المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢٣ هـ .

٧ - شرح الخزرجية :

فتح رب البرية بشرح قصيدة الخزرجية لشيخ الاسلام زكريا الانصاري . بهامش العيون الغامزة .

٨ - الكافي :

الكافي في علمي العروض والقوافي لابي العباس احمد بن شعيب القنائي المتوفى سنة ٨٥٨ هـ مع حاشية الدمنهورى « الارشاد الشافي » الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٧ م .

٩ - الارشاد :

الارشاد الشافي - وهو الحاشية الكبرى للسيد محمد الدمنهورى على متن الكافي .

١٠ - الصبان :

شرح الصبان الشيخ محمد بن علي ابي العرفان المتوفى سنة ١٢٠٦ على منظومته ، الطبعة الثانية ، بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢١ .

١١ - محيط الدائرة :

في علمي العروض والقافية ، تأليف كرتيلوس فان ديك الامريكاني .

طبعة بيروت سنة ١٨٥٧ ، وعلى طريقته وضعنا خلاصات البحور
واعاريضها وضروبها .

١٢- الرسالة الاندلسية لابي عبدالله محمد المعروف بابي الجيش الاندلسي
وعليها شرح السيد عبدالباقي الالوسي المسمى : « الفوائد الالوسية
على الرسالة الاندلسية » مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد رقم ٥٦٦٥ .

١٣- لزوم ما لا يلزم لابي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ ، طبعة دار
صادر ودار بيروت سنة ١٩٦١ . وقد قدم لها المعري فبحث لوازم
القافية : حروفها وحرركاتها وما يطرأ عليها من عيوب .

١٤- رسالة الغفران لابي العلاء المعري ، الطبعة الاولى بمطبعة هندية سنة
١٩٠٣ وفيها نظرات في العروض والقوافي تناثرت هنا وهناك اثناء
الكتاب .

١٥- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لابي العلاء المعري ، تحقيق
محمود حسن زنتي ، لم يذكر تاريخ طبعتها .
وفي اثنائها ايضا تناثرت للمؤلف اراء في العروض والقوافي .

١٦- اكثر الكتب التي ألفت حديثا في العروض والقافية واخص منها بالتنويه
ثلاثة كتب :

١ - موسيقى الشعر ، للدكتور ابراهيم انيس ، الطبعة الثالثة سنة
١٩٦٥ مكتبة الانجلو المصرية ، بمصر . ناقش المؤلف عروض
الخليل مناقشة نقد وتمحيص ، وخرج من ذلك بمشروع لتيسير
هذا العلم .

ب - المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها :

تأليف الدكتور عبدالله الطيب المجذوب ، الجزء الاول الطبعة
الاولى سنة ١٩٥٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، وقد

افاض المؤلف في بيان طبيعة البحور وما يمتاز به كل بحر ،
وما يلائمه من اغراض الشعر وموضوعاته ، وقد أفدنا منه
كثيراً •

ج - فن التقطيع الشعري والقافية ، للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ
بجامعة بغداد • الطبعة الثالثة - مطبعة دار الكتب بيروت ، سنة
• ١٩٦٦

ويمتاز هذا الكتاب بطريقته التربوية الواضحة ، وبحته القافية
وتنوعها والفنون الشعرية بحث الناقد الاديب •

١٧- بعض دواوين الشعر وكتب الادب ، وستشير اليها اثناء البحث كلما
دعت الحاجة الى ذلك •

فهرس الموضوعات

- ٣ - ٧ تعريف بالمنظومة « تحفة الخليل » - تقاريفها - تعريف
بصاحب المنظومة - نماذج من شعره ونثره - مؤلفاته .
- ٨ - ١٢ ديباجة المنظومة -
- تعريف العروض - تعريف الشعر - الاسباب والاوتاد - جدول
التفاعيل - طريقة وزن الشعر .
- ١٣ - ٢٢ في الدوائر الخمس - البحور كما استقرها الخليل - تعدد
الضروب - طريقة استخراج البحور في الدائرة - هل استدرك
الاخفش بحر المتدارك - تنفيذ هذه الشائعة - الرموز التي
اتخذت بدل التفاعيل - لماذا وضعت على شكل الدائرة ؟ -
مبدأ البحر ونهايته في الدائرة - ابن عبد ربه يصف الدوائر
العروضية .
- ٢٣ - ٣٨ الدوائر الخمس وما اشتملت عليه من بحور مستعملة ،
ومهملة :
- ٣٨ - ٤١ ملاحظات في نقد الدوائر العروضية .
- ٤١ - ٤٢ فصل في الضرب والعروض والحشو ، وصدر البيت وعجزه
- ٤٣ - ٤٩ باب الزحاف المفرد والمزدوج - انواع الزحاف المفرد -
جدول بالزحاف المفرد ومواقعه -
انواع الزحاف المزدوج - جدول بالزحاف المزدوج ومواقعه -
الزحاف الجاري مجرى العلل .
- ٥٠ - ٥٨ باب العلل - علل النقص العشر - جدول بعلل النقص
ومواقعه - علل الزيادة الثلاث - العلل الجارية مجرى
الزحاف .
- ٥٩ - ٦٢ فصل في الخزم .
- ٦٣ - ٦٧ فصل في الخرم وانواعه التسعة - اراء في ظاهرة الخرم .
- ٦٨ - ٧٠ باب ما يخص الاجزاء من الاحكام : الابتداء ، والفصل ،
والغاية .
- ٧١ - ٧٤ باب المراقبة والمعاقبة والمكانفة - تصويب خطأ وقع فيه محقق
العمدة .

- ٧٥-٧٧ فصل في انواع المعاقبة .
- ٧٨-٨٧ باب القاب الابيات : التام ، الوافي ، المجزوء ، المشطور المنهوك ، الموحد ، المصمت ، المقفى ، المصرع .
- ٨٨-٩١ باب الاعتماد : الاعتماد في البحر الطويل - الاعتماد في البحر المتقارب .
- ٩٢-١٠٦ باب البحور - فصل في اعاريض الطويل وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه .
- ١٠٧-١٢٢ في اعاريض المديد وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - اكثر ضروبه شيوعا - رأي صاحب موسيقى الشعر في بعض ضروب المديد ، والرد عليه - تصويب خطأ وقع فيه محقق ديوان ابن ابي ربيعة - النادر من ضروب المديد - خلاصة المديد - نماذج منه .
- ١٢٣-١٤٤ فصل في أعاريض البسيط وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - الشائع والنادر من ضروبه - خلاصته - نماذج منه .
- ١٤٥-١٥٦ فصل في اعاريض الوافر وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه .
- ١٥٧-١٨٤ فصل في أعاريض الكامل وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - ملاحظتان : الاولى مناقشة الرأى القائل : لا يضر الضرب الأحذ - الثانية مناقشة الدكتور ابراهيم انيس والدكتور عبدالله الطيب في انكارهما البيت الثالث من الكامل - خلاصة الكامل - خصائص هذا البحر - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة .
- ١٨٥-١٩٣ فصل في اعاريض الهزج وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه .
- ١٩٤-٢٠٨ فصل في اعاريض الرجز وضروبه - شواذ هذا البحر - اشتباه مشطور الرجز بمشطور السريع - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه -
- ٢٠٩-٢٢٢ فصل في اعاريض الرمل وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه .
- ٢٢٣-٢٣٦ فصل في اعاريض السريع وضروبه - شواذ هذا البحر - في

- زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه .
- ٢٤٩-٢٣٧ فصل في اعاريض المنسرح - ضربه المقطوع وشيوعه - قصيدة لابي العتاهية من مخلع البسيط يزعم صاحب موسيقى الشعر أنها من المنسرح - هل يجب الطي في عروضه ؟ مناقشة ذلك . - في زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة .
- ٢٦٤-٢٥٠ فصل في اعاريض الخفيف وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه .
- ٢٦٨-٢٦٥ فصل في اعاريض المضارع وضروبه - في زحافه وعلله - خلاصته - نماذج منه - قصيدة لابي نؤاس مقصورة الضرب .
- ٢٧٦-٢٦٩ فصل في اعاريض المقتضب وضروبه - في زحافه وعلله - ضربه المقطوع - للمقتضب وزن آخر كما يرى الدكتور عبدالله المجنوب - نماذج من المقتضب .
- ٢٨٢-٢٧٧ فصل في اعاريض المجتث وضروبه - في زحافه وعلله - خلاصته - نماذج منه - انكار بعض الناس هذه البحور الثلاثة - ما قاله المعري في ذلك .
- ٢٩٨-٢٨٣ فصل في اعاريض المتقارب وضروبه - الحذف والقصر في عروضه ، مناقشة ذلك - ومن شواذه عروضه البتراء - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - انكار صاحب موسيقى الشعر الضرب الابتر - شواهد من هذا الضرب - خلاصة المتقارب - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة .
- ٣٠٦-٢٩٩ فصل في اعاريض المحدث وضروبه - في زحافه وعلله - حكم الخين والقطع في حشوه وعروضه وضربه - وحدة الضرب فيه تحتها احكام القافية - خصائص هذا البحر - نموذج منه .
- ٣٤٠-٣٠٧ **باب القافية** ، فصل في حرف الروي (١) تعريف الروي - (٢) الحروف التي لا تصلح رويًا (٣) الضمائر الساكنة هل تصلح رويًا ، - الكاف والميم والنون - (٤) الياء والواو اذا تحركتا او فتح ما قبلهما - (٥) ياء النسب - (٦) الهاء : هاء التانيث ، هاء الضمير ، هاء السكت ، الهاء الاصلية . - الوصل . (٧) الف المقصور .

- ٣٤٥-٣٤١ فصل في انواع القافية - تعريف القافية - المترادف - المتواتر - المتدارك - المتراكب - المتكاوس - الحالات التي يجوز فيها تعدد انواع القافية فى القصيدة .
- ٣٥٦-٣٤٦ فصل فى القاب حروف القافية (عدا الروى والوصل) - الردف - التأسيس - الدخيل - الخروج .
- ٣٦١-٣٥٦ فصل فى القاب حركات القافية - المجرى - التوجيه - الاشباع - النفاذ - الحدو - الرس .
- ٣٦٢-٠٠٠ فصل فى اسماء القافية :
المطلقة : المرذفة والمؤسسة والمجردة
المقيدة : المرذفة ، والمؤسسة والمجردة
- ٣٦٣-٤٠٢ فصل فى عيوب القافية :
اولا : الاقواء والاصراف .
ثانيا : اختلاف حرف الروى .
ثالثا : الايطاء .
رابعا : التضمين .
خامسا : الاكفاء والاجازة .
- سادسا : السناد : سناد الردف - سناد الاشباع - سناد الحدو - سناد التأسيس - سناد التوجيه .
سابعا : التحريد والاقعاد - الاقعاد فى غير البحر الكامل .
ثامنا : الغلو والتعدى .
- ٤٠٣-٤١٤ خاتمة - الضروب التى يجب فيها الردف : ١ - ثالث الطويل ٢ - خامس الخفيف ٣ - ثانى المتقارب ٤ - ثانى الكامل ، ٥ - ثانى البسيط وخامسه وسادسه ، ٦ - ثانى الرجز ، ٧ - أول المنسرح حين يكون مقطوع الضرب ، ٨ - رابع المديد وسادسه .
اذا اجتمع فى الضرب ساكنان - عدم التزام الشعراء بهذه القاعدة .
- ٤١٥-٤١٨ مراجع البحث .

تصويب

| صوابه | الخطا | س | ص |
|-----------|-----------|----|-----|
| بالطى | بالقبض | ٢٢ | ٢١ |
| خارجة بن | خارجة بن | ٧ | ٦٠ |
| قهو | قهى | ٧ | ٩٨ |
| مفاعيلن | مفاعيل | ٢٠ | ١٠٣ |
| الروحان | الرحان | ١٩ | ١٠٦ |
| غيرهن | غيرهن | ١٥ | ١١٢ |
| بالحكم | بلحكم | ١٠ | ١١٩ |
| هيتن | هيتين | ١٠ | ١٢٦ |
| وزن | ازن | ١٥ | ١٢٨ |
| مجزوء | مجزوءة | ١٤ | ١٦٣ |
| والاضمار | والاضما | ١٤ | ١٦٩ |
| مستفعلاتن | مستفعلان | ٣ | ١٧٠ |
| هذان | هذا | ٢٢ | ١٧٥ |
| بمفرقى | بفرقى | ٦ | ١٧٩ |
| خوط | خطوط | ٧ | ١٨٣ |
| وثاب شديد | وثاب شديد | ٢٢ | ١٨٦ |
| سهم | سم | ١٧ | ١٩٠ |
| الخور | الخور | ١٧ | ٢٠٣ |
| كسرى | كسر | ١٤ | ٢١٦ |
| جماليات | جالات | ١٧ | ٢٨٥ |
| محظور | محضور | ٦ | ٣٠٦ |

استدراك

| | س | ص |
|---|----|-----|
| صوابه : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ... الخ | ١٦ | ١٠٤ |
| صوابه : وربما دخل الخبن فاعلن فصارت فعولن مثل . | ٩ | ١٣١ |
| صوابه : ففاعلن فيها جميعا مخبونة عدا فاعلن فى البيت الاخير « لم يصح فقد جاءت سائلة . | ١٤ | ١٣١ |
| صوابه : مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن | ٨ | ١٥٤ |
| صوابه : مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن | ١١ | ١٥٤ |

T

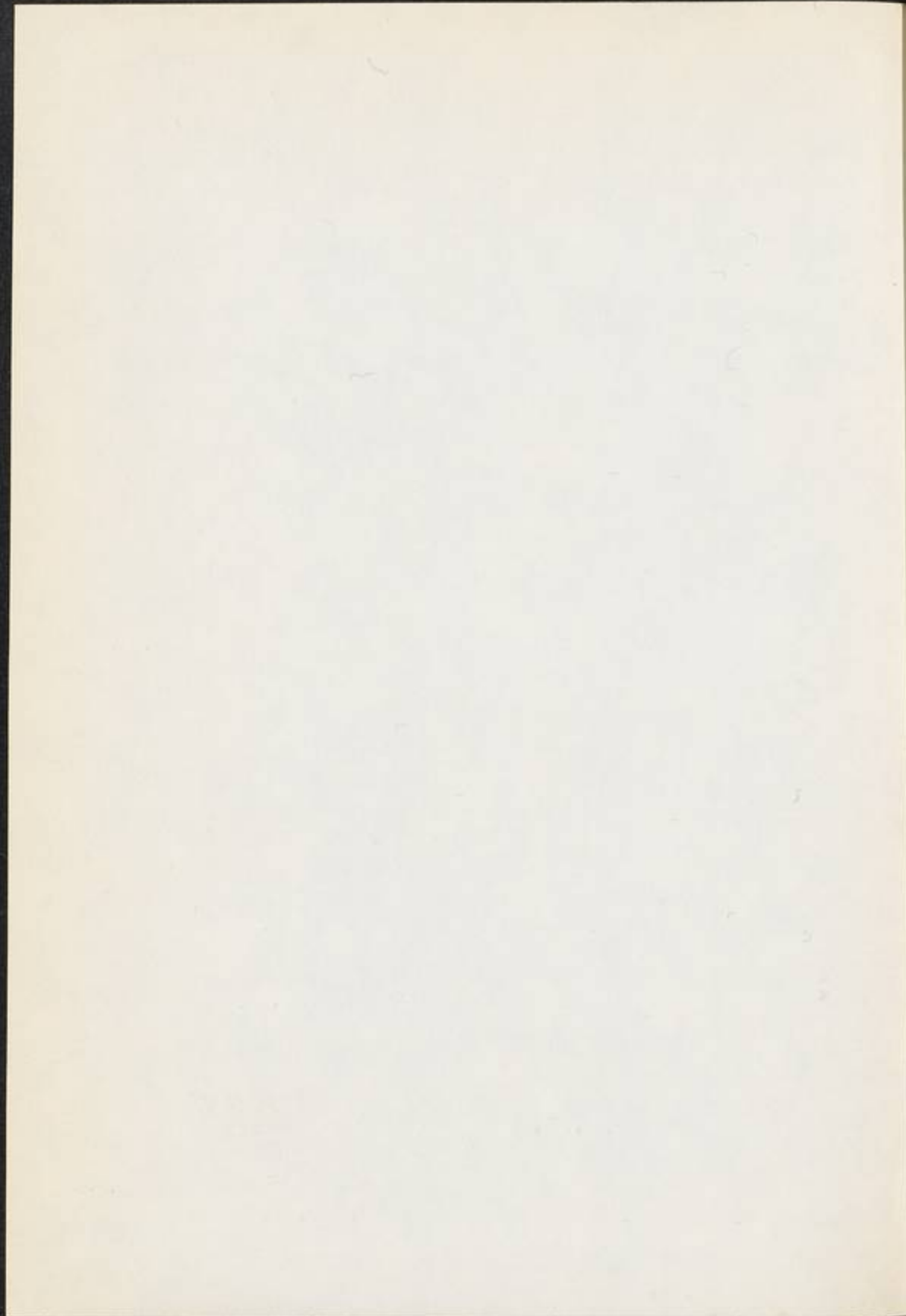
S

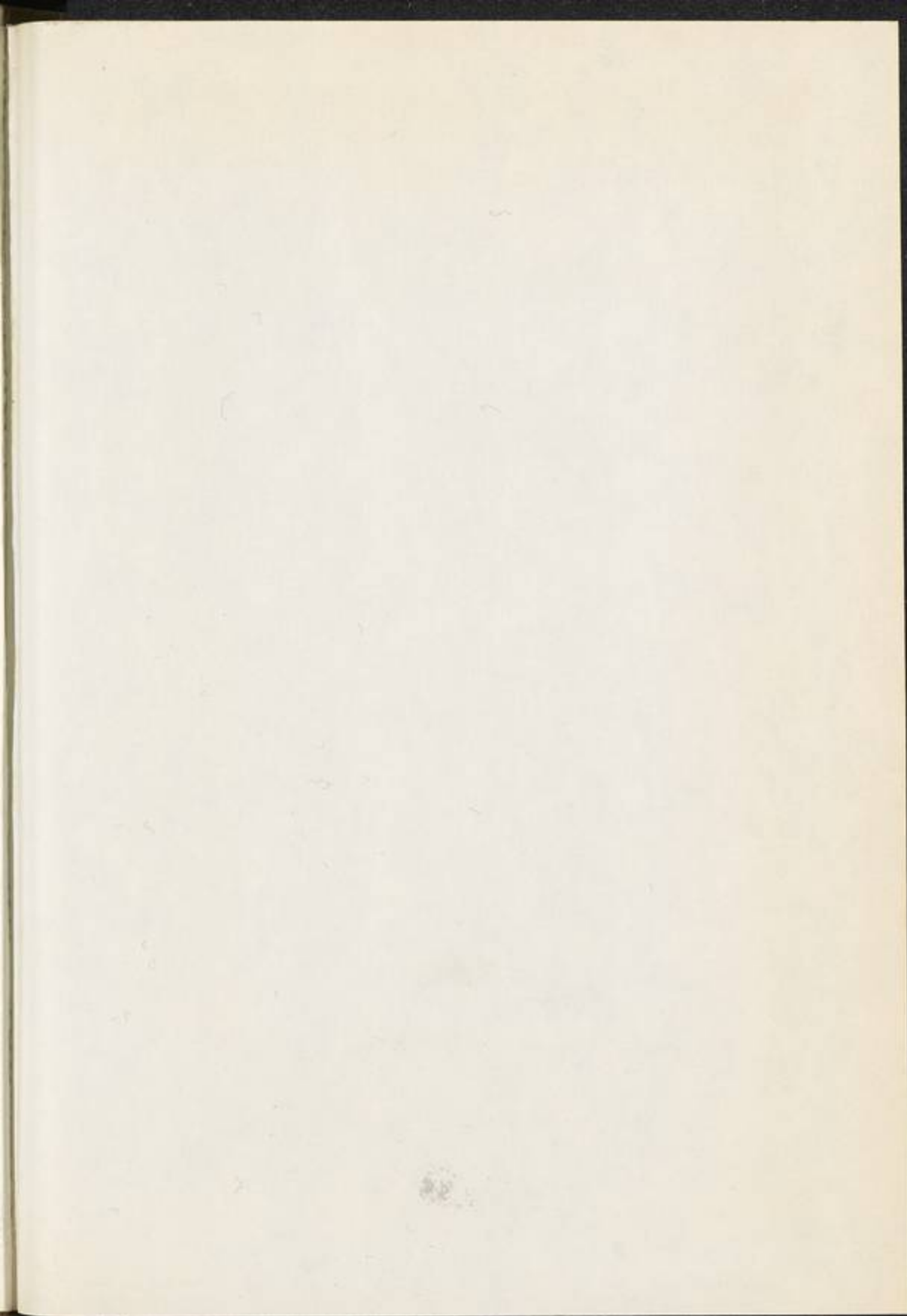
Back

PB-36245
5-11T
CC

B

S





NYU - BOBST



31142 02882 8674

PJ6171 .R3

Sharh Tu

SHARH TUHFAT AL - KHALIL
fi al-Arud wa al-Qafiya

By

Abd al-Hamid al-Radi